السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٥/ ج/٦/١

نزهة الأرواح وروضة الأفراح
في
تاريخ الحكماء والفلاسفة

لقدوة المؤرخين شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري
المتوفى بعد سنة ٦٨٧ هـ = ١٢٨٨ م
اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه
السيد خورشيد أحمد ـ ايم ـ اے
محاضر الآداب العربية بالكلية الحكومية حيدرآباد
لنيل شهادة الدكتوراة من الجامعة العثمانية

الجزء الأول

طبع
باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية
تحت إدارة
شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية و سكرتيرها
قاضي المحكمة العليا سابقا
الطبعة الأولى
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند
١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م

HAZIQ & MOHI
Book Seller & Exporters
20-4-819,
Chowk Mosque
Hyd-2 A. P. (India)

فهرس الجزء الأول

لكتاب «نزهة الأرواح و روضة الأفراح فى تاريخ الحكماء»

(فى أحوال الفلاسفة اليونانيين)

مقدمة المصحح	الف
مقدمة الكتاب للشهرزورى	١
فصل فى ابتداء أحوال الفلسفة	١٦
أول الحكماء آدم أبو البشر عليه السلام	٤٧
ثم ولده شيث بن آدم [عليه السلام] و هو أوريا الأول	٤٨
الحكيم الربانى أنباذقلس	٥٠
خبر هرمس الهرامسة	٥٥
مختار مواعظ هرمس الهرامسة وإحكمه و آدابه	٦٤
آداب طاط و هو صاب بن إدريس و إليه نسب الحنفاء فقيل لهم : الصابئة	٨٤
أسقليبيوس النبى الحكيم تلميذ هرمس	٨٦
فيثاغورس الحكيم المتأله	٨٩
آداب فيثاغورس و مواعظه	١٠٤
خبر سقراطيس الزاهد المتأله الحكيم	١١٩
آداب سقراط الحكيم الزاهد المتأله	١٣١
خبر أفلاطون الحكيم المتأله و آدابه	١٦٨
آداب أفلاطون و حكمه وإمواعظه	١٧١

أخبار أرسطاطاليس بن نيقوماخس الحكيم	١٨٨
آداب أرسطاطاليس الحكيم	١٩٧
أخبار ديوجانس الناسك الكلبى المتأله	٢٠٦
آداب ديوجانس الكلبى الناسك	٢٠٩
أخبار أبقراط الحكيم	٢١٧
آداب أبقرط الطبيب	٢٢٥
أخبار أوميرس الشاعر	٢٢٧
آداب أوميرس الشاعر	٢٢٨
أخبار سولون الشاعر واضع شرائع أثينس	٢٣١
آداب سولون	٢٣٤
أخبار زينون الأكبر بن طالوطا غورس الفيلسوف من أهل الفاطيس	٢٤٥
آداب زينون	٢٤٨
أخبار الإسكندر الملقب بذى القرنين	٢٥٠
قطعة من الرسالة الذهبية	٢٨٢
انكساغورس	٣٠١
ثاوفرسطس	٣٠٢
أوديموس	٣٠٣
أسخولوس	٣٠٤
ديمقراطيس	٣٠٥
فانس السقراطى	٣٠٦
أرسطيس	»
نواطرجس	٣٠٧
سفيداس	»

ثامطيوس	٣٠٨
ذكر الإسكندر الأفروديسى	»
الشيخ اليونانى المشهور	٣٠٩
زرادشت	٣١٠
أخبار بطليموس	٣١٢
آداب بطليموس	٣١٣
أخبار مهادر جيس و آدابه	٣١٦
آداب غريغوريوس المتكلم على اللاهوت	٣١٨
آداب باسليوس	٣١٩
أخبار لقمان الحكيم المذكور فى القرآن العظيم	٣٢١
أخبار جالينوس الطبيب	٣٤٠
آداب جالينوس	٣٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصحح

الحمد لله الذى له العزة و العظمة و الجلال ، مفيض الخيرات و ملهم الحسنات ، قديم الذات لا يزال ، و هو واهب الفضل و الحكمة و جاعل الظلمات و النور و بيده الهدى و الضلال ، أنشأ فى كل زمان و مكان رجالا يدرسون الحكمة و يهدون الخلائق إلى أفضل الخصال .

و الصلاة و السلام على من قال فى أصدق لهجة و أحسن مقال ، " الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها[1] " للعمل عليها ليفوز بخير الأعمال ، أعنى خير خلق الله سيدنا و مولانا محمد المبعوث إلى كافة الناس ليعلمهم الحكمة و يزكيهم عن دنس الشرك و الضلال ، و على آله و أصحابه نجوم الهدى و فيهم للناس خير مثال .

أما بعد ، فانى أقدم لكتاب « نزهة الأرواح و روضة الأفراح فى تاريخ الحكماء و الفلاسفة » تقديما أبذل جهدى فى أن أبين فيه الأمور التى

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه فى سننه عن أبى هريرة رضى الله عنه ، و قد ذكره على المتقى فى كنز العمال . ١/٨٤ .

لم أجدها فى كتاب غير هذا الكتاب الذى نحن فى صدد تعريفه و تحقيقه تقديرا للكتاب و صاحبه العلامة محمد بن محمود الشهرزورى .

و مما لا يخفى أن القرن الرابع من الهجرة النبوية كان قرنا صنف فيه كثير من كتب التراجم و التواريخ ، مثل طبقات المفسرين و طبقات المحدثين و طبقات الفقهاء و طبقات الأطباء و طبقات القراء و غير ذلك ، فكذلك صنفت فيه كتب تراجم الحكماء و الفلاسفة من اليونانيين و الإسلاميين ، مثلا فى القرن الرابع صنف أبو داود سليمان بن حسان ابن جلجل (المتوفى بعد سنة ٣١٠ هـ) مختصرا فى تراجم الحكماء و الأطباء و سماه تاريخ الحكماء[1] ، ثم القاضى أبو القاسم صاعد بن أحمد القرطبى الأندلسى (المتوفى سنة ٤٦٢ هـ) صنف فى القرن الخامس كتابا مثله فى تراجم الحكماء و سماه صنوان الحكمة[2] .

و فى القرن السادس صنف الشهرستانى و هو محمد بن عبد الكريم ابن أحمد المتكلم (المتوفى سنة ٥٤٨ هـ) صاحب كتاب الملل و النحل تاريخا باسم تاريخ الحكماء[3] .

و كذلك أبو الوفاء المبشر بن فاتك (المتوفى نحو سنة ٥٠٠ هـ) و حنين بن إسحاق (المتوفى سنة ٢٦٤ هـ) أيضا كانا من الذين صنفوا كتبا فى تواريخ الحكماء و تراجمهم ، فأما أبو الوفاء فسمى كتابه « مختار الحكم و محاسن الكلم[4] » و كان اسم كتاب حنين

(١) انظر تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٣٠ ، من الطبع القديم (٢) انظر كشف الظنون طبع استانبول سنة ١٩٤٣ لحاجى خليفة ٢ / ١٠٨٣ م (٣) انظر كشف الظنون ١ / ٢٩١ (٤) انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٢٢ .

« نوادر الفلاسفة و الحكماء[1] » ، و لكن الآن لا توجد تصانيفهم .
ثم البيهقي (المتوفى سنة ٥٦٥ هـ) و هو أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد صنف أيضا في هذا القرن كتابا في تراجم الحكماء تكملة لكتاب « صوان الحكمة[2] » الذي صنفه أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني (المتوفى بعد سنة ٣٧٢ هـ) و سماه « تتمة صوان الحكمة[3] » ، ثم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي الوزير (المتوفى سنة ٦٤٦ هـ) صنف في القرن السابع كتابا باسم « إخبار العلماء بأخبار الحكماء[4] » ، و بعده صنف أبو العباس أحمد بن قاسم المعروف بابن أبي أصيبعة (المتوفى سنة ٦٦٣ هـ) كتابا كبيرا في تراجم الأطباء و سماه « عيون الأنباء في طبقات الأطباء[5] » ، و هو كتاب ضخم في هذا الفن .

و لكن هذا الكتاب الذي صنفه شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري في القرن السابع باسم « نزهة الأرواح و روضة الأفراح[6] » كتاب لا نظير له في ترتيبه و جمع مواده و تنقيده ، و إن كان يقال[7] إن هذا الكتاب

---

(١) انظر كشف الظنون ٢ / ١٩٧٩ (٢) انظر ٢ / ٩١ من هذا الكتاب (٣) ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء ١٣ / ٢٢٧ طبع دار المأمون بمصر سنة ١٩٣٦ م ، فيما أورده من ذكر مؤلفاته (٤) هكذا في معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله ٧ / ٢٦٣ طبع دمشق سنة ١٩٦٠ م ، و لكن ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢ / ١٠٩٧ : طبقات الحكماء و أصحاب النجوم و الأطباء (٥) انظر كشف الظنون ٢ / ١١٨٥ .
(٦) انظر كشف الظنون ٢ / ١٩٣٩ (٧) انظر صفحة ٤٧٣ من فهرس المخطوطات العربية ، بمكتبة جان ريلاند ، للمستشرق اسي منگانه .

مأخوذ من كتاب «مختار الحكم» لأبى الوفاء مبشر بن فاتك على ترتيب جديد فهو كالنقش الثانى له، ولكن فى هذا الكتاب من المواد ما ليس فى كتاب آخر.

مزية كتاب الشهرزورى بين كتب التراجم | ولما نظرنا إلى التواليف التى ألفت فى تراجم الحكماء اتضح لنا أن المؤلفين بأجمعهم اختاروا منهجا عاما لمؤلفاتهم، فبعضهم جمع علوم الفلسفة و تاريخها، كالقاضى صاعد الأندلسى، و بعضهم اكتفى بتذكرة الأطباء فقط كابن أبى أصيبعة فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، و بعضهم ذكر تراجم الحكماء مع بعض تواليفهم من غير فرق بين الإسلامى و غير الإسلامى كالقفطى فى كتابه تاريخ الحكماء، و لكن لم يضبط أحد منهم تراجم الحكماء الذين سلكوا مسلكا خاصا و منهجا إسلاميا، و كانوا يؤمنون بالله و اليوم الآخر، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، متألهين فى فلسفتهم و حكمتهم، فالشهرزورى سدد هذا النقص و جمع فى كتابه تراجم الحكماء المتألهين خاصة من المتقدمين و المتأخرين، فلذا يقال إنه صنف كتابه نظرا إلى فلسفة الإشراق و دعا الناس إليها، و لعل هذا صحيح فى حقه. فنذكر هنا نبذة من فلسفة الإشراق و نبحث عن الحكماء الذين كانوا داعيين إليها و عاملين عليها كى تقدر مكانة الكتاب بين كتب التراجم.

فلسفة الإشراق و سبب ترويجها | كانت فلسفة ابن سينا سائرة فى أذهان الناس و حاوية على العالم الإسلامى قبل ظهور حكمة الإشراق، و لكن الفقهاء و الصوفية كانوا على خلافها. و فى القرن الرابع لما شاع علم الكلام و قوى

مذهب الأشاعرة استامل فلسفة اليونانيين و حصلت قوة ظاهرة لأهل السنة و الجماعة ، و الشيعة كانت رغبتهم إلى العلوم العقلية أكثر من العلوم النقلية ، فمالوا إلى الاعتزال . و الوجه الآخر لتقوية مذهب الاعتزال فى هذا القرن أن الخلافة العباسية صارت ضعيفة و الأمراء الشيعيين كانوا يميلون إلى الاعتزال . و لكن فى القرن الخامس لما طلع السلاجقة على مطلع الاقتدار و كانوا من أهل السنة و الجماعة و مؤيدين للخلافة العباسية تقوى مذهب الأشاعرة . فحينئذ ظهر الإمام الغزالى[1] و رفع علم فلسفته الإسلامية ، و حصل لها موقع عظيم فى قلوب الناس ، فرد على فلسفة اليونانيين و نجح فى أهدافه أى تغليط فلسفة اليونانيين و إمالة أذهان الفقهاء إلى التصوف و تزكية النفوس ، و هكذا طرء الزوال على علوم الفلاسفة فى المشرق ، و لكن لا تزال تترقى فى المغرب بواسطة ابن باجه و ابن طفيل و ابن رشد ، حتى أن ابن رشد الذى كان داعيا إلى فلسفة أرسطاطاليس لما كتب كتابه المشهور « تهافة التهافة[2] » ردا على تصنيف الغزالى « تهافة الفلاسفة[3] » كادت الفلسفة أن تحيى بحياة جديدة .

و بالجملة لما ضعف أساس الفلسفة و عمارتها بهجمات الإمام الغزالى و الإمام فخر الدين الرازى[4] على فلسفة اليونانيين تطرق حكمة الإشراق التى

(١) هو حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ (٢) انظر كشف الظنون ١/٥١٢ (٣) انظر كشف الظنون ١/٥٠٩.
(٤) هو الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ

أسسها شهاب الدين السهروردى المقتول بامتزاج الفلسفة اليونانية و علم التصوف، فعلم أنها ليست بفلسفة المشرق فحسب ؛ بل هى تدعو إلى تزكية النفوس بمعاونة النور الإلهى، و المراد بالحكمة عند الإشراقيين فلسفة مزجت بالتصوف فى حدود معتقدات الشيعة، و إن كان أهل الإشراق ينسبون أساس هذه الحكمة إلى إدريس النبي عليه السلام، و لكن هذه حقيقة ثابتة أن ترقى هذه الحكمة إلى المدارج العلية السنية بهمة شيخ الإشراق شهاب الدين السهروردى المقتول فى سنة ٥٨٧ هـ = ١١٩١ م و بجهاد جاهد فى سبيل إشاعتها بين الناس، حتى أنه صنف على هذا العنوان كتابه المشهور « حكمة الإشراق[1] »، و بين فيه الحكمة و طرقها و السبيل للحصول عليها بوضاحة تامة، ثم كتبت عليها عدة شروح، و المشهور من بينها هو شرح صاحبنا الشهرزورى الذى كان بغالب الظن تلميذا خاصا له و داعيا إلى فلسفته و حكمته، كما أشرنا إليه سابقا، و استقبلها الشيعة بقبول تام عموما، و خصوصا فى عهد السلطنة الصفوية التى قررت مذهبها الحكومى شيعية[2].

حياة الشهرزورى | كتب التراجم و التواريخ خالية عن ذكر مولده و منشأه و تعلمه و تعليمه و ذكر أساتذته و تلامذته، حتى أن المترجم ضياء الدين الدرى

(١) انظر كشف الظنون ١/ ٦٨٤.

(2) See "A History of Muslim Philosophy," by M. M. Sharif, 1963, chapter, XIX, page, 372, Wiesbaden.

See "Three Muslim Sages" by Seyyed Hossein Nasr, chapter II, p. 52, 1964, Harvard University Press.

الذى ترجم نزهة الأرواح إلى اللغة الفارسية سَاكت عن ذكر أحواله و سوانح حياته، و الذى يعلم أن اسمه كان محمد بن محمود، و كان يلقب بشمس الدين، و يسكن قرية يقال لها "شهرزور" التى واقعة بين عراق و إيران، و قال ياقوت فى كتابه معجم البلدان[1] : إن أكثر ساكنى شهر زور كانوا من الأكراد، فلعل صاحبنا هذا كان كرديا، و قال بروكلمان[2] : إن الشهرزورى كان مع السهروردى فى إجلائه و حبسه، و كان حيا فى سنة ٦٨٧ هـ . و هكذا ذكره عمر رضا كحاله فى كتابه معجم المؤلفين[3]. و لكن فيه نظر، كما أشار إليه بروكلمان، لأن السهروردى قتل فى سنة ٥٨٧ هـ ؛ فكيف يقال إن الشهرزورى كان حيا بعد مائة سنة فى عام ٦٨٧ هـ، فالظاهر أن هذه الرواية غلط محض، و قال أهلوارڈ[4] (Ahlwardt) : إن الشهرزورى كان حيا خلال سنة ٦٠٠ هـ = ١٢٠٣ م و ٧٨٠ هـ = ١٣٧٨ م . و لو سلمنا هذه الرواية لثبت أن رواية حبسه مع السهروردى لا أصل لها، و لكن سخاو[5] (Sachau) قال فى مقدمته على « الآثار الباقية فى القرون الخالية » على هذا الأمر

(١) ٥ / ٣١٢ طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٦ .

(2) See Brockelmann, Geschichte Der Arabischen Litteratur, Suppl. I, p. 850-851 Leiden, Brill 1937.

(٣) انظر ١١ / ٣٢٠ .

(4) W. Ahlwardt, Die Arabishen Handschriften der koniglichen Bibliothek zu Berlin, Vol. 9.

(5) Edward Sachau, Chronologie Orientalischer. Volker. Von Alberuni.

دلائل و شواهد أن الشهرزورى ألف كتابه " نزهة الأرواح و روضة الأفراح " بين ٥٨٦ هـ و ٦١١ هـ . و لو سلمنا هذا القول فحينئذ يكون الشهرزورى شيخا طاعنا فى السن وقت قتل السهروردى . و مثله يقتدر أن يؤلف كتابا مثل كتاب نزهة الأرواح ، و من المعروف أن أفكار السهروردى المقتول و أقواله كانت رائجة بين الناس فى أثناء حياته ، و قتل على قول المؤرخين بعد سنة واحدة من هذا التاريخ ؛ فالقياس الغالب أن الشهرزورى كان شريكا مع السهروردى فى أهدافه العالية ، و كان معينه و معاونه فى إنفاذ آرائه الحكمية ، و قد قال المترجم الدرى فى مقدمته[1] : كان من أقرباء السهروردى المقتول ، و شرحه لحكمة الإشراق موجود محفوظ[2] ، فالله أعلم بصحة هذا القول .

مؤلفاته الحكمية العلمية و من مؤلفات الشهرزورى غير كتاب " شرح حكمة الإشراق " كما يظهر من فهارس الكتب و قول المؤرخين كتب عديدة محفوظة فى مكاتيب المشرق و المغرب ، و هى كما يلى :

(١) نزهة الأرواح و روضة الأفراح فى تاريخ الحكماء كتابنا هذا ، و سيأتى ذكره مفصلا فى الأوراق التالية .

(٢) الشجرة الإلهية فى علوم الحقائق الربانية[3] قال المستشرق أهلوارڈ[4] (Ahlwardt) فى وصفه : هذا الكتاب أتم و أكمل رأيا و أحسن علما

(١) انظر مقدمة كنز الحكمة للدرى ص ١١ (٢) انظر مقدمة كنز الحكمة ص ١٢ .

(3) It is found at Esc[a] (696), Raghib (707).

(4) W. Ahlwardt, Die Arabischen Handschriften-Verzeichnisse der Koniglichen Bibliothek zu Berlin, p. 459—under No. 10055.

فى الأسرار الربانية . فيه حل للمسائل المشكلة و تفصيل للجملات العسيرة ، و فيه أمور عجيبة و مهمات غريبة و إشارات لطيفة .

(٣) الرموز و الأمثال الإلهية فى الأنوار المجودة الملكوتية[1] .

(٤) مدينة الحكماء .

(٥) التنقيحات[2] .

و ليس لنا أن نشك فى قول سخاو (Sachau) المذكور ، لأنه على الأغلب لما رأى ترجمة السهروردى المقتول مشمولة فى نزهة الأرواح ظن أن الشهرزورى كان حيا فى سنة ٨٦٠ هـ ، فقد حررت هذه النسخة فى سنة ٦١١ هـ و فيها ترجمة الإمام فخر الدين الرازى أيضا الذى مات فى سنة ٦٠٦ هـ ، و أما ما قال سخاو (Sachau) أن الشهرزورى كان تلميذا للسهروردى المقتول رأسا فهذا مبنى على قياس ما ذكره المؤرخون فى كتبهم .

منزلته بين الحكماء | و أما أحوال الشهرزورى و كيفية تعليمه و تلمذه أمام الأساتذة فغير معلومة ، و لكن مع ذلك يظهر من تصانيفه تبحره فى العلوم النقلية و العقلية و الفنون الأدبية ، و يتبين أنه كان بحرا زخارا فى العربية و الفارسية ، بل كانت له درجة رفيعة بعد السهروردى المقتول فى حكمة الإشراق . فقد قال الدرى فى مقدمته على ترجمته الفارسية : إن الشرح الذى كتب الشهرزورى لحكمة الإشراق كانت نسخته محفوظة

(1) It is found at the following places, Raghib (843/4), As'ad (1926), Kairo² (249).

(2) See Suppl. I p. 851.

عند الملا محمد جيلانى[1] و قد رآها ، و ثبت عنده بعد مقابلته بشرح قطب الدين الشيرازى[2] أن شرحه كان مأخوذا من شرح الشهرزورى و أنه كان مأخذا عظيما لشرح الشيرازى ، فثبت من هذا أنه كانت للشهرزورى درجة عالية بين حكماء حكمة الإشراق و أن مرتبته فى حكمة الإشراق كانت بعد السهروردى المقتول .

فلسفته و ما يتعلق بكتاب نزهة الأرواح | قد ذكرنا أن للشهرزورى كانت منزلة رفيعة فى الفلسفة ، و لاسيما فى الفلسفة الإسلامية ، و معتقداته كانت تابعة لها ، و له نظر دقيق فى العلوم الإسلامية ، و لذا لما ذكر تراجم الفلاسفة اليونانيين و الإسلاميين فى كتابه نزهة الأرواح ذكر رأيه على نصائحهم ، و نقد أقوالهم و أصولهم و آراءهم فى أمور الدنيا و الآخرة ، و بذلك يعرف منزلة الشهرزورى فى الفلاسفة و حكماء الإسلام .

و لا شك فى أن الكتاب نزهة الأرواح هو من تصانيف الشهرزورى ، لا غير ، كما حققه المستشرق ساخاو (Sachau) ، و ليس كما قال المستشرق وليم كريتن[3] (W. Cureton) أنه ليس من مصنفات الشهرزورى ، بل هو من تصانيف الشهرستانى ، فقد وقع هذا الخطأ

(١) انظر صفحة ١١ من مقدمة الدرى على كنز الحكمة ، و الملا محمد الجيلانى هو المعروف بملا شمسا ، كان من أجلة تلاميذ الملا باقر الداماد (٢) هو قطب الدين محمود بن مصلح الدين مسعود الشيرازى ، كانت ولادته فى سنة ٦٣٤ هـ ، و قد توفى بتبريز سنة ٧١٠ هـ ـ كما فى مقدمة الدرى ص ١١ .

(1) W. Cureton, "Book of Religious and Philosophical Sects," Pref. p. vii.

منه بسبب أنه ما كان على النسخة التى ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون (٢/١٢٥) اسم الكتاب و لا اسم مصنفه، و ما كان فى المتن ما ينبئ عنهما ، و قد كان مكتوبا عليه بيد الكاتب : تاريخ الحكماء ، فلذا اشتبه عليه أنه من تصانيف الشهرستانى ، كما ذكر حاجى خليفة[1] أن للشهرستانى كتابا يسمى تاريخ الحكماء . و قد أخطأ بروكلمان[2] (Brockelmann) أيضا ذاهبا على منواله و كتب أن تاريخ الحكماء (أعنى الكتاب نزهة الأرواح) هو للشهرستانى : و هذا خطأ فاحش وقع منه ، و لله در المستشرق منگانه[3] (Mingana) حيث صحح هذا الخطأ إذ قال : لو كان " نزهة الأرواح " من تصانيف الشهرستانى فكيف يمكن أن تكون فيه ترجمة السهروردى المقتول فى سنة ٥٨٧ هـ = ١١٩٠ م ، لأن الشهرستانى مات قبله فى سنة ٥٤٨ هـ = ١١٥٣ م ، فقد تحقق عند المستشرق منگانه أن تاريخ الحكماء أعنى نزهة الأرواح هو تصنيف الشهرزورى لا الشهرستانى . و أيضا ذكره حاجى خليفه[4] ، و كتب " أوله " كما فى نسخة برلن و ترجمته الفارسية محفوظة فى مكتبة متحف لندن على رقم (١٠٠) ، و مكتوب فى فهرسه أنها

(١) انظر كشف الظنون ١ / ٢٩١ .

(2) Brockelmann, Geschichte Der Arabischen Litteratur, Vol. I, p. 429.

(3) See "Catalogue of Arabic Manuscripts" by A. Mingana. p. 473. John Rylands Library, Manchester. U.K.

(٤) انظر كشف الظنون ٢/ ١٩٣٩ .

(5) See "Supplement to the Catalogue of the Persian Manuscripts in the British Museum." by Charles Rieu.

ترجمة فارسية للكتاب الذى ألفه شمس الدين الشهرزورى باسم نزهة الأرواح و روضة الأفراح فى تاريخ الحكماء ، فقد ثبت بلا ريب و شك من وجوه مرت فوق أنه من تصانيف صاحبنا شمس الدين الشهرزورى لا غير .

٥ أهمية الكتاب بين كتب التراجم | قال ضياء الدين الدرى فى مقدمته للترجمة الفارسية[1]: إن هذا الكتاب عداده فى الكتب التى لها الدرجة الأولى من حيث كثرة التراجم و أسلوب العبارات . ولكن لا يخفى على من له علم أن هذا خلاف الواقعة ، لأن تراجمه أقل من تراجم عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة و من تاريخ الحكماء للقفطى ، لأن فى عيون الأنباء (٣٧١) ترجمة ، و فى تاريخ ١٠ القفطى (٤٠٩) ، و النزهة تحتوى على (١٣٠) ترجمة فقط ، فكيف يفوق عليهما من حيث كثرة التراجم . و أما الأسلوب فقد أشار الدرى إلى بعض المعائب فى عباراته[1] . و أما مواده فقد قال سخاو (Sachau) فى مقدمته على كتاب " الآثار الباقية فى القرون الخالية " للبيرونى : إن البيهقى و الشهرزورى ينقلان متنا واحدا ، فأما أنهما نقلا من مأخذ ١٥ واحد أو نقل كل منهما من الآخر ، و هذا القول يوافق قول ضياء الدين الدرى حيث قال إن المتقدمين كانوا ينقلون مواد كتبهم من غيرهم[1] .

فاذا لا بد لنا من أن نذكر هنا خصائص و مزايا التى يمتاز بها كتاب نزهة الأرواح من بين كتب التراجم . فظهر لنا بعد الخوض

(١) انظر مقدمة الدرى على كنز الحكمة ص و .

و الفكر أن امتيازه بثلاثة وجوه .

فأولا أن صاحبنا شمس الدين الشهرزورى الذى هو متأخر عن البيهقى ، قد ذكر فى كتابه هذا تراجم لا يمكن لها أن تذكر فى تتمة صوان الحكمة نظرا إلى سنى وفاتهم ، و سلك فى ذكر التراجم مسلكا لا يمكن أن يسلك عليه إلا من له حظ وافر و تجربة واسعة و علم كامل بعلوم الحكماء و فلسفتهم ، فقد ذكر آراءهم فى الفلسفة و جعلها هدفا لتنقيده ، فصحح بعض الآراء و غلط بعضها و هذا من دقة نظره فى العلوم الحكمية ، و أما المواد و اتفاق عبارات المؤلفين فى ذكرها فنحن نتفق مما قال سخاو(Sachau) و الدرى ، و قد ذكرنا قولها و هذا ليس بعيب عند المؤلفين .

و ثانيا أنه ذكر فى كتابه تراجم كثيرة لا توجد فى عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة و لا فى تاريخ الحكماء للقفطى ، و لا فى تتمة صوان الحكمة للبيهقى .

و هذا فهرس الحكماء الذين ليس لهم ذكر و لا ترجمة فى عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة :

من الفلاسفة اليونانيين :

(١) نواطرجس (٢) سفيداس (٣) الشيخ اليونانى (٤) مهادرجيس (٥) لقمان الحكيم المذكور فى القرآن المجيد .

و من الحكماء الإسلاميين :

(١) محمد بن جابر الحرانى البستانى (٢) يحيى النحوى الديلمى

(٣) أبو حامد أحمد بن إسحاق الإسفزارى (٤) أبو الوفاء البوزجانى (٥) ابن الأعلم (٦) أبو عبد الله المعصومى (٧) أبو الحسن الأنبارى (٨) إسماعيل الهروى (٩) ميمون بن النجيب الواسطى (١٠) أبو الفتح كوشك.

فأما الحكماء الذين لهم ذكر فقط فى عيون الأنباء و لم يذكر تراجمهم، فهم كما يلى :

• من اليونانيين :

(١) طاط، و هو صاب بن إدريس عليه السلام (٢) ديوجانس الناسك الكلبى (٣) أوميرس الشاعر (٤) سولون الشاعر، واضع شرائع أثينس (٥) زينون الأكبر (٦) انكساغورس (٧) أوديموس (٨) اسخولوس (٩) ديمقراطيس (١٠) أرسطيس (١١) ثامطيوس (١٢) زرادشت (١٣) غريغوريوس المتكلم على اللاهوت (١٤) فانس السقراطى (١٥) باسليوس.

و من الإسلاميين :

(١) حبيش الطبيب (٢) أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى (٣) متى ابن يونس (٤) أبو عبد الله الناتلى (٥) أبو زيد البلخى (٦) أبو القاسم الكرمانى (٧) أبو سهل الكوهى (٨) بهمنيار بن المرزبان (٩) أبو منصور الحسين بن طاهر بن زيلة الأصفهانى (١٠) أبو عبيد عبد الواحد الجوزجانى (١١) عيسى بن على بن الجراح (١٢) الحكيم أبو الحسن النسوى (١٣) عضد الدين ملك يزد (١٤) عمر الخيامى (١٥) أبو المعالى عبد الله ابن محمد الميانجى المعروف بعين القضاة (١٦) أبو حاتم المظفر الإسفزارى

(٧) أبو العباس اللوكرى (١٨) القاضى زين الدين عمر بن سهلان الساوى (١٩) أسعد الميهنى (٢٠) تاج الدين أميـــة بن عبد الكريم الشارستانى (٢١) أبو جعفر بن بابويه ملك سجستان (٢٢) أبو النفيس (٢٣) أبو الحسن على بن أحمـــد الحشوى (٢٤) الصاحب أبو محمـــد البخارى (٢٥) بهاؤ الدين أبو محمد الخرقى (٢٦) أبو الفتح عبد الرحمن الخازن (٢٧) الحكيم أبو الحسن على بن رامساس العوفى (٢٨) السيد الإمام الأمير زين العابدين إسماعيل الجرجانى (٢٩) إبراهيم الأنطاكى المجتبى (٣٠) محمد بن الحارثان السرخسى (٣١) غلام زحل (٣٢) ابن سلس (٣٣) النوشجانى (٣٤) أبو القاسم الأنطاكى (٣٥) أبو الفتح البستى

و القفطى أيضا لم يذكر كثيرا من التراجم التى هى مذكورة فى نزهة الأرواح .

فمن اليونانيين :

(١) زينون الأكبر بن طالوطاغورس (٢) أسخولوس (٣) فانس السقراطى (٤) نواطرجس (٥) سفيداس (٦) الشيخ اليونانى (٧) مهادرجيس (٨) غريغوريوس المتكلم على اللاهوت (٩) باسليوس .

و من الإسلاميين :

(١) حبيش الطبيب (٢) يحيى النحوى الديلمى (٣) أبو حامد أحمد بن إسحاق الإسفزارى (٤) أبو على بن الهيثم (٥) أبو الفرج على بن حسين ابن هندو (٦) بهمنيار بن المرزبان (٧) أبو منصور الحسين بن طاهر بن

زيلة الأصفهانى (٨) أبو عبد الله المعصومى (٩) أبو الحسن الأنبارى (١٠) إسماعيل الهروى (١١) ميمون بن النجيب الواسطى (١٢) أبو الفتح كوشك (١٣) أبو القاسم الحسين بن فضل الراغب (١٤) أبو القاسم عبد الرحمن بن على بن أبى صادق المتطبب (١٥) الحكيم أبو الحسن النسوى (١٦) أبو المعالى عبد الله بن محمد الميانجى (١٧) أبو حاتم المظفر الإسفزارى (١٨) أبو العباس اللوكرى (١٩) السيد محمد بن الإيلاقى (٢٠) القاضى زين الدين عمر بن سهلان الساوى (٢١) أسعد الميهنى (٢٢) تاج الدين أمية بن عبد الكريم الشارستانى (٢٣) أبو الحسن بن التلميذ الطبيب البغدادى (٢٤) أبو على الحسين بن عبد الله بن يوسف ابن شبل البغدادى (٢٥) أبو جعفر بن بابويه ملك سجستان (٢٦) أبو النفيس (٢٧) أبو الحسن على بن أحمد الحشوى (٢٨) الصاحب أبو محمد البخارى (٢٩) أبو البركات البغدادى (٣٠) بهاؤ الدين أبو محمد الخرقى (٣١) محمد ابن الحارثان السرخسى (٣٢) أبو الفتح عبد الرحمن الخازن (٣٣) محمد ابن أحمد المعمورى البيهقى (٣٤) ظهير الدين عبد الجليل بن عبد الجبار المفتى (٣٥) على بن شاهك القصارى الضرير البيهقى (٣٦) الحكيم أبو الحسن على بن رامساس العوفى (٣٧) ابن سيار الطبيب (٣٨) السيد الإمام الأمير زين الدين إسماعيل الجرجانى (٣٩) إبراهيم الأنطاكى المجتبى (٤٠) غلام زحل (٤١) ابن سلس (٤٢) أبو الفتح البستى .

و أما الحكماء الذين لهم ذكر فقط فى تاريخ الحكماء للقفطى، و ليست لهم ترجمة مستقلة فأسماؤهم كما يأتى :

من اليونانيين :

(١) طاط وهو صاب بن إدريس عليه السلام (٢) سولون الشاعر .
(٢) لقمان الحكيم المذكور فى القرآن المجيد .

من الإسلاميين .

(٣) أبو الخير الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام البغدادى (٢) أبو عبدالله الناتلى (٣) أبو زيد البلخى (٤) أبو القاسم الكرمانى (٥) أبو الوفاء البوزجانى (٦) أبو سهل الكوهى (٧) ابن الأعلم (٨) أبو عبيد عبدالواحد الجوزجانى (٩) الحسن بن إسحاق بن محارب القمى (١٠) الصاحب ابن العميد (١١) أبو بكر بن حسن بن كرد القومشى (١٢) إبراهيم بن عدى (١٣) أبو ريحان محمد بن أحمد البيرونى (١٤) أبو الحسن بن هارون الحرانى (١٥) أبو الفتح يحيى بن أميركا السهروردى (١٦) أبو القاسم الأنطاكى.

وهذا فهرس الحكماء الذين ليس لهم ذكر ولا ترجمة فى تتمة صوان الحكمة لظهير الدين البيهقى .

(١) أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى (٢) يحيى النحوى الإسكندرانى (٣) أحمد بن الطيب السرخسى (٤) أبو الصلت (٥) أبو على الحسين ابن عبد الله بن يوسف بن شبل البغدادى (٦) الحسن بن إسحاق بن محارب القمى (٧) أبو جعفر بن بابويه ملك سجستان (٨) الصاحب ابن العميد (٩) أبو بكر بن حسن بن كرد القومشى (١٠) أبو على أحمد بن محمد ابن مسكويه (١١) أبو النفيس (١٢) إبراهيم الأنطاكى المجتبى (١٣) أبو الفتح يحى بن أميركا السهروردى (١٤) الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن

الحسين الرازى (١٥) عيسى بن على بن الجراح (١٦) غلام زحل (١٧) ابن سلس (١٨) أبو تمام النيسابورى (١٩) النوشجانى (٢٠) أبو القاسم الأنطاكى .

و الوجه الثالث : هو ما قاله الشهرزورى فى مقدمة الكتاب :

« و بعد فان تواريخ الحكماء الأقدمين و الفلاسفة المتألهين من اليونانيين و المصريين مما يجب على المستبصر تحصيله و على الحكيم تعلمه و تعليمه ، و كذلك معرفة كلماتهم الحكمية و نوادرهم الوعظية و سيرتهم الجميلة المرضية ، فان لطالب السعادة الأبدية فى الوقوف على ذلك إذا كان الغرض الاقتداء بهم و التشبه بأقوالهم و أفعالهم و حركاتهم و سكناتهم و سلوك السبيل إلى الله عز و جل على آثارهم نعمة من الله عظيمة و عطية جزيلة و عبر كثيرة ، فالناظر فى أسرار اللاهوت و المشتاق إلى معائنة أنوار الملكوت لا ينبغى أن يقتدى بغير أولئك الأساطين ، و لا يهتدى إلا بأنوار الحكماء الفاضلين و الأنبياء المرسلين [1] » .

عقيدة الشهرزورى فى الفلسفة و الحكمة و رأيه فى الفلاسفة والحكماء

فظهر من هذه العبارة أن الشهرزورى كان يعتقد أن الفلسفة و الحكمة قسم من النبوة ، و كان له اعتقاد زائد فى الفلاسفة المتألهين الذين يؤمنون بوحدانية الله تعالى ، و كان يقول [2] : إن حكمتهم مأخوذة من مشكاة النبوة و أن الحكيم المطلق هو الله تعالى ، و الحكماء و الفلاسفة إنما أخذوا نبذة من الحكمة مجازا من الحكيم المطلق الذى هو الله سبحانه

(١) راجع ١/٢ من هذا الكتاب (٢) راجع ١/٨ من هذا الكتاب .

حقيقة ، و كان رأيه فى العلوم الحكمية أن عرفان حقائق الأشياء لا يحصل إلا من وجهين : أحدهما أن الله تعالى هو يجتبى من عباده من يشاء و يعطيه الحكمة من غير تعلم و تعليم بشرى ، فيرسله إلى الناس لإصلاح حالهم و لهدايتهم إلى خالقهم ، و هذا هو النبوة ، و ثانيهما أن يحصل الحكمة و الفلسفة بالتعليم الضرورى درجة بعد درجة من صدور الذين أوتوا العلم . و يقال للذى فاز بهذه الحكمة و الفلسفة حكيم و فيلسوف.

و بعد ذلك أثبت الشهرزورى [1] فضيلة الحكمة بالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و أقوال السلف الصالحين و الأولياء المتقين ، و برهن عليها أن الحكمة سواء أعطيت من الله تعالى من غير كد و تعب أو حصلت بعد التعليم و حمل التكاليف و المجاهدات فى طرقه مأخذهما واحد و مرجعهما إلى الله تعالى ، و أن الله هو الذى يعطى الحكمة بعض الناس بغير واسطة و هى النبوة ، و يعطى بعضهم بواسطة و هى الحكمة و الفلسفة ، و المعطى هو الله تعالى ، و إليه أشار بقوله « و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا [2] » ، فعد الأنبياء كلهم من الحكماء ، فانهم أخذوا الحكمة أى النبوة من الله سبحانه و تعالى رأسا من غير واسطة بشرية ، فقال : أول الحكماء أبو البشر آدم عليه السلام ، ثم شيث و إدريس و نوح و شعيب و داود و سليمان عليهم السلام ، كلهم كانوا حكماء و أنبياء ، ثم ذكر الحكماء الذين لم يكونوا أنبياء و أقوالهم ، و قد راقب الشهرزورى فى ذكر الحكماء من كان منهم متألهين ، زاهدين

(١) راجع ١/٣ من هذا الكتاب (٢) القرآن المجيد سورة ٢ آية ٢٦٩ .

فى الدنيا و متقين من الله سبحانه ، و اختار من أقوالهم ما يدل على التقوى و الزهد و الرغبة فى الآخرة ، و قال غير مرة : إن الحكمة الإلهية وراثة الحكماء[1] ورثوها أبا عن جد ، حكيما عن حكيم ، و نقلوها إلى أهلها الذين كانت قلوبهم مشحونة بتقوى الله تعالى ، لانه لا هداية لغير المتقين .

و قال : إن الفلسفة اليونانية كان مؤسسها الأول أنباذقلس[2] ، و كان حكيما ربانيا فى زمن داود عليه السلام ، و أخذ الحكمة من داود أو سليمان عليهما السلام أو من لقمان الحكيم على اختلاف الرواية ، و جعل الهرامسة ثلاثا ، فقال : أولهم كان قبل الطوفان و هو الذى يسميه الإيرانيون باسم « جيومرث » و العبرانيون باسم « أخنوخ » و العرب باسم « إدريس » ، و ثانيهم كان من بابل ، و ثالثهم كان عهده بعد الطوفان العام ، و قال : إن اسقليبيوس كان من تلامذته . و كذا ذكر الشهرزورى فيثاغورث بلقب « الحكيم المتأله » و قال : إن حكمته كانت مأخوذة من مشكاة النبوة ، و كذا قال فى حق الحكيمين المشهورين سقراط و أفلاطون و عدهما من الحكماء المتألهين .

و بالجملة أن المدار عند الشهرزورى لكون الفلسفى و الحكيم حكيما حقيقيا و فلسفيا ملقنا أن يكون متألها و متقيا من الله و زاهدا فى الدنيا راغبا إلى الآخرة ، و أن يكون أخلاقه جيدة ، و خصاله حميدة و أطواره نقية من دنس الحرص و الهوى .

(١) راجع ١/٩ من هذا الكتاب (٢) انظر ١/٥٠ من هذا الكتاب .

فهذه مزايا ثلاث يمتاز بها كتاب نزهة الأرواح عن غيره من تواريخ الحكماء التى صنفت على هذا العنوان .

تحليل مواد الكتاب و الكشف عن أسلوبه : و لما تبين مما بينا أهمية الكتاب فلا بد من تحليل مواده و الكشف عن أسلوب بيانه ، و ذلك أن الشهرزورى أولا عرف الحكمة و أقسامها و مراكزها فى مقدمة الكتاب و أرخ تاريخ الحكمة و تأسيسها ، و جعل أبا البشر آدم عليه السلام أول الحكماء ، و عد سائر الأنبياء من الحكماء ، و أثبت كيف انتقل نور الحكمة من بينهم أبا عن جد ، و من مقام إلى مقام آخر ، و قسم كل تذكرة من الحكماء إلى قسمين أو ثلاثة أقسام ، إن كان الحكيم شاعرا ففى القسم الأول ذكر ترجمته و أحواله و مولده و منشأه و تعلمه و تعليمه و أساتذته و تلاميذه ، و فى القسم الثانى أقواله الحكمية و مواعظه الناصحة ، و فى القسم الثالث أشعاره الأنيقة الحكمية التى تدل على زهده و تقواه و مروءته ، و التى فيها موعظة حسنة و حكمة بليغة بالغة فى قلوب الناس و تؤثر أثرا حسنا فى أذهان القارئين ، و تحث على الأعمال الصالحة التى تجعل الإنسان نجيحا فى الدين و الدنيا و الآخرة .

و علاوة على ذلك جعل الشهرزورى كتابه هذا على جزءين ، الجزء الأول فى الحكماء الذين سبقوا قبل الإسلام ، و الجزء الثانى فى الذين كانوا بعد الإسلام ، و سمى كلهم متألهين ، فذكر تراجمهم و أقوالهم و مواعظهم و أشعارهم ، ثم جعلهم هدفا لتنقيده إن وجد فيهم شيئا يخالف الحكمة ، كما قال فى ترجمة محمد بن زكريا الرازى روايـة عن

القاضى ابن صاعد الأندلسى إن الرازى لم ينهمك فى العلم الإلهى و لم يفهم غرضه و لم يبلغ غايته ، فلذا رأيه ضعيف فيه ، و فلسفته تابعة للفلاسفة الضعيفين فى عقائدهم[1] . و قال فى حق يحيى النحوى الديلمى إنه كان نصرانيا ، و كتب كتابا فى رد مزعومات أفلاطون و أرسطاطاليس ، و كل ما جمعه الغزالى فى كتابه « تهافة الفلاسفة » ثم رده كان مأخوذا من هذا الكتاب أى من كتاب الديلمى[2] .

و قال فى تذكرة أبى الفرج بن الطيب إن أبا على ابن سينا كان يذم تصانيه و يقول من حق تصانيفـــه أن ترد على بائعها[3] ، و قال : صدر هذا القول من ابن سينا فى حقه للداء العضال و هو الحسد الذى يوجد غالبا فى المعاصرين بينهم ، و الحق أن تواليف أبى الفرج و خصوصا كتاب علل الأشياء يدل على حكمته و علو درجته فى العلوم الحكمية ؛ و بينهما فرق بين ، و ذلك أن ابن سينـا كان يذم أحدا مذمة قبيحة ، و ما كان يفعل أبو الفرج هكذا ، و ذكر الواقعة التى وقع بين ابن مسكويه و ابن سينا ، فبها أطـال منهما اللسان على الآخر فقال له ابن مسكويـــه : « أما أنت فأصلح أخلاقك أولا » . فكان هذا حملة ابن مسكويه على أخلاق ابن سينا و دليلا على سوء خلقه . و كذلك بين الشهرزورى ما جرى من الكلام و النزاع بين ابن سينـا و أبى ريحان[4]

(١) انظر ٢ /٧ من هذا الكتاب (٢) انظر ٢ / ٢١ من هذا الكتاب (٣) انظر ٢/٢٦ من هذا الكتاب (٤) انظر ٢/٢٧ من هذا الكتاب .

البيرونى ، و قد ضبط أبو الفرج الأسئلة و الأجوبة التى دارت بينهما ، و قال إن ابن سينا كان يقول فى حق البيرونى إنه انتقم منه فى بعض تصانيفه .

و قال الشهرزورى فى ترجمة أبى القاسم الكرمانى إنه وقعت مرة مناظرة بين الكرمانى و ابن سينا ، ألزم فيها كل منهما على الآخر بالمغالطة و بسوء الأدب ، و لما بلغ خبر المناظرة إلى أبى سعد الأمين الهمدانى فقال لابن سينا : لا تعزز ما عندك بتهجن ما عند غيرك ، فان الحق أبلج و الإنصاف لم ينعدم[1] .

و قال فى تذكرة بهمنيار بن المرزبان إن أكثر المباحث المنسوبة إلى ابن سينا مأخوذة من مسائل بهمنيار[2] .

و قال فى ترجمة ابن سينا إنه كان يشرب النبيذ كلما يتعب من المطالعة و مهما يغلب عليه النوم . و هذا خلاف طريقة الفلاسفة المتألهين و الحكماء الزاهدين الصالحين مثل أرسطاطاليس و أفلاطون[3] ، و قال أيضا إنه كان مغلوب الشهوة النفسانية و الهوى ، و كان فيه فسق و فجور ، و هو أول حكيم اختار خدمة الملوك و السلاطين على خلاف الحكماء المتقدمين المتألهين ، و العجب أنه ألزم على ابن سينا إلزاما آخر كبيرا و اتهمه بتهمة عظيمة ، و ذلك أنه قال نقلا عن بعض الأعداء لابن سينا إنه كان هو بنفسه شريكا فى إحراق مكتبة نوح بن منصور[4] لغرض

(١) انظر ٢/٢٨ من هذا الكتاب (٢) انظر ٢/٣٨ من هذا الكتاب (٣) انظر ٢/١٠٦ من هذا الكتاب (٤) انظر ٢/١٠٨ من هذا الكتاب .

فاسد ، و ذلك أنـــه كان طالع الكتب التى كانت فى تلك المكتبة و حفظها فى ذهنه ، ثم فعل ما فعل ليمكن له إملاؤها و نسبتها إلى نفسه بعد فقدها بالاحراق ، فهذا جرم عظيم و إثم ظاهر صدر منه .

فهذه كلها شواهد تشهد أن الشهرزورى لم يتعصب لابن سينا بل ذكر معائبه و محاسنه كما هى هى ، من غير تبديل و تغيير ، و هذا يدل على كمال تألهه و تدينـــه فى ذكر تراجم الحكماء و الفلاسفة الإسلاميين و غير الإسلاميين .

و لا شك فى أنـــه أطنب ترجمة شيخ الإشراق شهاب الدين السهروردى المقتول[1] ، و مدح زهده و تقواه و بالغ فى مدحه و ذكر مكاشفاته و مراقباته ، و شبهه بالحلاج و أبى يزيد البسطامى ، و قال : إن كتابه « حكمة الإشراق » جامع للفلسفة الذوقية و البحثية و لا نظير له بين كتب الحكمة و أنه لن يفهمه إلا من تجرد عن الدنيا راغبا إلى الآخرة و عبد الله فى الخلوات و راقب فى المراقبات و المكاشفات ، و لكن مع هذا كله لم يبلغه مقام النبوة و لم يعتقد فى حقه أنه كان نبيا من الأنبياء ـ كما ظن فى حقه بعض الملاحدة الجاهلين ، بل قال : و الذين يقولون فى حقه إنه ادعى النبوة فهو برىء من قولهم[2] ، و هذا بهتان عظيم عليه ، و هو لم يدع النبوة قط .

و قال الشهرزورى فى حق الإمام فخر الدين الرازى إنه ليس عداده

(١) انظر ٢ / ١١٩ من هذا الكتاب (٢) انظر ٢ / ١٢٥ من هذا الكتاب .

فى زمرة الحكماء المحققين و الفلاسفة المتقنين المدققين ، و أما الشبهات و الشكوك التى أوردها الرازى على الحكماء الفلاسفة المتألهين فانما هى لعدم فهمه مقاصدهم و قصور ذهنه فى درك علومهم و حرمانه من الفيوض القدسية و الأنوار الإلهية ، و كما لا يخفى أن حق اليقين هو من صفات الحكماء المتألهين ، هو نور يعطى من عند الله سبحانه و تعالى ، و من يحرم من ذلك النور لم يحصل له يقين و لم يتنور قلبه فلم يقدر على فهم الكلمات الحكمية التى قالها القدماء و الحكماء المحققون ، و مع ذلك كان رأيه فى حق الرازى أنه و إن لم تحصل له الحكمة بتمامها ، كان فيه استعداد لتحصيلها [1] ، و كانت نفسه قوية فى استخراج الحقائق و اللطائف ، و إنما العيب فيه من جهة عدم تجرده من علائق الدنيا و تركه المراقبة و المكاشفة و طريقة السلوك إلى الله ، فلذلك الوجه تقاصر عن تحصيل الحكمة الحقيقية و ضل فى الظواهر ، و أكثر الشبه التى أوردها على خلاف الحكماء فهى مأخوذة عن اعتراضات أبى البركات اليهودى [2] على عقائد الإسلام .

مصادر نزهة الأرواح | و يتبين من مطالعة كتاب الشهرزورى هذا أنه ألفه بعد مطالعة واسعة و جهد جهيد فى جمع المواد من كتب كانت موجودة فى وقته و هى الآن ضاعت من حوادث الدهر ، و أما المماثلة التى توجد بين عباره الشهرزورى فى نزهة الأرواح و عبارة البيهقى

(١) انظر ٢/١٤٦ من هذا الكتاب (٢) انظر ٢/١٤٨ من هذا الكتاب .

فى تتمة صوان الحكمة فهى كما قال سخاو (Sachau) يمكن أن يكون مأخذهما واحدا، و قد ذكر الشهرزورى فى كتابه تأليفات استفاد منها فى ترتيب مواد كتابه، كما يعلم أن تاريخ فرفيورس كان مأخذ كتابه و كتاب الأمد على الأبد لمحمد بن يوسف العامرى[1] أيضا كان من أهم المآخذ عند الشهرزورى، و ليس هذا بعيب، لأنه هكذا كان دأب المتأخرين فى جمع مواد تواليفهم أنهم كانوا يستفيدون من كتب متقدميهم، و قد ذكر أمثاله فى كتابه، فقال: إن الإمام الغزالى أخذ مواد كتابه «تهافة الفلاسفة» من كتاب «رد أفلاطون و أرسطو» ليحيى النحوى الديلمى[2]. و كذا استفاد ابن سينا من مباحث بهمنيار المجوسى فى أكثر مسائله[3]. و قال فى تذكرة أبى عبد الله المعصومى[4]: إن الكتاب الذى صنف فى المفارقات و الجواهر المجردات و أعداد العقول و الأفلاك كانت مواده بجملتها محفوظة فى مكتبة الجامعة النظامية بنيشابور، و كان هذا الكتاب محبوبا عند جميع الحكماء و لكنه الآن مفقود. و قال فى تذكرة أبى القاسم الحسن بن فضلى الراغب[5]: إنه اجتهد فى تصانيفه للجمع بين الشريعة و الحكمة و قد نقل العبارات من الكتب السابقة. و قال فى ترجمة تاج الدين محمد بن عبد الكريم الشارستانى[6]: إنه ذم آراء ابن سينا بعد نقلها فى كتابه «المنهاج فى

(١) انظر ١/٢٤ من هذا الكتاب (٢) انظر ١/٢١ من هذا الكتاب (٣) انظر ٢/٣٨ من هذا الكتاب (٤) انظر ٢/٤١ من هذا الكتاب (٥) انظر ٢/٤٤ من هذا الكتاب (٦) انظر ٢/٥٨ من هذا الكتاب.

الآيات ، و قال الظهير البيهقى فى نقده على هذا الكتاب إنه قرئ عليه فصول منه و لكن ما رغبت إليه ؛ لأنه لم يسلك فيه مسلك الحكماء.

و قال الشهرزورى فى ترجمة الإمام فخر الدين الرازى إنه اقتدى فى تأليف كتبه طريقة أبى الحسن الأشعرى[1] المتكلم الذى كان خاليا عن الحكمة البحثية و الذوقية كليهما ، و كان بنفسه حيرانا فى مذهبه ، و لكن مع ذلك قلد بـــه الرازى فى فلسفته و استدل باستدلال الأشعرى مأخذا و مرجعا ، فكيف يهدى غيره من كان حائرا فى غياهب الضلال .

فثبت مما ذكرنا من التوضيحات إنه كان بين يدى الشهرزورى عند تأليف كتابه نزهة الأرواح هذا من المواد ما ليس يوجد فى هذا الزمان و فقد بمرور الليالى و الأيام ، و كان له علم صحيح و نظر دقيق على حقائق الحكمة و أصولها و فروعها ، بل كان عالما بالنقائص التى وقعت فى تلك الحكمة ، فأصلح نقصها و ضبط قواعدها و أصولها ، فعظم قدر الفلسفة فى قلوب الناس و قدروها حق التقدير .

و هذا كله جعل كتاب نزهة الأرواح تاريخا عظيما و مأخذا فريدا للمحققين من الحكماء المتأخرين ، و لا سيما فى هذا الزمان ، لأن المراجع و المآخذ التى استفاد منها الشهرزورى قد فقدت و اندرست عباراتها و رسمها و لم يبق إلا اسمها .

وصف النسخ | قد ذكر صاحب كتاب « تذكرة النوادر » أن لكتاب « نزهة الأرواح و روضة الأفراح فى تاريخ الحكماء » نسخا عديدة فى

(١) انظر ٢/١٤٠ من هذا الكتاب .

مكاتيب المغرب، و لكن نذكر هنا ثلاث نسخ عثرنا عليها و استفدنا منها فى تصحيح الكتاب و تحقيقه، و هى كما يلى:

١ ـ نسخة المكتبة الآصفية | هذه نسخة جيدة حسن الخط، وجدناها فى فن التاريخ، تحت رقم ٦٨٦. تشتمل على (٥١٥) ورقا، و فى كل صفحة (١٣) سطرا، على تقطيع كبير بمقياس (١٢ × ٨)، و كتبت عناوينها بالمداد الأحمر، و على الورقة الأولى اسم الكتاب بخط جلى ما صورته «نزهة الأرواح و روضة الأفراح فى تاريخ الحكماء الأقدمين و الفلاسفة المتألهين من اليونانيين و المصريين». و تحته اسم المؤلف: «شمس الدين محمد الشهرزورى». و هذه النسخة كاملة تحتوى جميع التراجم، وهى (١٣٠) ترجمة، و كتبها خير الدين خان فى سنة ١١٩١ هـ. و قال: إن هذه النسخة نقلت من نسخة مكتوبة بتبريز فى سنة ٧٧٣ هـ[1]، فنظرا إلى ما ذكرنا من الخصوصيات جعلناها أصلا للتصحيح و التحقيق، كما أشرنا إليه سابقا، فأول هذه النسخة كما يأتى:

" الحمد لله القديم الأزلى الدائم السرمدى ".

و آخرها شعر كما يأتى:

من استعان بغير الله فى طلب فان ناصره عجز و خذلان

(١) و لفظه كما يأتى: «تم كتاب نزهة الأرواح و روضة الأفراح بمحروسة تبريز بيوم و ليلة خامس عشرين رمضان عمت سناؤه سنة ثلاث و سبعين و سبعمائة، وافق الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم الأربعاء رابع محرم الحرام أول سنة تسع و عشرين و ألف من الهجرة النبوية، على مهاجرها و آله أفضل الصلوات و السلام.

عكس الورقة الأولى و الأخيرة لهذه النسخة مرفق بهذا الطبع .

٣ - نسخة مكتبة سالارجنك الخطية | هذه نسخة ثانية ظفرنا بها ، فى فن التاريخ تحت رقم (١٠) ، تحتوى على (١٦٩) ورقة ، على تقطيع صغير بمقياس (٧×٥) ، مكتوبة بخط النستعليق ، و عناوينها أيضا بالمداد الأحمر ، و فى بعض المواضع خلط العناوين بالعبارات و لم يكتبها بالأحمر ، و مع ذلك هذه النسخه مملوءة بالأغلاط الكثيرة و فيها سقطات فى عدة مواضع ، و السقطة الكبيرة وقعت فى ترجمة ذى القرنين حيث سقطت (١٥) صفحة ، و أيضا لا توجد فيها التراجم التى فى الذيل بأسرها .

(١) ابن الأعلم (٢) أبو زكريا يحيى بن عدى (٣) أبو سهل النيلى النيسابورى (٤) أبو القاسم الحسين بن فضل الراغب (٥) أحمد بن الطيب السرخسى (٦) أسعد الميهنى (٧) أبو الصلت (٨) أبو على أحمد بن محمد ابن مسكويه (٩) إبراهيم الأنطاكى (١٠) الإمام فخر الدين الرازى (١١) عيسى بن على بن الجراح .

فهذه النسخة ناقصة من حيث التراجم و المواد ، و كاتبها هو يا يزيد بن محمد بن موسى الديلمى ، كتبها فى سنة ٩٧٢ هـ ، و لكن لم يكتب من أين نقلها ، فأولها كما فى نسخة الأصل : و آخرها كما يأتى :

" ما شكر الرب بأفضل من الصبر و لا أرضاه كالرضى ، تم الكتاب و ربنا المحمود ، و له المكارم و العلى و الجود ، فى ثالث عشر

من شهر ربيع المولود ، سنة (٩٧٢) اثنى و سبعين و تسعمائة ، على يدى العبد الفقير الحقير الراجى إلى عفو الله يا يزيد بن محمد بن موسى الحهرمى (كذا) الديلمى عفا الله سبحانه عنهم ، حامدا لله و مصليا على رسول الله و صلى الله عليه و على آله " .

٣ - نسخة مكتبة جان ريلاندز (John Rylands Library, Manchester. U. K.)

هذه نسخة ثالثة تشتمل على (١٤٤) صفحة ، و فى كل صفحة (١٧) سطرا ، مكتوبة فى خط النستعليق بخط حسن ، و لكن ليس عليها اسم الكتاب و لا اسم المؤلف - كما ذكرنا قبل ، و أثبتنا أنها نسخة نزهة الأرواح بلا شك و ريب ، و فيها أيضا سقطات كثيرة ، و سقطة كبيرة فى ترجمة ذى القرنين كنسخة سالارجنك و ليست فيها تراجم هؤلاء الحكماء : (١) أحمد بن الطيب السرخسى (٢) أبو الصلت (٣) إبراهيم الأنطاكى (٤) الإمام فخر الدين الرازى (٥) عيسى بن على بن الجراح ؛ و فى آخرها بيتان ، و هما :

يا ناظرا فيه سل بالله رحمتـــه على المصنف و استغفر لصاحبه
و اطلب لنفسك من خير تريد بها من بعد ذلك غفرانا لكاتبه

و بعدهما عبارة باللغة الفارسية ما صورتها :

" انتهى سنة ١٢٢٢ هـ حسب الحكم جناب معلى ألقاب بسر وليم فريزر اليكساندر صاحب بهادر دام اقباله تاريخ الحكماء از دست فقير حقير محمد تقى ..... تحرير اين نسخه در زمان سلطنت أبو النصر معين الدين محمد أكبر شاه بادشاه غازى سنة إحدى جلوس والا " أى أن هذه النسخة

النسخة كتبت بأمر وليم فريزر William Fraser Alexander فى سنة (١٢٢٢ هـ) الموافق سنة ١٨٠٧ م ، و ذلك فى عهد أبى نصر معين الدين محمد أكبر شاه . و فى آخرها ورق جديد و فيها عبارة انكليزية يعلم بها أن هذه النسخة نقلت من المخطوطة المحفوظة فى متحف لندن .

ذكر التراجم الفارسية لكتاب نزهة الأرواح | هـذا شاهد آخر على أهمية الكتاب و مكانته بين كتب التواريخ أنه ترجم قبل أن يطبع و ينشر أصـل الكتاب . فقد وجدنا له ترجمتين فارسيتين ، و هما كما يأتى :

الأولى ترجمة مقصود على التبريزى ، وجدنا نسخة هذه الترجمة فى متحف[1] لندن فى فن السوانح ، تحت رقم (١٠٠) ، و ضخامتها (٢٨٤) ورقا ، فى كل صفحة (٢١) سطرا ، مكتوبة بخـط النستعليق فى تقطيـع (٩½ × ٦¼) ، و على الورقة الثانية ما لفظه ملخصا :

" هذا تـاريخ الحكماء الفلاسفة القديمين و الجديدين لشمس الدين محمد الشهرزورى ، ترجمة مقصود على التبريزى بحكم السلطان بن السلطان ابن السلطان ، و السلطان هو السلطان العباس الصفوى كما هو مشهور فى التاريخ " .

و قال المترجم إن ترجمة ابن سينا هى آخر التراجم ، فالظاهر أن هذه النسخة ناقصة ، سقطت منها تسعة تراجم ، و هى :

(1) See "Supplement to the catalogue of the Persian Manuscripts in the British Museum" by Charles Rieu.

(١) شهاب الدين السهروردى المقتول (٢) الإمام فخر الدين الرازى (٣) عيسى بن على بن الجراح (٤) غلام زحل (٥) ابن سلس (٦) أبو تمام النيسابورى (٧) النوشجانى (٨) أبو القاسم الأنطاكى (٩) أبو الفتح البستى .

و قال المترجم إن تاريخ كتابتها : ٢١ ربيع الأول سنة ١٠٨٨ هـ ، و لكن لم يذكر من أين نقلت هذه النسخة .

الثانية ترجمة ضياء الدين الدرى ، كما ذكرنا فى هذه المقدمة عدة مرات ، هذه ترجمة فارسية لكتابنا هذا نزهة الأرواح ترجمها ضياء الدين الدرى أستاذ المعقولات بجامعة طهران و سماه " كنز الحكمة " و قد طبع من " مطبعة دانش ، طهران " فى سنة ١٩٣٨م ، و قد استفدنا به فى تصحيح المتن فى بعض مواضع ، و لكن الدرى لم يقل فى مقدمته من أين ظفر بنسخة نزهة الأرواح ، مع أنه مهد تمهيدا عريضا لترجمته ، و لفظه[1] : و لما كان هذا الكتاب مشهورا بين الناس كنت فى تتبعه إلى زمن طويل ، و صرت من القانطين لما لم أظفر به ، و لكن كان هذا من سعادة بختى أنى سمعت أن نسخة من نزهة الأرواح محفوظة فى مقام فلان ، فسافرت إليه سريعا و صادقت مع مالكها ، و لما رأيتها وجدتها كما سمعتها كنزا مخفيا للآلى المخزونة المكنونة ، فعزمت أن أترجمها من اللغة العربية إلى الفارسية ، و لكن حالت بينى و بين عزمى تعويقات عديدة شديدة ، فحضرت عند الوزير " على أصغر حكمت " الذى كان وزيرا عاليا فى سلطنة أعلى حضرت همايون رضا شاه البهلوى ، و عرضت

(١) انظر مقدمة كنز الحكمة للدرى ص ٥ .

عليه معروضى ، فسر بى و فرح فرحا شديدا ، و أعانى و أمرنى أن أعجل فى ترجمة هذا الكتاب و طبعه و نشره لكى يكون تذكارا جليلا لعهد الملك رضا شاه البهلوى . فكانت ترجمة هذا الكتاب ثانية فى عهد همايون رضا شاه البهلوى ، و ظنى أن النسخة التى ترجم منها كانت كاملة مثل نسخة المكتبة الآصفية ، لأنا وجدنا فيها جميع التراجم مثل النسخة الآصفية كاملة .

بيان نهج التصحيح و الكشف عن رموز النسخ | فقد ذكرنا قبل أننا وجدنا نسخة الآصفية كاملة حسنة الخط ، فلذا جعلناها أصلا للتصحيح و رمزنا لها « الأصل » ، و النسخة الثانية هى المحفوظة فى مكتبة متحف سالار جنك الخطية ، و رمزها " س " ، و أما النسخة الثالثة التى وجدناها فى مكتبة جان ريلاتند John Ryland Library فرمزنا لها " م " ، فأولا انتسخنا المتن كله من نسخة الأصل ، ثم قابلنا الأصل من نسختى " س " و " م " و ضبطنا الاختلافات التى وجدناها بين النسخ الثلاث ، ثم وضعنا اللفظ الصحيح فى المتن و جعلنا اختلاف النسخ فى الهامش ؛ ثم منهجنا فى الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية أننا كتبنا رقوم الآيات لتسهيل المراجعة إليها و خرجنا الأحاديث بقدر ما يمكن ؛ و صححنا الأماكن من معجم ياقوت الحموى ، و أسماء الرجال الحكماء من عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة و تاريخ الحكماء للقفطى و غيرهما ، و قد استفدنا فى تصحيح متن الكتاب من « تتمة صوان الحكمة » لظهير الدين البيهقى ، و « كنز الحكمة » لضياء الدين الدرى — فهكذا سهل علينا أمر التصحيح و تم بعون الله و كرمه .

تقديم التشكر | و هذا من واجباتى الهنيئة أن أقدم هدية الشكر الجزيل

إلى أرباب الجامعة العثمانيـــة و نائب رئيسها جغن موهن ريدى و إلى دائرة المعارف العثمانية وأعضاء مجلسها التنفيذى ومديرها السيد شرف الدين أحمد قاضى محكمة العليا سابقا ، و إلى كل من ساعدنى فى هذا العمل ، و خصوصا إلى أستاذى الشفيق الدكتور محمد عبد الستار خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية الذى استفدت من سعة علمه و استطعت أن أقوم بتصحيح هذا الكتاب الدقيق بقلم هدايته حيث راقب عملى بعين المراقبة الكاملة بعد وفاة المراقب الأول الدكتور محمد عبد المعيـــد خان الراحل المغفور له تغمده الله بروح منه و ريحان و أسكنه فسيح الجنان ـ الذى بعنايته الفاضلة أدخل هذا الكتاب تحت برنامج الدائرة ، و بفضل عميدها حصل لى إذن طبعه قبل تقديمه لامتحان الدكتوراة .

و أخيرا ألتمس من الله سبحانه و تعالى أن يمنح لى الحكمة بفضله و كرمه ، فانه يؤتى الحكمة من يشاء و هو على كل شىء قـــدير و بالإجابة جدير .

السيد خورشيد أحمد [الماجستر]
الأستاذ المساعد فى اللغة العربية
بالكلية الحكومية
حيدر آباد

حيدر آباد ـ الهند
٧ / ذى القعدة الحرام سنة ١٣٩٦ هـ
٣١ / اكتوبر سنة ١٩٧٦ م

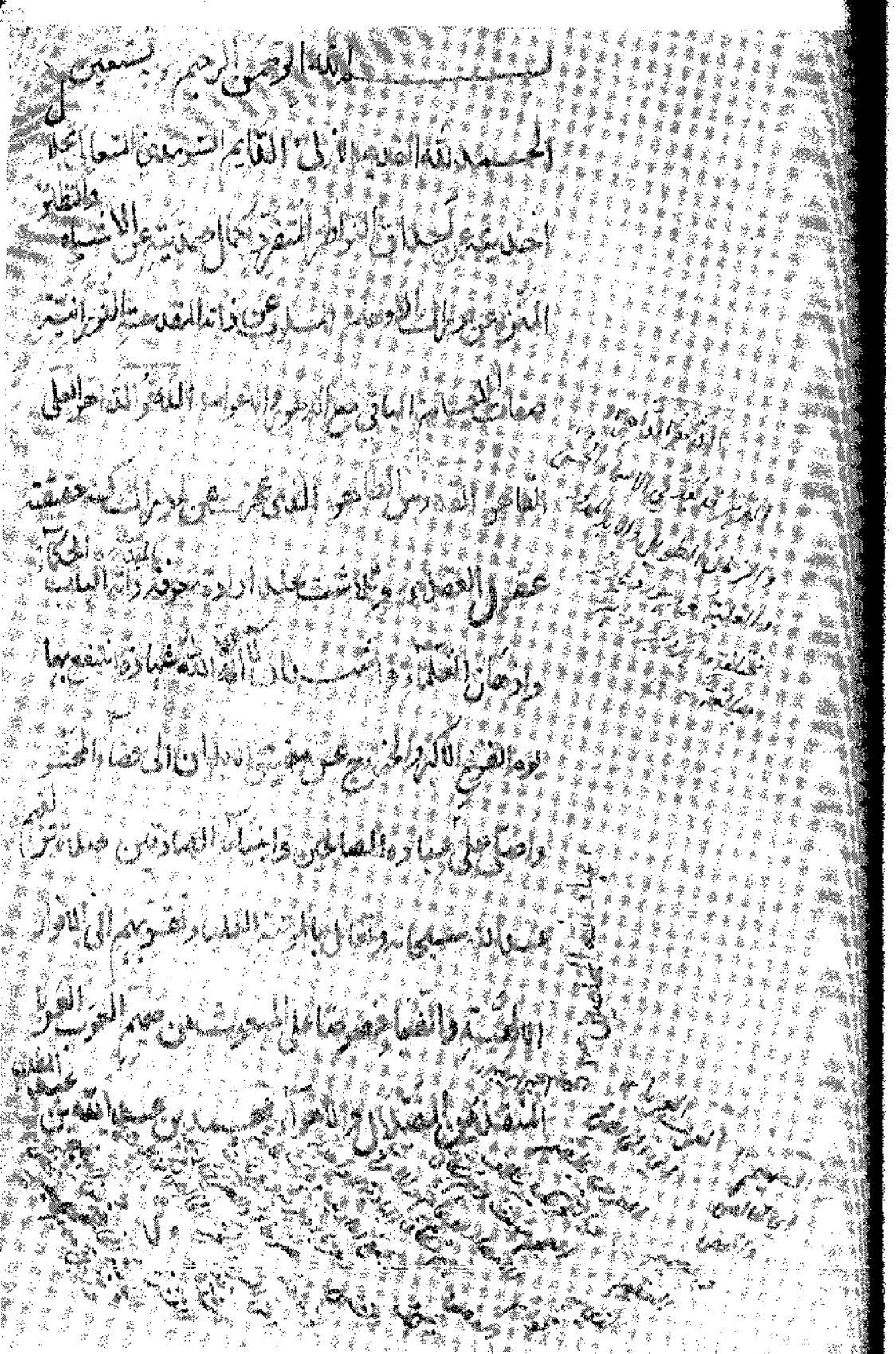

صورة العكسية للصفحة الابتدائية من نزهة الأرواح (مخطوطة المكتبة الآصفية بحيدرآباد - الهند

فلله در مواليت معتذرة وكل متى له مثل ومران

ولا تكن مجملا في الامر تطلبه فليس يحصل قبل الصبح بحران

يا ايها العالم المرضي سيرته البشر ما عشت بغير المدح تبان

يا طارم الحسن كم تشقى بمن عقد الصبح بما فيه خسران

من الشعبان بغير الشعبي طلب فان ذا امر عجز وخذلان

تم كتاب نزهة الارواح وروضة الافراح بحمد الله

وحسن توفيقه وانتهى الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم الاربعاء

رابع محرم الحرام اول سنة تسع وعشرين والف من الهجرة النبوية

على مهاجرها الف الف صلوة والسلام ١٠٢٩ سنة

وقد وقع نقل هذه النسخة من نسخة المكتوبة باول

نقل الى هذه النسخة يوم الاربعاء خامس عشرين من الشعبان سنة

احد وتسعين وستمائة من الهجرة النبوية عليه

على آله واصحابه اكرك الصلوة والسلام وقد تحققت

فائدة العبد على وسع امكاني وانا العبد احمد

المشتهر بحبيب الدين خان ابن محمد المعروف بحاجي خان

عفا الله عنهما وغفر لهما وللمسلمين اجمعين

صورة العكسية للصفحة الأخيرة من نزهة الأرواح (مخطوطة المكتبة الآصفية بحيدرآباد - الهند

صفحة الأصل ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الأزلى ، الدائم السرمدى ، المتعالى بجلال أحديته عن أحداق النواظر ، المتفرد[٢] بكمال صمديتـــه عن الأشباه و النظائر ، المنزه عن إدراك الأوهام ، المسلوب عن ذاته المقدسة النورانية صفاتُ الأجسام ، الباقى مع الدهور و الأعوام ، الدهر[٣] الداهر[٤] ، العلى القاهر ، ٥

---

(١) المراد بالأصل نسخة المكتبة الآصفية بحيدر آباد ـ الهند [تاريخ ، رقم ٦٨٦] و قد جعلناها أساسا للتصحيح لقدامتها وصحتها ؛ و النسخة الثانية لهذا الكتاب وجدناهـا فى مكتبة سالارجنـك بحيدرآباد [تاريخ ، رقم ١٠] و رمزها « س » ، و النسخة الثالثة قد ظفرنا بها فى مكتبـة جان ريلاند بمانجستر (John Rylands Library-Manchester) و رمزها « م » (٢) فى م : المنفرد (٣) كذا فى الأصل و م ، و وقع فى س : الزهر ـ خطأ (٤) كذا فى الأصل ، و فى م : الدهر ، و فى س : الزاهر ـ بالزاى خطأ ؛ و بهامش الأصل : الدهر الداهر ، الدهر قد يعد فى الأسماء الحسنى و الزمان الطويل ، والأبد الممدود و الغلبة ؛ و دهور دهارير : مختلفة ، و دهردهير و داهر ـ مبالغة . و فى أقرب الموارد : دهر داهر ودهر دهارير ـ مبالغة ، وتقول : « لا آتيه دهر الداهرين ـ أى أبدا ؛ و فى الحديث النبوى صلى الله عليه و سلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « قال الله : يؤذينى ابن آدم ، يسب الدهر و أنا الدهر ، بيدى الأمر ، أقلب الليل و النهار » رواه البخارى فى صحيحه ـ كتاب التفسير.

القدوس الطاهر الذى عجزت عن إدراك كنه حقيقته عقول العقلاء، و تلاشت عند إرادة معرفة ذاته المقدسة[1] ألباب الحكماء و أذهان العلماء، و أشهد أن لا إله إلا الله شهادة أنتفع بها يوم الفزع الأكبر، و الخروج عن مضيق الأبدان إلى فضاء المحشر. و أصلى على [2]عباد الله[2] المخلصين، [3]و عباده الصالحين[3]، و أنبيائه الصادقين، صلاة تزلفهم عند الله سبحانه و تعالى بالمرتبة العليا، و تقربهم إلى الأنوار الإلهية و الضيا، خصوصا على المبعوث من صميم[4] العرب العرباء، المنقذ[5] من الضلال و الأهواء: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب / خير الأنبياء، و أفضل الأتقياء - صلى الله عليه و على آله الصابرين على البأساء و الضراء[6]. /٣

و[7] بعد فان تواريخ الحكماء الأقدمين[8]، و الفلاسفة المتألهين من اليونانيين و المصريين، مما يجب على المستبصر تحصيله، و على الحكيم تعلمه و تعليمه، و كذلك معرفة كلماتهم الحكمية، و نوادرهم الوعظية، و سيرتهم

---

(١) ليس فى س و م (٢ - ٢) فى م: عباده (٣ - ٣) ليس فى م (٤) بهامش الأصل: العرب العرباء - أى الخالص، العرب - بالضم وبالتحريك خلاف العجم، العرباء مؤنث، و هم سكان الأمصار، والأعراب منهم سكان البادية، لا واحد له، و يجمع أعاريب؛ و عرب عاربة و عرباء و عربة و عربات: صرحاء، و العرح - بالتحريك: الخالص من كل شيء (٥) بهامش الأصل «النقذ: التخليص» (٦) بهامش س: و كذلك جملة الأنبياء المرسلين الطاهرين أجمعين (٧) فى م: أما (٨) فى س: المتقدمين.

الجميلة المرضية ؛ فان لطالب السعادة الأبدية فى الوقوف على ذلك - إذا كان الفرض الاقتداء بهم ، و التشبه [١] بأقوالهم و أفعالهم [١] ، و حركاتهم و سكناتهم ، و سلوك السّبل [٢] إلى الله [٣] عز و جل [٣] على آثارهم - نعمة [٤] من الله [٤] عظيمة ، و عطية ، جزيلة و عبرا [٥] كثيرة ؛ فالناظر فى أسرار اللاهوت [٦] ، و المشتاق إلى معاينة أنوار الملكوت [٧] ، لا ينبغى أن يقتدى بغير [٨] أولئك الأساطين ، و لا يهتدى إلا بأنوار الحكماء الفاضلين ، و الأنبياء المرسلين ، و لا يعول على أحد من أبناء الشياطين ، "الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا [٩]" ، فالزمان قد خلا عن أمثال هؤلاء الفضلاء ، و صار الخلق كلهم - إلا من شاء [١٠] الله - مغمورين بالجهالة [١١] الجهلاء ، / فان كنت من الطالبين المجدين ، و أهل العقل المهتدين ، فعليك باتباع أثرهم ، و الفحص عن حقيقة خبرهم ، فمثلهم بين عينيك ، و لتكن [١٢] أفعالك و أقوالك صادرة على ذلك المنوال ، ٤/

(١-١) فى م : بأفعالهم و أقوالهم (٢) فى س : سبيل (٣-٣) فى س : تعالى .
(٤-٤) ليس ما بين الرقمين فى م (٥) وقع فى س : عبرة (٦) فى أقرب الموارد : علم اللاهوت علم يبحث عن العقائد ، و فى الكليات « اللاهوت : الخالق ، و الناسوت : المخلوق ، و ربما يطلق الأول على الروح و الثانى على البدن ، و ربما يطلق الأول أيضا على العالم العلوى و الثانى على العالم السفلى ، و على السبب و المسبب ، و على الجن و الإنس » (٧) الملكوت : محل القديسين فى السماء - كما فى أقرب الموارد (٨) فى م : غير (٩) سورة ١٨ آية ١٠٤ (١٠) فى س : يشاء .
(١١) فى النسخ : بجهالة - كذا (١٢) فى م : وليكن .

و واردة على ذلك المثال ، لعلك بهذا الاجتهاد تنخرط [١] فى سلكهم ، و تنتظم فى عقدهم ، و تقف [٢] على الأسرار العظيمة التى قد طويت بعدهم [٣] ، و لا تطمع فى الوقوف على ذلك كله بغير سلوك خالص ، و تجرد بالغ ، و انسلاخ عن الدنيا يشبه [٤] انسلاخ الحية عن جلدها .

و نقدّم على التواريخ المفصلة مقدمة و كلاما فى حقيقة [٦] الحكمة و[٦] الفلسفة و أحوال الحكماء اليونانيين و وصف بلادهم و غير ذلك على سبيل الجملة .

أما الكلام النبوى الدال على تفخيم الحكمة و تعظيمها ما ورد عنه صلى الله عليه [٧] و آله [٧] و سلم أنه قال : « ما أنفق منفق و لا تصدّق متصدق بأفضل من كلام الحكمة ، إذا تكلم به الحكيم و العالم فلكل مستمع منهم منفعة [٨] » ؛ و قال عليه السلام : « نعم الهدية و [نعمت - ٩] العطية : الكلمة من كلام الحكمة [١٠] يسمعها الرجل المؤمن ثم ينطوى عليها

(١) فى م : تخرط (٢) فى م : يقف (٣) فى م : أبعدهم - خطأ (٤) من م ، ووقع فى الأصل و س : يشبه (٥) فى م : تقدم (٦-٦) ليس فى م و س (٧-٧) ليس فى م .
(٨) روى الطبرانى و ابن النجار عن سمرة نحوه و نصه : « ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر » . و أيضا روى ابن النجار من طريق أبى بكر بن أبى مريم عن راشد بن سعد و حبيب بن عبيد و ضمرة بن حبيب مرسلا : « ما من صدقة يتصدق بها رجل على أخيه أفضل من علم يعلمه إياه » راجع كنز العمال - كتاب العلم ، لعلى المتقى الهندى . ١٠ / ٩٨ طبع ، دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٨٢ هـ .
(٩) زيد من م (١٠) وقع فى س : الحكماء .

/ حتى يهديها لأخيه المؤمن[1] » . و قال عليه السلام « الحكمة ضالة المؤمن، /٥
يأخذها[2] من حيث وجدها ، و لا يبالى من أى وعاء خرجت[3] » . و قال
عليه السلام « العلم كثير فخذوا[4] من كل شيء أحسنه[5] » . و يروى عنه عليه السلام
« انه كان إذا كمل واحد من أهله قال له : يا أرسطاطاليس هذه الأمة[6] » .
و ذلك وصف له بالحكمة و المعرفة . و قال « تفكر ساعة خير عند الله تعالى ٥

---

(١) هذا الحديث لم نجده بلفظه فى المراجع التى بين أيدينا و لكن وجدنا فى كنز العمال ١٠/٩٨ طبع دائرة المعارف سنة ١٩٦٢م ما فى معناه و هو « نعم الفائدة للعبد و نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها الرجل فيلتوى عليها حتى يهديها إلى أخيه المسلم » رواه هناد و ابن عمشليق فى جزئه ـ عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه ، و روى تمام و ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه « ان أفضل الهدية أو أفضل العطية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها العبد ثم يتعلها ثم يعلمها أخاه خير له من عبادة سنة على نيتها » . و أيضا عن ابن عمر رضى الله عنهما « ما أهدى مسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله تعالى بها هدى أو يرد عن ردى » (٢) وقع فى س : أخذها (٣) و ورد فى سنن ابن ماجه باختلاف يسير عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها » انظر سنن ابن ماجه ـ كتاب الزهد باب الحكمة ، و فى كنز العمال ١٠ / ٨٤ « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها جذبها » (٤) فى س : فخذوها ـ كذا .
(٥) و روى الديلمى عن أبى هريرة مرفوعا « إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه » و مثله روى أبو نصر السجزى فى الإبانة ـ راجع كنز العمال كتاب العلم ١٠/١٤٢ .
(٦) لم نجد هذا الحديث و لا ما فى معناه فى كتب الحديث التى عندنا ـ و ظنى أنه ليس من كلام النبوة ـ فتأمل .

من عبادة سبعين سنة[١] » و المراد بالفكر هو ترتيب المقدمات و نصب الأدلة لإدراك المعقولات» . و قال عليه السلام لحذيفة رضى الله عنه « عاشر[٢] الحكماء و سائل العلماء و جالس الكبراء[٣] . وقال صلى الله عليه و سلم « من زهد فى الدنيا أسكن الله الحكمة قلبه[٤] و أنطق بها لسانه[٥] » . و قال عليه السلام عن جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى « ما زهد عبد فى الدنيا إلا أمطرت به مطرا و أنبت[٦] به نباتا ، أنبت[٦] الحكمة فى قلبه و أنطقت بها لسانه[٧] » . و قال على بن أبى طالب رضى الله عنه «روحوا هذه القلوب ، و اطلبوا لها طرائف الحكمة،

(١) والحديث مشهور رواه أبو الشيخ فى العظمة عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا «فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة» راجع كنز العمال ٣/٦٥ . و أخرج الديلمى عن أنس رضى الله عنه مرفوعا « تفكر ساعة فى اختلاف الليل و النهار خير من عبادة ثمانين سنة» (٢) فى س و م : خالط (٣) روى الطبرانى عن أبى جحيفة رضى الله عنه بصيغة الجمع و لفظه « جالسوا الكبرا و سائلوا العلماء و خالطوا الحكماء» راجع كنز العمال ٣ / ٩ ، و أيضا فى ١٠ / ١٤١ بصيغة الواحد باختلاف يسير و لفظه « سائل العلماء و خالل الحكماء و جالس الكبراء » (٤) زيد بهامش الأصل : فى (٥) و روى البيهقى فى شعب الإيمان ما فى معناه عن أبى ذر رضى الله عنه مرفوعا « ما زهد عبد فى الدنيا إلا أنبت الله الحكمة فى قلبه ، و أنطق بها لسانه ، و بصره عيب الدنيا و داءها و دواءها و أخرجه منها سالما إلى دار السلام » انظر المشكاة للتبريزى ص ٤٤٣ طبع دهلى سنة ١٣١٠ هـ (٦) من م و س ، و فى الأصل : أنبتت ـ خطأ (٧) لم نظفر بهذا الحديث فى المراجع التى بين أيدينا .

فانها تملّ كما تمل الأبدان[1] . و قيل : من اتخذ الحكمة لجاما[2] اتخذه الناس إماما . [و قال -[3]] الكندى[4] : من لم يكن حكيما لم يزل سقيما . [و قال -[3]] الحريرى[5] : أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة ، فمن جعل الحكمة فى غير أهلها طالبه الله بحقوقها ، و من طالبه بحقوقها[6] خُصم . [قال -[3]] الدينورى[7] : / الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت و التفكر[8] فأطلقت ألسنتهم ٥ ٦/

(١) وقع هذا القول فى نهج البلاغة باختلاف يسير ولفظه « إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة » انظر ٢ / ١٦١ و ١٨٩ باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ، جمعه السيد الشريف الرضى ، و عليه شرح الأستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده - طبع المطبعة الرحمانية بمصر .

(٢) فى م : تماما (٣) زيد من م (٤) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن الصباح الكندى ، فيلسوف العرب و الإسلام فى عصره وكان من أبناء الملوك من كندة ، له ترجمة مبسوطة فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ١ / ٢٠٦ طبع المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٩ هـ و أخبار الحكماء لجمال الدين القفطى ٢٤٠ طبع مصر سنة ١٩٠٣ م (٥) هذه النسبة إلى الحرير ، و هو نوع من الثياب ، و قد نسب إليه عدة من أهل العلم ، و من المتأخرين أبو محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات ، كان من علماء البصرة ، و لعل المراد هنا هذا ، كان مولده فى سنة ٤٤٦ هـ و وفاته فى سنة ٥١٦ هـ - راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ٤١٩ طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٦٧ هـ (٦) فى م : حقوقها (٧) نسبة إلى دينور و هى بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين ، و لعل المراد منه أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينورى المروزى ، من أئمة الأدب و من المصنفين المكثرين ، ولد ببغداد ، و سكن الكوفة ، ثم وُلى قضاء الدينور مدة فنسب إليها ، و توفى ببغداد - راجع وفيات الأعيان ١/ ٢٥١ (٨) فى س : الفكر .

بما ليس بينه و بينهم [غيرة - [1]] . [عن -[2]] المصرى [3] : الزهد يورث [4] الحكمة ، و الحكمة تورث صحة النظر .

وآدم و شيث و إدريس و نوح و شعيب و داود و سليمان عليهم السلام كلهم حكماء فضلاء، أنبياء الله تعالى ، و بعضهم له مصنفات فى الحكمة [5] ، و إذا كانت الحكمة عبارة عن معرفة أعيان الموجودات على ما هى عليها لا غير ، فالأسماء تختلف [5] بحسب اختلاف طرق التعليم ، فان أدركها بعضهم بزمان يسير من غير تعلم بشرى و كان مأمورا من الملإ الأعلى باصلاح النوع الإنسانى سميت نبوة ، و إن كان بالتعلم [6] و الدراسة سميت « فلسفة » ، و درجة الحكمة عظيمة و منزلتها مفخمة ، و لا مرتبة فى المعاد عند الله سبحانه و تعالى للجاهل بها ، و القرآن و الحديث و كلام أساطين المعرفة

(١) ما بين الحاجزين سقط من الأصل ، و فى م و س : عبرة - كذا ، و لعل الصواب ما أثبتناه فى المتن (٢) هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم - و قيل : الفيض بن إبراهيم - المصرى المعروف بذى النون ، الصالح المشهور ، أحد رجال الطريقة ، كان أوحد وقته علما و ورعا و حالا و أدبا ، و هو معدود فى جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك رضى الله عنه . و توفى فى ذى القعدة سنة خمس و أربعين و مائتين بمصر ، و دفن بالقرافة الصغرى - راجع الوفيات لابن خلكان ١/١٠١ (٣) فى م : تورث (٤) فى قول المصنف هذا نظر ، لأنه ليس لنبى الله كتاب مصنف من عقله و علمه ، بل يكون له وحى ينزل من الله تعالى ، فالوحى المنزل يقال له كتاب الله لا كتاب نبى ، كما كانت صحف آدم و موسى و إبراهيم عليهم السلام ، و أنزل الله على داود زبورا ، و قد قال سبحانه "و آتينا داود زبورا" فتأمل . (٥) فى م : يختلف (٦) فى م : بالتعليم .

و أهل الولاية مشحونة[1] بمدح الحكمة و وصفها ، و الله تعالى وصف نفسه بالحكمة ، و فى الحقيقة الحكيم المطلق هو الله تعالى[2] ، و كل من أدرك من المعقولات نصيبا سمى على سبيل التجوز و الاستعارة حكيما لدنوّه من الله تعالى و تشبهه به ، و قربه منه بالإدراك / و العلم الذى ٧/
هو صفة الله تعالى ، لأنه[3] إذا لم يكن القرب زمانيا و لا مكانيا فهو قرب معنوى و دنو إدراكى ، فاذا كانت السعادة الأبدية هو القرب من الله و مشاهدة[4] جلاله و معاينة كبريائه ، و ذلك لا يحصل و لا يتيسر[5] إلا بالحكمة ، فلا شىء أعظم منها و لا أتم فائدة منها ؛ و قد قال الحكيم الفاضل السقراط[6] : إن كل من يحضرنا يزعم أنه حكيم ، و إنما الحكيم أيها الرجال[7] هو الله سبحانه و تعالى . و قد وصف بعض العارفين الحكمة فقال : النور جوهرها ، و الحق مقصدها ، و الإلهام سائقها[8] ، و القلب مسكنها ، و العقل قائدها[9] ، و الله ملهمها ، و اللسان مظهرها . و يروى أيضا فى بعض الرافدات[10] « أن عمرو بن العاص رضى الله عنه قدم من الإسكندرية

(١) من س ، و وقع فى الأصل : مشحون ، و فى م : المشحون (٢) ليس فى م .
(٣) من م و س ، و وقع فى الأصل : كأنه (٤) فى م : مشاهد (٥) فى م : تيسير .
(٦) حكيم مشهور من تلامذة فيثاغورث ، مولده و منشأه بأشينية ، له ترجمة حافلة فى عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة و أخبار الحكماء للقفطى (ص ١٩٧) ، ويأتى فى هذا الكتاب أيضا فى موضعه ـ فلينظر (٧) فى م : الرجل (٨) فى س : سائسها (٩) فى م : قابلها ـ كذا (١٠) بهامش الأصل ما نصه : « رفد فلان على الأمير ـ أى ورد رسولا فهو رافد ، مثل صاحب و صحب ـ انتهى . و فى الصحاح : رافدات ـ أى أخبار ما جرى من و اقعات و حالات الرفد » ، و وقع فى م « الوافدات » مكان « الرافدات » .

على رسول الله صلى الله عليه و سلم فسأله عما رأى فى الإسكندرية[١]، فقال : يا رسول الله ! رأيت أقواما يتطيلسون و يجتمعون حلقا و يذكرون رجلا يقال له : أرسطاطاليس[٢] لعنه الله تعالى ، فقال[٣] عليه السلام : مه يا عمرو ! إن أرسطاطاليس كان نبيا فجهله قومه[٤]، هكذا سمعنا - و الله أعلم [بالصواب - ٥] . و بالجملة وصف فضيلة الحكمة و الحكماء/ و جلالتهما /٨ ٥ يحتاج فى استيفائهما إلى جلد ضخم ، فلنقتصر على هذا القدر .

و اعلم أن هؤلاء الحكماء - الذين نريد[٦] أن نذكرهم - زعم بعضهم أنهم يونانيون ، و بعضهم أنهم روميون ، و الأظهر أن غالبهم يونانيون و البعض روميون ، و المعتبرون من الفلاسفة يونانيون ، لكن لما كان بلداهما متصاقبين[٧] أوجب ذلك[٨] الالتباس فى نسبتهما ؛ و كان اليونانيون فى قديم الزمان أمة عظيمة القدر فى الأمم ، طائرة الذكر فى الآفاق ، فخمة الملوك ١٠

(١) ذكرها ياقوت الحموى فى معجم البلدان ١/٢٣٤ طبع مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ (٢) زيد فى م : راوى الكفر ليس بكافر - كذا . و أرسطوطاليس هو ابن نيقوماخس الجراسنى الفيثاغورى ، و تفسير أرسطوطاليس تام الفضيلة - حكى ذلك أبو الحسن على بن حسين بن على المسعودى ، كما فى العيون ١/٥٤ له فيه ترجمة بسيطة و يأتى ترجمته فى هذا الكتاب أيضا (٣) زيد فى م : له .
(٤) لم نجد هذا الحديث فيما عندنا من المراجع - و الله أعلم (٥) زيد من م .
(٦) فى م : يريد - خطأ (٧) و فى الهامش أى متقاربين ، و فى م : متصافين .
(٨) من م و س ، و وقع فى الأصل : تلك .

عند جميع أهل الأقاليم ، كالإسكندر [١] ذى القرنين و البطالسة [٢] و غيرهم ، و لم يزل ملكهم متصلا إلى أن غلبهم غلبة الروم ، فصارت مملكة واحدة رومية ـ كما فعلت الفرس بمملكة البابليين حين استولت عليها ، و صيرت المملكتين مملكة واحدة فارسية ، و كانت [٣] بلاد اليونانيين فى الربع الغربى [٤] الشمالى من الأرض ، و يحدها [٥] من جهة [٦] الجنوب البحرُ الرومى مع [٧] الثغور [٨] ، الشامية و الثغور [٨] الخزريـة [٩] ، و من جهة الشمال بلاد

(١) فى دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى ٣ / ٥٤٥ : إسكندر بن فيلبس المكدونى من زوجته أولمبياس ، ولد فى بَلّا سنة ٣٥٦ ق - م ، و توفى سنة ٣٢٣ ق - م ، و يلقبه الإفرنج بالكبير ، و العرب بذى القرنين ـ قيل : لأنه ملك قرنى الشمس ـ أى الشرق و الغرب ـ أو لضفيرتين كانتا فى قرنى رأسه .

(٢) البطالسة Ptolémées جمع بطليموس ـ و الصحيح : بطلميوس ـ كما هو أصله اليونانى ، و هو اسم لثلاثة عشر ملكا من ملوك اليونان الذين ملكوا مصر بعد موت الإسكندر الكبير كما فى دائرة المعارف للبستانى ٥/٤٦٩ (٣) فى م : فكانت (٤) فى م : المغربى (٥) فى م : يحدها (٦) من م و س ، و فى الأصل : جهته ـ خطأ (٧) فى م و س : و (٨) فى م : البغور ـ خطأ (٩) فى س : الخزرية ـ كذا ، و فى معجم البلدان ٣/٤٣٢ : خزر ـ بالتحريك و آخره راء ، و قال أحمد بن فضلان رسول المقتدر إلى الصقالبة فى رسالة له ذكر فيها ما شاهده بتلك البلاد فقال : الخزر اسم إقليم من قصبة تسمى إتل ، و إتل اسم لنهر يجرى إلى الخزر من الروس و بلغار ، و إتل مدينة ، و الخزر اسم المملكة لا اسم مدينة .

/٩ اللّان[١] و ما حاذاها من ممالك الشمال ، و من / جهة المغرب تخوم[٢] بلاد أيونيا[٣] التى قاعدتها مدينة رومية ، و من جهة المشرق تخوم بلاد أرمينية و باب الأبواب[٤] ، و الخليج المعترض ما بين بحر الروم و بحر بنطس[٥] الشمالى يتوسط بلاد اليونانيين ، فيصير القسم الأعظم منها فى حيز المشرق ، و القسم الأصغر فى حيز المغرب ، و لغة اليونانيين تسمى الإفريقية ، و هى من أوسع اللغات و أجلها . و كانت عامة اليونانيين صابئة معظمة للكواكب ، دانية بعبادة الأصنام ، و علماؤهم يسمون فلاسفة ، و معناه محب[٦] الحكمة ، و هم من أرفع الناس طبقة [و - ٧] أجل أهل العلم منزلة ، لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم المنطقية و الطبيعية

(١) هى بلاد واسعة فى طرف أرمينية قرب باب الأبواب فى مجاورة للخزر ، و يقول العامة « علان » خطأ كما فى معجم البلدان ٧ / ٣١٦ (٢) فى م : نجوم - وزاد فى س قبله : و من (٣) وقع فى الأصل و س : أمانيا ، و فى م : أمانيه ، بالميم بعد الهمزة ، و أظنه خطأ ، ففى دائرة المعارف للبستانى ٤ / ٨٠٠ : أيونيا Ionia : بلاد على ساحل آسيا الصغرى . و فيه مزيد تفصيل فراجعه ، و انظر أيضا عيون الأنباء ١/١٥ (٤) فى معجم البلدان ٢ / ٩ : باب الأبواب ، و يقال له : الباب - غير مضاف ، و الباب و الأبواب ، و هو الدربند دربند شروان ..... و باب الأبواب على بحر طبرستان و هو بحر الخزر و هى مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو ميلين فى ميلين (٥) وقع فى الأصل و س : تنيطسى - و هو تصحيف - و ما أثبتناه فى المتن من م - و هو الصواب ، و مثله فى ترجمته الفارسية المسماة « بكنز الحكمة » لضياء الدين الدرى طبع إيران سنة ١٩٣٨ م ، و ذكرها ياقوت فى معجم البلدان ٢/٦٦ و البستانى فى دائرة المعارف . (٦) فى م : يجب (٧) زيد من س و م .

والرياضية و الإلهية و السياسية ، و أعظم هؤلاء الفلاسفة طبقة و قدرا عند اليونانيين خمسة : [١] أبناذقلس ، و فيثاغورس ، و سقراط ، و أفلاطن ، و أرسطاطاليس [١] ، و أبناذقلس - على ما قيل - أقدمهم زمانا ، ثم على الترتيب المذكور ، و ستأتى الأحوال و التواريخ مفصلة .

و أما بلاد الروم فانها / مجاورة لبلاد اليونانيين ، و لغتهم مخالفة للغتهم ٥ / ١٠
و تسمى [٢] اللاطينية ؛ و حد بلاد الروم من جهة الجنوب البحر الرومى الممتد ما بين طنجة [٣] إلى الشام ، و حدها من جهة الشمال بعض ممالك الأمم [٤] الشمالية من الروس [٥] و البربر [٦] و غيرهما مع طائفة من البحر المغربى [الأعظم - [٧]] المحيط المعروف بأقيانس [٨] ، و حدها من جهة المشرق تخوم بلاد اليونانيين ، و حدها من [٩] جهة المغرب [٩] الأقصى الأندلس [١٠] إلى البحر المغربى المحيط ١٠

(١-١) كلهم كانوا حكماء مشهورين فى أزمنتهم بالحكمة و الطب و الفلسفة ، و كتب التراجم مشحونة بأخبارهم كعيون الأنباء لابن أبى أصيبعة و أخبار الحكماء للقفطى و غيرهما ، ومع هذا يأتى تراجمهم فى هذا الكتاب أيضا مفصلة ، و لذا لا حاجة لنا إلى نقل تراجمهم من كتب أخر (٢) فى م : يسمى (٣) بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء ، و هو من البر الأعظم و بلاد البربر : قال ابن حوقل : طنجة مدينة أزلية آبارها ظاهرة ، بناءها بالحجارة ، قائمة على البحر - انظر معجم البلدان ٦ / ٦١ لياقوت الرومى (٤) وقع فى س : الروم (٥) انظر معجم البلدان ٤ / ٣٠١ (٦) فى م : البرعر - خطأ ، انظر معجم البلدان ٢ / ١٠٤ (٧) زيد من س و م (٨) انظر معجم البلدان ١ / ٣٧٧ (٩-٩) سقط من م (١٠) انظر معجم البلدان ١/٣٤٧ .

المعروف بأقيانس، وكانت هـذه المملكة[1] ثلاث قطع، فان أولها اللان[2] جهة المشرق مما يتاخم[3] بلاد اليونانيين إلى[1] بلاد أيونيا[4]، ثم أوسطها[5] بلاد أفرنسة[6]، ثم آخرها بلاد الأندلس[7] فى أقصى المغرب وطرف المعمور، وكانت قاعدة هذه المملكة كلها مدينة رومية العظمى من بلاد الروم[1]، وكان بانيها[8] رُوميسين[9] وإليه نسبت، وكان بنيان رومية[10] قبل المسيح بسبعمائة سنة وأربع وخمسين سنة، ولم يزل ملكهم على حاله حتى غلبهم أغسطس[11] أول ملوك القياصرة، وأضاف مملكة

(١) سقط من م (٢) قد مر التعليق عليه فى ص ١٢ (٣) وقع فى م: تناخم (٤) فى م: أمانية، وفى الأصل و س: أمانيا، والتصحيح من دائرة المعارف للبستانى ٤/٨٠٠ وعيون الأنباء ١/١٥ قد سبق التعليق عليه فى ص ١٢ (٥) فى م: وسطها. (٦) فى م: أفريسه - كذا (٧) فى م: أندلس (٨) فى س: بانيها - خطأ (٩) هكذا وقع فى الأصل و م، وفى س: رومس، ولكن البستانى سماه فى دائرة المعارف «روملوس» ولفظه: روملوس Romulus مؤسس رومية وأول ملوكها. وله فيها ٩/٧٠ ترجمة بسيطة ذكر فيها بالتفصيل قصة ولادته وملكه وكيف كانت وفاته وذكر أنه قتل سنة ٧١٥ ق - م (١٠) انظر معجم البلدان ٤/٣٣١. (١١) من س، ووقع فى الأصل: أغطشطش، وهو رومانوس الأول، ويقال له: ليكابينوس إمبراطور الشرق، ولد فى أرمينية من عائلة خاملة الذكر واشتهر بالشجاعة فى زمن الإمبراطوار باسيليوس حين خلصه من الموت فى معركة وقعت له مع العرب ... ثم سمى قيصرا سنة ٩١٩ ولقب أوغسطس فنقل اللقب إلى أولاده الثلاثة وهم خريستوفوس واسطفانوس وقسطنطين - راجع دائرة المعارف للبستانى ٤ / ٦٦٩ و ٩ / ٥٨.

اليونانيين

اليونانيين إلى مملكته ، [1]و جعلها[1] مملكة واحدة / رومية عظيمة الشان ، ١١/
طولها من المشرق إلى المغرب نحو مائة مرحلة من تخوم[2] بلاد أرمينية[3] ـ أعنى قريبا[4] من سواس[5] إلى أقصى بلاد الأندلس فى المغرب ، و صارت رومية قاعدة هاتين المملكتين إلى أن قام قسطنطين ، و بنى مدينة على الخليج و صارت عوضها ، و قسطنطينية[6] مبنية فى بلاد اليونانيين ، و كان الروم صابئة[7] إلى أن ظهر[8] قسطنطين بدين المسيح ، فتنصروا[9] عن آخرهم ، و سرى بعد ذلك فى سائر الأمم ، و قد قيل : إن من إبراهيم إلى موسى خمسمائة سنة و خمس سنين ، و من إبراهيم إلى المسيح [صلوات الله عليهما ـ[10]] ألفان[11] و خمس و ستون[12] سنة ، و من إبراهيم إلى سنة تسعين و مائتين للهجرة[13] ألفان[11] و تسعمائة و ثلاثون[14] سنة ،[15]

(١-١) فى م : فجعلها (٢) فى م : نجوم ـ خطأ (٣) انظر معجم البلدان ١/٢٠٣ .
(٤) فى م : قريب (٥) قال ابن دريد : سواس جبل أو موضع ، كما ذكر فى معجم البلدان ٥ / ١٦٥ (٦) و يقال لها قسطنطينة باسقاط ياء النسبة ـ راجع معجم البلدان ٧ / ٨٦ (٧) انظر تفسير الآلوسى البغدادى « روح المعانى » ص / ٢٣١ طبع بولاق سنة ١٣٠١ هـ (٨) فى م : ظهرت ـ خطأ (٩) بهامش الأصل : أى صاروا نصرانيا (١٠) زيد من س (١١) من م ، و وقع فى الأصل و س : ألفين (١٢) وقع فى النسخ الثلاث : ستين ـ خطأ (١٣) كذا فى الأصل و س ، و فى م : تسع . اختار الشهرزورى عداد السنين إلى انتهاء سنة تسعين و مائتين للهجرة ، و لعل سبب ذلك أن هذه السنة هى التى انتهت فيها دولة الروم لأن فى سنة إحدى و تسعين و مائتين افتتحت أنطاكية عنوة و قتل من الروم نحو خمسة آلاف ـ راجع شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لأبى الفلاح عبد الحى ابن العماد الحنبلى ٢ / ٢٠٨ (١٤) من م ، و فى الأصل و س : ألفين . (١٥) من م ، و فى الأصل و س : ثلاثين .

و من موسى إلى المسيح ألف و خمسمائة و ستون[١] سنة ، و من موسى إلى سنة تسعين و مائتين للهجرة ألفان[٢] و أربعمائة سنة و أربع و ثلاثون[٣] سنة ، و من المسيح إلى سنة تسعين و مائتين للهجرة ثمانمائة و[٤] أربع و سبعون[٤] سنة ، و من أسقلينوس[٥] الأول إلى إبراهيم ثلاثة آلاف

١٢/ ٥ و ثلاثمائة سنة و ثمان / و سبعون[٦] سنة ، و من المسيح إلى جالينوس [٧] سبع و خمسون[٧] سنة .

فصل فى ابتداء أحوال الفلسفة

ذكروا أن أول من ظهر منهم[٨] بالفلسفة و عرف بالحكمة ـ على الاختلاف[٩] بينهم فى[١٠] ذلك ـ ثاليس الملطى[١١] من حكماء ملطية[١٢] و هو

١٠ أول من تفلسف بمصر و صار بعد ذلك إلى ملطية و هو شيخ ، و به سميت فرقة من اليونانيين فلاسفة ، فقد كان للفلسفة انتقال كثير .

و قال ثاليس : إن أول ما خلق الله الماء و تنحل[١٣] جميع الكائنات إليه ، و توهم أن جميع الأشياء من الرطوبة ، و استدل على ذلك ببعض

(١) وقع فى النسخ الثلاث : ستين ـ خطأ (٢) من م ، و فى الأصل و س : ألفين (٣) من م ، و فى الأصل و س : ثلاثين (٤-٤) من م ، و فى الأصل و س : أربعة و سبعين ـ خطأ (٥) هكذا فى النسخ الثلاث ، لكن وقع فى دائرة المعارف للبستانى ٣ / ٥٣٥ : أسقلبيوس ، و فى عيون الأنباء ١ / ١٥ : أسقليبيوس (٦) من م ، و فى الأصل و س : سبعين ـ خطأ (٧-٧) من م ، و فى الأصل و س : سبعة و خمسين ـ خطأ (٨) فى م : منه (٩) كذا فى الأصل و س ، و فى م : اختلاف (١٠) من م ، و فى الأصل و س : من (١١) راجع أخبار الحكماء للقفطى ص ٧٥ (١٢) راجع معجم البلدن ٨/١٥٠ (١٣) فى م : يحل .

كلام أوميرس[١] الشاعر[٢] و مراده بقوله : المبدع الأول - الماء ، أى هو أول[٣] مبدإ المركبات الجسمانية ، لا المبدأ الأول فى الموجودات العلوية ، لكنه لما اعتقد أن العنصر الأول قابل كل صورة أى منبع الصور فأثبت فى العالم الجسمانى له مثالا يوازيه فى قبول الصور كلها و لم يجد على هذه الصفة غير الماء ، فجعله المبدع الأول فى المركبات ، و أنشأ منه الأجسام السماوية و الأرضية ؛ / و هذا موافق لما فى التوراة و [بعض الشرائع - ٣][٤] أن مبدأ الخلق جوهر خلقه الله ثم نظر إليه نظر الهيبة ، فذابت أجزاؤه فصارت ماء ، ثم بان منه بخار مثل الدخان فخلق منه السماوات ، و ظهر على وجه الماء زبد كزبد البحر فخلق منه الأرض ، ثم أرساها بالجبال . / ١٣

و فى بعض التواريخ[٤] : و هو[٥] تلقى الحكمة من مشكاة النبوة ، و الذى أثبته[٦] فى العنصر الأول الذى هو منبع الصور شديد الشبه باللوح المحفوظ ، و الماء على القول الثانى شديد الشبه بالماء الذى عليه العرش " و كان عرشه على الماء[٧] " ، و قال[٨] : إن للعالم مبدعا[٩] لا تدرك العقول

(١) كان هذا الرجل من رجال يونان الذين عانوا الصناعة الشعرية من أنواع المنطق و أجادها - ذكره القفطى فى أخبار الحكماء ص ٤٩ (٢ - ٢) ما بين الرقمين ليس فى م (٣) زيد من م و س (٤-٤) سقط ما بين الرقمين من م و س . (٥) فى الأصل بين السطور : أى ثاليس الملطى (٦) من س ، و فى الأصل و م : اثبت (٧) سورة ١١ آية ٧ (٨) العبارة من هنا إلى قوله « النفس و الطبيعة » ساقطة من م و س (٩) فى الأصل : مبدع .

صفته من جهة هويّته[1]، وإنما يدرك من جهة آثاره، وهو الذى لا يُعرف اسمه فضلا عن هويته إلا من نحو أفاعيله وإبداعه وتكوينه للأشياء، فلا يدرك له اسم من نحو ذاته بل من نحو ذاتياته، وأبدع ما أبدع ولا صورة له فى الذات، لأنه قبل الإبداع إنما هو فقط، فليس هناك جهة وجهه[2] ليكون هو ذو صورة، والوحدة الخالصة تنافى هذين الوجهين.

/ ١٤ وقال: إن فوق / السماء عوالم لا يقدر المنطق أن يصف تلك الأنوار المبدعة أو يقف على حسنها المنطق والنفس والطبيعة.

وكان بعده انكسامندروس[3] الملطى، وكان رأيه أن أول الموجودات ـ المخلوقة للبارئ ـ الذى لا نهاية له، ومنه كان الكون، وإليه ينتهى الكل.

وكان بعده انقسيانس[4] الملطى، وكان يرى أن أول الموجودات

(١) الهوية: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة فى الغيب المطلق وذلك منسوب إلى هو ـ راجع، أقرب الموارد (٢) وقع فى الأصل: وجهة، ولعل الصواب ما أثبتناه فى المتن (٣) ذكره فى عيون الأنباء ١/٣٨ وسماه «اناكسيماندروس الحكيم»، وله ترجمة مبسوطة فى دائرة المعارف للبستانى ٤ / ٥٣٣ (٤) وله ذكر فى العيون ١ / ٣٨ وسماه انكسيانس، وذكره البستانى فى دائرة المعارف ٤ /٥٣٤ ولفظه: أنكسيمينس Anaximenes - éne فيلسوف يونانى ولد فى ميليتسوس ونبغ فى النصف الثانى من القرن السادس ق ـ م، جعله بعضهم تلميذا أو صديقا لأنكسيمندروس.

المخلوقة

المخلوقة للبارئ الهواء، و منه كان الكل، و إليه ينحل مثل النفس التى فينا، فان الهواء الذى يحفظه [1] فينا، و الروح و الهواء يمسكان العالم، و الروح و الهواء يقالان على معنى واحد قولا متواطئا.

ثم كان بعده انياغورس [2] و فلارماينوس [3] و كانا يريان أن مبدأ الموجودات التى خلقها البارئ هو المتشابه الأجزاء. ٥

ثم كان بعدهما ارنسلاوس [4] بن ايرلودس من أهل أثينية [5] و كان يرى أن مبدأ ما خلق الله هو ما لا نهاية، و يفرض فيه التكاثف والتخلخل، فمنه ما يصير نارا، و منه ما يصير ماء.

و هؤلاء الفلاسفة بعضهم كان تاليا لبعضهم [6]، و بهم استكملت فلسفة اليونانيين، فهذا / هو المبدأ الأول للفلسفة الناشئة بملطية؛ و أقول: ١٠ / ١٥ إن الأظهر أن هذا الكلام المنقول عن هؤلاء و غيرهم من القدماء كان رمزا عن أمور و أحوال و أسرار لهم، و إلا فينتقل [7] عنهم أشياء لا يقولها من له أدنى تميز فضلا عن الحكماء [8] الفاضلين.

---

(١) كذا فى الأصل و م، و فى س ما صورته: نحطه، لعله: يحيطه (٢) كذا فى الأصل و س، و فى م: الفيثاغورس، و ذكره فى عيون الأنباء ١ / ٢٣، ٨٥، ٨٧) بلفظ انكساغورس، و مثله فى دائرة المعارف للبستانى ٤ / ٥٣٠، و لعل الصواب ما فيها (٣) كذا فى النسخ الثلاث، و فى عيون الأنباء ١ / ٧٦: فرونيموس (٤) فى س: ارسلاوس، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ٤٦: اسلاوس (٥) انظر دائرة المعارف للبستانى ٢ / ٥٠٩ (٦) فى م: لبعض. (٧) كذا فى الأصل و س، و وقع فى م: فليقل (٨) زاد فى م: و.

و قيل إن للفلسفة مبدأ آخر [هو -[1]] من فيثاغورس[2] بن منسارخس من أهل ساموس[3]، و هو أول من سمى الفلسفة بهذا الاسم، و كان يرى أن المبادئ التى خلقها الله أولا هى الأعداد و المعادلات التى فيها، و كان يسميها تألفيات، و يسمى المركب من جملة ذلك « أسطقسات » و يسميها[4] أيضا : هندسيات[5]. فأقول[6] : ليس مراده أن المبادئ فى عدد و أن[6] العدد جوهر قائم بذاته و هو[7] مبدأ للوجودات، بل مراده أن فى عالم العقل ذوات مجردة هى أينات[8] محضة قائمة لا فى أين و هى عدديات أى معدودات، لأنه يصدق على البارئ أنه أول، و ثانيه العقل الأول، و هكذا إلى آخر المراتب.

ثم[9] ايرافليطس[10]، و أماليس[11] الذى ينسب إلى ماطانيطس[12]

(١) من م (٢) و يقال فوثاغوراس وفوثا غوريا و قال القاضى صاعد فى كتاب طبقات الأمم أن فيثاغورس كان بعد بند قليس بزمان و أخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما السلام بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام و كان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين ثم رجع إلى بلاد يونان ـ راجع عيون الأنباء ١ / ٣٧ (٣) فى الأصل و س : ساميسا، و فى م : ساميا، و التصحيح من دائرة معارف للبستانى ٩ / ٤١١ (٤) فى م : تسميها (٥) الهندسة : الحد و القياس، و أصله « اندازه » بالفارسية، و علم يبحث فيه عن أحوال المقادير من حيث التقدير ـ كما فى الأقرب (٦) فى م : و أقول (٧) ليس فى م (٨) فى م : اثبات (٩) زاد فى س : ان ـ خطأ (١٠) كذا فى الأصل و س، و فى م : ابرافليطس، و فى عيون الأنباء ١/٩٥: ايروفلس، فلعله هذا ـ والله أعلم (١١) كذا فى النسخ الثلاث. و وقع فى عيون الأنباء ١ / ٢٢ : ماماليس، فلعله تحرف عن هذا (١٢) كذا فى الأصل و س، و فى م : باطانيطس ـ ولم نجده بعينه فى=

و كانا (٥)

و كانا / يريان أن مبدأ الأشياء كلها النار ، و انتهاءها إلى النار ، و إذا انطفأت النار تشكل[1] بها العالم .

ثم أنيقورس[2] بن ثاونيس من أهل أثينية[3] الذى تفلسف فى أيامه ديموقريطس[4] ، وكان يرى أن مبادئ الموجودات أجسام مدركة عقلا ، لا خلاء فيها ولا كون لها ، و أن الله خلقها سرمدية غير فاسدة ، لا يحتمل أن تنكسر[5] ، ولا تنهشم[6] ولا يعرض لها فى شيء من أجزائها اختلاف و لا استحالة[7] . و لا هى مدركة عقلا ، فهى تتحرك[8][9] فى الخلاء[9] و الملاء إلى أن يشاء الله ، و هذا الخلاء لا نهاية له عنده ، وكذلك الأجسام لا نهاية لها ، و الأجسام لها الشكل و العظم و الثقل .

ثم أنباذقلس[10] بن هادين ، من أهل أفراغينا[11] ، و كان يرى أن

= المراجع التى بين أيدينا و إنما وجدنا « ماناطيس » فى العيون ١ / ٢٣ فلعله هذا هو .

(١) فى م : يشكل (٢) كذا فى النسخ الثلاث ، و فى عيون الأنباء ١/ ٢٢ : ابيقورس ـ بالباء بدل النون (٣) قد مر التعليق عليه قريبا (٤) كذا فى الأصل و س ، و فى م : ديمقراطس ، و فى عيون الأنباء وقع فى بعض المواضع ديمقراطيس ، و فى بعضها : ديموقراطيس ، و كلها واحد ـ انظر العيون ١/١٩ ، ٣٣ ـ ٣٦ ، و له ترجمة مختصرة فى أخبار الحكماء للقفطى ص ١٢٤ (٥) فى م : ينكس ـ كذا (٦) فى م : لا ينهشم (٧) وقع فى النسخ الثلاث : استحاله ، و الظاهر ما أثبتناه (٨) فى م : بتحرك (٩-٩) وقع فى م : فالخلاء ـ خطأ (١٠) كذا فى النسخ الثلاث ، و له ترجمة حافلة فى عيون الأنباء ١/٣٦ و أخبار الحكماء ص ١٢ ، فأما العيون فذكره فيها باسم أنبادقلس و بندقليس ، و القفطى ذكره باسم أبيذقليس ، و كلاهما واحد (١١) كذا فى الأصل و س ، و فى م : افراغينان ـ و لم نجد =

الأسطقسات التى خلقها الله تعالى أربعة مشهورة ، و المبادئ اثنان : المحبة و الغلبـــة ، أحدهما [1] يفعل الاتحاد [2] ، و الآخر التفرقة ؛ و أقول : هذا رمز أيضا ، و ليس مراده ما فهمه الحكماء الظاهريون .

ثم سقراط [3] من أهل أثينية ، ثم أفلاطون [4] فان رأيهما فى جميع
١٧ / ٥ الأشياء / واحد ، و هما يريان [أن - *] المبادئ ثلاثة : و هى الله تعالى ، ثم خلق العنصر ، و الصورة .

ثم أرسطاطاليس [6] من أهل أساخرا [7] ، و رأيه أن المبادئ هى الصورة و العنصر و العدم و الأسطقسات الأربعة ، و جسم خامس هو الأثير غير مستحيل .

= هذا الاسم بعينه فى معجم البلدان لياقوت ولا فى دائرة المعارف للبستانى ، فلعله تحرف عن فرغانة و هى مدينة و كورة واسعة بماوراء النهر متاخمة لبلاد تركستان فى زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك ، كثيرة الخير ، واسعة الرستاق ـ كما فى معجم البلدان ٦ / ٣٦٤ .

(١) فى النسخ الثلاث : احداهما (٢) فى الأصل : الايجاد ، و فى س و م بلا نقط ، و الظاهر ما أثبتناه (٣) هو ابن سفرونسقس ، كان من تلاميذ فيثاغورس ، له ترجمة مبسوطة فى عيون الأنباء ١/٤٣ و ستأتى مفصلة فى هذا الكتاب (٤) يقال له أفلاطون و فلاطن و فلاطون ـ كما فى عيون الأنباء ١/٤٩ و له فيها ترجمة حافلة ، و تأتى فى هذا الكتاب أيضا (٥) زيد من م (٦) هو أرسطاطاليس بن نيقوماخس الجراسنى الفيثاغورى ، و تفسير نيقوماخس : قاهر الخصم ، و تفسير أرسطاطاليس : تام الفضيلة ـ حكى ذلك أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى ، كما فى عيون الأنباء ١/٥٤ ، و له فيه ترجمة حافلة ، و يأتى ذكره فى هذا الكتاب أيضا مفصلا .

(٧) كذا فى النسخ الثلاث له ، ولكن سماه ابن ابى أصيبعة فى عيون الأنباء ١/٥٤ باسم « أسطاغيرا » و لفظه : و قال بطليموس فى كتابه إلى غلس فى سيرة =

ثم زينون [١] بن ماساوس ، من أهل قيطس [٢] ، وكان يرى أن الأول المخلوق هو العنصر ، و أن الأسطقسات أربعة ، و فرقتهم سميت بأنطاليق ، لأن فيثاغورس [٣] كان مقيما بأنطاليا [٤] ، لأنه انتقل من ساموس [٥] التى كانت موطنه بسبب تغلب المتغلب ، و لم نورد [٦] مقالاته السبع [٦] ، لأنها مذكورة فى الكتب .

= أرسطوطاليس و خبره و وصيته و فهرست كتبه المشهورة إنه كان أصل أرسطوطاليس من المدينة التى تسمى أسطاغيرا ، وهى من البلاد التى يقال لها خلقيديقى .

(١) من م ، و فى الأصل و س : زيتون ـ خطأ ، و ذكره ابن أبى أصيبعة فى عيون الأنباء ١/٣٦ فقال : ومن الفلاسفة زينون الكبير وزينون الصغير . فلا ندرى أى الزينين أراده مؤلفنا (٢) كذا فى الأصل و س ، و فى م : فيطس (٣) و يقال : فوثاغوراس و فوثا غوريا ، و قال القاضى صاعد فى كتاب طبقات الأمم إن فيثاغورس كان بعد بندقليس بزمان ، و أخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما السلام بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام ، كما فى عيون الأنباء ١/ ٣٧ ، و تأتى ترجمته مفصلة فى هذا الكتاب (٤) وقع فى الأصل و س : بأنطاكيا ، و فى م : مايطالسا ـ كذا ، و التصحيح من عيون الأنباء ١ / ٣٨ ، و عبارته : و سافر (أى والد فيثاغورس) منها إلى ساموس ملتمسا كسبا و أقام بها و صار فيها مكرما ، و لما سافر منها إلى انطاليا أخذ فيثاغورس معه ليتفرج بها لأنها كانت نزهة جدا كثيرة الخصب (٥) فى النسخ الثلاث : سامس ، و التصحيح من دائرة المعارف للبستانى ٩/ ٤١١ ، و قد مر التعليق عليه ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٣٨ ، ذكرها فى عدة مواضع (٦-٦) فى الأصل و س : مقالاته السبعة ، و فى م : مقالاتهم الشنيعة .

و ذكر محمد بن يوسف العامرى [١] ـ و كان ممن شاخ فى الفلسفة ـ فى كتابه المسمى بكتاب الأمد على الأبد أن أول الحكماء لقمان تلميذ داود عليه السلام ، و كان أنباذقلس [٢] تلميذه ، إلا أنه لما عاد إلى بلاد يونان تكلم فى خلقة [٣] العالم [بأشياء ـ ٤] فوجدت [٥] ظواهره [٦] قادحة فى أمر المعاد ، فهجره بعضهم على ما هو دأب العوام مع الفضلاء ، وكان اليونانيون يصفونه بالحكمة لمصاحبة لقمان ، بل هو أول من وصف منهم بالحكمة .

ثم وصف بعده [٧]فيثاغورس بالحكمة [٧] ، و قد اختلف بمصر إلى أصحاب / سليمان بن داود عليهما السلام حين جلوا [٨] عن الشام ، وكان تعلّم / ١٨
الهندسة قبلهم من المصريين ، فتعلم العلوم الطبيعية و الإلهية أيضا من أصحاب سليمان ، و نقل العلوم الثلاثة ـ أعنى العلم الرياضى و الطبيعى و الإلهى ـ

(١) ذكره الزركلى فى الأعلام ٨/ ٢١ نقلا عن مسكويه ٦ / ٢٧٧ و إرشاد الأريب ١ / ٤١١ فقال : محمد بن يوسف العامرى النيسابورى أبو الحسن ، عالم بالمنطق و الفلسفة اليونانية من أهل خراسان ، أقام بالرى خمس سنين و اتصل بابن العميد (الوزير الكاتب) فقرأ معا عدة كتب و أقام ببغداد مدة و عاد إلى بلده ، له شروح على كتب أرسطو ، و ذكر من مصنفاته مجموعة تشتمل على إنقاذ البشر من الجبر و القدر ، و التقرير لأوجه التقدير ، و أيضا من كتبه « النسك العقلى » و « الإبصار و المبصر » و لكن لم يذكر كتاب الأمد على الأبد ، وذكره فى كشف الظنون (٢) مرت ترجمته فى ص ٢١ (٣) فى م : خلقه .
(٤) زيد من م و س (٥) لفظ « فوجدت » مكرر فى م (٦) فى س : ظاهره .
(٧-٧) فى م : بالحكمة فيثاغورس (٨) فى س : خلو ـ كذا .

إلى بلاد يونان ، ثم استخرج بذكائه علم الألحان و أوقعها تحت النسب العددية ، و ادعى أنه استفاد ذلك من مشكاة النبوة .

ثم سقراط[١] أخذ عن[٢] فيثاغورس و اقتصر من أصنافها[٣] على المعالم[٤] الإلهية و أعرض عن ملاذ الدنيا ، و أظهر الخلاف على اليونانيين فى الدين ، و قابل[٥] رؤساء ذوى الشرك[٥] بالحجاج و الأدلة ، [٦]فثوروا العامة[٦] عليه ، و ألجأوا[٧] ملكهم إلى قتله ـ على ما يأتى ذكره مفصلا .

ثم أفلاطن ، و لم يقتصر على المعالم الدينية بـــل جمع إليها العلوم الطبيعية و الإلهية و الرياضية ، و فى الأخير فوض التعليم و المدرسة إلى البارعين من التلامذة ، و تخلى عن الناس لعبادة ربه ، و فى زمانه ظهر الوباء ، فأمرهم بعض أنبياء بنى إسرائيل باذن الله تعالى باضعاف مذبح[٨] كان لهم على شكل المكعب / و يرتفع[٩] الوبـاء ، فابتنوا[١٠] آخر مثله /١٩

(١) له ترجمة حافلة فى عيون الأنباء ١ / ٤٣ و ذكر فيهـا مثل ما هنا باختلاف يسير ، و يأتى مبسوطا فى هذا الكتاب .

(٢) من م و س ، و فى الأصل : من .

(٣) أى أصناف الفلسفة ، و فى عيون الأنباء : الفلسفة .

(٤) من م ، و فى س : المعارف ، و وقع فى الأصل : العالم ـ خطأ ، و فى عيون الأنباء : العلوم . (٥ـ٥) وقع فى عيون الأنباء : رؤساءهم .

(٦ ـ ٦) من عيون الأنباء ، و وقع فى الأصل و م : فثور الغاغة ـ و فى س : فثور العامة .

(٧) فى عيون الأنباء : اضطروا . (٨) فى م : مديحا ـ خطأ .

(٩) فى م : فارتفع (١٠) من م و س ، ووقع فى الأصل : فاشبتوا .

و أضافوه إليه فازداد فعادوا إليه ثانية ، فأوحى الله إليه بأنهم ما أضعفوه بل قرنوا[1] إليه آخر مثله ، و ليس هذا بتضعيف المكعب ، فاستعانوا حينئذ بأفلاطون فقال لهم : إنكم تزجرون [2]عن الحكمة و تنفرون[2] عن الهندسة ، فابتلاكم الله تعالى بالوباء عقوبة لكم ، فان للعلوم الحكمية عند الله مقدارا ، ثم ألقى على أصحابه بأنه متى أمكنكم استخراج خطين بين خطين على نسبة متوالية توصلتم إلى تضعيف ذلك [3]المذبح و لا[3]حيلة غيره ، فعملوا على استخراجه و تمموا العمل بتضعيفه فارتفع الوباء ، فامسكوا عن ثلب[4] الهندسة و غيرها من المعالم العقلية .

ثم أرسطو[5] ، و كان يسمى فى حداثته الروحانى لفرط ذكائه و كان أفلاطن يسميه العقل ، [و -][6] فى أيامه استب[7] الملك لذى القرنين[8] و انقمع به الشرك فى بلاد يونان .

فهؤلاء الخمسة كانوا يوصفون بالحكمة ، و ليس بعد هؤلاء حكيم

---

(١) من م و س ، و فى الأصل : قربوا .

(٢-٢) فى س : على الحكم و تنفدون .

(٣ - ٣) فى م : المدبح فلا .

(٤) فى م : ثلث - خطأ ، و الثلب : العيب .

(٥) هو ارسطوطاليس - قد سبق ، و تأتى ترجمته مفصلة فى هذا الكتاب .

(٦) زيد من م .

(٧) فى م : است - كذا ، استتب الملك : استقام .

(٨) قد مر التعليق عليه فى ص ١١ .

يسمى بها ، بل كل واحد [١] ينسب إلى صناعة مثل أبقراط [٢] / الطبيب ، ٢٠/
و أوميرس [٣] الشاعر ، و أرشميدس [٤] المهندس ، و ديوجانس الكلبي [٥] ،
و ديمقراطيس الطبيعي ـ قال [٦] : و قـــد تعرض جالينوس [٧] لما كثرت

(١) زيد فى الأصل هنا : منها ـ خطأ ، و ما كانت الزيادة فى س وم فحذفناها.
(٢) فى م : بقراط ، له ترجمة حافلة فى عيون الأنبـاء ١ / ٢٤ و أخبار الحكماء للقفطى ص ٦٤ (٣) قد سبق التعليق عليه ، و تأتى ترجمته مفصلة (٤) ذكره ابن أبى أصيبعة فى عيون الأنباء ١/ ٢٢٤ و ٢/٩٤ - ٩٨ و له ترجمة فى أخبار الحكماء للقفطى ص ٤٨ (٥) ذكره فى عيون الأنباء ١ / ٣٦ - ٨٧ و له ترجمة فى أخبار الحكماء للقفطى ص ١٢٥ و ذكر سبب تسميته بالكلبى فقال : هذا فيلسوف معروف ... قد راض أصحابه برياضة فارق فيها اصطلاح أهل المدن فى إطراح التكلف الذى اقتضاه الإصطلاح ، فكان أحدهم يتغوط غير مستتر عن الناس ، و ينكح فى الطريق إذا أراد استنزال الماء الفاسد ، و يقبل الحسناء من النساء قدام الجمع ، يأتيه غير متوقف ، و يقول فيما يأتيه من ذلك : لا يخلو إما أن يكون ما تفعله قبيحا على الإطلاق فلا يحسن فى موضع دون موضع و على صورة دون صورة ، وإن كان مما يحسن فى موضع دون موضع وعلى صورة غير صورة فهذا أمر اصطلاحى لا ضرورى فلا أقف معه ؛ و زادوا على ذلك أنهم كانوا يحبون من قرب منهم و يكرهون من بعد عنهم ، فقال أهل الزمان الذين كانوا فيه : هذه الأفعال تشبه أفعال الكلاب فسموهم بذلك .... ألخ ـ و أما الشهرزورى فقد ذكر وجها آخر فى تسميته بالكلبى كما يأتى فى ترجمته فى هذا الكتاب .
(٦) أى محمد بن يوسف العامرى ـ كما بهامش الأصل (٧) حكيم أشهر من أن يذكر ، له ترجمة فى جميع كتب التراجم للحكماء ، و يأتى ذكره فى كتابنا هذا مفصلا .

مصنفاته فى الحكمة أن ينقل عن لقب الطب إلى لقب الفلسفة و الحكيم، فهزؤا[1] به و قالوا له: عليك بالمراهم و المسهلات و علاج القروح و الحميات، فانه من شهد على نفسه ـ بأنه شاك فى العالم أقديم هو أو[2] محدث، و فى المعاد أحق هو أو باطل، و فى النفس أ جوهر هى[3] أم عرض ـ لمنحط[4] الدرجة من أن يسمى حكيما، فهذا هو[5] كلام العامرى.

ثم ذكر علماء السير أنه نشأ بعد هؤلاء جماعة سلموا الأصول الصحيحة لمن تقدمهم، ثم اشتغلوا بتصفح الجزئيات لتصح لهم صناعة ما، فاقتصروا من النظر على تلك الآراء المحسوسة و أخذوا أكثر براهينهم عن الأوائل، فهم ـ و إن كانوا فاضلين ـ ليس لهم قوة على تحقيق أصول صناعتهم أى مبادئها مثل جالينوس و بطليموس[6] و أمثالهم، فكل واحد اشتغل[7] بالتجربة و حكاية أصحاب التجارب، و استعمل القياس بتسليم الأصول / و المقدمات التى بنى عليها، و جالينوس أتعب نفسه حتى صنف /٢١ كتابا فيما يعتقد[8]، و اعترف بالجهل و التقصير و الحيرة فيما أتعب الحكماء به

(١) فى م: مهروا ـ كذا، خطأ (٢) فى م: أم (٣) فى م: هو (٤) فى م: لمحفص ـ كذا (٥) فى م: يوم ـ خطأ (٦) فى دائرة المعارف للبستانى ٥/٤٨٤: بطليموس (Ptolemee) كلوديوس بطليموس رياضى فلكى جغرافى يونانى مصرى، يقال: إنه ولد فى بيلوسيوم و نشأ فى الإسكندرية فى القرن الثانى للميلاد ... و كتابه المعروف عند اليونان بالسنتكسس الرياضى، و عند العرب بالمجسطى، يبحث عن العلاقة بين الأرض و السماء و تأثير الكواكب فى الأرض (٧) فى م: استعمل (٨) فى م: يعتقده.

أنفسهم ، حتى قال إسكندر الأفروديسي[١] فى حقه : إن جالينوس عدم ثمانين سنة من عمره حتى حصل على الإقرار بأنه لا يعلم ، و أما فى الفروع الطبية فلا كلام فى تبرزه[٢] فيها ، و لم يبلغ الدرجة العالية من الحكمة .

و أما أفلاطون و سقراط و فيثاغورس و غيرهم من الأوائل فان كتبهم وكلامهم مملوء بالرموز و الألغاز ، وكانوا يفعلون ذلك لثلاثة أوجه : أحدها الكراهة لئلا يعرض[٣] على أسرار الحكمة أحد ممن ليس لها بأهل[٤] ، فيصير عُدة له على اكتساب[٥] ضرب من الشرارة ، و الثانى ألا[٦] يتوانى العاشق [الطالب -[٧]] لها فى بذل العناية لاقتنائها و إن لحقته المشقة فى تحصيلها[٨] ، و يستصعبها الكسلان لغموضها فيزدريها[٩] ، و الثالث تشحيذ الطباع باستكداد[١٠] الفكر لئلا يجنح[١١] المتعلم إلى طيب[١٢] الدعة و روح النفس ، و يقبل بجهده على[١٣] تفهم[١٣] ما ينفر عنه .

و ذكر فرفوريوس[١٤] أن ثاليس الملطى / ظهر فى سنة ثلاث ٢٢/

(١) ترجم له فى عيون الأنباء ١/ ٦٩ و فى دائرة المعارف للبستانى ٣/ ٥٧٠ و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٤٥ (٢) فى م : تبريره - كذا (٣) فى م : يغوض . (٤) فى م: بابعد - كذا (٥) فى م : الكتساب - خطأ (٦) فى م : لا (٧) زيد ما بين الحاجزين من س (٨) من م و س ، وفى الأصل : تحصيله (٩) من م ، وفى الأصل و س : و يزدريها (١٠) موضعه فى م بياض (١١) فى م : يحتاج (١٢) فى م : طبيب - تحريف (١٣) من م ، وفى الأصل و س : تفهيم (١٤) من م و س ، ومثله فى عيون الأنباء ١/ ٣٨ - ٤٢ وكذا هو فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٦٩ ؛ و فى الأصل : افرفوريوس .

و عشرين و مائة من ملك بختنصر[١] و غلب خسرو بن دارا مدينة أثينية والروم، و فى زمانه كان ميشايل[٢] النبى عليه السلام فى فلسطين، و نجم[٣] فى زمانه ديمقراطيس و انكساغورس[٤] فى يونان بالفلسفة، و فى ملك بهمن الفاضل ظهر ديمقراط[٥] و أبقراط، و شهر بقراط[٦] بالطب.

و فى ملك دارا بن أردشير عرف[٧] اليونانيون كتابتهم[٨] التى هى على أربعة[٩] و عشرين حرفا، و لم يكن لهم قبل ذلك إلا ستة عشر حرفا استخرجت على التدريج، كل واحد منهم استخرج أربعة أو أكثر، و فى ذلك الزمان ولد أفلاطون، و فى سنة ست[١٠] عشر من ملك أردشير ابن دارا كان أفلاطون حدثا متعلما[١١] يتلمذ لسقراط[١١]، و مات سقراط بعد أن مهر أفلاطون فى الفلسفة، فقام مقامه و أظهر فلسفته و تعاليمه و جلس على كرسيه، و فى أول سنة من ملكه ولد أرسطاطاليس، فلما أتت عليه سبع عشرة[١٢] سنة سلمه أبوه إلى أفلاطون،

(١) ذكره الطبرى فى تاريخه فى باب غزو بختنصر بنى إسرائيل و تخريبه بيت المقدس، و قال: كان اسمه بالفارسية بخترشه ـ انظر تاريخ الأمم و الملوك والرسل لابن جرير الطبرى طبع بريل، ليدن سنة ١٨٨١ م (٢) وقع فى الأصل: ماصلا، وفى م وس: خلا، والتصحيح من تاريخ الطبرى ص ٦٥٤ (٣) بهامش الأصل: «نجم، أى ظهر» (٤) فى أخبار الحكماء للقفطى ص ٤٤: حكيم مشهور مذكور، كان قبل أرسطوطاليس و عاصره و هو من مشاهير الفلاسفة و مذكور بهم، وله مقالات منقولة فى مدارس التعليم ـ و ذكره فى عيون الأنباء ١/٢٣ - ٨٥ - ٨٧ من جملة أصحاب القياس استطرادا (٥) ذكره فى عيون الأنباء ١ / ٢٥ باسم «دمقراط» (٦) فى م: أبقراط (٧) من م وس، و فى الأصل: حرف ـ كذا (٨) فى م: كتابهم (٩) فى س و م: أربع (١٠) ليس فى م (١١-١١) فى م: يتلمذ السقراط (١٢) فى النسخ: سبع عشر.

فمكث

فمكث يعلمه نيفا و عشرين سنة .

و فى زمن أردشير الثانى ملك على بلاد مقدونية[1] / من بلاد / ٢٣
اليونانيين فيلبس[2] أبو الإسكندر ، و فى سنة ثلاث عشرة من ملك أردشير هذا ولد الإسكندر ، ولسنتين بقيتا[3] من ملك أرسخو[4] مات أفلاطون .
و فى زمانه أحصر من فى مدينة رومية من الناس فمكثوا فى الإحصار ثلاث سنين ، ثم[5] كلوا و أعياهم الحساب و العد فأمسكوا . و فى زمان دارا آخر ملوك فارس تملك[6] فيلبس والد الإسكندر على بلاد اليونانيين ، و صالح دارا على خراج يؤديه ، و هلك بعد هذا فى السنة الخامسة من ملك دارا .

و ذكر إبراهيم[7] النديم فى تأريخه ما يدل على أن جالينوس كان بعد زمان عيسى عليه السلام و هو ما ذكرناه سالفا ، ثم قال أيضا : إن جمهور الناس لا يمكنهم أن يفهموا سياقة الأقاويل البرهانية ، و لذلك صاروا يحتاجون إلى رموز ينتفعون[8] بها - يعنى رموز الأنبياء عليهم السلام - فهم ينتفعون بها منفعة ليست[9] باليسيرة من التصديق بأشياء

---

(١) انظر معجم البلدان ٨ / ١٢١ (٢) من س و م ، و مثله فى عيون الأنباء ١ / ٥٠ - ٥٤ - ٥٥ (٣) فى النسخ : بقيا (٤) كذا فى الأصل و س ، و فى م بلا نقطة (٥) فى م : لم (٦) فى م : بملك - خطأ (٧) فى كشف الظنون ١ / ٣٠ : صاحب التاريخ هو إبراهيم بن وصيف المتوفى ٥٩٩ هـ ، قلت : هو أبو الفرج محمد ابن إسحاق النديم ، صاحب الفهرست ، و لكن ذكر إبراهيم محرفا - انظر الفهرست ص ٤٠٢ (٨) من م و س ، و فى الأصل بلا نقط التاء (٩) فى م : ليس .

بغير برهان، و إلا فتى كان يفهم[1] البدوى الجلف[2] [3] و العبرانى / الكشيف ٢٤ /
الصرف[3] حقائق الأشياء عند التصريح بها، بل كان يأبى[4] و يجحد،
و نجم فيثاغورس فى زمن دارا الثانى، قال: و قد أفتتح ملوك فارس
كور اليونانيين و الروم و غلبوا عليها و على مدن كانت معادن لكتبهم
٥ المشتملة على الحكمة كالجزيرة و الشام و مصر و غيرها، فأخذوا ما كان
فيها من كتب الحكمة و النجوم و الهندسة و الموسيقى و الحيل، و أهدى
من[5] الكتب ملك الروم لسابور[6] ذى الأكتاف، فلذلك، تهيا فى الفرس[7]
من أبدع آلة العود العجيبة الغالية [من بين ـ[8]] جميع آلات الموسيقى،
و الذى استخرجه لم يذكر اسمه مخافة أن ينسبوه إلى اللهو و اللعب و البطالة،
١٠ و لم يكن هذه الآلة فى زمن بطليموس و نيقوماخس[9] لأنهما لم يذكراها[10]
فى كتابيهما. قال: و بطليموس لم يكن فى عصره ببعيد عن ابتداء[11] عصر

(١) ورد فى م بعد « البدوى » (٢) الجلف ـ بالكسر: الرجل الجافى ـ كما فى أقرب الموارد (٢-٣) ليس ما بين الرقمين فى م (٤) فى س: « ربما » بدل « كان يأبى و » و فى م: مما، مكان « يأبى و » (٥) فى م: و (٦) و فى تاريخ الطبرى ٢ / ٦٦ ما لفظه: سابور ذوالأكتاف ابن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير مملكا بوصية أبيه هرمز بالملك فاستبشر الناس بولادته و بثوا خبره فى الآفاق ـ وله فيه ترجمة بسيطة و وقائع كثيرة ـ فراجعه (٧) زيد فى م: و (٨) زدناه نظرا إلى سياق العبارة (٩) هو أبو أرسطوطاليس ـ كما فى عيون الأنباء ١/٢٧ ـ ٢٢٥ (١٠) من س، و فى الأصل و م: لم يذكراه (١١) ليس فى س.

أردشير [١] بن بابك .

قال : و أما علم النجوم و آلات الموسيقى فابتداءه كان من بابل [٢] من جهة الكلدانيين [٣] ، و ذلك قبل زمان إبراهيم ، و سببه إقبالهم على صناعة الفلاحة و الملاحة / و هما لا يستغنيان [٤] عنها ، و كان يعينهم [٥] / ٢٥ على ذلك صفاء الجو فى بلادهم و لطافة طباعهم و ذكاء أذهانهم و خفة أرواحهم .

و أما الهندسة فابتداءها من مصر بسبب احتياجهم إليها لأجل النيل و المزارع و كسح [٦] النيل مزارعهم فى كل سنة .

وأما اللحون فأول من أبدعها فى اليونانيين قوم يقال لهم ثامس [٧] فيما بين قسطنطينية و سقلية [٨] لكثرة ما نالهم من الحروب ، فوضعوا [٩] أداتين [١٠]:

(١) هو أرد شير بن بابك شاه ملك خير ابن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان ابن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن .... و قيل فى نسبه : أرد شير ابن بابك بن ساسان بن بابك - كما فى تاريخ الطبرى ٢ / ٥٦ و له فيه ترجمة حافلة - فراجعه (٢) فى م : بابك - تحريف (٣) قال أبو معشر : الكلدانيون هم الذين ينزلون بابل فى الزمن الأول - كما فى معجم البلدان ٢ / ١٨ (٤) فى س : لا يستعينان (٥) فى م : يغنهم : كذا (٦) الكسح هو الكنس - كما فى أقرب الموارد ، و مثله بهامش الأصل (٧) كذا فى الأصل و م ، و فى س : بامس - و الله أعلم (٨) فى معجم البلدان ٥ / ٣٧٣ : صقلية - بثلاث كسرات و تشديد اللام و الياء أيضا مشددة و بعض يقول بالسين ، و أكثر أهل صقلية يفتحون الصاد و اللام (٩) فى م فوصفوا (.) فى م : اذاتين - كذا بالذال - خطأ .

إحداهما للجرأة و تحريضهم[1] على لقاء عدوهم و إزالة الجبن عن صدورهم بالألحان القادحة لنار الغضب المهونة للموت ، و الأخرى لترهيب قلوب أعدائهم و تشويه عقولهم و توليه[2] فكرهم بالألحان المجزعة المؤدية إلى النكول .

و أما علم الحساب فأول من فتقه[3] أهل فونيق ـ أعنى أهل حمص ـ و من يليهم ، لأنهم كانوا تجارا مسافرين محتاجين إلى علم[4] الحساب .

و أما علم الطبائع فمن الشام ، و سببه الوباء ، كان يكثر بنواحيهم و يعم[5] فاضطروا إلى الاستعانة بالقوى الطبيعية .

و ذكر أبو سهل[6] بن نوبخت فى كتاب البهطان[7] أنه قد كثرت صنوف / العلوم و أنواع الكتب و وجوه المآخذ[8] التى[9] اشتق[10] منها ما يدل عليه النجوم مما هو كائن منها قبل ظهورها ـ على ما وصف أهل بابل فى كتبهم[11] ، و تعلم أهل مصر منهم ، و عمل به أهل الهند فى بلادهم على مثال ما كان الخلق عليه قبل مقارفتهم[12] المعاصى و ارتكابهم المساوى ، و وقوعهم / ٢٦

(١) من م وس ، و فى الأصل : تحريصهم ـ كذا بالصاد المهملة (٢) بهامش الأصل ما لفظه : « توليه : تذهيب العقل و تحير الوله ـ محركة : الحزن أو ذهاب العقل حزنا و الحيرة و الخوف » (٣) فى م : فيقبه ـ كذا محرفا (٤) ليس فى م . (٥) فى م : نعم ـ خطأ (٦) له ذكر فى عيون الأنباء ١/١٥٢ و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٥٥ (٧) وقع فى الأصل و م : النهمطان ، و التصحيح من س و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٥٥ (٨) من س ، و فى م : ماخذ ، و فى الأصل : المواخذ (٩) فى النسخ : الذى (١٠) فى م : اشق (١١) فى م : كتبه . (١٢) وقع فى الأصل : مقاربتهم ، و فى م وس : مفارقتهم ـ مصححا ، و الصواب ما أثبتناه فى المتن .

فى لجج[1] الجهالات ، فان ذلك قد بلغ بهم ـ على ما ذكر فى الكتب[2] القديمة ـ الغاية حتى صاروا حيارى[3] ضلالا لا يعرفون شيئا ، فلم يزالوا على ذلك حينا من الدهر حتى نشأ من ذراريهم و أعقابهم من أيد بالتذكير لتلك الأمور و الفطنة لها و المعرفة بها ، و العلم الماضى من أحوال الدنيا فى شأنها و سياسة أولها ، و المستأنف من تدبير أوسطها ، و عاقبة آخرها[4] و حال سكانها ، و مواضع أفلاك[5] سمائها و درجها و منازلها و جميع أنحائها ، و ذلك على عهد جم[6] الملك ، فعرفت العلماء ذلك و وضعوه فى الكتب و أوضحت ما وضعت منه و وصفت ـ مع وصفها ذلك ـ الدنيا و جلالتها و مبدأ أسبابها و تأسيسها ، و حال العقاقير و الأدوية ، / ٢٧ فكانوا على ذلك برهة من الدهر حتى ملك الضحاك[7] برقى[8] فى حصة

(١) فى م : الحج ـ خطأ (٢) فى م : كتب (٣) من م ، و فى الأصل و س : خيارى ـ خطأ (٤) فى م و س : أمرها (٥) موضعه فى م بياض (٦) ترجم له البستانى فى دائرة المعارف ٦/٥٢٣ ما ملخصه : جمشيد (Djemschid) و صحة لفظه « جم شيد » و معناه شعاع القمر ، لقب بذلك لجماله ، ملك من ملوك الفرس من الطبقة الأولى ، و هى الفيشدادية ، و قد ذكر أصحاب زرداشت أن ملك هذا الملك كان محفوفا بالمجد و الفخامة ، و كان مصدرا لكل الفضائل (٧) له ترجمة حافلة فى دائرة المعارف للبستانى ١١/١٢٢ ، ملخصها : الضحاك (lzdahac, dahhac) ملك من ملوك الفرس من الطبقة الأولى المعروفة بالفيشدادية أو البيشدادية (أى القاضين بالعدل) و هو بيوراسب المسمى بالازدهاق بصادين السين و الكاف و حاء قريبة من الهاء و كاف قريبة من القاف و منها اسمه العربى أى الضحاك و قد لقبوه بذى اللحيتين كانتا ـ فى زعم مؤرخى الفرس ـ على منكبيه (٨) كذا فى النسخ =

المشترى و ثبوته و سلطانه ، فبنى مدينة اشتق اسمها من اسم المشترى ، فجمع فيها العلم و العلماء ، و بناها اثنى عشر قصرا على عدد بروج السماء وسماها بأسمائها . و خزن فيها كتب أهل العلم و أسكنها العلماء ، و انقاد لهم العالم و دبروا أمورهم ، منهم هرمس البابلى [1] و تنكلوشا [2] و طيفورس [3] و غيرهم من الأفاضل ، فما زالوا على أحوالهم مقيمين إلى أن بعث الله

= الثلاث ، و لعل الصواب : برقة ، ذكرها ياقوت و عد مدنا كثيرة تسمى « برقة » ، و أما البستانى فقال فى دائرة المعارف ٥/ ٣٤٤ : مدينة من مدن بنطابوليس القديمة المشهورة المعروفة الآن ببلاد برقة ، و هى قصبتها الحالية واقعة على مسافة ٤ كيلومترا من مدينة القيروان إلى الغرب و هى بلدة حقيرة لم يبق لها شىء من أهميتها القديمة يستحق الذكر إلا بعض آثار ـ اطلب قيروان. لعله غير هذه المدينة و ما وجدنا فى المراجع التى بين أيدينا ، و بهامش الأصل « هو منسوب إلى برق و هى قرية أو قبيلة » .

(١) و هو الهرمس الثانى ، فانه من أهل بابل ، سكن مدينة الكلدانيين و هى بابل و كان بعد الطوفان فى زمن بزربالى الذى هو أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود ابن كوش ، و كان بارعا فى علم الطب و الفلسفة و عارفا بطبائع الأعداد و كان تلميذه فيثاغورس الأرثماطيقى ، و هرمس هذا جدد من علم الطب و الفلسفة و علم العدد ما كان قد درس بالطوفان ببابل ، و مدينة الكلدانيين هذه مدينة الفلاسفة من أهل المشرق و فلاسفتهم أول من حدد الحدود و رتب القوانين ـ راجع عيون الأنباء ١ / ١٧ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٣٤٦ (٢) له ترجمة فى أخبار الحكماء للقفطى ص ٧٤ و لفظها : تينكلوش البابلى ، قيل : تنكلوشا ، و الأول أصح ، و وقع فى عيون الأنباء ٢/ ٣٠ : دنكلوشا .

(٣) فى م : طيقورس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢١٨ : طينقروس .

نبيا [١] فى زمانهم فأنكروا نبوته ، و اختلطت أحوالهم و تشتت أمورهم ، [٢]قام كل عالم منهم [٢] إلى بلد يسكنه و [٣] يترأس [٤] عليه ، فسقط هرمس إلى مصر و كان من أعلمهم و أعقلهم فملكها و عمرها و أظهر علمه فيها ، و بقى جُل ذلك ببابل [٥] إلى خروج [٥] الإسكندر ، فهدم تلك العمائر ، و أخذ من العلوم [٦] المنقوش فيها ، و استنسخ ما احتاج إليه من النجوم و الطب و الطبائع ، و بعث بها إلى أرض مصر ، و بقيت أشياء / بناحية الهند و الصين ٢٨/ كانت الفرس نسختها على عهد نبيهم زرادشت [٧] و جاماسب [٨] [٩] حذرا منهم [٩] من فعلة الإسكندر و غلبته على بلادهم و إهلاك ما قدر عليه من كتبهم و علومهم ، فدرس العلم حينئذ بالعراق و قلت [١٠] ، و صارت الناس [١١] أصحاب عصبية [١٢] و فرقة ، و صار لكل طائفة منهم ملك فسموا ملوك الطوائف ، و لم يزل أهل بابل [١٣] مقهورين مغلوبين إلى أن ملك أردشير بن بابك من نسل [١٤] ساسان ، فجمع أمرهم و أعلى كلمتهم ، فبعث إلى الصين و الهند و الروم ، فجمع من [١٥] العلوم و الكتب ما قدر عليه ؛ و فعل

(١) فى م : قيما (٢ - ٢) كذا فى الأصل و س ، و فى م : عام عنهم - كذا . (٣) سقط من م (٤) فى م : براس - خطأ (٥-٥) فى س : إلى أن خرج ، و فى م : أن خرج (٦) فى م : العلم (٧) ذكره فى عيون الأنباء ١ / ٩ و لفظه : فأما المجوس فانها تقول إن زرادشت الذى تدعى أنه نبيهم - جاء بكتب علوم أربعة زعموا أنها جلدت باثنى عشر ألف جلد جاموس ألف منها طب ، و له ترجمة مبسوطة فى دائرة المعارف للبستانى ٩ / ١٩٧ (٨) له ذكر فى تاريخ الطبرى ص ٦٧٦ (٩-٩) فى م : حذرهم (١٠) فى س : قل - كذا (١١) فى م : ناس . (١٢) فى م : عصبى (١٣) قدم التعليق عليه قريبا (١٤) فى م : نسله (١٥) سقط من م .

ابنه شابور[١] بعده [٢]مثل ذلك[٢]، وكتب الكتب بالفارسية على ما كان هرمس[٣] البابلى و [٤]دورينوس السريانى[٤] و قندروس اليونانى[٥] من أهل[٦] أثينية[٣] و بطليموس[٧] الإسكندرانى و فرماسب الهندى، فشرحوها و علموها الناس على مثل ما كان أخذوا من جميع تلك الكتب التى كان[٨] أصلها

٢٩ / ٥ من بابل، ثم جمعها و ألفها، / و كذلك فعل كسرى[٩] أنوشروان بعدهما[١٠] [١١]لمحبته للعلم[١١]؛ و لأهل كل زمان و دهر تجارب حادثة و علم مجدد لهم على قدر الكواكب و البرج الذى هو ولى تدبير[١٢] الزمان بأمر[١٣] الله تعالى.

(١) هكذا فى الأصل و س، و فى م: شـابور، و قد مرت ترجمته قريبا نقلا عن الطبرى مختصرا (٢ - ٢) فى س: كذلك (٣) قد مر التعليق عليه قريبـا. (٤-٤) فى م: دورثنوس السويانى، و وقع فى عيون الأنباء ١/٥٠: ديونوسيوس، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٨٤: ذروثيوس (٥) وقع فى عيون الأنباء ١/١٨: قورونس (٦) سقط من م (٧) له ترجمة فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٩٥، و له ذكر فى العيون ١/٢١٠ (٨) من م و س، و فى الأصل: كانت (٩) قال الطبرى فى تاريخه ٢ / ٩١: كسرى أنو شروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد ابن بهرام جور، فلما ملك كتب إلى أربعة فاذوسبانين كان كل واحد منهم على ناحية من نواحى بلاد فارس ..... قال: ولثمانى سنين و ثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك فى زمن أنوشروان وعام الفيل الذى غزا فيه الأشرم أبو يكسوم البيت. و له فيه ترجمة واسعة ووقائع كثيرة فراجعه (١٠) كرر هنا فى الأصل و م؛ كذلك (١١-١١) فى م: لمحبة العلم (١٢) فى م: تدبر (١٣) فى م: كأمر.

قال

قال أبو معشر[١] فى اختلاف الزيجات : إن ملوك الفرس بلغ من عنايتهم بصيانة العلوم و حرصهم على بقائها على وجه الدهر و إشفاقهم عليها من أحداث الجو[٢] و آفات الأرض أن اختاروا لها من الورق أصبرها[٣] على الأحداث و أبقاها على الدهر و أبعدها عن التعفن : لحاء[٤] شجر الخدنك[٥] ـ و يسمى التوز[٦]، و بهم اقتـــدى[٧] أهل الصين و الهند و الأمم و اختاروها لقسيهم لصلابتهـا و ملاستهـا و بقائها على القسى ، ثم طلبوا لها بعد ذلك من بقاع الأرض و بلدان الأقاليم أصحها تربة و أقلها عفونـــة و أبعدها من الزلازل و الخسوف [و -[٨]] أبقاها على الدهر بناء ، فلم يجدوا أجمع لهذه[٩] الأوصاف من أصفهان[١٠] ، ثم فتشوا

(١) فى م : أبو معز ـ خطأ ، و ذكر ابن أبى أصيبعة ترجمة أبى معشر فى كتابه عيون الأنباء ١ / ٢٠٧ نقلا عن الفهرست لابن النديم ، فقال : كان أبو معشر و هو جعفر بن محمد البلخى من أصحاب الحديث أولا ، ..... و يقال إنه تعلم النجوم بعد سبع و أربعين سنة من عمره .... و توفى أبو معشر وقد كان جاوز المائة سنة (٢) فى م : البحوم ـ كذا (٣) فى م : أجرهـا (٤) من س ، و فى الأصل : لخاء ـ بالخـاء المعجمـة خطأ ، و فى م : الها ـ تحريف ؛ و فى بحر الجواهر : لحـاء ـ بالكسر و المد ـ قشر الشجر (٥) لفظ فارسى ، قال فى تحقيقه فى غياث اللغات ـ معجم الفارسية : خدنك ـ بفتحتين درختيست كه چوب آن نهايت محكم و صاف و راست باشد چون اكثر از چوب آن تير ميسازند (٦) فى غياث اللغات : بالضم بواو و زاى معجم نام پوست درختيست.

(٧) فى م : اقتاد (٨) زيد من م (٩) فى م : فهذه (١٠) فى معجم البلدان ١ / ٢٦٩ لياقوت : أصبهان ـ منهم من يفتح الهمزة و هم الأكثر ، وكسرها آخرون =

عن[١] بقاع هـذا[٢] البلد فلم يجدوا أفضل من رستاق جى[٣] فجاؤا إلى مهمند[٤]، وهو فى داخل المدينة المسماة بجى، فأودعوه علومهم، وقد بقى إلى زماننا هذا، وهو يسمى ساروية، ومن هذه[٥] البنية درى الناس من بناها، لأن قبل زماننا هذا بسنين كثيرة انهدمت من هذه ناحية، وظهروا فيها على أزج[٦] معقود من طين الشقيق[٧]، فيه كتب كثيرة من كتب الأوائل مكتوبة بلحاء التوز مودعة[٨] أصناف علوم الأوائل بالكتابة الفارسية القديمة، فوقع بعضها[٩] إلى من عنى به، فقرأه فوجد فيه كتابا لبعض ملوك الفرس المتقدمين أن طهمورث[١٠] الملك الفاضل

= منهم السمعانى وأبو عبيد البكرى الأندلسى، وهى مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها.

(١) من م وس، وفى الأصل: على (٢) من م وس، وفى الأصل: هذه.
(٣) ذكرها ياقوت فى معجم البلدان ٣ / ١٩٦ وقال: بالفتح ثم التشديد، اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة وهى الآن كالخراب منفردة، وتسمى الآن عند العجم شهرستان وعند المحدثين المدينة (٤) فى م: مهند (٥) فى م: هـذا (٦) الأزج ـ محركة: بيت يبنى طولا، كما فى أقرب الموارد.
(٧) كذا فى الأصل وم، وفى س: السبق، وفى أقرب الموارد: الشقيقة أرض صلبة بين رياض تنبت الشجر والعشب (٨) من م، وفى الأصل وس: مودوعة (٩) من م وس، وفى الأصل: يعصنها ـ كذا (١٠) قال البستانى فى دائرة المعارف ١١/٢٤٤: طهمورث (Tahmourz) هكذا يكتبه العرب وأما الفرس فيكتبونه طهمورس ـ بالسين، وهو ابن هوشنگ بن سيامك بن كيومرث (كيومرس) ملك من قدماء ملوك الفرس من الطبقة البيشدادية الأولى،=

المحب للعلوم و أهلها كان قد انتهى إليه خبر الحدث[1] المغربي - الذى كان من جهة الجوفى تتابع الأمطار هناك و إفراطها فى الدوام و الغزارة[2] و خروجها عن الحد ـ أنه كان من أول يوم من سنى[3] ملكه إلى أول يوم من بدو هـــذا الحدث المغربي مائتان و إحدى و ثلاثون[4] سنة و ثلاثمائة يوم ، و أن المنجمين كانوا يخوفونه من أول ابتداء ملكه تعدى[5] هذا الحدث[6] المغربي من ناحية المغرب إلى ما يليه من ناحية المشرق[7] ، فأمر المهندسين بايقاع الاختيار عـــلى أصح[8] البقاع ، فاختاروا لها موضع البنية ساروية[9] و هى قائمة إلى الساعة ، فأمر ببنائها و نقل إليها

= يقال إنه ملك نحو سنة ٢٦٠٠ ق ـ م ، ودام ملكه ثلاثين و قيل أربعين سنة و هو الذى بنى أصفهان .

(١) الحدث ـ بالتحريك آخره ثاء مثلثة : قلعة حصينة بين ملطية و سميساط و مرعش من الثغور ، و يقال لهـا الحمراء لأن تربتها جميعا حمراء ، و قلعتها على جبل يقال له الأحيدب ... قال الواقدى : و لما بنيت مدينة الحدث هجم الشتاء و كثرت الأمطار ولم يكن بناءها وثيقا فهدم سور المدينة و شعثها و نزل بها الروم فتفرق عنها من كان نزلها من الجند و غيرهم ـ انظر معجم البلدان لياقوت ٣/٢٣١ .

(٢) من م س ، و فى الأصل : الغراز ـ كذا (٣) من م و س ، و فى الأصل : سنتى ـ خطأ (٤) من م و س ، و فى الأصل : ثلاثين ـ خطأ (٥) من م و س ، و فى الأصل : بعدى (٦) من م و س ، و فى الأصل : الحديث ـ خطأ .

(٧) فى م : الجـانب (٨) زاد فى م : الهواء و (٩) كذا فى النسخ الثلاث ، و قد مر غير مرة و ذكرها ياقوت فى معجم البلدان ٥/٨ سارية ، و هى مدينة بطبرستان ، فلعلها هذه ـ و الله أعلم .

علوما كثيرة مختلفة الأجناس ، و أنـه كان فيها كتاب منسوب إلى بعض الحكماء المتقدمين فيه سنون و أدوار معلومة لاستخراج أوساط الكواكب و علل حركاتها ، و كانوا يسمونها « أدوار الهزارات » و جميع القدماء من الهند والكلدانيين - وهم سكان بابل - كانوا يستخرجون الأوساط من هذه السنين[1] و الأدوار ، و استخرج المنجمون منه[2] فى ذلك الزمان زيجا سموه « زيج[3] الشهريار » معناه ملك الزيجات - فهذا لفظ أبى معشر ، و يقال : إن الصاحب ابن العميد[3] وجد فى سور هذه المدينة صناديق فيها كتب فأنفذها إلى بغداد ، فاستخرجها بعضهم ، و ساروية / من الأبنية ٣٢/ العجيبة القديمة المعجزة البناء ، و هى فى المشرق يشبه[4] الأهرام[5] التى بمصر فى الجلالة و إعجاز البناء و يقال : إن المنطق و الحكمة التى ألفها

(١) فى م : السنن - كذا (٢) زاد فى م : و - خطأ (٣) الزيج - خيط البناء ، معرب زيك - بالفارسية ، وهو عند المنجمين كتاب تعرف به أحوال حركات الكواكب ، و يؤخذ منه التقويم ؛ كما فى أقرب الموارد (٤) ذكره الزركلى فى الأعلام نقلا عن يتيمة الدهر ٣/٢ و الكامل - حوادث سنة ٣٥٩ والوفيات ٥٧/٢ وغيرها ، فقال : ابن العميد المتوفى ٣٦٠هـ = ٩٧٠ م محمد بن الحسين العميد بن محمد أبو الفضل وزير من أئمة الكتاب ، كان متوسعا فى علوم الفلسفة و النجوم ، و لقب بالجاحظ الثانى فى أدبه و ترسله ، قال الثعالبى : بدئت الكتابة بعبد الحميد و ختمت بابن العميد ، ولى الوزارة لركن الدولة البويهى ، وكان حسن السياسة خبيرا بتدبير الملك كريما ممدوحا (٤) كذا فى الأصل و س ، و فى م : يشبه . (٥) من م و س ، و فى الأصل : لأهرام ، الأهرام جمع هرم ، و هى أبنية عظيمة مربعة الشكل - انظر معجم البلدان ٨ / ٤٥٥ .

و هذبها

و هذبها أرسطاطاليس ، أصل ذلك مأخوذ من خزائن الفرس حين ظفر الإسكندر بدارا و بلادهم ، و أنه ما قدر أرسطو على ذلك إلا بمدد كتبهم و معاونتها[1] ، و لا شك و لا خفاء عند من أدرك طرفا من الأمور الشريفة و الحكمة الصحيحة مقدار حكمة فارس و شرفها ، و كان فيهم ملوك أفاضل مثل كيومرث[2] و طهمورث[3] و أفريدون[4] و أردشيربابك[5] و كيخسرو[6] و غيرهم من الملوك العارفين بحقيقة الحكمة و مثل جاماسب

(١) فى م : معاونها (٢) فى عيون الأنباء ١/١٦ : تذكر الفرس أن جده كيومرث وهو آدم ، و تذكر العبرانيون أنه أخنوخ و هو بالعربية إدريس ، قال أبو معشر : هو أول من تكلم فى الأشياء العلوية من الحركات النجومية و أن جده كيومرث و هو آدم علمه ساعات الليل و النهار ، و هو أول من بنى الهياكل و مجد الله فيها ، و أول من نظر فى الطب و تكلم فيه ، و أنه ألف لأهل زمانه كتبا كثيرة بأشعار موزونة و قوافٍ معلومة ، و هو أول من أنذر بالطوفان و كان مسكنه صعيد مصر ، تحير ذلك فبنى هنالك الأهرام (٣) قدس التعليق عليه قريبا (٤) فى دائرة المعارف للبستانى ٤/٢٦ : أفريدون (Afridoun) سادس ملوك الطبقة الأولى من الفرس و هى الپيشدادية ، و فى نسبه اختلاف ..... قال المسعودى : و للناس فيما ذكر خطب طويل ، و إن بلاد بابل أضيفت إلى ولد أفريدون و هو إيراج ، و قتله أخوه فى حياة أبيه فهلك ، و لم يخلص له الملك فيعد فى الملوك ، قال : و إنهم أسقطوا الجيم من إيراج و أبدلوها نونا فقالوا « إيران شهر » و الشهر الملك ، فسمى بذلك بلاد إيران ... و ذكر المؤرخون الشرقيون أن مدة ملك أفريدون كانت خمسمائة سنة فيستدل من ذلك أن اسمه كان اسم دولة كفرعون و كسرى لا اسم شخص بعينه .

و فرساوش[1] و بزرجمهر[2] و غيرهم من الأجلة و الحكماء الأعزة ، لكن من دأب الأمور الإلهية والأحوال السماوية أن ينقل الحكمة و الملك من جيل إلى جيـــل و من قوم إلى قوم – فسبحان الأولى الأبدى الدائم الغير المتغير[3] على مر الدهور / و الأعصار ! و يقال : كانت الحكمة / ٣
٥ فى قديم الزمان ممنوعا منها[4] إلا من كان[5] أهلها و من يتقبلها طبعا ، و كانت الحكماء ينظرون[6] فى مواليد من يريد الحكمة و الفلسفة ، فان علمت أن صاحب المولد فى مولده حصول ذلك استخدموه[7] و إلا فلا ، و كانت الفلسفة ظاهرة قبل المسيح فى اليونانيين ، فلما تنصرت[8] الروم منعوا عنها ، و أحرقوها[9] ، و حرموا الكلام فيها إذا كانت فى الظاهر
١٠ بضد الشرائع النبوية .

ثم إن الروم رجعت إلى مذاهب الفلاسفة ، و كان السبب فى ذلك ملك بولياس[10] ، و كان ينزل[11] بأنطاكية و وزر له ثامسطيوس[12]

---

(١) فى م : فرشاوش (٢) له ذكر فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٦١ (٣ – ٣) فى م : العزا المتعز ، و فى س : العين المتعين (٤) فى م : عنها (٥) زاد فى م : من . (٦) من م و س ، و فى الأصل : تنظر (٧) فى م : الحدوه – كذا (٨) فى م : تقصرت (٩) فى س : امزقوها (١٠) فى م : الولياس – كذا ، و فى س : أبولياس ، و بهامش الأصل : أيضا يقال له بلياس ، ذكره البستانى فى دائرة المعارف ٥/٥٩٠ ترجمة وافية و لفظه : (Plinius-Pline-Pliny) كايوس بلينيوس الملقب بالأكبر و هو مؤلف رومانى ، ولد سنة ٢٣ للميلاد و توفى سنة ٧٩ (١١) فى م : نزله . (١٢) ذكره القفطى فى أخبار الحكماء ص ٧٥ مختصرا فقال ثامسطيوس : كان فيلسوفا حسب ما ذكرته عند ذكر تصانيفه فى تفاسير كتب أرسطوطاليس ، =

شارح كتب أرسطو ، ثم لما قصده شابور ذو الأكتاف [1] و انهزم منه و ظفر بـه بلیناس [1] و سار إلى أرض العجم حتى بلـغ جندشابور [2] فحصرها و صعب عليه فتحها رجع [3] ، ثم إن شابور تخلص من سجن الروم و طوى البلاد حتى دخل جند شابور و خرج بمن فيها إلى الروم فهزموهم و قتلوا بلیناس و ولى عوضه قسطنطين [4] الأكبر ، فعاد المنع من الاشتغـال [5] بالفلسفة ، / و بالجملة [6] بحسب رغبات الملوك و الأمراء / ٣٤ و الأكابر تظهر [7] الحكمة و الفلسفة و بحسب [8] نفرتهم عنها و عداوتهم لها تختفى [9] ، و هكذا دأب [10] الدنيا أبدا و أزلا ، فهذا خبر الحكمة و الحكماء

= و كان كاتبا لليوليانس المرتد إلى مذهب الفلاسفة عن النصرانية ، و زمانه بعد زمان جالينوس .

(١ - ١) ليس فى م (٢) كذا فى النسخ الثلاث . و لعل الصواب ما فى معجم البلدان ٣ / ١٤٩ ففيه : جنديسابور - بضم أوله و تسكين ثانيه و فتح الدال و ياء ساكنة و سين مهملة و ألف و باء موحدة مضمومة و واو ساكنة و راء - مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير ، فنسبت إليه و أسكنها سبى الروم و طائفة من جنده . . . . الخ ، و ذكر فى تسميته أقوالا عديدة فراجعه .

(٣) ليس فى م (٤) ذكره صاحب المنجد فى معجم الأعلام مختصرا ، و قال : قسطنطين الكبير (٢٧٤ - ٣٣٧) ق ، م ، امبراطور روما ٣٠٦ هزم خصمه ماكسانس خلال وقعة ظهر فيها - على ما قيل رسم الصليب فى السماء مع هذه الآية (بهذه العلامة لك النصر) نقل عاصمة الأمبراطورية من روما إلى بيزنطية فسميت القسطنطينية (٥) فى م : الاشغـال (٦) وقع فى س : بالحكمة .
(٧) فى م : يظهر (٨) فى م : حسب (٩) فى م : يختفى (١٠) فى س : دار .

على الإجمال ، و ستأتى[1] الأحوال مفصلة .

و أما سبب ظهور الفلسفة فى الملة الإسلامية فسبب[2] مصاحبة بعض الأكابر قوما من الفلاسفة العارفين باللغتين - أعنى اليونانية و العربية ، و نقلهم شيئا من الكلمات الحكمية و الكتب من اليونانية إلى العربية ، فأول نقل كان فى الإسلام[3] كان فى زمن بنى أمية . و ذلك أن خالد ابن يزيد[4] لهوس كان له فى الصنعة[5] أمر بنقل الكتب التى فى الصنعة ، و هو أول نقل كان فى الإسلام ، و نقل الديوان من الفارسية إلى العربية فى زمن الحجاج ، فأما الديوان بالشام فكان بالرومية ، فنقله منصور بن سرجون[6] فى زمن هشام[7] بن عبد الملك - و نقل فى زمن بنى العباس على التدريج فى كل وقت بعض الأشياء ، وكان المأمون[8] أصلا

(١) فى س و م : سيأتى (٢) فى م : سبب (٣) زاد فى م : هو (٤) ترجم له الزركلى فى الأعلام ٢/٣٤٢ نقلا عن الفهرست لابن النديم ١ / ٢٤٢ و الوفيات ١/١٦٨ و تهذيب ابن عساكر ٥ / ١١٦ ؛ ما ملخصه : خالد بن يزيد بن معاوية الأموى القرشى (٨٥ هـ - ٧٠٤ م) الخليفة الأموى ، حكيم قريش وعالمها فى عصره ، اشتغل بالكيمياء و الطب و النجوم - فأتقنها و ألف فيها رسائل ..... و هو أول من ترجم كتب النجوم و الطب و الكيمياء توفى فى دمشق (٥) بهامش الأصل : أى الأكسير (٦) وقع فى الأصل : سرجون ، و فى م : سرخون ، و التصحيح من تاريخ الطبرى ٢/٢٠٥ ، و هو الرومى مولى معاوية (٧) خليفة مشهور من خلفاء بنى أمية ، ذكره الطبرى ترجمته و وقائعه فى تاريخه ٨/١٧٩ فراجعه (٨) هو مأمون بن هارون الرشيد ، خليفة مشهور من بنى العباس ، اشتهر فى خلافته فى مسألة خلق القرآن - انظر لترجمته و وقائعه تاريخ الطبرى ص ٢٧٣ - ٣٩٦ .

/ عظيما فى ذلك ، و يقال إنه رأى فى المنام شيخا يميل وجهه إلى الشقرة ، عليه / ٣٥
ثياب منسوجة بالذهب جالسا على سدة ، قال : فهبته ، إلا أنى مع ذلك دنوت منه فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا أرسطاطاليس الحكيم ، قال : فقلت له : إنى أسألك عن أشياء ، فقال : سل ، فقلت له : ما الحسن ؟ فقال : ما حسن عند العقل ، قال : فقلت : ثم ما ذا ؟ فقال : ما حسن عند الشرع ، [1]قال : ثم قلت له : ثم ما ذا ؟ قال : ما حسن فى العرف[1] ، قال : ثم قلت [له : ثم - [2]] ما ذا ؟ فقال : ثم لا ، ثم قال : ما كان فى المذهب فليكن [3] عنـــدك كالذهب ، فلما استيقظ اعتقد فى أنواع علوم الحكمة ، فجمع النقلة و فتح دار الحكمة و أطلق[4] الجرايات و الوظائف على أن ينقلوا العلوم الحكمية إلى العربية ، و أنفذ رسولا إلى ملك الروم يطلب كتب الحكمة ، فسير له جمـــلة[5] من الكتب ، و كذلك فعل بنو موسى ، و كثر بعد ذلك الطلب حتى كان بعضهم يذهب إلى الروم و يبذل[6] الأموال و يطلب [7]كتب الحكمة[7] و ينقلها إلى العربية .

١ - أول / الحكماء آدم أبو البشر عليه السلام / ٣٦

و كان فى أول الدور الأول بعد[8] خراب الربع المسكون بالطوفان ،

(١-١) العبارة بين الرقمين مكررة فى م (٢) زيد من م وس (٣) فى م : فيكن .
(٤) موضعه بياض فى م (٥) سقط من م (٦) فى م : يبذل (٧-٧) فى م : الكتب .
(٨) لعله يريد بذلك آدم الثانى أعنى نوحا عليه السلام ، لأن الرسول الذى بعث بعد الطوفان الذى أحاط سائر الأرض هو نوح عليه السلام ، و هو الذى يسمى آدم الثانى ، و كان آدم أبو البشر قبل الطوفان - فتأمل .

و هو أول من استخرج[1] الصنائع و آلاتها و علمها أولاده ، و استخرج أيضا العلوم و دونها لأولاده ، و رأيت بعض كتبه فى التعفيات[2] و بعض الصنائع و العلوم و علم الأسماء المذكورة فى قوله تعالى[3] : " و علم آدم الاسماء كلها[4] " و عاش دهرا طويلا ، و كان رجلا فاضلا ، عظيم القدر ، جليل الشأن ، أول أنبياء الله و رسله .

٢ - ثم ولده شيث بن آدم [عليه السلام - ٥] و هو أوريا[6] الأول

و هو أيضا أغاثاذيمون[7] أستاذ هرمس الهرامسة المعروف[8] عند العرب بادريس عليه السلام ، و هو أول من أخذ عنه الشريعة و الحكمة ،

---

(١) فى م : استخراج - كذا (٢) فى الأصل : التعفنيات ، و ما أثبتنا فى المتن من م و س ، و لعله الصواب - ظنى أن المراد بالتعفيات الآثار القديمة لأن معنى تعفى عفا ، و بهامش الأصل « التعفينات اسم موضع » ولكن لم نجد هذا الموضع فى المراجع التى بين أيدينا (٣) ليس فى م (٤) سورة ٢ آية ٣١ . (٥) زيد من م (٦) هكذا فى الأصل و م ، و فى س : أوريار (٧) فى عيون الأنباء ١ / ١٦ ذكره مختصرا فقال : وكان أغاثوذيمون أحد أنبياء اليونانيين و المصريين ، و تفسير أغاثوذيمون السعيد الجد ، و ذكره القفطى أيضا فى تاريخ الحكماء ص ٢ و قال : إنه أستاذ إدريس عليه السلام ، فهرمس الهرامسة هو إدريس عليه السلام ، و الهرامسة كانوا ثلاثة - كما فى عيون الأنباء (٨) فى م : المسمى ،

و الصابئة تنسب [1] إليه و تعترف [2] بنبوته ، و لهم كتب أحكام بعضها منسوبة إلى شيث ، و بعضها إلى يحيى بن زكريا ، و لا يقولون بقيامة [3] الأجساد بل الأرواح ، و لهم كتابة و حروف بالنبطية [4] قديمة [5] على هجاء أبجد و ليس لهم ا ، ب ، ت ، ث ، و لهم [6] كتاب / يسمونه الزبور [7] ٣٧ /
الأول ، و هو مائة و عشرون سورة كبار و صغار ، و قبلتهم بيت المقدس ، و الله أعلم بمسكنه من الأرض ، و لعل الأظهر أنه كان بالشام أو بصعيد [8] مصر ، و من كلامه ، قال [6] : إنه يجب أن [9] يكون فى المؤمن الحنفى ست عشرة [10] خصلة : (١) المعرفة بالله و ملائكته من السماويين [11] و الروحانيين [و - 12] حملة العرش و أهل طاعته (٢) معرفة الخير و الشر ، أما الخير فليرغب فيه ، و أما الشر فليحذر من [13] فعله (٣) السمع و الطاعة للملك الرحيم الذى استخلفه الله فى الأرض و ملّكه أمر البلاد و العباد (٤) بر الوالدين (٥) اصطناع المعروف بقدر الطاقة (٦) المؤاساة للفقراء (٧) التعصب للغرباء (٨) الشجاعة [14] فى طاعة الله (٩) العصمة عن الفجور (١٠) الصبر بالإيمان

(١) فى م : ينسب (٢) فى م : يعرف (٣) فى م : بقيه (٤) و هى لغة تنسب إلى أولاد شيث عليه السلام كما فى أقرب الموارد ، و لفظه : و إنما سمى أولاد شيث أنباطا لأنهم نزلوا هناك ،هذا أصله ثم استعمل فى أخلاط الناس و عوامهم و منه « كلمة نبطية » أى عامية (٥) فى م : قديم (٦) ليس فى م (٧) فى س : النور . (٨) الصعيد بمصر بلاد واسعة كبيرة فيها عدة مدن عظام منها أسوان . . . . راجع معجم البلدان ٥/ ٣٦٠ (٩) من م و س ، و وقع فى الأصل : أنه (١٠) من م ، و فى الأصل و س : عشر (١١) فى م : السمايين ـ كذا (١٢) زيد من م . (١٣) من م و س ، و فى الأصل : عن (١٤) من م و س ، و وقع فى الأصل : السرعة .

واليقين(١١) صدق اللهجة (١٢)العدل (١٣) القنوع[1] فى الدنيا(١٤)الضحايا والقرابين[2]شكرا لله تعالى على ما أولى[3] من النعم لخلقه (١٥) الحلم و حمد الله على مصائب الدنيا بغير تململ[4] (١٦) الحياء و قلة المماراة[5].

٣ ـ الحكيم[6] الربانى[7] أنباذقلس[8]

٣٨/ ٥ ابن مادر[9]، من أهل أفراغينا[10]،/ و كان فى زمن داود، و كان أخذ الحكمة عن لقمان بالشام. و قيل عن[11] سليمان، ثم انصرف إلى بلاد اليونانيين فتكلم فى خلقة[12] العالم بشىء[13] فهجره[14]

(١) وقع فى متن الأصل : الشرع ـ خطأ، و بهامشه نسخة : التنوع ـ تحريف، و نسخة أخرى : القناعة ؛ و ما أثبتناه فى المتن من م و س، و هو الصواب.
(٢) جمع قربان ـ هو كل ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبيحة وغيرها ـ انظر أقرب الموارد (٣) فى م : أزلى ـ تحريف (٤) من س، و فى الأصل : تملك، و فى م : تمامل ـ كذا (٥) المماراة هى المجادلة (٦) هذه الترجمة مؤخرة فى م و س من ترجمة هرمس الهرامسة أى إدريس عليه السلام التى يأتى بعد هذه الترجمة (٧) زاد فى س : العظيم، و ليس فى م «الحكيم الربانى» (٨) سبق التعليق عليه فى مقدمة الكتاب (٩) كذا فى الأصل و س، و فى م : ادر ـ كذا. (١٠) فى الأصل ـ أفراعينا ـ و ما أثبتناه فى المتن من م، و قد سبق التعليق عليه (١١) فى م : ان ـ خطأ (١٢) فى الأصل و س : بخلقه، و فى م : يخلقه ؛ و التصحيح من عيون الأنباء ١ / ٣٦ (١٣) فى عيون الأنباء : بأشياء (١٤) فى الثلاث النسخ : هجره، و التصحيح من عيون الأنباء.

بعضهم[١] و طائفة من الباطنية[٢] ينتمى إلى حكمته ، و زعم[٣] أن له رموزا قل ما يوقف عليها ، وكان محمد[٤] بن عبد الله بن مرة الجبلى الباطنى من أهل قرطبة[٥] كلفا بفلسفته[٦] دوبا[٧] على دراستها ، و هو بالجملة عظيم الشأن ، جليل القـــدر ، كثير الرياضة و التأله و التعفف[٨] ، تاركا للدنيا مقبلا على الأخرى ، ماهرا فى معرفـــة النفس و المجردات و أحوالها و تراتيبها[٩] ، و قد رأيت له كتابا فى الفلسفة يدل على ذوقه و كشفه و قوة سلوكه و تبريزه فى العلم الإلهى ، و حكمته نبوة[١٠] ممزوجة بالفلسفة ؛ و هو أول من ذهب إلى الجمع بين معانى صفات الله و أنها كلها تؤدى إلى شىء واحد و ليس [ذا - ١١] معانى[١٢] متميزة تختص[١٣] بهذه الأسماء

---

(١) فى م : بعض (٢) قال الشهرستانى فى كتابه الملل و النحل ٢/٥ طبع لندن : الباطنية - هذه فرقة الوقف على إسماعيل بن جعفر و محمد بن إسماعيل ، والإسماعيلية المشهورة فى الفرق هم الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة(٣)فى م : فيزعم .
(٤) انظر لترجمته أخبار الحكماء للقفطى ص ١٣ (٥) وقع فى الأصل : فوطية - كذا ، و فى م : قرطته ، و ما فى المتن فهو من س ، و هو الصواب ، و قرطبة مدينة عظيمة بالأندلس - راجع معجم البلدان ٥/٣٥ (٦) فى م : بفلسفه - كذا.
(٧) فى م : ذوبا (٨) فى س : التقشف ، و فى م : لينشف (٩)فى م : فتراتها .
(١٠) فى م : نبوته - كذا - النبوة هى الإخبار عن الله ، فلعل الشهرزورى استعمل هذا اللفظ من حيث معناه اللغوية ، لا الاصطلاحية (١١) زيد من م و س .
(١٢) من م و س ، و فى الأصل : معان (١٣) فى م : يختص .

المختلفة ، بل[1] هو الواحد بالحقيقة الذى لا يتكثر[2] أصلا بخلاف باقى[3] الأشياء الموجودة[4] ، فان الوحدانيات [العالية - *] معرضة للتكثر[6] / إما بأجزائها و إما بمعانيها أو بنظائرها ، فذات البارئ منزهة عن / ٣٩
هذا كله ، و إلى هذا المذهب ذهب على بن أبى طالب عليه السلام و أبو الحسين[7] البصرى و جماعة من المعتزلة و جمهور الحكماء .

و من لطائف كلماته قوله : إن فى طلب الفلسفة شرفا و أن مرتبتها لعالية عظيمة ، فينبغى لمن طلبها أن يكون ذهنه صافيا ، و عقله لطيفا ، و همومه فى هذا العالم قليلة ، و إن فى طلب الحكمة فضيلة[8] و مرتبة شريفة ، و هى فى ذاتها و حدودها تدل[9] على ما وصفت ، و ذلك أنها تنير[10] العقل بالنور الإلهى[11] فى طلبه إياها ، و أن الحكمة لترغب فى الرحلة عن هذا العالم إلى ذلك العالم . و تزهد العقل و النفس فى هذا العالم ، فلا مرتبة أفضل من هذه المراتب الثلاث[12] .

و قال : ليس يقدر أحد أن يعرف النفس إلا من كانت نفسه[13] طاهرة[14]

---

(١) فى م : ما (٢) من م و س ، و فى الأصل : لا تتكثر - كذا (٣) من م وس ، و فى الأصل : ما فى - كذا (٤) بهامش الأصل نسخة : العالية (٥) زيد من م و س (٦) فى س : للتكثر (٧) ذكره الزركلى فى الأعلام ٧ / ١٦١ نقلا عن وفيات الأعيان ١ / ٤٨٢ و تاريخ بغداد ٣/ ١٠٠ ما لفظه : محمد بن على الطيب أبو الحسين البصرى أحد أئمة المعتزلة - ولد فى البصرة و سكن بغداد و توفى بها (٨) فى م : فصله - كذا (٩) فى م : يدل (١٠) فى م : تبين (١١) زيد فى م : العالى (١٢) فى الأصول : الثلاثة (١٣) سقط من م (١٤) فى م : ظاهره .

زكية مستولية على [1] بدنه فيعرف[1] حينئذ ما النفس و يراها رؤيا حسنا لأنها[2] روحانية غير متجسمة[3]، و يعرف أنها جوهر لا أشرف منه و لا أكرم باق / دائم لا يموت و لا يفنى؛ فأما جل الناس فان نفوسهم ناقصة كأنها[4] ٤٠ / بدن مقطوع الأعضاء فينكرون[5] شرفها و حسنها و بساطتها[6] و عدم موتها و هو خطأ، لأنه لا ينبغى لأحد أن يقول قولا فى شىء قبل أن يفحص عنه و يعرف علته[7] [و - [8]] باطنه و ظاهره، ثم يقضى عليه، و إذا أراد أن يفحص عن شىء فلا يلق بصره[9] خارجا على[10] القشر الظاهر، بل يحرص[11] على أن يلقيه على روحانية الشىء الباطن، فان الشىء الباطن هو الجوهر الخالص و[12] الذى هو بعينه، و إلا لم ينل معرفة حقيقة ذلك الشىء - [13]فافهم ذلك[13]، و هذا كلام فى غاية الحسن.

و قال: إن من رام أن يعرف الأشياء من العلو - أعنى من هو الجر الأول - عسر عليه إدراكها، و من طلبها من أسفل عسر عليه إدراك العلم الأعلى، لانتقاله من جوهر كثيف إلى جوهر فى غاية اللطف؛ و من طلبها من المتوسط - و عرف المتوسط كنه المعرفة - أدرك[14] به علم الطرفين و سهل عليه الطلب، و هذا كلام عجيب لا يعرف قدره / إلا من ٤١ /

(١ - ١) فى م: يديه فتعرف (٢) سقط من م (٣) فى م: مجسمه (٤) من م و س، و فى الأصل: كأنه (٥) فى م: فيكون - كذا (٦) فى م: بسطها. (٧) فى م: غايته (٨) زيد من م (٩) من م و س، و فى الأصل: بصيرة. (١٠) من م و س، و فى الأصل: عن - خطأ (١١) فى م: عرض (١٢) ليس فى م (١٣-١٣) ليس فى م (١٤) فى م: ادراك.

عرف المتوسط - أعنى النفس الإنسانية[1] .

و قال : إن النفس جوهر مبســوط متحرك باق ، و ليس يعنى[2] بالبسط هذا البسط و لكن بسط الذهن و الوهم ، فان ذلك البسط روحانى ، و هذا البسط جرمى مركب عند البسط الأول الوهمى و الذهنى ، و إنما صار عندنا مبسوطا لأنا لاندرك[3] شيئا من الأقاويل[4] اللطيفة التى هى مدركة فى هــذا العالم هو[5] ألطف من ذلك ، و إن[6] أردت أن تعلم[7] خاصية المبسوط فتوهم[8] النور لا النار ، و الضياء لا الضوء ، و لو لم تكن[9] النفس مبسوطة لم تكن[9] نيرة ، و[10] لا كان يتمثل[11] نور بعضها ببعض ، و ذلك لأن من[10] هذه الجواهر الخمسة[12] ثلاثة نقية من النور[13] و اثنان كثير النور[14] ، فالثلاثة الروحانية[15] المتوسطة يختلف[15] بعضها ببعض ، وكل[16] واحد محيط بالذى [هو -[17]] دونه ، و أما الجوهران الآخران فهما أفق للثلاثة[18] الأفلاك باطن ، فمن هذه الجهة صارت هذه الجواهر مبسوطة[19] ، لأن النور محيط بها ، و لأنه لما صار كل جوهر من / هذه / ٤٢

(١) كرر فى م : ان النفس الإنسانية (٢) فى م : يغنى ، و فى س : نعنى (٣) فى م : لا يدرك (٤) فى س : الأوائل ، و موضعه بياض فى م (٥) فى م : هذا . (٦) فى م : فان (٧) فى م : يعلم (٨) فى م : فيوهم (٩) فى م : لم يكن (١٠) سقط من م (١١) فى س و م : يتصل (١٢) بهامش الأصل : و هو العقل و النفس و الصور و هيولى و الصورة الجسم - كذا (١٣) فى س و م : القشور . (١٤ - ١٤) فى س و م : كثر القشور (١٥ - ١٥) فى م : المبسوطة يختلط . (١٦) فى م : فكل (١٧) زيد من س (١٨) من م و س ، و فى الأصل : الثلاثة (١٩) فى م : المبسوطة .

الجواهر[١] محيطا بصاحبه[٢] كاحاطة الفلك بالفلك ، كان نور كل واحد من هذه الجواهر متصلا بنور صاحبه ، يستمد[٣] الذى هو أدنى من صاحبه[٤] الذى هو أعلى منه بوصلة واحدة لا فرق بينهما أكثر من أنه يصل إلى الأول قبل الثانى و إلى الثانى قبل الثالث ، و الوصلة[٥] بينهما غير منقطعة إلى أن يصل إلى الطبيعة [فينقطع ، لأن فلك النفس لا يحيط بفلك الطبيعة ، و الطبيعة -][٦] تحيط[٧] بفلك[٨] الهيولى الثانية ، و العقل يمد النفس بنور الهيولى الأول[٩] فتقبضه[١٠] على الطبيعة .

٤ - خبر هرمس الهرامسة

زعم أبو معشر[١١] أن الهرامسة كثيرة إلا أن أفضلهم و أعظمهم[١٢] ثلاثة :

أولهم[١٣] الذى كان قبل الطوفان ، و تذكر[١٤] الفرس أن جده جيومرث[١٥] ، و هو أخنوخ[١٦] عند العبرانيين ، و إدريس عند العرب .

---

(١) فى م : الجوهر (٢) فى م : لصاحبه (٣) فى م : يشتمل (٤) زاد فى م : على .
(٥) فى م : الوصل (٦) سقطت هذه العبارة من الأصل ، وزيدت من م و س ، إلا أن فى س « الفلكة » مكان « فلك » و « يحيط بتلك » مكان « لا يحيط بفلك » .
(٧) فى م : محيطة (٨) فى النسخ الثلاث : بتلك ، ولعل الصواب ما أثبتناه فى المتن .
(٩) فى س : الأزلى (١٠) فى م : فيقصر ، و فى س : فيقتضيه (١١) هو جعفر ابن محمد البلخى المنجم (صاحب كتاب الألوف) قد مر التعليق عليه (١٢) فى س : أعلمهم (١٣) فى م : و حم - كذا بلا نقط (١٤) فى م : ذكر ، وفى س : يذكر (١٥) كذا فى الثلاثة النسخ و فى أخبار الحكماء للقفطى ص ٦ ، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ١٦ : كيومرث (١٦) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء وأخبار الحكماء للقفطى ، و وقع فى الأصل : أخنوج - بالجيم المعجمة آخر الحروف .

قال: وهو أول من تكلم فى الأشياء العلوية من الحركات النجومية، وأن جده جيومرث[١] علمه[٢] ساعات الليل [و النهار - ٣]، وهو أول من بنى الهياكل و مجد الله فيها، و أول من تكلم [فى - ٤] الطب، و ألف لأهل زمانه قصائد موزونة و أشعارا معلومة[٥] فى [معرفة - ٦] الأشياء العلوية / و الأرضية. و هو أول من[٧] أنذر بالطوفان، و أن آفة سماوية تلحق[٧] الأرض من الماء أو[٨] النار. و كان مسكنه صعيد[٩] مصر فبنى الأهرام و مدائن البرابى[١٠] و خاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى [بناء - ١١] البرابى[١٢] و هو الجبل المعروف[١٣] بالبر بأبربا اخميم[١٤]، و صور ٥ / ٤٤

(١) فى عيون الأنباء ١ / ١٦ : كيومرث، و زاد: هو آدم (٢) وقع فى النسخ الثلاث: عمل - خطأ، و التصحيح من عيون الأنباء (٣) زيد من م و س و عيون الأنباء (٤) زيد من م و س (٥) زاد فى عيون الأنباء: بلغة أهل زمانه (٦) من عيون الأنباء (٧) فى م: يلحق (٨) كذا فى الأصل و س، و فى م و عيون الأنباء و الأخبار الحكماء « و » (٩) قدم التعليق عليه (١٠) وقع فى الأصل: البرانى - محرفا، و فى م و س: ا ا ا - كذا بلا نقط، و التصحيح من عيون الأنباء ١ / ١٦ و أخبار الحكماء للقفطى ص ٦؛ و ذكره ياقوت فى معجم البلدان ٢/٩٥ ما لفظه - البرابى - بالفتح و بعد الألف باء أخرى ... و هو جمع بربا كلمة قبطية و أظنه اسما لموضع العبادة أو البناء المحكم أو موضع السحر .... هذه البرابى فى عدة مواضع من صعيد مصر فى إخميم و أنصنا و غيرهما باقية إلى الآن (١١ - ١١) فى م: فان (١٢) زيد من م (١٣) فى الأصل بالبراني، و التصحيح مما سبق قريبا (١٤-١٤) وقع فى الأصل - بالبوباقية، وفى م: باليونانية، وفى س: بالبوماحية - كله تصحيف؛ =

فيها جميع الصناعات و[1]صناعها نقشا[1]، و صور جميع آلات الصناع[2]، ثم أشار إلى صفات العلوم برسوم لمن بعده خشية أن يذهب، و ثبت فى الأثر المروى[3] أنه أول من درس الكتب و نظر فى العلوم، و أنزل عليه ثلاثون صحيفة و [هو -[4]] أول من خاط الثياب[5]. و حكى عنه أبو معشر حكايات شنيعة.

و هرمس الثانى بابلى، سكن مدينة الكلدانيين، و كان بعد الطوفان فى [6]زمن بزير بالى[6] و هو أول من بنى مدينة بابل[7] بعد نمرود الجبار[8]، و كان بارعا فى الطب و الفلسفة عارفا بطبائع الأعداد، و كان تلميذه فيثاغورس[9] و جدد من العلوم ما دثر بالطوفان، و [9]مدينة الكلدانيين[9] مدينة الفلاسفة من أهل المشرق و هم فلاسفة الفرس.

= و التصحيح من عيون الأنباء ١/١٧، ذكره ياقوت فى معجم البلدان ١/١٥٣ فراجعه.

(١-١) فى م: صنايعها بغشا - كذا (٢) فى م: الصناعة (٣) زاد فى عيون الأنباء ١/١٧: عن السلف (٤) زيد من العيون (٥) زاد فى عيون الأنباء: و لبسها و رفعه الله مكانا عليا (٦-٦) وقع فى الأصل و م: تدبير بابل - كذا، و فى س: بدبد - كذا بلا نقط، و ما أثبتناه فى المتن فهو من عيون الأنباء، و لكن قال فى معجم البلدان ٢/١٩ تحت بابل: و مدينة بابل بناها بيورا سب الجبار - والله أعلم (٧-٧) ليس فى م، و وقع فى عيون الأنباء ١/١٧: نمرود بن كوش، و مثله فى أخبار الحكماء للقفطى ص ٢٢٧ (٨) قد سبق التعليق عليه (٩-٩) موضعه فى م بياض.

/٤٤ / و هرمس الثالث[1]، كان بعد الطوفان و هو صاحب كتاب الحيوانات[2] ذوات السموم، و كان فيلسوفا طبيبا جوالا فى البلاد عالما بنصبها و طبائع أهلها، و له كلام فى الكيمياء؛ و تلميذه اسقليبيوس[3] [4]و أخباره ستعرف؛ و الأهرام[5] كثيرة إلا أن الكبار منها اثنان، و قطر كل واحد منهما مائة ذراع، و لا سبيل إلى فتحهما، و يقال: إنه قد ادخر فيها من النفائس و الذخائر ما لا شوهد مثله، و قد اجتهد الخليفة المأمون[6] فى فتحهما فلم يمكنه فتح أكثر من واحد و إخراج مسنية من الذهب مع أنه أنفق على ذلك أضعاف ما حصله، و قريب من الأهرام قد عمل خمس من البرابى[7] صغار، و يقال: إن على كل باب منها صورة من حجر متى بلغ الرجل إليها اختفت به، يكون آخر دور العالم على المذهب القائل بالأدوار و الأكوار و إنه علم بذلك،

(١) ترجم له فى عيون الأنباء ١/١٧ ترجمة مختصرة، و له ترجمة حافلة فى أخبار الحكماء للقفطى ص٢٢٧ (٢) وقع فى النسخ الثلاث: الحيوان، و التصحيح من أخبار الحكماء للقفطى ص٢٢٧ (٣) فى الأصل: أسقليبوس، و فى م: أسقلبوس، و التصحيح من عيون الأنباء ١/١٥، و قد مر التعليق عليه (٤-٤) فى م و س: له أخبار و قصص شنيعة (٥) قد مر ما فيه نقلا عن معجم البلدان قريبا، و قد سقط من هنا أى من «و الأهرام» إلى س ١١ «و أنه علم بذلك» من نسختى م و س (٦) قد مر التعليق عليه (٧) وقع فى الأصل: ابرانى، و التصحيح من س و معجم البلدان و قد سبق عليه التعليق قريبا.

[1] وهى على اثنى عشر ميلا[2] من الفسطاط[3]، وكانت دار الحكمة حتى بنيت الإسكندرية فنقلت [منها -[4]] .

فولد[5] هرمس الهرامسة بمصر فى مدينة منف[6]، وهو / باليونانية ٤٥/
أرمس، وإنما عرب فقيل هرمس، ومعنى أرمس عطارد[7]، ويسمى أيضا - عليه السلام - عند اليونانيين طرسمين[8]، وعند العرب إدريس، وعند العبرانيين أخنوخ[9]، وهو ابن[10] يارد[10] بن مهلائيل[11] بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم - عليه السلام . كان قبل الطوفان الكبير الذى غرق الدنيا، وهو الطوفان الأول، وكان بعده طوفان آخر غرق أهل مصر فقط[12] وكان فى بداية أمره تلميذ

(١) العبارة الآتية إلى «فنقلت منها» وقعت فى م وس بعد «مدينة منف» (٢) ليس فى م (٣) بلد مشهور بمصر، فقد أكثر ياقوت فى ذكره وتاريخه - راجع معجم البلدان ٦/٣٧٧ (٤) من م وس (٥) فى م: وولد (٦) وقع فى الأصل: منفيا منها، وفى م: متينا، والتصحيح من س وعيون الأنباء ١/١٦ وأخبار الحكماء ص ٢، وذكره ياقوت فى معجم البلدان ٨/١٨١ ما ملخصه: بالفتح ثم السكون وفاء - اسم مدينة فرعون بمصر..... وكانت منف أول مدينة بنيت بأرض مصر بعد الطوفان ... وبمنف آثار الحكماء والأنبياء، وبها كان منزل يوسف الصديق عليه السلام ومن كان قبله ومنزل فرعون موسى وكانت له عين شمس، والفسطاط اليوم بين منف وعين شمس فى منتهى جبل المقطم (٧) ذكر بمثل ذلك فى العيون وزاد: ومعنى هرمس لقب كما يقال: قيصر وكسرى، وتسميه الفرس فى سيرها اللهجد، وتفسيره ذوعدل (٨) فى عيون الأنباء: اطرسمين. (٩) فى م: خنوخ (١٠) من س وعيون الأنباء وأخبار الحكماء، وفى الأصل: تارخ، وفى م: تارح؛ وتارخ أو تارح إنما هو اسم أبى إبراهيم عليه السلام. (١١) فى م: علائل (١٢) فى س: خاصة.

أغاثوذيمون [١] المصرى ، وكان [٢] أحد أنبياء اليونانيين و المصريين ، و هو أوريا الثانى ، و إدريس أوريا الثالث ، و تفسير [٣] أغاثوذيمون [٤] السعيد الجد و خرج هرمس عن مصر و دار الأرض كلها ، و عاد إلى مصر فرفعه الله إليه ، قال الله تعالى [٥] " و رفعنه مكانا عليا [٦] - " و ذلك بعد اثنتين [٧] و ثمانين سنة ، و دعا الخلائق من سائر أهل الأرض إلى [٨] البارئ سبحانه باثنين [٨] و سبعين لسانا ، آتاه الله الحكمة بمناطقهم [٩] و علمهم و أدبهم و بنى لهم مائة مدينة و ثمانى [١٠] مدن عظيمة أصغرها / الرهاء [١١] و علمهم العلوم ، / ٤٦
و كان أول من استخرج علم النجوم و أقام لأهل كل اقليم [١٢] سنة تليق [١٢] بهم و تقارب [١٣] آراءهم ، و خدمه الملوك و أطاعه ، أهل الأرض كلها و أهل الجزائر التى فى البحار ، و خدمه الملوك الأربعة [١٤] كل واحد منهم ولى بأمره عليه السلام الأرض كلها ، فأولهم ايلاوس [١٥] و تفسيره

(١) فى الأصل : الغازيمون ، و فى م : العاذيمون ، التصحيح من س و عيون الأنباء ١/١٦ (٢) زيد فى م : عاذيمون عليه السلام (٣) زيد فى م و س : اسم . (٤) فى النسخ : غاذيمون ، و التصحيح من عيون الأنباء (٥) ليس فى م (٦) سورة مريم آية ٥٧ (٧) فى النسخ : اثنين (٨) مثله فى أخبار الحكماء ص ٢ . و وقع فى م : بمأتين (٩) موضعه بياض فى م (١٠) من م و س ، و فى الأصل : ثمانية .
(١١) الرهاء بضم أوله والمد و القصر : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينها ستة فراسخ سميت باسم الذى استحدثها و هو الرهاء بن البلندى بن مالك بن دعر - انظر معجم البلدان ٤ / ٣٤٠ (١٢-١٢) فى م - منه بلق - كذا - غير ظاهر (١٣) فى م : يقارب (١٤) فى النسخ : الأربع (١٥) له ذكر فى أخبار الحكماء للقفطى ص ٣ ، و فى عيون الأنباء ١ / ٧٤ : ايليوس .

الرحيم ؛ و الثانى ابنه لاوس ، و الثالث أسقليبيوس[١] ؛ و الرابع آمون[٢] ، و هو أبوسيلوخس[٣] . و دعا إلى دين الله عز و جل و القول بالتوحيد و عبادة الخالق و تخليص النفوس من العذاب ، و الحض على الزهد فى الدنيا و العمل بالعدل و طلب الخلاص فى الآخرة ، و أمرهم بصلوات ذكرها لهم على صفات بينها لهم ، و صيام فى أيام معلومة من كل شهر ، و الجهاد لأعداء الدين ، و الزكاة فى الأموال ، و معونة[٤] الضعفاء ، و غلظ [٥]عليهم فى[٥] الطهارة من الجنابة و الحيض [و-[٦]] مس الموتى ، و أمرهم بتحريم أكل الخنزير و الجمل و الحمار و الكلب و البصل و الباقلاء و كل ما يضر بالدماغ و غيرها[٧] / من المآكل ، و حرم السكر من كل شىء من المشروبات / ٤٧ و شدد فيه[٨] أعظم تشديد ، و جعل لهم أعيادا[٩] كثيرة فى أوقات معروفة[١٠] ، و صلوات[١١] فيها و قربانات[١٢] ، منها لدخول الشمس رؤس البروج ، و منها

(١) من س و أخبار الحكماء ص ٤ وعيون الأنباء ١/ ٥ و قد مر فى مقدمة الكتاب ، و وقع فى الأصل و م : أسقلينوس (٢) ترجم له فى أخبار الحكماء ص ٦ و لفظه : آمون الملك الحكيم - هذا لقب له واسمه الحقيقى بسيلوخس ، و هو أحد الملوك الأربعة الذين أخذوا الحكمة عن هرمس الأول . . . الخ (٣) كذا فى النسخ الثلاث ، و وقع فى أخبار الحكماء ص ٤ : بسيلوخس - كما مر فى تعليقنا آنفا. (٤) فى م : مؤنه (٥-٥) سقط من م (٦) زيد من م (٧) فى م : غيرهم (٨) فى م : منه (٩) من م ، و فى الأصل و س : اعياد (١٠) فى م : معروف (١١) مكان « و صلوات » بياض فى م (١٢) فى م : قرمامات - كذا .

الرحيم ؛ و الثانى ابنه لاوس ، و الثالث أسقليبيوس[١] ؛ و الرابع آمون[٢] ، و هو أبوسيلوخس[٣] . و دعا إلى دين الله عز و جل و القول بالتوحيد و عبادة الخالق و تخليص النفوس من العذاب ، و الحض على الزهد فى الدنيا و العمل بالعدل و طلب الخلاص فى الآخرة ، و أمرهم بصلوات ذكرها لهم على صفات بينها لهم ، و صيام فى أيام معلومة من كل شهر ، و الجهاد لأعداء الدين ، و الزكاة فى الأموال ، و معونة[٤] الضعفاء ، و غلظ [٥]عليهم فى[٥] الطهارة من الجنابة و الحيض [و-[٦]] مس الموتى ، و أمرهم بتحريم أكل الخنزير و الجمل و الحمار و الكلب و البصل و الباقلاء و كل ما يضر بالدماغ و غيرها[٧] / من المآكل ، و حرم السكر من كل شىء من المشروبات / ٤٧ و شدد فيه[٨] أعظم تشديد ، و جعل لهم أعيادا[٩] كثيرة فى أوقات معروفة[١٠] ، و صلوات[١١] فيها و قربانات[١٢] ، منها لدخول الشمس رؤس البروج ، و منها

(١) من س و أخبار الحكماء ص ٤ وعيون الأنباء ١/ ٥ و قد مر فى مقدمة الكتاب ، و وقع فى الأصل و م : أسقلينوس (٢) ترجم له فى أخبار الحكماء ص ٦ و لفظه : آمون الملك الحكيم - هذا لقب له واسمه الحقيقى بسيلوخس ، و هو أحد الملوك الأربعة الذين أخذوا الحكمة عن هرمس الأول ... الخ (٣) كذا فى النسخ الثلاث ، و وقع فى أخبار الحكماء ص ٤ : بسيلوخس - كما مر فى تعليقنا آنفا.
(٤) فى م : مؤنه (٥-٥) سقط من م (٦) زيد من م (٧) فى م : غيرهم (٨) فى م : منه (٩) من م ، و فى الأصل و س : اعياد (١٠) فى م : معروف (١١) مكان « و صلوات » بياض فى م (١٢) فى م : قرمامات - كذا.

لرؤية الهلال و أوقات القرانات[١] ، وكلما صارت الكواكب إلى بيوتها و أشرافها و ناظرت كواكب[٢] أخر قربوا[٢] قربانا ، و القرابين[٣] فيما جاء به ثلاثة أشياء : البخور و الذبائح[٤] و الخمر ، و [٥]يقربون من باكورة[٥] الأشياء من الرياحين الورد ، و من الحبوب الحنطة و الشعير ، و من الفاكهة العنب ، و من الأشربة الخمر ، و وعدهم أنه سيأتى بعده[٦] عدة أنبياء ؛ و عرفهم أن من صفات النبي المبعوث أن يكون بريئا من المذمومات و الآفات كلها ، كاملا فى الفضائل الممدوحات كلها ، لا يقصر عن مسألة[٧] يسئل عنها مما فى السماوات و الأرض و أن يدل على ما فيه الشفاء من كل ألم ، و أن يكون مستجاب الدعوة فى كل ما طلبه من إنزال الغيث و دفع[٨] الآفات و غير ذلك من المطالب ، و أن / يكون مذهبه و دعوته[٩] المذهب الذى به يصلح العالم و يكثر عمارته . و[١٠] رتب الناس ثلاث طبقات : كهنة و ملوكا و رعية - و [جعل -[١١]] مرتبة الكاهن فوق مرتبة الملك لأن الكاهن يسأل الله فى نفسه و فى ملكه و فى رعيته ، و ليس للملك أن يسأل الله فى شيء إلا فى نفسه[٢] و فى رعيته ، و ليس للرعية أن تسأل الله شيئا إلا لأنفسها[٢] فقط .

/ ٤٨

(١) فى م : القرايات - خطأ (٢-٢) سقط من م (٣) فى م : القربين (٤) فى م : الرياح (٥-٥) فى م : يقربو - كذا ، و بعده بياض قدر كلمتين (٦) فى م : بعد (٧) فى م : مسله - كذا (٨) فى م : رفع (٩) كذا فى الأصل و س و مثله فى أخبار الحكماء س ٤ ، و فى م : دعوة (١٠) زاد فى أخبار الحكماء : لما ملك إدريس الأرض (١١) زيد من أخبار الحكماء .

وكان

و كان عليه السلام رجلا أدم اللون، تام القامة، أفلج[1]، حسن الوجه، كث اللحية، مليح التخاطيط[2]، تام الباع، عريض المنكبين، ضخم العظام، قليل اللحم، براق العينين[3]، أكحل، متأنيا[4] فى كلامه، كثير الصمت، ساكن الأعضاء، إذا مشى أكثر نظره إلى[5] الأرض، [6]كثير الجد فى فكره و عبسه[6]، و يحرك إذا تكلم سبابته، و كان على فص خاتمه الذى يلبسه كل يوم «الصبر مع الإيمان يورث الظفر». و على فص خاتمه الذى يلبسه[7] فى الأعياد «تمام الفرح بالأعياد الأعمال الصالحة»، و على فص خاتمه الذى يلبسه[7] إذا صلى على ميت «الأجل حصاد الأمل، و الموت رقيب غير غافل»، و على المنطقة التى يلبسها [7]إذا صلى[7] دائما «النظر فى العاقبة / يورث سلامة النفس و البدن من الأعراض المؤذية»، و على المنطقة التى يلبسها فى الأعياد «حفظ الفروض[8] و الشريعة تمام الدين و تمام الدين كمال المروءة» و على المنطقة التى [كان -[9]] يلبسها وقت الصلاة على الميت «من نظر نفسه فاز، و شفاعته عند ربه الأعمال الصالحة»؛ [10]و انتهت شريعته[10] و هى الملة الحنيفية[11] و تعرف أيضا بدين القيمة إلى مشارق الأرض و مغاربها

(١) كذا فى الأصل و س، و فى م: احلج، و فى أخبار الحكماء ص ٥: أجلج.
(٢) فى م: طيط - كذا ناقصا (٣) فى م: العين (٤) فى م: مبايا - كذا.
(٥) فى م: على (٦-٦) فى م: كثير الجد فيه فكره و عبسه، و فى أخبار الحكماء: كثير الفكرة به عبسة، و وقع فى الأصل: «عينيه» مكان «عبسه» (٧-٧) هذه العبارة سقطت من م (٨) فى م: العروض (٩) زيد من س (١٠-١٠) فى م: انتهب شريعة (١١) فى م: الحنفية.

و شمالها و جنوبها و طبقات[1] الأرض بأسرها حتى لم يبق على وجه الأرض آدمى[2] لايدين بها ، و كانت قبلته الجنوب على خط نصف النهار .

مختار مواعظ[3] هرمس و حكمه و آدابه

و هو المثلث بالحكمة ، و معنى المثلث بالحكمة : أنه نبى ، ثم ملك ، ثم حكيم ؛ أى هو متصف بهذه الصفات الثلاثة الممدوحة ، و هو إدريس - قال : لن يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمه بمثل الإنعام بها على خلقه ؛ و قال : من أراد البلوغ[4] [من -*] العلم و صالح العمل فليترك من يده أداة الجهل و سيء العمل ، كما أن الصانع الذى يعرف الصنائع كلها / إذا أراد الخياطة[6] أخذ آلتها و ترك آلة النجارة ، و إذا أراد الكتابة أخذ آلتها و ترك آلة الخياطة[6] ، فحب الدنيا و حب الآخرة لا يجتمعان فى قلب أبدا ؛ و قال : أيها الإنسان إذا اتقيت ربك و زرت[7] الطرق المؤديـــة إلى الشر لم تقع[8] فيه ؛ و قال : لا تمل إلى الدنيا و الهوى و حلاوتهما الصادتين[9] عن الشغل بمعادك ، فتكون[10] كالغريق المشتغل عن التدبير لخلاص[11] نفسه بحمل بضاعة ثقيلة اغتر[12] بحبها و هى سبب عطبه ؛

(١) فى م : طبقت (٢) من م و س ، و فى الأصل : آدميا (٣) سقط من م .
(٤) من س ، و فى الأصل : بلوغ ، و فى م بياض (٥) من س (٦) فى م : الخياط (٧) فى م : حذرت ، و فى س : وجدت (٨) فى م : لم يقع (٩-٩) فى م و س : حلاوتها المصادتان لك (١٠) فى م : فيكون (١١) فى م : بخلاص .
(١٢) فى م : اغير .

و قال : لم يكن البشر ليهتدوا إلى معرفة عظمة [١] الله [٢] لو لا أن عرفهم نفسه و هداهم [٣] إلى عبادته بالوسائط من أنبيائه و حملة وحيه المختارين المصطفين الناطقين عن روح القدس ، المرشدين إلى تقوى الله عز و جل و سبل [٤] طاعته ، الموفقين لنا على حدود أوامره و زواجره و حفظ سننه و السلوك فى مذاهب رضاه المؤدية إلى الحياة الدائمة [٥] و النعيم [٦] المتصل

و قال : لا ترفعوا إلى الله تعالى / دعاءكم بالجهالة و لا بالنيات المدخولة ، [٧] و لا تعصوه [٧] و لا تتعدوا [٨] حدوده و نواميسه ، و لا يجر أن أحدكم إلى معاملة أخيه [٩] على ما يكره أن يعامل بمثله ، و أنفقوا و تحابوا و ثابروا [١٠] على الصوم و الصلاة جماعة ببصائر صافية نقية ، و نيات غير منقسمة و لا مشوبة ، و توادوا على طاعة الله و التقوى [١١] ، و ابتغوا الخير و اجتهدوا فيه ، [١٢] و ليكن تادية [١٢] فرائض الله عليكم بالتمام و الكمال ، و الخشوع و الخضوع ، من غير عجب و لا استكبار ، و إياكم و التفاخر و التكاثر ، و عليكم بالإخبات و التواضع ، لكيلا [١٣] تستكثروا فعل أثمار الخير من أفعالكم [١٤] .

و قال : ابعدوا عن مخالطة الخونة [١٥] و الفسقة و مبتغى الضلال و [١٦] مقابح الأفعال ، و قال : لا تحلفوا بالله كاذبين ، و لا تهجموا على الله

(١) فى م : عظم (٢) زيد فى س : و (٣) فى م : هدايته (٤) فى م : سبيل .
(٥) بياض فى م (٦) فى م : النعم (٧ - ٧) ليس فى م (٨) فى م : لا تعتدوا .
(٩) فى م : احد (١٠) بهامش الأصل : الصبر : الحبس (١١) زيد فى م : له .
(١٢-١٢) موضعه فى م بياض (١٣) فى م : لكننا (١٤) فى م و س : أعمالكم .
(١٥) فى م : الخسونة - كذا (١٦) ليس فى م .

باليمين ، و اعتمدوا الصدق حتى يكون « نعم » من قولكم نعم ، و « لا » — لا . و تورعوا عن تحليف الكذابين بالله عز و جل ، فانكم تشاركونهم في الإثم إذا علمتم منهم الحنث[١] ، و ليكن الأثر في نفوسكم أن تكلوهم إلى الله سبحانه[٢] و تعالى[٢] عالم السرائر / فحسبكم به من حاكم يجزي / ٥٢
المحسن[٣] باحسانه و المسيء باساءته . و قال : اعلموا[٤] و استيقنوا أن تقوى الله[٥] هي[٦] الحكمة الكبرى و النعمة العظمى ، و السبب الداعي إلى الخير ، و الفاتح لأبواب الفهم و العقل ، لأن الله سبحانه لما أحب عباده وهب لهم العقل ، و اختص أنبياءه بروح[٢] القدس ، و كشف لهم عن سرائر الديانة و حقائق الحكمة ، و انتهوا عن الضلال و تتبعوا الرشاد . و قال : استشعروا الحكمة و ابتغوا[٨] الديانة ، و عودوا أنفسكم الوقار و السكينة ، و تحلوا بالآداب الحسنة الجميلة ، و تروّوا[٩] في أموركم و لا تستعجلوا و لا سيما في[١٠] مجازاة المسيء ، و اجعلوا الحياء ماء[١١] وجوهكم ، و الخيفة من الله سبحانه حشو جنوبكم ، و تدبروا بالصمت[١٢] و الاستقامة ، و احذروا عواقب الندامة[٢] ، فبسلوك هذه[١٣] السبل تصير[١٣] النفس حرة معتقة من رق الجهالة و عبودية[١٤] الحداثة[١٠] . و قال : و إن

(١) في م : الحيث ـ خطأ (٢-٢) ليس ما بين الرقمين في م (٣) في م : المحسنين . (٤) في م : و اعلموا (٥) زيد في م و س : سبحانه (٦) في م : هو (٧) موضعه في م بياض (٨) في م : اتبعوا (٩) في م : رووا (١٠) ليس في م (١١) من س ، و وقع في الأصل : مل ، و في م : بل (١٢) في م و س : بالصحة (١٣) في م : السبيل تصر (١٤) في م : عمو ـ كذا .

يكن من أحدكم فرطة أو ارتكب[١] منكرا فليقلع عنها، و لا تحمله السلامة منها على المعاودة لها، بل[٢] بالتوبة و الإقلاع عنها[٣] فانها و إن سترت[٤] عليه فى الدنيا / فانه يفتضح بها يوم الدين، و يجازى عليها[٥] بعقوبة ٥٣ / لا رحمة معها. و قال: تأدبوا بآداب الله سبحانه التى دعاكم إليها و أمركم بحفظها، و اتبعوا[٦] الحكماء و العلماء و خذوا عنهم[٧] الفضائل، و لتكن[٨] شهواتكم مصروفة[٩] إلى طلب الحمد و استحقاق المدح، و لا تصرفوها إلى الشرور و مقابح[١٠] الأمور. و قال: اهربوا من المآكل الخبيثة، و احتشموا من المكاسب الدنيئة، فانها [١١]إن ملأت أكياسكم[١١] من المال فانها تفرغ قلوبكم من الإيمان.

[١٢]و قال[١٢]: عودوا أنفسكم إكرام الأخيار[١٣] و الأشرار، أما الأخيار فمن أجل حرمتهم[١٤]، و أما الأشرار فلاستكفاف شرهم. و قال: تحفظوا من[١٥] مخالطة القوم الذين لا يهتدون للحق، و لا يكلمون[١٦] لمعرفته و لا يتعلقون منه بعصمة غير أن يسمعوه سماعا و لا يفعلوه[١٧] فعالا[١٨]،

(١) فى م: اركب (٢) ليس فى م (٣) من م و س، و وقع فى الأصل: منها. (٤) من م و س، و وقع فى الأصل: سرت (٥) زيد فى الأصل: به، و لم تكن الزيادة فى م و س فحذفناها (٦) فى م: أبتغوا (٧) من م و س، و وقع فى الأصل: منهم (٨) فى م: وليكن (٩) فى م: معروفة (١٠) فى م: مفاتح (١١-١١) فى م: وان ملاءن اكياسكم (١٢-١٢) ليس ما بين الرقمين فى م (١٣) من م و س، و وقع فى الأصل: الخيار (١٤) وقع فى م و س: خيرتهم (١٥) فى س: عن (١٦) من م و س، و وقع فى الأصل: تكلمون (١٧) فى م: لا يعقلوه. (١٨) من م و س، و وقع فى الأصل: فعلا.

و لا تنصبوا لمكاره الناس الحبائل ، و لا تبغوهم الغوائل ، و لا تسعوا لهم [1] فى المضرة [1] . فان ذلك لا يخفى . و متى خفى فى الأول لم يخف [2] فى المستقبل ، [1] و ارفعوا [1] نفوسكم عن أن تفعلوا [3] هذه [4] الفعال ، أو أن تقوموا [5] هذا المقام . و قال : / اجمعوا بين محبة الدين و محبة الحكمة ، ٥٤ /
و قفوا نفوسكم على تعليمها ، و إن قدرتم على أن يكون زمان مقامكم فى هذه الدنيا مصروفا بأثره [6] إلى ذلك دون غيره فافعلوا ، و متى كنتم بهذه الصفة سهل عليكم ما يصعب [7] على غيركم ، و كان ما يحصل لكم من شرف الفضيلة أنفع من ذخائر الذهب و الفضة و سائر أصناف القنية [8] ، فانها [9] تفنى و ثواب الله عز و جل لا يفنى . و قال : ساووا بين [10] ظاهركم و باطنكم [10] فى المخاطبات ، و لا تكن [11] ألسنتكم مخالفة لضمائركم . و قال : أطيعوا رؤساءكم و اخضعوا [12] لسلطانكم ، و أكرموا كبراءكم ، و بروا مؤديبكم ، و ليغلب عليكم محبة الله سبحانه [13] و الحق [13] ، و لا تخالفوا الرأى الصواب و مشاورة النصحاء [14] ، لتأمنوا الندامة . و تسلموا من [15] الملامة ، و لتكن [15] أفواهكم مملوءة بشكر الله و حمده عند الشدائد [16]

(١ - ١) موضعه فى م بياض (٢) فى م : لم تخف (٣) فى م : يفعلوا (٤) فى م : ذوا - كذا (٥) فى م : يقوموا (٦) كذا فى الأصل و س ، و وقع فى م : بأمره ، و لعله . بأسره (٧) فى م : تعصب (٨) فى م : المنه - كذا (٩) فى م : فانما (١٠ - ١٠) فى م : باطنكم و ظاهركم (١١) فى م : لا يكن (١٢) فى م : اطيعوا. (١٣ - ١٣) ليس ما بين الرقمين فى م (١٤) فى م : النصح (١٥ - ١٥) فى م : الندامة و ليكن (١٦) وقع فى م و س : الشدة .

و الرخاء و الفقر و الغنى .

و قال : لا تفاضلوا إلا بأعمالكم ، و لا تجوروا فى الحكم ، و لا تستعملوا[1] النفاق ، و لا تزكوا / الخونة ، و لا تخونوا الأزكياء ، و ليكن[2] الفقر مع / ٥٥
الاستقامة أحب إليكم من الثروة مع الإثم ، فان المال يفنى و أعمال البر و الخير تبقى[3] . و قال : لا تحبوا كثرة الضحك[4] و الهزل و لا تطنزوا[5] بالناس ، و إن ظهرتم من أحد على عاهة أو عورة أو حالة مذمومة فلا[6] تعيبوه و لا تضحكوا منه ، و اعتبروا و ارجعوا إلى الله سبحانه و تعالى[7] فان البشرية تجمعكم[8] ، و أنتم و هم من طينة واحدة خلقتم ، و ليس الضاحك يأمن من أن يناله مثله فى المستأنف ، و الواجب عليكم إذا رأيتم ذوى البلوى أن ترفعوا نواظركم إلى الله سبحانه و تحمدوه على العافية ، و تسألوه الإعاذة . و قال : إذا جادلكم[9] المخالفون لكم فى الدين بالفظاظة[10] و سوء القول فلا تقابلوهم بمثل ذلك ، بل بالرفق[11] و الدلالة و الهداية و لطف المخاطبة ، و اعتصموا بالله سبحانه و قولوا بأجمعكم : أللهم أصلح بريتك[12] و أجر عليهم من قضائك و قدرك ما يقودهم إلى الألفة و العلم[13] و الإيمان و الهدى .

و قال : أكثروا من الصمت / فى المحافل ، و لا تطلقوا ألسنتكم / ٥٦

(١) فى م : يستعملوا (٢) موضعه فى م بياض (٣) فى م : يبقى (٤) فى م : السخك (٥ - ٥) ليس ما بين الرقمين فى م (٦) فى م : يجمعكم (٧) فى م : جار لكم (٨) فى م : بالفاظة (٩) فى م : بالوقف (١٠) فى س : برمتك . (١١) فى م : السلم .

بحضرة المتحفظين عليكم بما عسى[١] أن يجعلوه سلاحا يقاتلوكم[٢] به، و أقلوا المراء[٣] و الهذر و الفضول من القول . و قال : حياة النفس فى الحلم[٤]، و الحلم فى الإيمان بالله عز و جل، و الإيمان بالله[٥] فى حفظ الدين، أ و لا تعلمون أن الحكمة و الإيمان بالله سبحانه لا يفترقان، إن[٦] وجد أحدهما وجد الآخر، و إن عدم عدم . و قال : لا يمكن أن يكون الإنسان[٧] عادلا و هو غير خائف من الله عز و جل، و إنما يكون العدول عدولا إذا استكثروا من خشية الله عز و جل، و بذلك يسكنون[٨] روح القدس فى يوم القيامة فيفتح لهم أبواب الفردوس حتى تسبح[٩] أنفسهم فى النفوس المطهرة العاملة مع الله المستحقة للحياة الأبدية . و قال : احذروا الأشرار و الحساد، و[٦] المشتملين على العداوات[١٠] و الأحقاد، و السكارى و الجهال، و إذا هممتم بالخير فقدموا فعله[١١] لئلا يعارضكم سوء الخاطر فتوقفوا[١٢] عنه . و قال : لا تغبطوا الفاسق على أن يؤاتيه[١٣] الحظ، فان استمتاعه[١٤] قليل و عاقبته[١٥] الوبال، و الله لا يصلح أعمالهم . [١٦]و قال[١٦] : روضوا / أولادكم بالتعليم قبل أن يكبروا لئلا ٥٧/

(١) فى م : عنى (٢) فى س : يقابلوكم (٣) فى م : المرار (٤) فى م : الحكم (٥) فى م : فى الله (٦) ليس فى م (٧) موضعه فى م بياض (٨) وقع فى م و س : يكسبون (٩) فى م و س : يسبح (١٠) فى م : العدوات (١١) من م و س، و وقع فى الأصل : فعلا (١٢) فى م : فتومنوا (١٣) فى س : تواتيه، و فى م : تواسته ـ كذا (١٤) فى م : استمتاعة (١٥) فى م : عاقبة (١٦-١٦) ليس ما بين الرقمين فى م .

يتمردوا عليكم و يميلوا إلى الشر و يلحقكم الإثم فيهم[١] . و قال : ليكن همتكم إلى [الله -[٢]] رب الأرض و السماء ، و ارفعوا إليه صلواتكم و دعاءكم بصفاء من ضمائركم و على غير [٣]ثوب فتور[٣] من خواطركم ، فانكم إن تناجوه بقلوب سليمة يسمع منكم و يستجب[٤] لكم [٥]و يبلغكم آمالكم[٥] ، و يفتح لكم أبواب الرشد فى مساعيكم[٦] و متوجهاتكم[٧] ، و يعصمكم من أفكار[٨] السوء[٩] ، و يحفظ أنفسكم من المكاره ، و ينجكم[١٠] من فجاج[١١] الآثام ، و يرد عنكم المخاوف ، و يكب رؤس أعدائكم تحت أقدامكم .

و قال : إذا دخلتم فى الصيام فطهروا[١٢] أنفسكم من نجس و دنس ، و[١٣] صوموا لله[١٣] سبحانه بقلوب خالصة صافية متنزهة من الأفكار السيئة و الهواجس المنكرة ، فان الله سبحانه يستنجش[١٤] القلوب الملطخة[١٥] و النيات المدخولة ، و مع صيام أفواهكم من المآكل فلتصم جوارحكم عن المآثم ، فان الله سبحانه [٥]و تعالى[٥] لا يرضى أن تصوموا من المطاعم فقط ، لكن من المناكير كلها و الفواحش بأسرها[١٦] ، ما[١٧] يغنى عنكم[١٨] - ليت شعرى - الصوم إذا كانت / أفعالكم مذمومة و بصائركم ٥٨/
مشوبة ؟ و واظبوا فى صيامكم على بيوت الله و اعمروها بالصلاة و الدعاء

(١) فى م : لهم (٢) من م و س (٣-٣) فى م : لشوركم - كذا (٤) من م ، و فى الأصل و س : يستجيب (٥-٥) ليس فى م (٦) فى م : مباعيكم (٧) فى م : هو جهاتكم (٨) فى س و م : ارتكاب (٩) فى م : السهو (١٠) فى النسخ : ينجيكم (١١) فى س : فجاخ (١٢) فى م : فظهروا (١٣-١٣) فى م : صوو - كذا. (١٤) فى م : نستنجد (١٥) فى م : المطلخة (١٦) فى م : باس - كذا (١٧) ليس فى م (١٨) زيد فى م : لها .

و لا تستكبروا[١] بالعبادة و لا ترووا[٢] بها السمعة و الشهرة، بل استعملوها بالتذلل و الاستكانة، و إذا أديتم فرائضكم و عبدتم عبادتكم و عيدتم أعيادكم و انقلبتم إلى منازلكم مسرورين بحريمكم[٤] و أولادكم فاذكروا أهل الضر و المسكنة، و مدوا أيديكم إليهم بالبر و المواساة.

و قال: نفسوا عن المكروبين و فرجوا عن المحزونين، وافتدوا[٥] الأسارى، و عالجوا المرضى و[٦] ضيفوا[٧] الغرباء، و[٦] أطعموا الجياع و[٦] اروا العطاش، عزوا أهل المصائب، و خلصوا[٨] المظلومين ممن يظلمهم، لا تزيدوا المحزونين حزنا، و لا تصيروا عليهم مع خطوب زمانهم عونا، [٩]بل عزوهم[٩] و سلوهم و أعينوهم[١٠]، و عاضدوهم و واسوهم بالقول الحسن و الفعل الجميل و إن كانوا ممن أسلفوكم الإساءة فاعفوا و اغتفروا[١١] بهم على ما نالهم من العقوبة.

و قال: اكتسبوا الأصدقاء، و قدموا الاختبار[١٢] لهم قبل الاستمالة[١٣] إليهم، و لا تعجلوا[١٤] بالثقة بهم / قبل المحنة[١٥] لهم لئلا يلحقكم الندم و ينالكم منهم المضرة. و قال: من آتاه الله فضلا فى دنياه فلا يفتخرن[١٦] على أخيه و لا يدخله العجب و التعاظم، و ليكن ذلك الفضل محتقرا

٥٩/

(١) فى م: لا تستكبر (٢) فى م: لا تدوموا (٣-٣) ليس ما بين الرقمين فى م و س (٤) فى م: يحرمكم (٥) فى م: افتدوا (٦) ليس فى م (٧) وقع فى م و س: اضيفوا (٨) من م و س، و وقع فى الأصل: تخلصوا (٩-٩) ليس فى م (١٠) فى م: عاونوهم - كذا (١١) موضعه فى م بياض (١٢) فى م و س: الاختيار (١٣) فى الأصل و س: الاستمانة، و فى م: الاستمامه (١٤) فى م: لا تعجلوه (١٥) فى م: المحبة (١٦) فى م: يفخرن.

فى عينيه ، فان الله[١] خلق الفقراء و الأغنياء و هم عنده سواء . و قال: لا يبدر[٢] عند الغضب منكم كلمة فحش فانها تورثكم[٣] العار و المنقصة ، و يلحق بكم العيب و الهجنة[٤] ، و يجر عليكم المأثم و العقوبة . و قال : من كظم غيظه و قيد لفظه و نظف[٥] منطقه و طهر[٦] نفسه فقد غلب الشر كله . و قال : لا ينبغى لطالب الحكمة أن يكون طلبه لها و رغبته فيها ليثاب عليها و يمن بها[٧] ، لكنه ينبغى له أن يكون منه رغبة لنفسه فيها لفضلها على كل شىء سواها[٨] . و قال : إذا كانت الحكمة خالصة فهى معدن كل سعادة و مظهر كل أدب و ماحقة كل شر[٩] . و قال : خير الملوك من بدل سنة[١٠] السوء فى مملكته إلى السنة الحسنة ، و شرهم من عكس . و قال : الدليل على غريزة الجود السماحة عند العسرة ، و على / غريزة الورع الصدق عند السخط[١١] ، و على غريزة الحلم العفو / ٦٠ عند الغضب . و قال : من سره مودة[١٢] الناس إياه و معونتهم له و حسن القول منهم فيه حقيق على أن يكون مثل[١٢] ذلك لهم . و قال : من أحب أن يجاد عليه عند فاقته فليجد مما وسع له[١٣] على أهل الحاجة إليه . و قال : من فضل العلماء و قصد العدل و استفاد العمل الصالح و اجتهد فى طلب الحكمة و تزين بالأدب أصاب ما يرغب فيه من سعادة[١٤] الدنيا و الآخرة . و قال : أعظم الناس مصيبة فى الدنيا

(١) زيد فى م : سبحانه (٢) فى م : لا يبدو (٣) فى م : يورثكم (٤) فى م : الهجة (٥) فى م : لطف (٦) فى م : ظهر (٧) فى م : لها (٨) من م و س ، و وقع فى الأصل : سواه (٩) فى م : شىء (١٠) ليس فى م (١١) فى م : الصدق. (١٢) موضعه فى م بياض (١٣) زيد فى م : و (١٤) فى م و س : خير .

و الآخرة من لم يكن له عقل و لا حكمة و لا له فى الأدب رغبة .

و قال: من منع ما عنده من العلم و الأدب للصالحين قوى بذلك جهل الأشرار ؛ و من منع العلم لمستحقه[1] منع الله منفعته فى الدنيا و الآخرة و لا يبخل بالعلم على مستحقه إلا جاهل قليل العلم[2] ، فان لم يكن[3] قليل[4] العلم فهو ردىء الهمة حساد . و قال : من جاد بالعلم و الحكمة فهو أفضل ممن جاد بالمال و أبقى لذكره ، / لأن المال يفنى و الذكر يبقى . ٦١/

و قال : السلامة أن لا يعادى[5] المرء أحدا[5] و لا يكون له إساءة إلى من عاداه[6] و أضر به ، بل يحسن إليه و يلين له القول ، و إن من أفضل الأعمال ثلاثة أشياء : أن يبدلوا العدو صديقا ، و الجاهل عالما ، و الفاجر برا .

و قال : الصالح من خيره خير لكل[7] أحد و من يعد[8] خير كل أحد لنفسه خيرا . و قال : ما أقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة ، و ما أكثر منفعة قلة[9] المعرفة مع ملك النفس - [10]و قال[10] : الموت سهم[11] مرسل و عمرك بقدر مسيره[12] نحوك . و قال : من أوكد أسباب الحلم رحمة الجهال . و قال : ربما شرب[13] شارب الماء قبل ريه [10]غص فى حلقه[10] ، و من جاوز[14] الكفاف لم يغنه الإكثار . و قال : الساعى كاذب لمن سعى إليه أو خائن لمن سعى به . [و قال-[15]] : المزاح[16] يفنى الهيبة كما يفنى النار الحطب . [10]و قال[10] : الفرصة[17] سريعة الفوت ، بطيئة

(١) فى م : المستحقة (٢) فى م : العليم (٣) زيد فى م : منفعة (٤) زيد فى م : من (٥-٥) فى م : المراجل (٦) من م، وفى الأصل وس : عادله (٧) فى م وس : كل (٨) فى م : بعد (٩) موضعه فى م بياض (١٠ - ١٠) ليس ما بين الرقمين فى م (١١) وقع فى م وس : كسهم (١٢) فى م : مسيرة (١٣) فى م : شرق . (١٤) فى م : عاور (١٥) زيد تمشيا مع الأسلوب الذى تبناه المؤلف (١٦) فى م : المزاج (١٧) فى م : الفرصه .

العود[1] . و قال : لا أشبع من برئ[2] ، و لا أجبن من مريب . و قال : من جرى فى عنان أمله عثر باجله . و قال : كأن / الحاسد خلق ٦٢ / ليغتاظ . و قال : اقبض من شهوة حاكمت[3] عقلك بالخلاف [عليها[4]] . و قال[5] : الغضب إذا كان له سبب يعرف كان الرضا[6] سهلا يسيرا ، و إذا كان بلا سبب كان الرضا[6] صعبا ، لأن المحال غير موجود على كل حال . و قال : المستشير[7] على طرف النجاح .

و سئل : ما الذى يهرم[8] الرجل ؟ فقال : الغضب و الحقد و أبلغ منها الهم[9] . و سئل : ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتى الأغنياء أبواب العلماء ؟ قال : لمعرفة العلماء بفضل الغنى ، و جهل الأغنياء بفضل العلم ، و إن العلم ممدوح بكل[10] لسان ، [11]متزين به[11] فى كل مكان . و قال : العقل بغير أدب كالشجرة العاقرة[12] ، و العقل مع الأدب كالشجرة المثمرة . و قال : العلم بالخير و الشر هو تمام العلم ، و بتمام العلم يكون تمام الحكمة و بتمام[13] الحكمة سلامة العاقبة . و قال : ما [11]ينبغى للعاقل[11] أن يطلب طاعة غيره ، و طاعة نفسه ممتنعة عليه . و قال : من عرف الجهل كان عاقلا ، و من جهله كان جاهلا ، و من جهل صورة الحكمة جهل صورة ذاته ، و من جهل صورة ذاته / كان بغير ذاته أجهل . و قال : الناس اثنان ٦٣ / طالب [14]لا يجد ، و واجد[14] لا يكتفى . و قال : الحكمة إنما هى كالجواهر

(١) فى م و س : العودة (٢) فى م : برى (٣) فى م : خالفت (٤) من م ، و زيد بعده فى « س » : غلبتها (٥ - ٥) ليس فى م (٦) فى م : الرضى . (٧) من م و س ، و وقع فى الأصل : المستبشر (٨) فى م : بهذا (٩) فى م : النهم (١٠) فى م : كل (١١-١١) موضعه فى م بياض (١٢) فى م : العاقر . (١٣) فى م : تمام (١٤-١٤) وقع فى م : لا يجدوا واجد - كذا .

التى فى الصدف فى قعور البحار لا تنال[١] إلا بالغواصين الحذاق .
و قال : لا يمدح بكمال العقل من لا تكمل[٢] عفته ، و لا بكمال العلم من لم يكمل عقله . و قال : الأدب صورة العقل ، فحسن عقلك ما قدرت .
و قال : العاقل لا تدعه عيوبه يفرح بما ظهر من محاسنه . و قال : النصح بين الملأ تقريع[٣] . و قال : إعادة الاعتذار تذكير[٤] بالذنب . و قال : ما عفا عن الذنب من قرع به . و قال : الجاهل صغير و إن كان شيخا ، و العالم كبير و إن كان حدثا . و قال : الدنيا تهين[٥] من كانت تكرمه[٦] ، و الأرض تأكل[٧] من كانت تطعمه . و قال : غضب الجاهل فى قوله ، و غضب العاقل فى فعله . و قال : الميت يقتل الحاسد له[٨] و يكثر الكذب عليه . و قال : يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت[٩] سرورك .
و سئل عن شيخ له زوجة فقال : من لا يقدر[١٠] أن يسبح[١٠] فى البحر كيف يقدر[١١] على أن يحمل على عنقه آخر . و قال : اجتنب مصاحبة الكذاب / فانه مثل السراب يلمع و لا ينفع . و[١٢] قال : من كثر[١٣] حقده قل عتابه[١٤] . و[١٢] قال : الحازم من لم يشغله النظر[١٥] بالنعمة عن العمل للعاقبة ، و الهم[١٦] بالحادثة عن الحيلة لدفعها . و[١٢] قال : من مدحك

٦٤ /

(١) فى م : لا ينال (٢) فى م : لا يكمل (٣) فى م : تفريع (٤) من س ، و وقع فى الأصل : تذكر ، و فى م : مذكر (٥) فى م : يمين ، و فى س : مهين (٦) فى م و س : يكرمه (٧) فى م : يا كل (٨) كذا فى النسخ الثلاث ، و الظاهر «عليه» (٩) موضعه فى م بياض (١٠-١٠) موضعه فى م بياض (١١) فى م : تعدو .
(١٢) ليس فى م (١٣) زيد فى م : له (١٤) فى م و س ، و وقع فى الأصل : غبابه .
(١٥) بهامش الأصل : البطر ، و فى م : البطو - كذا (١٦) فى م : اعظم .

بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك . و[1] قال : الغضب يصدى[2] العقل حتى لا يرى صاحبه حسنا فيفعله ، و لا قبيحا فيجتنبه[3] . و[1] قال : من تكلف[4] ما[5] لا يعنيه فاته ما يعنيه . و قال : لا تقطع[6] أخاك إلا بعد عجز الحيلة فى استصلاحه[7] ، و لا تتبعه[8] بعد القطيعة وقيعة فتسد[9] طريقه عن الرجوع إليك ، و لعل التجارب[10] ترده[11] عليك و تصلحه[12] لك . و[1] قال : خير الأصحاب من نسى ذنبك و لم يقرعك[13] به ، و معروفه عندك و لم يمنن به عليك . و[1] قال : أعط الحق من نفسك ، فان[14] لم تعطه منها كان الحكم خصما[15] . و[1] قال : نعمة الجاهل كروضة[16] على مزبلة . و[1] قال : إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا . رب كلام جوابه السكوت . و رب عمل الكف عنه أفضل ، و رب خصومة الإعراض عنها أصوب . و قال : أفضل / ما خلق الله[17] فى هـذا العالم الناس . و أفضل ما فى الناس[18] العقل / ٦٥ و أفضل[18] أمور العقل تدبر[19] صاحبه بالعدل و كف نفسه عن الذنوب . و[1] قال : أحمد[20] الأشياء عند أهل[20] السماء و الأرض لسان صادق ناطق

(١) ليس فى م (٢) فى م : تصدى (٣) فى س : يجتنبه (٤) فى م وس : تكلم .
(٥) فى م : بما (٦) فى م : لا يقطع (٧) فى م : انقطاعه (٨) فى م : لا يتبعه .
(٩) فى م : فيسد (١٠) زيد فى م : ان (١١) من م وس ، ووقع فى الأصل : يرده (١٢) من س ، ووقع فى الأصل : يصلحه ، وفى م : مصلحه (١٣) فى م : تعرك (١٤) فى م : و ان (١٥) فى س و م : خصمك (١٦) فى م : كروضاة .
(١٧) زيد فى م : سبحانه (١٨-١٨) سقط ما بين الرقمين من م (١٩) زيد فى م : العقل (٢٠-٢٠) موضعه فى م بياض .

بالحق و العدل . و قال : الخير و الشر واصلان إلى الناس لا محالة .

و قال : طوبى و الويل لمن جرى وصولهما إلى الناس على يديه .

و قال : ينبغى للسلطان و ذوى الملك ألا يملكوا و لا يسلطوا إلا من له رحمة و مودة لكل أحد [١] مثل ما يكون عند الأب المحب للولد الكريم عليه . و قال : غاية النفس المطمئنة [٢] المعرفة الحقيقية ، و غاية معرفة القوة الشهوانية العفة [٣] ، و غاية معرفة فعل القوة الغضبية [٤] السلامة .

و قال : كفى بالظفر شفيعا للذنب إلى الحكيم [٥] . و سئل عن الجود ، فقال : هو أن تجود بمالك و تصون نفسك عن سؤال غيرك [٦] . و قال أمر الدنيا أحقر [٧] من أن يطاع فيه [٨] الأذلة و [٨] الأحقاد . و قال : قابل غضبك بحلمك ، و جهلك بعلمك ، و لسانك بذكرك . [٨] و قال [٨] : لتلميذه فواطليس [٩] و عنده موسيقى حرك على / صوت [١٠] الشجاعة : ٦٦ /
أفهمت ما قلت ؟ قال [١١] : نعم ، قال [١٢] : فلا أرى عليك أثر الفهم . قال : وكيف ذاك ؟ قال : لا أراك مسرورا ، و الدليل على الفهم السرور .

و قال : الحياء فى الصبى أجمل [١٣] من الخوف ، لأن الحياء يدل على العقل و الخوف يدل على الرهبة . و قال : تزود من الخير و أنت مقبل خير

(١) فى م : واحد (٢) فى م : المنطقية (٣) فى م : المحبة (٤) فى م : العصبية .
(٥) فى م : الحليم (٦) فى م : غير (٧) من م و س ، و وقع فى الأصل : حقير .
(٨ - ٨) ليس ما بين الرقمين فى م (٩) كذا فى الأصل و م ، و فى س : قواطيلس ، و فى عيون الأنباء ١ / ٥٣ : قراطاس ، و فى تاريخ الحكماء ١٨ : قراطولس (١٠) فى م : صوره (١١) زيد فى م : له (١٢) فى م : فقال (١٣) فى س و م : احمد .

من أن تتزود منه و أنت مدبر . و قال : من لم يسكن موضعا فيه سلطان قاهر و قاض عادل و طبيب عالم و سوق قائم و نهر جار فقد ضيع نفسه و أهله و ماله و ولده .

و وصى بسيلوخس [١] و هو أمون الملك فقال : أول ما آمرك بتقوى الله عز و جل و إيثار طاعته . و من تولى أمر الناس ، فقد يجب عليه ثلاثة أشياء يكون ذاكرا لها : أولها أن تكون [٢] يده مطلقة [٣] على قوم كثير ، و الثانى أن الذى يده مطلقة عليهم أحرار لا عبيد ، و الثالث [٤] أن سلطانه إنما يلبث مدة يسيرة فسبيلك أن تطهر [٥] نفسك بحسن [٦] النية [٧] ما أمرت يا أمون [٧] ! و القول [٨] بالحق ، و إياك / أن ٦٧ / تهمل [٩] الحرب و الجهاد لمن لا يؤمن بالله عز و جل و يتبع [١٠] [١١] سنته و شريعته [١١] لما يرغب [١٢] إليه من دخولهم فى طاعة الله جل اسمه ، و احذر أن ترغب فى أخذ أموالهم و تركهم على طغيانهم ، فان المال لا رغبة فيه إلا من حله [١٣] [١٤] و ما لله [١٤] تعالى فيه الرضا ، و اعلم أن الرعية تسكن إلى من أحسن إليها ، و لا تحسن [١٥] المملكة إلا برعيتها ، فمتى

(١) وقع فى الأصل : ما بنوخس ، و فى م و س : بلسوخس ، و التصحيح من أخبار الحكماء ص ٦ و قد مر التعليق عليه (٢) فى م : يكون (٣) فى م : مطلعة . (٤) فى م : الثالثة (٥) فى م : يظهر (٦) زيد فى م : ان (٧ - ٧) بياض فى م ، و « ما » فى هذه العبارة بمعنى « مادام » (٨) فى م : العدل (٩) فى م : تحمل . (١٠) كذا فى الأصل ، و فى س : تتبع ، و فى م : سبع - كذا (١١-١١) فى م : سنتى و شريعتى (١٢) فى م : نوعت - كذا (١٣) فى م : جله . (١٤-١٤) فى س : فيما لله ، و فى م : و بالله (١٥) فى م : لا يحسن .

ما لم يكن للسلطان [١] رعية خصل [٢] السلطان نفسه إذا سلم منهم ، و إياك و الغفلة عن النظر فى أمورهم و أمر مملكتك ثم نفسك ، و قدم ما يصلح به آخرتك يصلح أمر دنياك ، و سبيلك إذا لقيت حربا [٣] أن [٤] تكون حازم [٤] الرأى فى جميع أمورك ، و احـذر [٥] الهزيمة فانها [٥] إذا وقعت بعسكر ليس يشد حزاما سريعا ، و أكثر الجواسيس ليكن أخيار [٦] أعدائك معك وقتا بوقت ، و احذر من حيلة [٧] تعمل عليك ، و إذا أمرت بأمر فسل عنه بعد ذلك . [٨] فلا تقصر [٨] فيه فيلحقك من ذلك نقصان الهيبة [٩] . و إذا أمرت أن يكتب لك كتابا / فاحذر [١٠] ختمه و إنفاذه [١٠] حتى تعتبره [١١] أو تقرأه [١٢] أنت لأن [١٣] [١٤] الحيل تقع [١١] بالملوك و أنت أول ملك أهل لهذا الأمر ، و إياك أن تأنس إلى أحد أو [١٥] تكشف إليه [١٦] سرا ، بل يكون خواصك و رعيتك [١٧] يأنسون إليك بحسن سياستك لهم ، و اجعل النوم [١٨] لك بقدر راحة جسمك ، و لا تشغل [١٩] نفسك إلا بجيد [٢٠] الأشياء ، و ليكن [٢١] أمرك كله جدا بلا هزل ، و إذا هممت فافعل ، و إذا قدرت فاتق ، و إذا لقيت فاحذر ، و إياك و الغفلة عن الكيمياء

/٦٨

(١) فى م : السلطان (٢) فى م : حصل ، وبهامش الأصل : خصلت النخلة فسدت (٣) من م وس ، ووقع فى الأصل : خوفا (٤-٤) فى م : يكون جازم .
(٥ - ٥) ما بين الرقمين بياض فى م (٦) من س ، و فى الأصل و م : أخبارا .
(٧) فى م : حيل (٨-٨) فى م : ولا يقصر (٩) فى م : الالهية (١٠) فى م : واحذر .
(١١ - ١١) سقط من م (١٢) فى م : تقرأ (١٣) ليس فى م (١٤-١٤) فى م : الحيل يقع (١٥) فى م : لو (١٦) فى م : الله (١٧) فى م : رعيتك - كذا .
(١٨) فى م : اليوم - خطأ (١٩) فى م : لا يشغل (٢٠) فى م : بجد (٢١) فى م : لكن .

العظمى و سياسة أهلها و ميل قلوبهم و المسامحة لهم، و هم الفلاحون فان الكيمياء عمارة الأرض بالزرع و النبات[١]، فان الرعية[٢] بها يسكنون، و الجند[٣] بها يكثرون، و بيوت الأموال بها تعمر[٤]، و الدولة بها تثبت[٥]، فليس سبيلك أن تغفل[٦] عن أمر هذا عقباه، و سبيلك أن تكرم[٧] أصحاب المراتب فى المذاهب، [٨]ثم كل إنسان[٨] على قدر عقله و علمه، و أشهر إكرامهم لئلا تجهل[٩] الرعية حقوق[١٠] أهل الفضل، / و من ٦٩ / يطلب العلم فأكرمه و أعطه[١١] حقه و فوض إليه الإحسان لتزيد[١٢] همته فيه و يلطف عقله و يصفو ذهنه و يقل همته فى أمر دنياه تنفع[١٣] به إن شاء الله تعالى؛ و عجل العقوبة على المفسدين فى الأرض بعد أن يصح عندك جرمهم و تتضح[١٤] خيانتهم، و من قدح فى ملكك فاضرب رقبته، و أشهره ليحذر غيره، و من سرق اقطع يده، و من تلصص فى طريق فاضرب عنقه و اصلبه ليشتهر[١٥] ذلك و يأمن سبيلك، و من وجد مع ذكر مثله يفسق به فاحراقه[١٦] بالنار واجب، و من وجد مع امرأة يزنى بها فاضربه خمسين جلدة، و ارجم المرأة مائة حجر بعد إقامة البينة الثقة على ذلك، و احذر أن [١٧]تسمع قول[١٧] ساع[١٨] بل

(١) من م و س، ووقع فى الأصل: النبا (٢) فى م: الرغية (٣) فى م: الجد. (٤) فى م: يعمر (٥) فى م: يثلب (٦) فى م: يفعل (٧) فى م: يكرم (٨-٨) فى م: بل (٩) فى م: يجهل (١٠) موضعه فى م بياض (١١) فى م: اعرف. (١٢) فى م: ليزيد (١٣) فى م: ينتفع (١٤) فى م: يتضح (١٥) من م و س، ووقع فى الأصل: ليشهر (١٦) فى م: فحرقه (١٧-١٧) فى م: يسمع قولك. (١٨) فى س: كاذب.

إذا صح عندك سعايته فعجل عليه بالعقوبة و أشهره ؛ أفرغ [١] قلبك أن تشغله بالمحال ، و إياك و الغفلة عمن فى السجون [٢] فى كل شهر ، لئلا يكون فيهم مظلوم ، فمن يستحق التخلية [٣] أطلقت [٤] سبيله بعد الإحسان إليه ، و من / استحق [٥] العقوبة عجلت عليه ، و من استحق أن يهمل إلى / ٧٠
وقت ينكشف حاله رددته [٦] و احذر الإعجاب برأيك ، و الزم المشاورة لمن حسن عقله و طعن فى سنه لكثرة ما مر عليه من التجارب ، و حصل آراءهم ، فان رأيت فى أحدهم سدادا و إلا فاعقد أنت من جميعهم رأيا [٧] سديدا ترشد [٨] - [و بالله التوفيق - [٩]] .

و قال : الشريف من استعمل الفضائل ، و أعظم الشرف العدل و العفة و الجود قبل الطلب . و قال : حقيق [١٠] أن يطلب المرء الحكمة و يثبتها [١١] فى نفسه و لا يجزع [١٢] من المصائب التى تعم الأخيار ، و لا يأخذ [١٣] بالكبير و لا فيما بلغ من شرف و لا يزهو [١٤] بحال الغنى و السلطان - و [١٥] قال : العادل من [١٦] يعدل [١٦] بين نيته و [١٦] قوله و فعله

(١) فى م : فرغ (٢) من س ، و فى الأصل و م : الجيوش (٣) فى م : النحلية (٤) من م ، و فى الأصل و س : اطلق (٥) فى س : يستحق (٦) فى م : ردد به (٧) فى م : راياسا - كذا (٨) موضعه فى م بياض (٩) زيد من م و س . (١٠) من م و س ، و وقع فى الأصل : حقيقا (١١) فى م : ثبتها (١٢) فى م : لا تجرع . (١٣) من م و س ، و وقع فى الأصل : لا تأخذ (١٤) من م و س ، و وقع فى الأصل : لا تزهو (١٥-١٥) ليس فى م (١٦-١٦) فى م : على بين على - كذا .

و يكون ما لا عيب فيه[١] و دينه غير مختلف ، [و - [٢]] حجته ما لا ينقض فيما يغير الله ما به إلا من له و لعقبه . و قال : لا يستطيع أحد أن يجد [٣] الجد و الخير [٣] و الحكمة إلا أن يخلص نفسه فى المعاد و لا خلاص له منه إلا أن يكون له ثلاثة أشياء : وزير و ولى و صديق ، فوزيره عقله ، و وليه عفته ، و صديقه عمله الصالح . و قال : / أحمد ٥ / ٧١ الأشياء عند أهل السماء و أهل الأرض لسان [٤]صادق ، ناطق[٤] بالعدل و الحق . و[٥] قال : لكل شيء حيلة غير الموت ، و كل شيء فان غير الإثم ، و كل شيء يبيد[٦] غير العمل الصالح ، و كل شيء يطاق تغيره غير الطباع ، و كل شيء يقدر على إصلاحه غير الخلق السوء ، و كل شيء يستطاع دفعه غير القضاء . و[٥] قال : ليس العجب ممن امتنعت عليه الشهوات أن يكون فاضلا ، و إنما العجب ممن الشهوات مقرونة[٧] به و [٨]هو فاضل[٨] . و[٥] قال : [٩]لا خير[٩] فيمن لا يستروح العفو بمكروه التقريع[١٠] . [٣] و قال [٣] : لا تعجل الذنب بالعقوبة و اجعل بينهما للاعتذار طريقا . و[٥] قال : زلة العالم ككسر السفينة تغرق[١١] [و يغرق - [١٢]] معها خلق كثير . و[٥] قال : الغنى وطن ، و الفقر غربة ، و الطمع رق ، و اليأس حرية . [٣] و قال [٣] : إذا كان الملك لا يقدر[١٢] على قهر حواسه و غلبة شهواته فكيف يقدر على ضبط خاصته ، [و إذا لم يقدر على ضبط خاصته كيف يقدر على ضبط أعوانه - [١٤]] ، و إذا لم يقدر على

(١) فى م : فيها (٢) زيد من م و س (٣ - ٣) ليس فى م (٤-٤) فى م : ناطق صادق (٥) ليس فى م (٦) من س ، و وقع فى الأصل : تبيد ، و فى م : بعيد . (٧) من م ، وفى الأصل : مقرونه (٨-٨) فى م و س : يكون فاضلا (٩-٩) بياض فى م (١٠) فى م : التفريع (١١) فى م : يغرق (١٢) زيد من م و س (١٣) فى م : لا تقدر (١٤) زيد من س ، وفى م : وكيف يقدر على ضبط أعوانه - فقط .

ضبط أعوانه فكيف يقدر على رعيته و ما بعد[1] عن مملكته، فسبيل الملك أن يبتدئ بسلطانه على نفسه ليستقيم له على غيره.

٥ - [2]آداب طاط[3] و هو صاب بن إدريس / و إليه نسب[4] الحنفاء فقيل لهم: الصابئة[5] / ٧٢

قال: من لم يملك عقله لم يملك غضبه. و قال: الملك اللبيب[6] يبلغ بالرفق و المداراة ما لا يبلغه بالجفاء و الصولة، و خاصة مع الأخيار سبيل الملك الحازم أن يختبر الرجال بأفعالهم لا بما يشاهد من عظيم أجسامهم، و لذلك[7] لا يظهر الخلاف على من ليس له به طاقة. و قال: إذا جمع الملك الأموال و لم ينفق منها فى مواضع الحقوق كان ذلك سبب تضيعها مع إتلاف[8] ملكه. و قال: النار إذا اشتعلت[9] بغير ريح ضعف عملها و أبطأ إحراقها. [و قال: جمع المال يحتاج إلى الأعوان، و الأعوان يحتاجون إلى المال -[10]] و قال: سبيل السلطان أن يعرف المنقطعين إليه و[11] ينزلهم بمنازلهم[11] و عقولهم و علومهم و نصحهم و ما يستحق كل امرئ منهم، و لا ينكر إعطاءه[12] و إنعامه عليهم، و لا يحصل له فى نفوسهم موقع[13] لا يحمدون به سرورا. و قال: سبيل

(١) فى م: بعد (٢) زيد فى م: و من (٣) ذكره فى عيون الأنباء ١/٢١٥ و أخبار الحكماء للقفطى ص٨ (٤) من م، و فى الأصل و س: تنسب (٥) فى م: الصابيون، و قد مر ما فيه فى مقدمة الكتاب (٦) فى م: الليت (٧) فى م: كذلك. (٨) من م و س، و فى الأصل: تلاف (٩) من م و س، و فى الأصل: اشتغلت (١٠) زيدت العبارة من م و س (١١-١١) فى م: فينزلهم منازلهم (١٢) فى م: عطاوه (١٣) زيد فى م: و.

الملك أن لا يصطنع لمعروفه من عرف بالكذب و الشر تقديرا منه، إنه [1] إذا اصطنعه زال عن طبعه و غيره، فان تغير [2] الطباع و نقلها يبعد [3] عن [4] صاحبه . / [5] و قال [6] صاب : لا تأخذوا من الناس جميع ٧٣/
ما عندهم، الكن ينبغى أن تأخذوا ممن هو من الناس محمود فى جميع خصاله جميع ما عنده، و ممن هو محمود فى شىء واحد ذلك الشىء فقط، فان [7] التفاحة ليس يلتذ منها برائحتها [7] فقط بل يلتذ منها مع ذلك بأكلها، فأما الزهر فأنما يلتذ منه بالرائحة [8] فقط [1]، و منه ما لا يلتذ منه برائحته [8] فقط بل و بالنظر إليه مثل ورد [9] الدفلى، فأما [9] النخلة فانما يلتذ منها بثمرتها [10]، و أما شجرة الورد فبزهرها [11] بعد أن يتوقى [12] شوكها، فاذا كان الأمر على ذلك فينبغى أن تأخذ [13] ممن هو محمود فى الكلام [14] و العقل [15] جميع ما عنده، و ممن هو محمود فى الكلام فقط محمود الكلام، و انظر مع ذلك إلى قوتك هل أنت كفو لأخذه، فان التقاط العسل من الزهر يمكن للنحلة [16] و لا يمكن للانسان [17]. و [1] قال: سبيل [18] من تعلم الحكمة أن يلقيها للتعلمين، و يقربها لهم، و يفهمها إياهم، فان الفهم الأخير يحلل رباط الجهل القديم.

(١) ليس فى م (٢) فى م : يعتبر (٣) فى م : ببعيد (٤) فى م و بهامش الأصل : على (٥-٥) ليس فى م (٦) سقط من س (٧) فى م : برايحها (٨) فى م : برايحه (٩-٩) فى م : الدفلى و أما (١٠) فى م : بتمرتها (١١) فى م : فظهرها. (١٢) فى م : سوق - كذا بلا نقط (١٣) فى م : ياخذ، و فى س : يؤخذ. (١٤) زيد فى س : فقط (١٥) فى م : القبل - خطأ (١٦) فى م : النحلة (١٧) فى م : الانسان (١٨) موضعه فى م بياض.

٦ - أسقليبيوس[١] النبي الحكيم[٢] تلميذ هرمس[٣]

و قيل : كان / تلميذ الهرمس المصرى ، و كان مسكنه أرض / ٧٤
الشامات ، و ذكر جالينوس أن الله أوحى إليه[٤] لأن أسميك حكيما ملكا أقرب من أن أسميك إنسانا ، و ذكر أبقراط أنه ارتفع إلى الهواء فى عمود من نور . و حكى أفلاطن عنه أنه تحاكم إليه رجل و امرأة فى جنين كان فى بطن المرأة ، و قال : أسقليبيوس للمرأة : يا ظالمة ، إنه كان زوجك فى هيكل عبدة الشمس يدعو لك بالبقاء و السلامة ، و أنت قد واقعك غلام من بنى فلان ، و ستلدين غلاما بعد ثلاثة[٥] أشهر[٦] مشوها ، فولدت جنينا[٧] فى صدره يدان ، ثم قال للرجل : عقدت نكاح المرأة على ما لا ينبغى ، فحصدت منها أكثر مما زرعت ، و خبأ[٨] له رجل مالا[٩] . ثم قال : له[١٠] يا نور الألباب [١١] ضاع لى مال[١١] فأثره لى[١٢] ، فنهض معه فأخرجه ، ثم قال للرجل : إن المال تسلبه[١٣] فسلبه . و قيل:

---

(١) من عيون الأنباء ١/١٠ و أخبار الحكماء ص ٧ ، و فى الأصل : أسقلينوس ، و فى م و س بلا نقط ، و قد مر غير مرة (٢) زيد فى م و س : كان .
(٣) زيد فى م : « عليهما السلام و كان يسافر معه إلى البلاد أسقلينوس » .
(٤) فى م : إليك (٥) وقع فى النسخ الثلاث : ثلاث - و الظاهر ما أثبتناه فى المتن (٦) ليس فى م و س (٧) فى م : حينئذ - خطأ (٨) فى الأصل : خبى ، و فى م : حبى ، و فى س : جنى - كذا (٩) فى م : بالا (١٠) ليس فى م .
(١١-١١) وقع فى م : لى مال ضاع (١٢) فى م : له (١٣) فى م : ليلبه .

إنه[١] وجد علم الطب فى مكان لليونانيين برومية يعرف بهيكل الشمس ، و قيل : إنه[١] هو الذى وضع هذا الهيكل و يعرف بهيكل الشمس ، و يدل على هذا قول جالينوس : إنه[٢] لما خلصنى الله من مرض قتال[٣] حججت[٤] بيته المسمى / بهيكل[٥] الشمس ، و كان يحرص على العلم ، و هو مستنبط ٧٥ / الطب ، و كان معظما عند اليونانيين يستشفون[٦] بقبره[٧] . و يقال : إنه كان[٨] يسرج على قبره كل ليلة ألف قنديل . و كان الملوك و الحكماء من نسله ، و كان له فى جميع[٩] نواحى الأرض إثنا عشر ألف[٨] تليذ ، و كان يعلم الطب مشافهة ، و كان نسله يتوارثون الطب إلى زمن بقراط ، و كان يسافر[١٠] مع هرمس[١٠] [إلى - [١١]] البلاد ، فلما خرجوا إلى بلاد الهند و جاؤا إلى فارس خلفه ببابل لضبط الشرع فيهم[١٢] . فلما كان فى آخر عمره اعتل[١٣] فاجتمع إليه جماعة من الحكماء فعادوه ، فلما رأى اجتماعهم علم[١٤] أن المعابد و[٨] الهياكل قد خلت منهم ، فقال لهم : هذا ما كنت أوصيكم به و أنهاكم عنه[٨] ، لكن المستعان بالله عليكم ، قد استعملتم الآراء الفاسدة[١٥] لينفرد كل واحد منكم بشىء و يجعل له سوقا ليكون له فيه مرتبة ، و أطعتم جهالا من ملوككم و اخترتم الدنيا على

(١) فى م : ان (٢) فى م : ايتى (٣) فى الأصل و س : فقال ، و فى م : فان ـ كذا (٤) فى م : فحجت إلى (٥) موضعه فى م بياض (٦) فى م و س : يستسقون (٧) فى م : بقوة (٨) ليس فى م (٩) فى م : جمع (١٠ ـ ١٠) فى م : معه (١١) زيد من م و س (١٢) فى م : فهم (١٣) بهامش الأصل : اغتسل ـ خطأ (١٤) فى م : على (١٥) فى م : الفاسد .

الآخرة ، و لو صبرتم [١] حتى تسألون ما جاء به من اصطفاه الله تعالى
/ ٧٦ / و اتخذه رسولا إليكم و[١] مرتبا [٢] / لشريعتكم - يعنى إدريس - كان أولى
و أحمد عاقبة . و قال لهم : عهد لى ذات ليلة و نحن بحضرة النبي الأعظم
- أشركنا الله فى صالح دعائه - و نحن على أثر ما كنا عليه [٣] من العبادة [٤]
٥ التى تجب علينا إذ دخل غلمان بأطباق هدايا [٥] حسنة فردها ، و وضع
خده على الأرض ، و قال : رب [٦] ! أعطونى ما ليس لى ، فخذهم بما جنوا
على أنفسهم و على [٧] غيرهم و لا [٧] تجمع لهم شملا [٨] ، فاستجيبت [٩] دعوته .
و قال : من عرف الأيام [١] لم يغفل [١٠] الاستعداد . و قال : إن أحدكم
بين نعمة من بارئـــه سبحانه و بين ذنب من عمله ، و ما يصلح هاتين
١٠ الحالتين إلا [١١] الحمد للنعم و الاستغفار من الذنب . و قال : كم من دهر
ذممتموه فلما صرتم [١٢] إلى غيره حمدتموه ، و كم من أمر بغضت [١٣] أوائله
و بكيت [١٤] عند آخره [١٥] عليه . و قال : المتعبد [١٦] بغير معرفـــة كحمار [١٧]
الطاحونـــ يدور و لا يبرح و لا يدرى ما هو فاعل . و قال : فوت
الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها ، إعطاء الفاجر تقوية [١٨] له على فجوره [١٩] .

(١) ليس فى م (٢) فى م : مرتبا (٣) فى م : به (٤) فى م : العبادة (٥) فى م : هـذايا (٦) فى م : ربى (٧ - ٧) ليس فى م (٨) فى م : شملا (٩) فى م : فلا استجيب (١٠) فى م : لم يعقل (١١) فى م : ان (١٢) فى م : مرتم (١٣) فى م : تعصب - كذا (١٤) فى م و س : بكى (١٥) فى م : اواخره (١٦) فى م : المتعهد (١٧) فى م : كحماد (١٨) فى م : يقويه (١٩) فى م : بفجوره .

و الصنيعة [١] / عند الكفور إضاعة [٢] للنعمة ، و تعليم الجاهل إزدياد فى [٣] ٧٧ /
الجهل ، و مسألة [٤] اللئيم إهانة للعرض . و قال : إنى لأعجب ممن يحتمى من المآكل الرديئة مخافة الضرر [٥] ، و لا يدع الذنوب مخافة الآخرة [٦] .
و [٣] قال : أكثروا من الصمت فانه سلامة من المقت [٧] ، و استعملوا الصدق فانه زين المنطق . و قيل له : صف لنا الدنيا [٣] ، فقال لهم : أمس أجل [٨] و اليوم عمل و غدا أمل [٩] . و [٣] قال : المشفق عليكم يسىء الظن بكم و الزارئ [١٠] عليكم كثير العتب لكم ، و ذوى البغضاء لكم قليل النصيحة لكم . و قال : سبيل من له دين و مروءة أن يبذل لصديقه نفسه و ماله و لمن يعرفه طلاقة وجهه و حسن محضره و لعدوه العدل ، و أن [٣] يتصاون عن كل حال نفسه [١١] .

٧ - فيثاغورس الحكيم [١٢] المتأله

و كان فيثاغورس بعد أبناذقلس بزمان ، و أخذ الحكمة من أصحاب سليمان بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام ، و كان أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين ، ثم دخل إلى بلاد يونان و أظهر عندهم الهندسة

(١) فى م : الصنعة (٢) فى م : اصناعة (٣) ليس فى م (٤) فى م : مثله (٥) فى م : الضر (٦) فى م : الاخذة (٧) فى م : الموت (٨) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٢١ ، و وقع فى الأصل : أمل (٩) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٢١ ، و فى الأصل : أجل (١٠) فى م : الرازى ، و فى س : الزادى (١١) فى م : لعينه (١٢) زيد فى م و س : الفيلسوف ، و له ترجمة ممتعة فى عيون الأنباء ١/٣٧ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٥٨ .

٧٨ / و علم الطبيعة و علم الدين ، و استخرج بذكائه / الموسيقى و أوقعها تحت النسب العددية ، و ادعى أنه استفادها [١] من مشكاة النبوة ، و له فى نضد [٢] العالم و تركيبه [٣] على خواص العدد و مراتبه أمور عجيبة و أغراض بعيدة ، تقارب [٤] أبناذقلس أن فوق عالم الطبيعة عالما روحانيا نورانيا ما لا يدرك العقل حسنه و بهاءه و [٥] الأنفس القريبة تشتاق [٥] إليه ، و من لوم [٦] نفسه و برأها من العجب و القبحة [٧] و الرياء و الحقد [٨] و غيرها من الشهوات البدنية فقد صار أهلا للحوق به و الاطلاع على جواهره و الانغماس فى لذاته . و له تواليف شريفة فى الحكمة و الموسيقى [٩] . و ذكروا أنه كان [١٠] يرى السياحة و اجتناب مماسة [١١] القاتل و المقتول [١١] . و أنه أمر بتقديس الحواس و [١٢] العمل بالعدل و جميع الفضائل و الكف عن الخطايا و البحث عن العطية الإنسية ليعرف طبيعة كل شىء ، و أمر بالتحاب و [١٣] التأدب لشرح [١٣] العلوم العلوية ، و مجاهدة [١٤] المعاصى و عصمة النفوس و تعلم الجهاد و إكثار الصيام [١٥] و القعود على الكراسى

(١) فى النسخ: استفاده (٢) فى م: نصب (٣) فى م: تركه (٤) وقع فى س : و تعارف ، و فى الاصل و م : و يقارب (٥ - ٥) فى م : النفس الزكية يشتاق (٦) فى م : قوله (٧) فى م : التجبر (٨) فى م : الحسد (٩) زيد فى م و س : و غيرهما . (١٠) ليس فى م (١١-١١) كذا فى الأصل و س و عيون الأنباء ، و فى م : القابل و المقبول (١٢) زيد بعده فى الأصول كلها : يعمل ، فحذفنا الزيادة بما أنها تتنافى مع السياق (١٣ - ١٣) فى م : التأديب بشرح (١٤) فى م : مجاهد . (١٥) فى م . القيام .

و المواظبة

و [١]المواظبة على قراءة الكتب[١]، و أن / يعلم الرجال الرجال و أن يعلم النساء ٧٩/
النساء، و أمر بجودة المنطق و مواعظ الملوك ؛ و كان يقول ببقاء النفوس
و كونها فيما بعد فى ثواب و عقاب على رأى الحكماء الإلهيين، و كان
له غذاءان أحدهما لا يجوع معه، و كان قد ألزم[٢] نفسه عادة موزونة
فلم يكن مرة صحيحا و مرة سقيما، و لا كان مرة يسمن و مرة يهزل، ٥
و كانت نفسه لطيفة جدا، و لم يكن يفرح بافراط و لا يحزن بافراط،
و لا رآه أحد قط ضاحكا و لا باكيا، و كان يقدم إخوانه على نفسه.
و كان أول من قال: [٣]إن أموال الأخلاء[٣] مشاعة[٤] غير مقسومة[٥]، و كان
يرمز حكمته و يسرها. فمن رمزه قوله: لا تعد[٦] فى المسرات - أى
اجتنب[٧] الإفراط، و لا تحرك[٨] النار بالسكين[٩] لأنها قد حميت منها مرة[١٠] ١٠
- أى اجتنب[١١] الكلام المحرض عند[١٢] الغضوب المغتاظ - و لا تجلس[١٣] على
قفيز[١٤] - أى لا تعش[١٥] فى البطالة، و لا تمر[١٦] بغياض[١٧] الليوث - أى لا تقتد[١٢]

(١-١) من م و س، و فى الأصل: مواظبة الكتب و قراءتها (٢) فى م: التزم (٣-٣) موضعه فى م بياض (٤) فى م: فلا مشاعة (٥) فى م: مقومه (٦) فى الأصول: لا تعدى (٧) فى م: احف (٨) فى م: لا يحرك (٩) فى م: بالتنكير. (١٠) زيد فى م: اخرى (١١) فى م: الحبيب (١٢) فى م: عن (١٣) فى م: لا يجلس (١٤) وقع فى الأصل: قبر، و فى م: فقر، و التصحيح من عيون الأنباء ١ / ٣٨ (١٥) فى م: يعيش (١٦) فى م: لا يمر (١٧) ليس فى م، و فى الأصل و س: لا تقتدى - كذا، و التصحيح من عيون الأنباء.

بآراء المردة ، و لا تعمر الخطاطيف البيوت - أى لا تقتد[1] باصحاب الطرمذة[2] غير المالكين لألسنتهم[3] ، و أن لا يلقى الحمل / عن حامله لكن يعان ٨٠ / على حمله - أى لا يغفل[4] أحد أعمال نفسه فى الفضائل و[5] الطاعات ، و أن لا يلبس تماثيل الملائكة[6] على فصوص الخواتيم - أى لا تجهر بديانتك فى أسرار العلوم الإلهية عند الجهال . [و ذكر فرفوريوس فى تاريخه حكايات عجيبة ظهرت عن فيثاغورس مما تكهن به ، و من أخباره بالغيب سمعت منه و شوهدت -[7]] . و كان لفيثاغورس أب اسمه منيسارخوس من أهل صور[8] ، و كان له أخوان ، اسم الأكبر منهما أنوسطوس[9] و الآخر طورينوس ، و كان اسم أمه يوثانس[10] بنت لياخيانوس[11] من سكان ساموس[12] ، و لما غلب[13] صور ثلاث قبائل

(١) وقع فى الأصل و س : لا تعتد ، و فى م : لا يعتد ، و التصحيح من عيون الأنباء ١/٣٨ (٢) وقع فى الأصل و س : الطريدة ، و التصحيح من م و عيون الأنباء (٣) وقع فى الأصول كلها : لأنفسهم ، و التصحيح من عيون الأنباء (٤) فى م : لا تفعل (٥) فى عيون الأنباء : فى (٦) موضعه فى م بياض . (٧) زيدت العبارة من م و س ، إلا أن فى م : « على » مكان « عن » ، و زاد بعد لفظ « مما » : يظهر ، و بعد « بالغيب » : مما (٨) صور - و هى مدينة مشهورة ، و كان من أهلها جماعة من الأئمة ، كانت من ثغور المسلمين . و هى مشرفة على بحر الشام .... الخ - راجع معجم البلدان ٥ / ٣٩٧ (٩) فى م و س : او يوسطوس (١٠) فى عيون الأنباء : بوثايس (١١) فى م : لناحقانوس ، و فى عيون الأنباء : أحقايوس (١٢) فى م : ساقوس ، و فى س : شلموس ، قد مر التعليق عليه سابقا (١٣) فى م : غلبت ، و زاد بعده : على .

- ليمون[١] و نمقرون[٢] و سقورون[٣] - فاستوطنوها و جلا أهلها منها و جلا والد فيثاغورس فيمن جلا . و سكن البحيرة[٤] و سافر منها إلى ساموس ملتمسا كسبا . فأقام بها ، و صار مكرما ، و لما سافر منها إلى أنطاكية أخذ فيثاغورس معه ليتفرج[٥] بها ، لأنها كانت نزهة جدا كثيرة الخصب[٦] فذكروا أن فيثاغورس إنما عاد إليها فسكنها لما رأى من طيبها[٧] أول مرة ، و لما جلا منها منيساخورس سكن ساموس و معه أولاده أنوسطوس[٨] و طورينوس و فيثاغورس ، فتبنى اندروماوس[٩] رئيس ساموس[١٠] فيثاغورس و كفله لأنه كان أحدث الإخوة / و أسلمهم من ٨١ / صغره فى تعلم الآداب[١١] و اللغة و الموسيقى فلما التحى[١٢] وجهه[١٣] إلى مدينة سليطون[١٤] و أسلمه إلى أناكسيماندروس[١٥] الحكيم ليعلمه الهندسة والمساحة و النجوم ، فلما أحكم فيثاغورس هاتين الصناعتين اشتد[١٦] حبه للعلوم الحكيمة[١٧] فسافر إلى بلدان شتى طلبا لذلك ، فورد على المصريين والكلدانيين

(١) فى عيون الأنباء ١/٣٨ : ليمنون (٢) فى عيون الأنباء : يمقرون (٣) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء ، و وقع فى الأصل : سقرورون (٤) راجع معجم البلدان ٢ / ٧٢ (٥) فى م : ليفرح (٦) فى م : الحصب (٧) فى م : طينها - كذا (٨) فى م : اويوسطوس (٩) فى عيون الأنباء ١/٣٨ : أندروقلوس . (١٠) فى م : شاموس (١١) فى م و س : الأدب (١٢) من م ، و مثله فى عيون الأنباء ١ / ٣٨ ، التحى : نبتت لحيته - كما فى الأقرب (١٣) فى م : وجه به (١٤) فى عيون الأنباء ١ / ٣٨ : ميليطون (١٥) كذا فى الأصل ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٣٨ ، و وقع فى م : اكسيماندروس (١٦) فى م : اشد . (١٧) فى م : الحكمة .

و غيرهم ، و رابط الكهنة بمصر و تعلم منهم الحكمة و حذق لغة المصريين بثلاثة أصناف من الخط : خط العامة ، و خط الخاصة ـ و هو خط الكهنة المختصر ـ و خط الملوك ، و عند ما كان فى أراقيليا ـ أعنى هرقلة[1] كان[2] مرابطا[3] لملكها ، و لما صار إلى بابل رابط رؤساء كلدانيين[4] و درسه[5] و ارياطا[6] فبصره بما أحب على الصديقين و اسمعه سماع الكبار و علمه أوائل الكل ما[7] هى ، فمن ذلك فضلت حكمة فيثاغورس و به وجد السبيل إلى هداية الأمم و ردهم عن الخطايا الكثيرة[8] لكثرة[9] ما اقتنى من العلوم من كل أمة و مكان ؛ و ورد على افاراودقوس[10] الحكيم السريانى فى بداية أمره فى مدينة[11] اسمها ديلون[12] / من سورية[13] ، و خرج / ٨٢
عنها فسكن ساموس[14] ، فكان[15] قد عرض له مرض شديد حتى أن

(١) هرقلة ـ بالكسر ثم الفتح ـ مدينة ببلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم ابن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام ، و كان الرشيد غزاها بنفسه .... الخ ـ راجع معجم البلدان ٤٥٣/٨ (٢) فى الأصول : و كان (٣) فى م : مراتبا (٤) فى الأصل كليسدانيون ، و فى م : لسدانيون ، و الظاهر ما أثبتناه (٥) فى م : درس على (٦) فى م : راراطا ـ كذا بلا نقط ، و فى عيون الأنباء ١ / ٣٩ : زار باطا (٧) فى م : انما (٨) ليس فى م (٩) فى م : الكثرة (١٠) وقع فى م : ازارافوديس ، و فى عيون الأنباء : فاراقوديس (١١) فى م : المدينة . (١٢) كذا فى الأصل و س و مثله فى عيون الأنباء ، و فى م : ذيلون . (١٣) فى م : سوديه . سورية موضع بالشام بين خناصرة و سلمية ، و العامة تسميه سويسة .... الخ ـ راجع معجم البلدان ٥ / ١٧١ (١٤) فى م : سلموس ـ و قد مر التعليق عليه (١٥) فى م : فكلام .

القمل[١] كان ينتعش من جسمه، فلما عظم به الأمر و ساء مشى[٢] حمله تلاميذه إلى أفاسوس[٣]؛ و لما تزايد ذلك عليه رغب إلى أهل أفاسوس و أقسم عليهم أن يحولوه من مدينتهم، فأخرجوه[٤] إلى ماغانيسيا[٥]، [٦]و عنى[٦] تلامذته بخدمته حتى مات، و دفنوه و كتبوا قصته على قبره، و رجع فيثاغورس إلى مدينة ساموس، و درس بعده على ارمودانطيس[٧] الحكيم الإلهى المتأله[٨] المكنى بفراوفولسو[٩] بمدينة ساموس، و لقى[١٠] بها أيضا امرودامانيس[١١] الحكيم المكنى افرودلهم[١٢]، فرابطه[١٣] زمانا و كان طرانة ساموس[١٤]، فصارت لفولوقراطيس[١٥] الأطرون[١٦] و اشتاق فيثاغورس إلى

(١) فى م: العمل (٢) فى م و العيون: مشواه (٣) كذا، و فى م: ماسوس - كذا، و فى عيون الأنباء ١/٣٩: افسس، و فى معجم البلدان ١/٣٠٥: أفسوس بلد بثغور طرسوس، يقال: إنه بلد أصحاب الكهف (٤) فى س: فلما أخرجوه، و ليس فى م (٥) كذا فى الأصل و عيون الأنباء، و فى م: ماعاقيسا - كذا (٦-٦) ليس فى م (٧) كذا فى الأصل، و فى م: ارمود اقطيس، و فى عيون الأنباء: أرمودامانطيس (٨) فى م: المقاله (٩) كذا فى الأصل، و فى م: سواه و فوليوا، و فى عيون الأنباء ١ / ٣٩: بقرارفوليو (١٠) فى م: بقى (١١) كذا فى الأصل و س، و فى م: ارمودامانس، و مثله فى عيون الأنباء (١٢) كذا فى الأصل، و فى م: افروراديهم، و فى عيون الأنباء: افروقوليم (١٣) فى م: فرايط (١٤) بهامش الأصل: أى كان من أهل طرب ساموس، و قد مر التعليق على «ساموس» سابقا (١٥) كذا فى الأصل و عيون الأنباء، و فى م: لقولواقراطيس (١٦) من م و س، و وقع فى الأصل: الاطروفى، و فى معجم البلدان ١ / ٢٨٦: أطرون بلد من نواحى فلسطين ثم من نواحى الرملة.

الاجتماع بالكهنة الذين بمصر ، فابتهل إلى فولوقراطيس[1] أن يكون له على ذلك معينا ، فكتب إلى ماسيس[2] ملك مصر كتابا يخبره[3] بما تاق[3] إليه فيثاغورس ، و يعلمه أنه صديق[4] من أصدقائه ، و يسأله أن يجود عليه بالذى طلب ، و أن يتحنن[5] عليه فاحلف[6] ماسيس[2] / قبوله ، / ٨٣

و كتب إلى رؤساء الكهنة بما أراد ، فورد على أهل مدينة الشمس - و هى المعروفة فى زماننا[7] بعين شمس[8] - بكتاب ملكهم فقبلوا[9] قبولا كريما[10] ، و أخذوا فى امتحانه زمانا ، فلم يجدوا عليه نقصا و لا تقصيرا فوجهوا به إلى كهنة متفرقة كى يبالغوا فى امتحانه فقبلوه قبولا على كراهة ، و استقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيبا ، و لا أصابوا له عثرة ، فبعثوا به إلى أهل ديوسيوكس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقا و لا على[11] إدحاضه سبيلا لعناية ملكهم به ، فعرضوا[12] عليه فرائض صعبة[13] كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه و يحرموه طلبه مخالفة لفرائض اليونانيين ، فقبل[14] ذلك و قام به ، فاشتد إعجابهم منه ، و فشا بمصر ورعه ، حتى بلغ

(١) فى م : فولواقراطيس - و قد سبق (٢) فى م : اماسيس ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٣٩ (٣-٣) بياض فى م (٤) فى م : صدق (٥) فى م : تحقر - كذا (٦) فى م : فاحسنه ، و فى س : أحسن (٧) فى م : زمانه (٨) عين شمس - بلفظ الشمس التى فى السماء اسم مدينة فرعون موسى بمصر ، بينها و بين الفسطاط ثلاثة فراسخ - راجع معجم البلدان ٦ / ٢٥٦ (٩) فى م : فقبلوه (١٠) بهامش الأصل : « نسخة : على كراهة »(١١) فى م و العيون : الى .

(١٢) فى م : فعروضوا (١٣) فى م : صعبت (١٤) فى م : فقيل .

ذكره إلى ماسيس [١] فأعطاه سلطانا [٢] على الضحايا للرب تعالى و على سائر قرابينهم، و لم يعط ذلك لغريب [٣] قط. ثم مضى فيثاغورس من مصر راجعا إلى بلاده. و بنى له بمدينة أيونية [٤] منزلا للتعليم، و كان أهل ساموس يأتون إليه و يأخذون من حكمته، و أعد [٥] له خارجا من تلك المدينة انطرون [٦] جعله مجمعا خاصا لحكمته، و كان يرابط / مع ٨٤ / ٥ قليل من أصحابه أكثر أوقاته. و لما أتت عليه أربعون سنة و تمادت طرانة [٧] فولوقراطيس [٨] و كان [٩] استخلفه عليهم حينا طويلا و استكفاه [١٠] ففكر [١١] و رأى أنه لا يحسن بالمرء الحكيم المكث على لزوم الطرانة و السلطان و الغشم [١٢]، فرحل إلى أنطاكيا و سار منها إلى أفروطوليا [١٣] و دخلها فرأى أهلها حسن منظره و منطقه و نبله و سعة علمه و [١٤]صحة ١٠ سيرته [١٤] مع كثرة يساره و تكامله فى جميع خصاله و اجتماع الفضائل كلها فيه، فانقاد له أهل افروطوليا [١٥] انقياد الطاعة العلمية. فألزمهم [١٦] عصمة

(١) فى م : اماميس - و قد سبق (٢) فى م : سليمانا (٣) فى م : لقريب (٤) وقع فى الأصل و م : أبويه ، و التصحيح من عيون الأنباء ١/٣٩ ، و قد مر التعليق عليه فى مقدمة الكتاب (٥) فى م : اعز (٦) كذا فى الأصل و س ، و مثله فى عيون الأنباء ، و فى م : انظرون (٧) من عيون الأنباء ، و فى الأصل و س : طرائد ، و فى م : ترابه (٨) فى م : قولواقراطيس - و قد سبق (٩) زيد فى م : قد (١٠) فى م : استكفا (١١) فى م : تفكروا (١٢) من العيون ، و فى م : الغيم ، و فى الأصل و س : النعم (١٣) فى م : فروطويلا ، و فى عيون الأنباء : فروطونيا (١٤-١٤) فى م : صح سيوته (١٥) من م و س ، و وقع فى الأصل : افروطوليات ، و فى عيون الأنباء : فروطونيا (١٦) فى م : فانزعه .

القدماء و هدى نفوسهم و وعظهم بالصالحات و أمر الأراكنة[١] أن يضعوا للأحداث كتب الآداب الحكمية و تعليمهم إياها، فكان الرجال و النساء يجتمعون إليه ليسمعوا مواعظه و ينتفعوا بحكمته، فعظم مجده و كبر[٢] شأنه، و صير[٣] كثيرا من أهل تلك المدينة مهرة بالعلوم حتى انتشر خبره[٤] حتى أن عامة[٥] ملوك[٦] البربر[٧] وردوا إليه ليسمعوا منه[٦] حكمته و ليستوعبوا من علمه[٨]. ثم إن فيثاغورس جال فى مدن[٩] أنطاكيا / و سقيليا[١٠]، و كان الجور و التمرد قد غلب عليهم، فصاروا / ٨٥ سماعيه و صديقيه من أهل افروطوليا[١١] و أهل مسوراقوسا[١٢] و أهل فراحابطا[١٣] و الروم و أهل طافروفانيون[١٤] و غير ذلك، فاستاصل الفتنة[١٥] منهم و من نسلهم إلى أحقاب كثيرة؛ و كان منطقه طاردا لكل منكر.

[١٦]و أما الغذاء غير المجوع يتخذه من بزر سمرنيون[١٧] و سمسم و قشر

---

(١) فى م: الاراكية (٢) فى م: كرم (٣) فى م: مر (٤-٤) فى م: انتشروا. (٥) فى م: علمه (٦) ليس فى م (٧) قد مر التعليق عليه (٨) فى م: علم (٩) فى م: ملك (١٠) من م وس، و فى عيون الأنباء ١/٤٠: سيقليا، و وقع فى الأصل: نيقلسا ـ خطأ، و قد مر التعليق عليه (١١) فى م: قروطونيا (١٢) فى م: سوراقوسيا (١٣) فى م: فراسانطا (١٤) فى م: طافروقيون (١٥) من م و س، و مثله فى عيون الأنباء، و وقع فى الأصل: السيئة (١٦) العبارة من هنا أى «و أما الغذاء .... إلى ... بعسل حالون» ساقطة من نسختى س و م. (١٧) فى الأصل: سعوسون ـ كذا بلا نقط، وفى عيون الأنباء ١/٤٠: ميقونيون، و لعل الصواب ما أثبتناه فى المتن لأنا وجدنا فى المفردات و التذكرة و غيرهما من كتب الأدوية المفردة دواء يسمى بهذا الاسم، و أما سمرنيون =

اسقال[١] مغسول جيد حتى ينبأ ، و انتاريقون[٢] و اسفودالن[٣] و القنطوريون و حمص و شعير من كل واحد جزء بالتحرير كان يسحقها و يعجنها بجنس من العسل يسمى لمطر[٤] . قال : و أما غير المعطش[٥] فكان يهيئه من بزر القثاء[٦] و زبيب سمين منزوع العجم و زهر قوريون[٧] و بزر ملوخيا و بزر لسوفا و اندارخين و نوع من الحبق[٨] [يدعى ـ[٩]] فيلسطاموس[١٠] و دقيق[١١] أواوليس ، و كان يعجنها بعسل حالون[١٢] ، و لما سمع حكمه

= فهو الكرفس البرى كما فى المفردات ٣/٣٦ و قال فى ٤/٥٦ فى ذكر الكرفس : و له بزر مستدير مثل بزر الكرنب ، لونه أسود حريف رائحته كأنها رائحة المر بعينها .

(١) هكذا فى الأصل و عيون الأنباء ١/٣٧ و لم نجد هذا الاسم فى كتب الطب . و لعله « اشقيل » و هو العنصل ، كما فى المفردات و التذكرة و بحر الجواهر و غيرها (٢) من عيون الأنباء ، و فى الأصل : اسارهون ـ كذا بلا نقط . (٣) من عيون الأنباء ، و فى الأصل : اسفووالبق (٤) كذا فى الأصل ، و فى و فى عيون الأنباء : اميطيو (٥) فى الأصل : المنطق ، و التصحيح من العيون . (٦) من عيون الأنباء ، و فى الأصل بلا نقط (٧) من عيون الأنباء ، و فى الأصل : فوريون (٨) فى الأصل : الحسن ـ كذا ، و فى عيون الأنباء ١/٣٨ : الخبز ـ خطأ ، و التصحيح من المفردات لابن البيطار ١ / ٦ و فيه : الحبق ـ هو بالعربية الفودنج ، و ذكر أنواعها ـ فراجعه (٩) من عيون الأنباء ١/٣٨ . (١٠) من عيون الأنباء ، و فى الأصل : فقل طاموس (١١) من عيون الأنباء ، و وقع فى الأصل : رضو ـ كذا (١٢) كذا ، و فى عيون الأنباء : حابوق ، و إلى هنا انتهت السقطة فى م و س .

و مواعظـــه سماخوس اطرون والى فيطورنيا[1] خرج من ملكه و خلف أمواله بعضها لأخيه و بعضها لأهل مدينته[2]. و ذكر أن بانوس[3] الذى كان جنسه من فرمس[4] وكان ملك فوثو[5]، وكان من ولد / فيثاغورس، / ٨٦
و كان لفيثاغورس - و هو بأقروطونيا[6] - بنت بتول، و كانت تعلم عذارى المدينة شرائع الدين و فرائضه و سننه من حلاله و حرامه، و كانت أيضا زوجته تعلم سائر النساء. و لما توفى فيثاغورس[7] نقله ثمرطويوس[7] المؤمن إلى منزل الحكيم فجعله هيكلا لأهل فوطونيا[8] و ذكروا أن فيثاغورس كان على عهد كورس ملك الفرس حدثا، وكان ملكه ثلاثين سنة و ملك بعده ابنـــه قاسوس[9] فى نامورس[9] و فيثاغورس فى الحياة و إن فيثاغورس لبث بساموس[10] ستين سنة و سافر [إلى أنطاكية ثم رجع منها -[11]] إلى فرونطونيا فأقام بها ثمانى سنين،

(١) كذا فى الأصل، و فى س: قانطورننا، و فى م: فانطورنيا، و وقع فى عيون الأنباء ١/٤٠: قانطوربيا (٢) فى م: مدينة (٣) من عيون الأنباء، و وقع فى الأصل: نالوس، و فى س و م: ياتوس (٤) وقع فى الأصل: قرلش، و فى م: قريش، و التصحيح من عيون الأنباء (٥) فى الأصل: فولوا، و فى م: تولوا، و التصحيح من عيون الأنباء (٦) وقع فى س: مافوق طوسا، و فى م: بافرق طمينا - كلها تصحيف (٧ - ٧) فى م: عمد ديمرطريوس، و وقع فى عيون الأنباء ١/٤٠: عمد ديميطريوس (٨) فى م: فروطونيا، و فى عيون الأنباء: قروطونيا (٩ - ٩) ليس ما بين الرقمين فى م (١٠) قد مر التعليق عليه (١١) من م و س، إلا أن فى م «يوجه» مكان «رجع».

و أنه لما هاج عليه منها [1] ذلك [2]الهج رجل [2] منها إلى أنطاكيا [3] [4]ثم توجه منها إلى ماطربولطون [4] فمكث بها خمس [5] سنين و توفى .

و كان غذاؤه عسلا [6]و خلا [6] و شهدا ، و عشاءه خبزا و [7] الحجون [7] و يتناول [8] [بقولا - [9]] نية و مطبوخة و من أضحية كهونته مما كان يقرب لله تعالى ، فلما أن رأس على الهياكل و صار رئيس الكهنة جعل يغتذى بالاغذية غير المجوعة [10] / و غير المعطشة ، و كان إذا ورد عليه وارد ليسمع كلامه [11] تكلمه فى [11] أحد وجهين : إما بالاحتجاج [12] و الدرس و إما بالموعظة و المشورة ؛ و كان لتعلمه [13] شكل ذو فنين ، و حضره سفر إلى بعض الأماكن فأراد أن يؤنس أصحابه بنفسه قبل فراقهم فاجتمعوا فى بيت رجل يقال له [14] سلون ، فبيناهم فى البيت مجتمعون [15] إذ هجم عليهم رجل من أهل فرونطونيا اسمه قلون [16] ، و كان له شرف و حسب و مال عظيم ، و كان يستطيل بذلك على الناس و يتمرد عليهم و يغتر [17] بالجور ، [18] و كان قد دخل على فيثاغورس [18] و جعل يمدح نفسه

٨٧/

(١) فى م : بها (٢-٢) فى م : لهج رجل (٣) فى م : طريق (٤-٤) ليس ما بين الرقمين فى م (٥) فى م : خمسين (٦) فى م : أو (٧) كذا فى الأصل ، و فى م : احجون ، و بهامش الأصل : حجن و حجنة - بالضم و يحرك - خوصة الأشجار أى ورق الناعم من كل شجر و ورق النخل و ورق الثمام (٨) فى م : يقول (٩) من عيون الأنباء (١٠) فى م : المجموعة (١١-١١) فى م : بكلمة على . (١٢) فى م : باحتجاج (١٣) فى م : لتعليمه (١٤) ليس فى م (١٥) فى م : يجتمعون . (١٦) فى س : فلون (١٧) فى م : يعني (١٨-١٨) كرر فى م .

فزجره[١] بين يدى جلسائـــه ، فاشار عليه باكتساب من خلاص نفسه ، فاشتد[٢] غيظ قلون[٣] عليـــه و جمع أخلاءه[٤] و قذف فيثاغورس عندهم و نسبه إلى الكفر و وافقهم على قتله و أصحابه ؛ و لما هجم عليهم قتل[٥] منهم أربعين إنسانا ، و هرب باقيهم ، فمنهم من أدرك و قتل ، و منهم
٥ من [أفلت و - ٦] اختفى ، و دامت السعاية بهم و الطلب لهم ، و خافوا على فيثاغورس من[٧] القتل فافردوا له / قوما منهم و احتالوا له حتى / ٨٨
أخرجوه بالليـــل ، و وجهوا معه بعضهم حتى أوصلوه إلى فاوامونا[٨] ، و من هناك إلى الوقاروس ، فانتهت[٩] الشناعة فيه[٩] إلى أهل المـــدينة ، فوجهوا إليه مشايخ منهم فقالوا له[٧] : ما أنت يا فيثاغورس بحكيم فيما نرى[١٠] ،
١٠ و أما[١١] الشناعة عنك[١١] فسمجة جدا ، لكنا ما نجد فى نواميسنا ما يلزمك[١٢] القتل ، و نحن[١٣] متمسكون بشرائعنا[١٣] ، نخذ منا ضيافتك و نفقة لطريقك و ارتحل من[١٤] بلدنا بسلام ، فرحل[١٥] منها إلى فاروطافقا[١٦] ، [١٧] فجاءه هناك[١٧] قوم من أهل فاروطوما ، [١٨] وكادوا[١٨] أن يختفوه[١٩] و أصحابه ،

---

(١) فى م : فرجوه (٢) فى م : فاشد (٣) فى م : قولون (٤) فى م : اخلاف .
(٥) فى م : قبل (٦) زيد من م و س (٧) ليس فى م (٨) فى م : قاوامونيا ، و فى عيون الأنباء ١ / ٤٠ : قالونيا (٩ - ٩) فى م : البشاعة فيهم (١٠) فى م : يرى (١١-١١) فى م : البشاعة عنده (١٢) فى م : يلزم (١٣-١٣) فى م : مستمسكون شرايعنا (١٤) فى م : عن (١٥) فى م : فرجل (١٦) فى عيون الأنباء : طار نطافقا .
(١٧-١٧) فى م : جاء هنالك (١٨-١٨) فى م : فكادوا (١٩) فى م : يختفوه .

فرحل[١] إلى منطاويطيون[٢]، و تكاثرت الهيوج[٣] عليه فى البلاد حتى كان يذكر ذلك أهل تلك البلاد سنين كثيرة، ثم انحاز[٤] إلى الهيكل المسمى هيكل المسوسين[٥] فتحصن[٦] فيه و أصحابه، و لبثوا[٧] فيه أربعين يوما لم يتغذوا، فضربوا الهيكل الذى كان فيه بالنار[٨]، فلما أحس أصحابه ذلك عمدوا إليه فجعلوه فى وسطهم و احدقوا بـــه / ليقوه النار باجسادهم، فعند ٥ / ٨٩ ما احتدمت النار فى الهيكل و[٩]اشتد لهبها[٩]، غشى على الحكيم من لهب حرارتها[١٠] و من الجوى فسقط ميتا، ثم إن تلك الآفـــة عمتهم أجمعين فاحترقوا كلهم، و كان ذلك سبب موته[١١].

و ذكروا أنـــه صنف مائتين[١٢] و ثمانين[١٣] كتابا، و خلف من التلاميذ[١٤] خلقا كثيرا. و كان نقش خاتمه: شر يدوم[١٥] خير من خير ١٠ لا يدوم - أى شر لا ينتظر زواله ألذ من خير ينتظر زواله؛[١٦]و على منطقته[١٦]: الصمت سلامة من الندامة. و كان يقول: إن فوق عالم الطبيعة[١٧]عالما نورانيا[١٧] لا يدرك[١٨] العقل حسنه و بهاءه، و إليـــه تشتاق[١٩] الأنفس

(١) زيد فى م: منها (٢) فى م: منطانون نطيون، و وقع فى عيون الأنباء: ميطابونطيون (٣) فى م: بالهيوج (٤) فى م: ابجاز (٥) وقع فى عيون الأنباء: الموسن (٦) فى م: فيحصن (٧) فى النسخ: لبث (٨) فى م: فى النار (٩-٩) فى م: اشد لهبا (١٠) فى م: جراءتها (١١) فى م: دعوتهم (١٢) من م، و فى الأصل و س: مائتى (١٣) فى م: ما بين (١٤) فى م: التلامذ (١٥) فى م: لا يدوم. (١٦-١٦) فى م: على منطبقه و(١٧-١٧) فى النسخ كلها: عالم نورانى (١٨) فى م: لا يدركه (١٩) فى م: يشتاق.

الزكية ، و كل طبقة من طبقات العالم الجسماني بالنسبة إلى ما فوقه كالسفل[1] له . و أيما[2] إنسان أحسن تقويم نفسه بالتبرئ[3] من العجب[4] و التبختر و المراءاة و الحسد و غيرها من الشهوات[5] الجسمية فقد صار مستأهلا لأن يعبر فى أعلى أقسامها[6]، فيطلع على جميع ما فى جواهر العالم من الحكمة الإلهية ؛ و متى سعد بذلك فقد / نال السرور الحق و العز[7] الحق، و كل ٩٠ / نفس كانت شريرة دنسة فانها تبقى فى هذه الأرض المحاطة[8] باللهب، و تصير[9] السماء الأنفس الزكية كالأرض ، تصير[10] سماء نورية أشرف من هذه ، و هناك الحسن المحض[11] و اللذة المحضة .

و كان فيثاغورس من[12] العلماء و الزهاد . [13]و قال[13] فرفوريوس[14]: إن[15] كتب فيثاغورس مائتان و ثمانون كتابا من[16] [13]مصنفات فيثاغورس[13] كانت سلمت لكونها مخزونة بأنطاكيا . و يقال : كان عهد فيثاغورس فى الوقت الذى سبى فيه بنو إسرائيل إلى بابل فى سنة سبع و أربعين من السبى[17] .

آداب فيثاغورس و مواعظه

قال : لما كان بدؤ[18] وجودنا و خلقتنا من[19] الله سبحانه هكذا ينبغى

---

(١) فى م : كالثقل (٢) فى م : انما (٣) فى م : بالبرى (٤) فى م : العجل .
(٥) فى م : الشهوان (٦) فى م : أجسامها (٧) فى م : الغير . (٨) فى الأصول كلها : المحاط (٩-٩) فى م : للهبه ولصبي (١٠) فى م : ويصير سماؤهم (١١) فى م : المحظ (١٢) فى م : عن (١٣ - ١٣) ليس فى م (١٤) فى م : فرمريونس .
(١٥) فى م : و أما (١٦) فى م : و (١٧) فى س : النبي (١٨) فى م : يدور .
(١٩) فى م : امر .

أن يكون نفوسنا منصرفـــة[١] إلى الله تعالى ، و قال : [٢]إن أحببت[٢] أن تعرف الله سبحانه فلا تصرف عنايتك إلى معرفة الناس ، فانه قد يمكنك أن تعرف[٣] الله باليسير من الكلام . و قال : ليس المتقدم عند الله سبحانه لسان الحكيم بالتكرمة ، بل أفعاله . و قال : الحكمة لله تعالى خاصة ، فمحبتها[٤] متصلة بمحبة[٥] الله ، و من أحب الله عز و جل عمل بمحابه و من / عمل بمحابه قرب منه ، و من قرب منه نجا و فاز . و قال : ليس ٩١ / الضحايا و الهدايا و القرابين كرامات لله تعالى ، لكن الاعتقاد الذى يليق به هو الذى يكتفى به فى تكرمته.و قال : الأقوال[٦] الكثيرة فى الله سبحانه [٧]و تعالى[٧] علامة تقصير الإنسان عن معرفته ، فاذا خطر[٨] ببالك فى كل وقت شغل فيه أحد أفعال الجسم أو النفس فرأيت[٩] الله تعالى[٩] المشاهد لجميع[١٠] الأعمال و[١١] الأفكار ، فانك بسرعة تستحي ممن لا يفوته رؤية شيء ، و هذا يكون إذا كان على الله تعالى اعتمادك.[١٢]و قال : أخص الأشياء الجليلة النفيسة[١٣] بالفعل لا بالقول حتى يكون كما يريده الله سبحانه مداولة[١٤] خلقنا . و قال : الإنسان الحكيم المراقب لله سبحانه هو عند الله معروف

(١) فى م : متصرفة (٢ – ٢) ليس فى م (٣) فى م : يعرف (٤) فى م : لمحبتها .
(٥) فى م : لمحبة (٦) فى م : الأفعال (٧) فى م : خطرت (٨) فى م : قرب .
(٩) ليس فى م (١٠) فى م : بجميع (١١) من م ، و وقع فى الأصل و س : فى .
(١٢) بهامش نسخة الأصل : و قال أخص الأشياء الجليلة النفيسة التى أراد الله لأجلنا و خلقنا لها فلا تحصيل تلك بالفعل و لا بالقول حتى تكون كما يريده الله سبحانه مداولة خلقنا (١٣) فى م : النفسية (١٤) فى م : مناولة .

فلهذا لا يندم متى لم يكن معروفا عند جميع الناس . و قال : ليس لله[1] فى الأرض موضع أولى به من النفس الطاهرة[2] . و قال : ما أنفع للانسان أن يتكلم بالأشياء[3] الجليلة النفيسة ، فان[3] لم يمكنه فليستمع / قائلها . ٩٢/
و قال : احذر أن ترتكب قبيحا من الأمر ، لا فى خلوة و لا مع غيرك و لكن استحياءك من نفسك أكثر من استحيائك من كل أحد[4] . و قال[5] : ليكن قصدك فى المال اكتسابه من حلال و إنفاقه فى مثله . و قال : إذا سمعت كذبا فهون[6] على نفسك الصبر عليه . و قال : رو[7] قبل الفعل كيما[8] لا يعاب فى فعلك . و قال : لا ينبغى لك أن تهمل[9] أمر صحة بدنك ، لكن تعنى بالقصد فى الطعام و الشراب و النكاح و الرياضة . و قال : احذر أن تفعل[10] ما يجلب[11] عليك الحسد . و قال : لا تكن[12] متلافا[13] بمنزلة من لا خبرة[14] له بقدر ما فى يده ، و لا تكن شحيحا فتخرج[15] عن الحرية[16] ، بل الأفضل فى الأمور كلها هو القصد فيها . و قال : كن متيقظا فى آرائك أيام حياتك ، فان سبات[17] الرأى مشارك

(١) ليس فى م (٢) فى م : الظاهرة (٣ - ٣) فى م : الجليل النفسية فانه . (٤) فى م و س : الناس (٥ - ٥) ليس فى م (٦) فى م : فهوان (٧) بهامش الأصل : أى فكر و تدبر (٨) فى م : فيما (٩) فى م : يهمل (١٠) فى م : يفعل . (١١) من م ، و فى الأصل و س : تجلب (١٢) فى م : لا يكن (١٣) زيد بهامش الأصل : لمالك . و زيد فى م : فيكون (١٤) فى م : لا خيرة (١٥) فى م : فيخرج (١٦) فى م : الحوبة (١٧) من عيون الأنباء ١/٤١ ، و وقع فى الأصل و س و م : سيات .

للموت فى الجنس[1] . و قال : ما لا ينبغى أن [2] تفعله احذر[2] أن تخطره[3] ببالك . و قال : لا تطمع من الشرير أن يحسن إليك ، لأن تدبير كل إنسان لنفسه و منحته لغيره [4]هو بحسب ما يعقد[4] عليه فكره / و ضميره . ٩٣ / و قال : لسان الرجل المتخرص[6] غير المرتاض و صلواته و ضحاياه نجاسة عند الله عز و جل . و قال : معاتبة الإنسان نفسه أنفع من عتابه لأصحابه . و قال : الزاد الذى يصلح للحياة الصالحة أن لا يسىء الإنسان بصاحبه[7] . و قال : لن يمكن بالتغافل الوصول إلى الموجودات على[8] الحقيقة . و قال : ظن بمن كان عديما للمعرفة أن مديحه[9] و إمساكه و هجاءه أهل أن تضحك[10] منه ، فحياة من لا علم معه عار . قال : و ظن بمعاضديك[11] على الحكمة النافعة أنهم إخوانك . و قال : الحاكم الذى لا يعدل فى قضائه أهل لكل[12] ردامة . و قال : لا تدنس لسانك بالقذف و لا تصغ[13] بأذنيك إلى مثل ذلك . و قال : اجعل عقلك المستولى على جميع تدبيرات حياتك ، فرقدة الغافل[14] مجانسة للموت . و قال : عز على الإنسان أن يكون حرا و هو ينطاع[15] للأفعال القبيحة الجارية بجرى العادة . و قال : ليس ينبغى للانسان أن يطلب العتبة العالية و الأبنية المشيدة ، / لأنها من بعد ٩٤ / موته تبقى على حدود طباعها و يتصرف[16] فيها غيره[16] ، لكن يطلب من

(١) فى م : الجيش (٢-٢) فى م : يفعله أحد و (٣) فى م : يخطره (٤) زيد فى م : و (٥) فى م : يقعد (٦) فى م : المنحرض (٧) فى م : مصاحبه (٨) زيد فى الأصل : فى (٩) فى م : بذبحه (١٠) فى م : يضحك (١١) فى م : بمعاضدتك . (١٢) فى م : الكل (١٣) فى م : لا يضع (١٤) فى م : العاقل (١٥) فى م : مطاع (١٦-١٦) فى م : غيره فيها .

القنية [١] ما ينفعه بعد المفارقة [٢] التصرف فيها . و قال : من الأحمد للانسان أن يحيي و هو على سرير من خشب و هو حسن التوكل على الله عز و جل [٣] من أن يكون على سرير من ذهب و هو يتشكك [٤] فى الله جل و علا . و قال : الحكيم إذا خرج على غير الصواب فهو سبب جميع الشرور . و قال : اختر أن تكون [٥] متحركا فى نفسك لا فى جسدك فتكون [٦] أرباحك أرباحا [٧] نفسية لا جسمية . و قال : الأشكال المزخرفة و الأمور المموهة فى أقصر الأزمان يتبهرج . و قال : عدم العلاج [٨] ليس إنما يضر بفاعليه فحسب ، و لكن باللذين يتصلون و الفاعلين له . و قال : [٩] اعتقد أن رأس [٩] مخافة الله الرحمة . و قال : إذا رمت أذية غيرك فتصور إنك لا تخلص [١٠] من أذيته . و قال : وطن نفسك على قبول ما يرد عليك فى المستقبل [١١] من الأمور التى تسوء [١٢] و تسر [١٣] ، و خاصة التى تسوء بورودها فى / كل يوم . و قال : واجب عليك أن تبعد [١٤] من جميع زخارف العالم المضللة المكدرة للفكرة [١٥] . و قال : لا تساعدن عينيك للنوم قبل أن تتصفح الأفعال التى فعلتها فى نهارك ، فتقف [١٦] على الموضع / ٩٥

(١) فى م : الغنية (٢) زيد فى م : و (٣) زيد فى م و س : خير (٤) فى م : متشكك (٥) فى م : يكون (٦) فى م : فيكون (٧) فى م : رباحا (٨) فى م : الفلاح (٩ - ٩) فى م : اعتقدان أن (١٠) فى م : لا يخلص (١١) فى م : فالمستقبل (١٢) فى م : تسىء (١٣) فى س : تسرر (١٤) فى م : يتعد . (١٥) فى م : للفكر (١٦) فى م : فيقف .

الذي زللت فيه على ينبغي : إلهي كنت زللت فيه من وعلى ما فعلته مما كان ينبغي أن لا تفعله ، وعلى ما كان ينبغي أن تفعله فلم تفعله ، ومتى كنت قد أتيت مكروها فليذهب عنك ، ومتى كنت قد أتيت رضا فليهجنك ، فان ذلك يوطئ لك ما يقربك إلى الفضيلة الإلهية ، أي والذي وهب لأنفسنا الينبوع ذي الأربع من الطبيعة التي لا تتغير

وقال : متى التمست فعلا من الأفعال فابدأ : إلى ربك عز وجل بالابتهال بالنجح فيه . وقال : أعط من مالك للفضلاء وللناس الضعفاء ، فالذي لا يعطي الأخيار حاجاتهم لا يتأتى من الله حاجاته . وقال : الإنسان الذي اختبر فعله بالتجربة فوجده لا يصلح أن يكون صديقا

٧٥ / أ

ولا خلا حتى تأتي له لك بجواب أو قال : لا يعط الجزاء من لا يتمكن من الضبط . وقال : اجعل اختيارك للانسان من أفعاله مخصوصا [بلا] من الأقوال . وإن للناس كثيرا من تدبيراتهم خديعة وأقاويلهم شديدة وأفعالهم خبيثة وأقاويلهم جميلة . وقال : مما أحسن الإنسان أن لا يخطئ ، وإن أخطأ فما أكثر انتفاعه بأن يكون عالما بأنه

٩٦ / ب

(ب) في م : وزلته (٢) في م : لا يفعله (٣) في م : يفعله فلم يفعله (٤) في م : فليهجنك (٥) زيد في م : من (٦) من معدوم في الأصل وبس ، وأطلى (٧) في م : لا تغير (٨) من عيون الأنباء ، وورد في الأصل و م : وقائدا (٩) ليس في م (١٠) في م : الناس (١١) زيد في م : له (١٢) في م : اختبرته (١٣) في م : أحدهم (١٤) في م : يخبرا (١٥) من م وبس ، وسقط من الأصل (١٦) في م : أقوال فان (١٧) في م : شديدة (١٨) في م : يخطئ

أخطأ، و يحرص فى أن لا يعاود[1] . و قال: من جرت عادته بأذيتك[2] لا تستتم[3] إليه فى حكمك . و[4] قال: الخمر عدو النفس، رابط و مانع لها عن تصرفاتها، مقو للجسم، منهض له، و يجرى[5] مجرى إلقاء نار على نار. [6]و قال[6]: من الواجب على الإنسان أن يكون طائعا لسلطانه و جيشه[7]، و هذا[8] ليس يكون مطلقا لكن إلى الحد الذى[9] يقتضيه شرط الحرية[9] . و[4] قال: علموا الأولاد الفلاسفة: الأعداد والأشكال ليعرفوا[10] من الأعداد كيف انحراف الأشكال و خروجها من الاستقامة ولأجله كان أفلاطن ينادى: لا يدخل / فى الفلسفة شاب لا يعرف / ٩٧
التعاليم الأربعة . و قال: إذا أردت أن يطيب[11] عيشك فارض من الناس بأن يقولوا إنك عديم عقل، بدلا من قولهم[12] إنك عاقل . و[4] قال: إذا فعلت الخير ثم فارقت هذا الهيكل[13] كنت سائحا فى الملكوت غير صائر[14] إلى الإنسية و لا قابلا للموت . و[4] قال: لا تكشفن[15] أحدا سرق من فاقة، فالسارق فاقته لا هو . و[4] قال: إذا وعظت مذنبا فرفق لئلا يخرج إلى المكاشفة . و[4] قال: التقلب فى[16] الأمصار و مشاهدة الصناعات

(١) فى س: يعاوده (٢) فى م: باذنيك (٣) فى م: لا يستتم (٤) ليس فى م .
(٥) فى م: تجرى (٦-٦) ليس فى م (٧) فى م و س: جنسه (٨) فى م: فهذا .
(٩-٩) فى م: يقتضى به شروط الحرية (١٠) فى م: لتعرفوا (١١) فى م: يطن (١٢) فى م: أن لهم (١٣) فى م: البدن (١٤) فى م و س: عائد .
(١٥) فى م: يكشف (١٦) فى س: إلى .

تزيد[١] الرجل[٢] ادبا و حكمة . و[٣] قيل[٤] له : أى شيء هو[٣] فى غاية المفسدة للانسان ؟ فقال : فضل المال . و[٣] قال : شرف النفس تقبل[٥] به النفس النعم و المكاره قبولا واحدا . و[٣] قال له رجل : من أشقى الناس ؟ فقال : من يجمع لغيره . و قيل له : من صديقك ؟ فقال : من لا يغضب من الحق إذا سمعه منى . و قيل[٦] له : أى الناس أولى بالسعادة ؟ فقال : أنقصهم ذنوبا . فقيل[٧] له : و أيهم ذلك ؟ فقال : أكملهم عقلا و أبرهم[٨] عملا بالواجب . و[٣] قال : حفظ ما فى يديك أولى من التماس ما ليس عندك . و[٣] قال : أربعة من البر : كتمان[٩] المصيبة و الفاقة و الوجع ، و الصبر عند الملمات[١٠] . و[٣] قال : من منع المال من الحمد ورثه من لا يحمده . و قال : أنكد[١١] العيش عيش الحور[١٢] ، و سأله إنسان سخيف[١٣] أن[١٤] يقيم عنده ، فقال : عقلك يضاد من ينفعك فلا تطمعن أن[١٤] أقيم عندك لئلا[١٥] أمرض بمرضك . و[٣] قال : الأصلح للانسان أن يموت من أن يجعل نفسه مظلمة بالجهل و الكسل . و[٣] قال : لا يصدنك عن الأفعال الجميلة سوء سيرة[١٦] الإنسان الكافر للنعمة . و[١٤] قال[١٤] : اذكر نفسك ، فكل الناس إنما خلقوا للذكر و الفكرة[١٧] الفاضلة ،

٩٨/

(١) فى م : يزيد (٢) فى م و س : الرجال (٣) ليس فى م (٤) فى م و س : قال (٥) فى م : أن يقبل (٦) فى س : قال (٧) فى م : قيل (٨) فى م و س : اوفرهم (٩ - ٩) فى م : الفاقة و المصيبة (١٠) فى م : الميات (١١) فى م : المد . (١٢) فى م : الود ؛ و الحور هو النقصان ـ كما فى أقرب الموارد (١٣) فى م : سخيق (١٤-١٤) ليس فى م (١٥) فى م : ليلا (١٦) فى م : سيره (١٧) فى م : الفكر .

و القليل منهم يبلغ هذه المرتبة العليا و يتمكن من الصبر عليها .
و قال النفس الطاهرة المتألهة لا طريق إلى أن يوافقها شيء من
مواصلة الأرضيات . و قال من جعل جميع زمانه مصروفا في طاعة
الله عز و جل فرجاؤه ينبغي أنه يكون دائما لله تعالى . و قال
قال سنا الأرواح من يعينك لا بمن يزهدك . و قال
الحريص على أن لا تعمل الجداوة طريقا إلى النسيان . و قال : متى / ٩٩
أساويك إنسان قليلا فلا تنسى له كثيرا . و قال : إذا أحطأ عليك
صديقك فسهل عليك إحتماله و الاغتفار له . و قال احرص أن
تتحد بالأضداد بذاتك لا بالأشياء التي تملكها . و قال : بالأخلاق ١٨ ب
بالإنسان أن لا يفعل شيئا يمكن ما ينبغي . و قال : ينبغي أن تعرف
الوقت الذي يحسن فيه الكلام و الوقت الذي يحسن فيه السكوت .
و قال من لم يقهر نفسه جسده قهر لنفسه . و قال الحر
الذي لا يضيع حرفا من حروف النفس لشهوة من شهوات الطبيعة .
و قال غاية الإستواء و الإعتدال استواء الكم مع الكيف . و قال
جرد العقل من الهوى يظهر صدق المعاملة . و قال : إن لم تقدم

(١) من م و س ، و وقع في الأصل : أو (٢) ليس في م (٣) في م : الظاهرة .
(٤) في م : المالكة (٥) في م : الارضيات (٦-٦) في م : سبحانه (٧) زيد في م :
عز و جل (٨-٨) في م : عمن يغنيك (٩) في س : يزهو ، و في م غير واضح .
(١٠) في م : بهم (١١) في م : الخطاء . (١٢) في م : الاعتقاد (١٣) في م :
يتحد (١٤) في م : الا (١٥) في م : يعرف (١٦) في م : من (١٧) في س :
تظهر (١٨) في م : يقدم

حسن الظن فى كل ما تطلب[1] من المحمودات لم تلتذ[2] بالشىء المطلوب و إن تم ، كذلك يجب على المرء أن يقدم سوء الظن فى المذمومات . و[3] قال : بقدر[4] ما[5] تطلب تعلم[6] ، و بقدر[4] ما تعلم تطلب[6] . و[3] قال : ليس من شرائط الحكيم أن لا يضجر و لكن يضجر بوزن . و قيل له : من الخير ؟ فقال : خادم الخير . [7]و قال[7] : ليس الحكيم / من حمل[3] ٥ / ١٠٠ عليه بقدر[4] ما يطيق فصبر و احتمل ، و لكن الحكيم من حمل عليه أكثر مما تحتمله[8] الطبيعة فيصبر[9] . و[3] قال : الطبيب هو من لم يدع بدنه يسقم ، ليس من عالج غيره - يعنى من صان نفسه عن المقابح و فعل الفضائل ، ليس من وصف[10] و بين و يترك نفسه . [11]و قال[11] : الدنيا دول ، مرة لك[12] و مرة عليك ، فاذا توليت فاحسن ، و إذا ١٠ تولوك فلن . و كان يقول : إن أكثر الآفات[13] إنما تعرض للحيوانات لعدمها الكلام ، و تعرض للانسان من قبل الكلام . و كان يقول : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن [لا -[14]] ينزل به المكروه كما ينزل بغيره : العجلة و اللجاجة و العجب و التوانى ؛ فأما ثمرة العجلة فالندامة ، و اللجاجة ثمرتها الحيرة[15] ، و ثمرة ١٥

(١) فى م : يطالب (٢) فى م : يلتذ (٣) ليس فى م (٤) فى م : يقدر (٥-٥) فى م : يطلب يعلم (٦) فى م : بطلب (٧ - ٧) موضعه فى م بياض (٨) فى م : يحتمل (٩) فى م : فاصبر (١٠) فى م : عالج غيره (١١ - ١١) ليس فى م . (١٢) فى م : لده (١٣) فى م : الأوقات (١٤) زيد من م و س و عيون الأنباء ١ / ٤١ (١٥) فى م : الخيرة .

العجب البغضاء ، و ثمرة التوانى الذلة . و نظر[1] إلى رجل و عليه ثياب فاخرة يتكلم و يلحن[2] فى كلامه فقال له[3] : إما أن تتكلم[4] كلاما يشبه لباسك أو تلبس لباسا يشبه كلامك[5] . و[3] قال لتلاميذه : لا تطلبوا من الأشياء ما يكون بحسب محبتكم ، و لكن / أحبوا ١٠١ / من الأشياء ما هى محبوبة فى أنفسها . و[3] قال لأخيه : إن أحببت أن لا يخطئ ابنك و لا عبدك فقد طالبته[6] بما[7] هو خارج عن[8] الطبع . و قال : لا تعجب من البلاء الشديد إذا نزل بالإنسان كيف يألم[9] ، و لكن اعجب من الصبر كيف يحتمله[10] . [11] و قال : ينبغى للخير أن يظهر بكلامه ما هو منطو عليه و يظهر بأفعاله صدق قوله . و قال : لبعض تلامذته و كان معجبا : إن أردت أن تعظم محاسنك فى أعين الناس فلا تعظمن فى عينك . و قال : التقلب فى الأسفار و مشاهدة الصناعات و العجائب مما يزيد الرجال أدبا و حكمة . و قيل له : فلان سىء القول فيك ، فقال : حمله على ذلك جهله بالقول الحسن . و[3] قال :

(١) فى م : لصر - كذا (٢) فى م : يلحق - كذا (٣) ليس فى م (٤) فى م : يتكلم (٥) زيد فى م : « و سأله ملك سقلية أن يقيم عند فعال له إن عقلك مضاد ما ينفعك و بناوك يقلع أساسك ، فلا يطمعن إذا فى مقام فيثاغورس عندك ، فان الأطباء لا يضمنون أن يمرضوا مع المرضى » قلت : و قد مرت مثل هذه العبارة فى المتن قريبا (٦) فى م : عطيت ، و فى س : طلبت (٧) فى م : ما (٨) فى م : من (٩) زيد فى م : له (١٠) فى م : يحمله (١١) العبارة من ههنا إلى « بالقول الحسن » ساقطة من م و س .

الإنسان الحكيم يعنى بنفسه كعناية[1] غيره بجسمه . و[2] قال: النفس بحلولها بين[3] الأخيار فى اللذات و النعيم، و بين الأشرار فى الأحزان و الغموم . و[2] قال: لك أن تلطف بالإنسان و ليس لك أن تستكرهه. و[2] قال: اتخذ آخذى الحق بقبول أصدقاء و الممتنعين أعداء[4] . و[2] قال: اصبر على النوائب من غير أن تندم، بـل اطلب[5] مداواتها[6] / بقدر ٥ / ١٠٢ ما تطيق[7] . و[2] قال: إذا سمعت من كلام الناس جيده و رديئه فلا تمتعضن[8] منه، و لا تحمل[7] على نفسك الامتناع من استماعه[9]، فان سمعت كذبا فهون على نفسك الصبر عليه . و قال: استعمل الفكر قبل العمل . و[2] قال: كما أن المريض[10] إذا لم يصدق فى صفة دائه[11] للطبيب لم يقدر على علاجه، كذلك المرء أيضا إذا لم يصدق نفسه ١٠ بما له و عليه لم يصح له مودات الخاصة و العامة . و[2] قال: بكثرة[12] العدو يقل[13] الهدو . و كان فيثاغورس إذا جلس على كرسيه[14] أوصى لهم[14] بهذه السبع وصايا: قوموا[15] موازينكم و اعرفوا[16] أوزانها، عدلوا

(١) فى م: كفاية (٢) ليس فى م (٣) فى م: من (٤) زيدت ههنا العبارة الآتية و قد وردت فى المتن سابقا: و قال الأخلاق بالإنسان أن يفعل ما ينبغى لا ما يشتهى (٥) من م، و فى الأصل و س: تطلب (٦) و بهامش الأصل بدل «مداواتها» التدبير الدفع مداواتها (٧) فى م: يطيق (٨) فى م: فلا يمتعضين. (٩) فى م: استماع (١٠) فى م: المرء (١١) فى م: رأيه (١٢) فى م: كثرة . (١٣) فى م: يقال (١٤-١٤) فى م وس: و أوصاهم (١٥) فى س: قيموا (١٦) فى م: اعرف .

الخطأ تصحبنكم[١] السلامة، و لا تشعلوا[٢] النار حيث ترون السكين تقطع، عدلوا شهواتكم تستديموا الصحة، استعملوا العدل تحط[٣] بكم المحبة، عاملوا الزمان كالولاة الذين يستعملون عليكم و يعزلون عنكم، لا تترفوا[٤] أبدانكم و أنفسكم فتفقدوها[٥] فى أوقات الشدائد إذا وردت عليكم. و ذكر عنده المال و مدح، فقال: و ما[٦] حاجتى إلى[٦] ما يعطيه الحظ و يحفظه[٧] اللوم و يهلكه السخاء[٨]. و قيل له: ما أصعب الأشياء على الإنسان؟ فقال: / أن يعرف نفسه و يكتم الأسرار[٩]. و[١٠] قال و قد نظر إلى شىء يحب النظر فى العلم و يستحيى أن يرى متعلما: يا هذا! لا[١١] تستحيى أن تكون[١٢] فى آخر عمرك أفضل منك فى أوله. و قال: أنكر لعدوك أن لا تريه أنك تتخذه[١٣] عدوا.[١٤] و قال[١٤]: سبيل الملك[١٥] الحازم[١٦] أن يتعاهد[١٧] ملكه و رعيته كتعهد صاحب البستان بستانه.[١٤] و قال[١٤]: سبيل الملك أول ما يبدأ به إظهار السنن الجارية و إقامة الأمور المتلازمة[١٨] للرعية و أخذ الحدود من أهلها بحسب ما يستحق كل واحد منهم، و أن يقهر نفسه عما تنازعه[١٩] إليه من

١٠٣ /

(١) فى س: يصحبكم، و فى م: بصحتكم (٢) فى م: لا يشغلوا (٣) فى م: يحط (٤) فى م: لا يترفوا (٥) فى م: فيفقدوها (٦-٦) فى م: جاحتى الا (٧) من م و س، و قد وقع فى الأصل: يخبطه (٨) فى م: السجا (٩) فى س: سره. (١٠) ليس فى م (١١) فى م: الا (١٢) فى م: يكون (١٣) فى م: متخذه. (١٤-١٤) ليس فى م (١٥) من م و س، و وقع فى الأصل: المالك. (١٦) فى م: الجازم (١٧) فى م: يشاهد (١٨) فى م و س: اللازمة (١٩) فى م: ينازعه.

الشهوات، و إن احتاج مع أعوانه إلى زيادة أعوان فليجمع إليهم الناصحين الناصرين [للدين - [1]] اللازمين للشرائع [2] و السنن . و [3] قال : سبيل الملك أن يحذر الإعجاب و الإنفراد برأيه و كثرة الصيد و انفراده فيه عن عسكره . و ليحذر أن يسلك طريقا لا يعرفها [4] و لا طريقا فيها ضيق ، و ليحذر الركوب فى ظلمة الليل ، و إذا سار فى موكبه فليكن ٥
ثابتا على دابته ، حسن الركبة ، طلق الوجه ، يرمق الناس / بعينيه [5] ، و يرد / ١٠٤
عليهم [6] السلام بيده مستبشرا [7] بهم ، فان العيون إليه كثيرة من الرعية و لا يدخل [إلى - [8]] نسائه [9] من النساء الخادمات لهن إلا من مضى من أعمارهن خمسون سنة و ما فوقها ، و إن احتاج إلى رجل يكون فى خدمتهن فليكن طاعنا [10] فى السن ، قبيح الصورة [11] ، له دين ١٠
و أمانة ، فاذا نام الملك و اشتغل بشىء [12] من لذاته فليتوكل على حراس قصره ثقاته ، و يأمر [13] بافتقادهم [14] فى كل وقت ، و إن توانى أحدهم عن نوبته [15] عاقبه و شهره و عزله عن موضعه ، و ليحذر كل الحذر أن يأكل أو يشرب من يد النساء اللواتى يغرن [16] عليه أو غيرهن من سائر خواصه و رعيته [17] ، بل يتولى ذلك له من يثق بعقله [18] و دينه و مروءته ١٥

(١) من م و س (٢) فى م : الشرايع (٣) ليس فى م (٤) فى م : لا يعرفك .
(٥) فى م : بعينه (٦) فى م : عليه (٧) فى م : مستشيرا (٨) من م (٩) فى م : نساء.
(١٠) فى م : طاغيا (١١) فى م : السورة (١٢) فى م : شىء (١٣) فى النسخ : كلها : أمر (١٤) فى س : بافتقارهم (١٥) فى م : توبة (١٦) فى م : يعرف .
(١٧) فى م : مراقبه (١٨) فى م : نفسه - كذا .

و يجب[1] ملكه و دولته ، وكذلك لا ينام على فراش لا يثق[2] به و لا يلبسه ثيابه و لا يخزه إلا من هو على الصفة التى سلفت ، و لا يمسح بمنديل بعد مجامعة نسائه إلا بعد الثقة به . و[3] قال : أصحاب الشهوات البدنية مملوكون للحواس ، و أصحاب الفضائل / موافقون للعقل . و[3] قال : / ١٠٥
الحذر فى هذا[3] العالم من[4] أحصى عيوبه ، و ضده[5] من كان محصيا لفضائله . و حضرت امرأته الوفاة فى [6]أرض غربة[6] فجعل أصحابه يتحزنون[7] على موتها فى أرض غربة[8] ، فقال : يا معشر الإخوان ! ليس بين [9]الموت فى[9] الغربة و [الموت فى ـ[10]] الوطن فرق ، و ذلك أن الطريق [11] إلى الآخرة واحد من جميع النواحى . و قيل له : ما أحلى الأشياء ؟ فقال : الذى يشتهى الإنسان . [9] و قال [9] لحدث يتهاون بتعلمه[12] : أيها الحدث إنك إن لم تصبر على تعب التعليم صبرت على شقاء[13] الجهل . و[3] قال : الرجل المحبوب عند الله هو الذى لا يذعن لأفكاره القبيحة . و[3] قال : كلام الإستواء هو أطيب بخور[14] تقربه إلى الله [15]جل و علا[15] . و[3] قال : الكلام فى الله يجب أن يتقدمه الأعمال التى يرضاها[16] الله تعالى[17] .

(١) فى م : يجب (٢) فى م : لا يبق (٣) ليس فى م (٤) فى الأصول كلها : ممن .
(٥) زيد فى م : و (٦ - ٦) فى م : الأرض غربية (٧) فى م : يتحزبون .
(٨) فى م : غربية (٩ - ٩) ليس فى م (١٠) زيد من م (١١) فى م : الطرق .
(١٢) فى م : بتعليمه (١٣) فى م :شفاء (١٤) فى م : يجوز (١٥ - ١٥) فى م : عز و جل (١٦) فى م : يرضيها (١٧) فى م : عز وجل .

٨ - خبر[1] سقراطيس الزاهد المتأله الحكيم[2]

و كان سقراط من تلاميذ[3] فيثاغورس، و اقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية و أعرض عن[4] ملاذ الدنيا و رفضها، و خالف اليونانيين فى عبادتهم الأصنام. / و قابل رؤساءهم بالحجاج و الأدلة فثوروا[5] العالم عليه و اضطروا ملكهم إلى قتله، فقتله بالسم تفاديا من شرهم بعد مناظرات جرت له مع الملك محفوظة[6]، و له وصايا شريفة و آداب فاضلة و حكم مشهورة و مذاهب فى الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس و أبناذقلس، و له فى المعاد آراء ظاهرها ضعيف - و الله أعلم باسراره و رموزه[7]. و معنى سقراطيس باليونانيـــة: المعتصم بالعدل، و هو ابن سفروافسقس[8] و مولده و منشأه بأثينية[9]؛ و خلف من الولد ثلاثة ذكور[10]، و لما ألزم التزويج - على عادتهم الجارية فى إلزام الأفاضل التزويج[11] ليبقى نسلهم[12] بينهم - طلب تزويج المرأة السفيهة التى لم يكن فى بلده أسلط منها ليعتاد جهلها و الصبر على سوء خلقها ليقدر[13] أن يحتمل جهل العامة و الخاصة، و بلغ من تعظيمه الحكمة مبلغا أضر بمن[14] بعده من محى[15]

١٠٦/

(١) ليس فى م (٢) له ترجمة ممتعة فى عيون الأنباء ١ / ٤٣ و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٩٧ فراجعهما (٣) فى م: تلاميذه (٤) فى م: من (٥) من س، و وقع فى الأصل: فثوره، و فى م: فثور (٦) فى م: محفوظ (٧) فى م: مرموزاته. (٨) فى س: سفرواقتيقس، و فى عيون الأنباء: سفرونسقس (٩) مر التعليق عليه سابقا (١٠) فى م: ذكورا (١١) فى م: بالتزويج (١٢) فى م: نسله. (١٣) فى م: لتقدر (١٤) فى م: من (١٥) فى م: يحيى.

الحكمة لأنه كان من رأيه أن[1] لا يستودع الحكمة الصحف و القراطيس
١٠٧/ تنزيها لها عن ذلك . و يقول : الحكمة طاهرة[2] / مقدسة غير فاسدة و لا دنسة فلا ينبغى لنا أن نستودعها[3] إلا فى الأنفس الحية و ننزهها[4] عن جلود الميتة و نصونها[5] عن القلوب المتمردة ، فلم يصنف كتابا و لا أملى على أجد من تلاميذه ما أثبته[6] فى قرطاس ، و إنما كان يلقنهم عليه تلقينا لا غير ، و تعلم ذلك من أستاذه[7] طيماولوس[8] ، فانه قال له فى صباه : لم لا تدعنى أن أدون ما أسمع منك من الحكمة ؟ فقال [له -[9]] : ما أوثقك بجلود البهائم الميتة و أزهدك عن[10] الخواطر [11]الحسية هب[11] أن إنسانا أقبل[12] فى طريق يسألك[13] عن شىء من شرف العلم هل كان يحسن أن تحيله[14] على الرجوع إلى منزلك و النظر فى كتبك ؟ فان كان لا يحسن فالزم الحفظ ، فلزمه سقراط ، وكان زاهدا[15] فى الدنيا ، قليل المبالاة فيها ، و كان من رسوم ملوك اليونانيين إذا حاربوا أخرجوا حكماءهم معهم فى[1] أسفارهم ، فاخرج الملك معه سقراط فى سفرة خرج
١٠٨/ فيها لبعض مهماته ، وكان سقراط يأوى / فى عسكر ذلك الملك إلى جب

(١) ليس فى م (٢) فى م : ظاهرة (٣) فى م : يستودعها (٤) فى م : فينزهها .
(٥) فى م : يصونها (٦) فى م : ما ابيته (٧) من م و س ، و وقع فى الأصل : الاستاد (٨) فى عيون الأنباء ١/٤٣ : طيماثاوس (٩) من م و س (١٠) فى م : فى.
(١١ - ١١) فى م : الحية حب (١٢) فى س و م : لقيك (١٣) فى س و م : فسألك (١٤) فى م : حكته - كذا (١٥) فى م : زاهد .

مكسور يستكن[1] فيه[2] من البرد، و إذا[3] طلعت الشمس خرج منه، فجلس عليه يستدفئ بالشمس، و لأجل ذلك سمى سقراط الجب[4]، فمر به الملك يوما و هو على تلك الوتيرة[5] فوقف عليه. و قال: ما لنا لا نراك[6] يا سقراط! و ما يمنعك من المصير إلينا؟ فقال: الشغل أيها الملك! فقال[7]: بما ذا؟ قال: بما يقيم الحياة، قال: فصر[8] إلينا فان هذا لك عندنا معدا أبدا، قال: لو علمت أيها الملك أني أجد ذلك عندك لم أدعك[9]؛ قال: بلغني أنك تقول[10] إن عبادة الأصنام ضارة. قال: لم أقل هكذا؛ قال[11]: فكيف قلت؟ قال: قلت: إن عبادة الأصنام نافعة للملك ضارة لسقراط، لأن الملك يصلح بها رعيته و يستخرج بها خراجه، و سقراط يعلم أنها لا تضره و لا تنفعه[12] لأنه مقر بان له خالقا يرزقه و يجزيه بما قدم من سيء[13] أو حسن. قال: فهل لك من حاجة؟ قال: نعم، تصرف عنان / دابتك عني فقد سترتني جيوشك عن[14] ضوء الشمس، /١٠٩ فدعا له الملك بكسوة فاخرة من ديباج و غيره و بجوهر و دنانير ليحبوه[15] بذلك. فقال له سقراط[16]: أيها الملك! وعدت بما يقيم الحياة و بذلت

(١) في م: تسكن (٢) زيد في م: و (٣) في م: فاذا (٤) في م: الحب (٥) في النسخ كلها: ذلك (٦) في م: الوبر (٧) في م: لا تراك (٨-٨) في م: الملوك قال (٩) من عيون الأنباء ١ / ٤٤، و وقع في الأصل و س: تصير، و في م: يصير (١٠) في م: ادعه (١١) في م: يقول (١٢) في م: فقال. (١٣) في م: لا ينفعه (١٤) في م: شيء (١٥) في م: من (١٦) في م: لحيوة، و في عيون الأنباء: ليجيزه (١٧) في م: السقراط.

ما يقيم الموت، ليس لسقراط[١] حاجة إلى حجارة الأرض و هشيم النبات و لعاب الدود، و الذى يحتاج إليه سقراط[٢] هو معه حيث توجه.

و كان سقراط يرمز فى كلامه مثل ما كان يعمل[٣] فيثاغورس، فمن كلامه المرموز قوله: عند ما فتشت عن علة الحياة لقيت[٤] الموت، و عند ما وجدت [الموت -[٥]] عرفت حينئذ كيف ينبغى أن أعيش - أى أن الذى يريد أن يحيى حياة إلهية ينبغى أن يميت نفسه من جميع الأفعال الحسية على قدر القوة التى[٦] منحها بارئه[٧] حينئذ يتهيأ له أن[٨] يعيش حياة الحق. و قال: تكلم بالليل حيث لا يكون أعشاش الخفافيش[٩] - أى ينبغى أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك و أن تجمع فكرك و امنع نفسك أن تطلع فى شىء من أمور الهيوليات. و قال: سد الخمس الكوى ليضىء مسكن العلة - أى / غمض حواسك الخمس عن الجولان فيما لا يجدى لتضىء نفسك. و قال: املأ[١٠] الوعاء ثلاثا - أى أودع عقلك بيانا و فهما و حكمة. و قال: افرغ الحوض المثلث من القلال الفارغة[١١] - أى اقص[١٢] عن قلبك جميع[١٣] الآلام العارضة فى الثلاثة الأجناس من قوى النفس التى هى أصل جميع الشر. و قال: لا تأكل[١٤] الأسود[١٥] الذئب - أى[١٦] احذر الخطيئة. و قال: لا تتجاوزن[١٧]

/ ١١٠

(١) فى م: بسقراط (٢) فى م: السقراط (٣) فى م: يفعل (٤) فى م: الفيت.
(٥) من م و العيون (٦) فى م: الذى (٧) فى م: فانه (٨) فى م: لأن (٩) فى م: الحنافيش (١٠) فى م و س: طيبا (١١) من م و س، و فى الأصل: الرادعة.
(١٢) من م، و فى الأصل و س: ارفض (١٣) فى م: بجميع (١٤) فى م: لا يأكل.
(١٥) زيد فى الأصل و س: و (١٦) من م، و فى الأصل و س: اعنى (١٧) فى م: لا يتجاوزن.

الميزان أى لا تتجاوز[1] الحق . و قال: عند الممات لا تكن[2] نملة - أى فى وقت[3] ما تنكل نفسك لا تعين خزائن الحسن[3] . و قال: ينبغى أن تعلم أنه ليس زمان[4] من الأزمنة يفقد[5] فيه زمان الربيع - أى لا مانع لك فى كل زمان من اكتساب الفضائل . و[6] قال: الخص عن ثلاث سبل ، فان لم تجدها[7] فافرض[8] أن تنام[9] لها نوم المستغرق[10] - أى الخص عن علم الأجسام و علم ما لا جسم له و علم الذى و إن كان لا جسم له فهو موجود مع الأجسام ، و ما اعتاص[11] منها عليك فارض بالإمساك [عنه - [12]] . / و[6] قال: ليس التسعة بأكمل من الواحد - أى العشرة هى / ١١١ عقد من العدد ، و هى أكثر من تسعة و إنما يكمل التسعة فيكون عشرة بالواحد[13] ، و كذلك الفضائل التسع يتم و يكمل [14]بخوف الله[14] و محبته و مراقبته . و[6] قال: اقتن بالاثنى عشر[15] - يعنى بالاثنى عشر عضوا التى يكتسب[16] بها البر و الأثم اكتسب[17] الفضائل ، و هى العينان و الأذنان

(١) فى م: لا يتجاوز (٢) فى م: لا يكن (٣-٣) فى م: اما شك لنفسك لا يغير ذخائر الحسن (٤) من م و س ، و وقع فى الأصل: زمانا (٥) فى م: يعتد ، و فى س: يعقد (٦) ليس فى م (٧) فى م: لم يجدها (٨) فى م و س: فارض (٩) فى م: ينام (١٠) فى م: المتفرق (١١) من م و س ، و وقع فى الأصل: اقتائن (١٢) زيد من م و س (١٣) من م و س ، و وقع فى الأصل: الواحد (١٤-١٤) فى م: الخوف الله عز وجل (١٥) من م ، و فى الأصل و س: عشرة ، و زيد فى م و العيون بعده: اثنى عشر (١٦) من م و س ، ومثله فى عيون الأنباء ١/٤٤ ، و وقع فى الأصل: يكسب (١٧) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء ، و وقع فى الأصل: اكتسبه .

و المنخران و اللسان و اليدان و الرجلان و الفرج ؛ و أيضا فالاثنى[1] عشر شهرا اكتسب بها[2] أنواع الأشياء المحمودة المكملة[3] للانسان فى تدبيره و معرفته[4] فى هـذا العالم . و[5] قال : ازرع الأسود و احصد الأبيض - أى ازرع بالبكاء و احصد بالسرور . و كان أهل دهره لما سألوا عن عبادة الأصنام صدهم عنها و أبطلها و نهى الناس عن عبادتها ، و أمرهم بعبادة الإله الواحد الصمد البارئ الخالق ، العالم بما فيه ، الحكيم القدوس ، لا الحجر المنحوت الذى لا ينطق و[6] لا يسمع و لا يحس بشىء[6] من الآلات[7] ، و حض[8] الناس على البر و فعل الخير ، و أمرهم بالمعروف و نهاهم [عن -[9]] الفواحش و عن[2] المنكرات
١١٢ / ١٠ فى ثقته[10] من أهل زمانه[11] / و لم يقصد استعمال[12] صواب الرأى لعلمه أنهم لا يقبلون ذلك منه . فلما علم الرؤساء فى وقته من الكهنة و الأراكنة [13]ما رامه[13] من دعوته و أن رأيه نفى الأصنام و رد الناس[14] عن عبادتها شهدوا عليه بوجوب القتل ، و كان[15] الموجبون[16] عليه القتل قضاة

(١) فى م : بالاثنى (٢) ليس فى م (٣) من م و س ، و فى الأصل : الكاملة . (٤) فى م : معرفة (٥-٥) موضعه فى م بياض (٦-٦) فى م : لا يحس ولا يسمع شىء (٧) فى م و س : آلات (٨) من س ، ووقع فى الأصل : حسن ، و فى م : خص (٩) زيد من م و س (١٠) من م و س و مثله فى عيون الأنباء ، ووقع فى الأصل : تقية (١١) فى م : زمان (١٢) فى م : استكمال . (١٣ - ١٣) فى م : صارامة (١٤) فى م : الناهى (١٥) فى م : كانوا (١٦) من م و س ، و وقع الأصل : المرجبون .

أثينس[١] الأحد[٢] عشر، و سقى السم الذى يقال له فليون[٣]، لأن الملك لما أوجب عليه القضاة القتل ساء ذلك و لم يمكنه مخالفتهم فقال له: اختر أى قتلة شئت! فقال: بالسم فأجابه إلى ذلك، و الذى أخر قتل[٤] سقراط شهورا بعد ما أوجبوه عليه أن المركب الذى كان يبعث كل سنة إلى هيكل أولوقومون[٥] و يحمل إليه فيه ما يحمل عرض له ما حبسه لتعذر الريح، فأبطأ شهورا، و كان من عادتهم أن لا يراق دم و لا غرة[٦] حتى يرجع المركب من الهيكل إلى أثينس[٧]، و كان أصحابه يختلفون إليه فى الحبس طول تلك المدة، [٨]فدخلوا عليه يوما[٨]، فقال لهم أفريطون رجل منهم: إن المركب داخل غدا أو[٩] بعد غد[١٠] و قد اجتهدنا [فى - [١١]] أن / ندفع[١٢] عنك مالا إلى هؤلاء القوم ١٠ / ١١٣ و تخرج[١٣] سرا فتصير[١٤] إلى [١٥]الرومية فتقيم[١٥] بها حيث لا سبيل لهم إليك، فقال له سقراط: قد تعلم أنه لا يبلغ ملكى أربعمائة درهم، قال له أفريطون: لم أقل لك هذا القول على أنك تغرم[١٦] شيئا لأنا نعلم[١٧]

(١) من عيون الأنباء ١/٤٥، ووقع فى الأصل وس: اثيليس، و فى م: ابتلس.
(٢) من م، و فى الأصل: أحد، و فى س: الاحدى (٣) فى م: فليبون، و فى س: فلينون، و وقع فى عيون الأنباء: قونيون (٤) فى م: قبل (٥) وقع فى عيون الأنباء: أفولون (٦) فى م وس: غيره (٧) من عيون الأنباء، ووقع فى الأصل وس: انبليس، وفى م: اثيلبس (٨-٨) فى م بياض (٩) فى م: و (١٠) فى م: غدا (١١) زيد من م و س، ومثله فى عيون الأنباء (١٢) من عيون الأنباء ١/٤٥، و وقع فى الأصل: تدفع. وفى م: يدفع (١٣) فى م: يخرج (١٤) فى م: فيصير (١٥-١٥) فى م: رومية فيقيم (١٦) فى م: نغرم - كذا (١٧) فى م: يعلم.

أنـــه ليس فى وسعك ما سأل القوم ، و لـكن فى أموالنـا سعة لذلك و أضعافه ، و أنفسنا طيبة لأدائه لنجاتك [١] و أن لا نفجع [٢] بك ، قال له سقراط : يا أفريطون ! هذا البلد الذى فعل بى فيه ما فعل هو بلدى و بلد جنسى ، و قد نالنى فيه ما رأيت ، و لم يوجب ذلك على الأمر [٣] استحققته بل لمخـالفتى الجور و لطغى [٤] على الأفعال الجائرة [٥] و أهلهـا من كفرهم بالبارئ تعالى [٦] و عبادتهم الأوثان من دونه ، و الحال التى أوجبت على القتل [٧] هى معى حيث توجهت ، و إنى لا أدع نصرة الحق و الطعن على الباطل و المبطلين حيث كنت ، و أهـــل رومية أبعد منى رحما من أهل مدينتى ، و هذا الأمر إذا كان باعثه على الحق [٨] و نصرة الحق [٨] حيث توجهت فغير مأمون على هناك / كمثل الذى أنـا فيه . ١١٤/

قال له أفريطون : فتذكر ولدك [٩] و عيالك ، وما تخاف [١٠] عليهم من الضياعة [١١] ؟

قال [١٢] له : الذى يلحقهم برومية مثل ذلك إلا أنكم ههنا بهم أحرى [١٣] أن لا يضيعوا معكم ؛ و لما كان اليوم الثالث بكر [١٤] تلاميذه إليه على العادة و جاء فيهم السجان ، ففتح الباب وجاء القضاة [١٥] الأحد عشر فدخلوا إليه فأقاموا [١٦] مليا .

ثم خرجوا من عنده و قد أزالوا الحديد عن رجليه [١٧] و خرج السجان إلى تلاميذه فأدخلهم [١٨] إليه فسلموا عليه ، و جلسوا عنده ، فنزل سقراط عن

---

(١) فى م : لنحابك (٢) فى م : لا تفجـع (٣) فى م : الأمر (٤) فى م : اطغى .
(٥) فى م : الجائرة (٦) فى م : سبحانه (٧) فى م : الفعل (٨-٨) فى م : و نصره .
(٩) فى س : ولديك (١٠) فى م : يخاف (١١) فى م غير واضح (١٢) فى م : فقـال (١٣) فى م : أخرى (١٤) فى م : يكثر - كذا (١٥) فى م : القضاء .
(١٦) فى م : و أقاموا (١٧) فى م : رجله (١٨) فى م : فادخل .

السرير و قعد على الأرض ثم كشف عن ساقيه[١] فمسحها و حكهما و قال : ما أعجب فعل السياسة الإلهية حيث قرنت الأضداد بعضها[٢] مع بعض[٢] فانه لا يكاد أن يكون لذة إلا يتبعها ألم ، و لا ألم إلا يتبعه[٣] لذة ، و صار هذا الكلام سببا لدوران الكلام بينهم ، فسأله سيماس[٤] و فيلون[٥] عن شيء من الأفعال النفسية ، و كثرت المذاكرة بينهم حتى استوعب الكلام فى النفس بالقول المتقن المستقصى ، و هو على ما كان يعهد[٦] عليه فى / حال سروره و بهجته و فرحه فى بعض المواضع ، و الجماعة ١١٥ / يتعجبون من صرامته و [٧]شدة استهانته[٧] بالموت ، و لم ينكل عن تقصى[٨] الحق فى موضعه و لم يترك[٩] شيئا من أخلاقه و أحوال نفسه التى كان عليها فى زمان أمنه من الموت ، و هم من الكمد و الحزن على فراقه على حال عظيمة ، فقال[١٠] له سيماس[١١] إن [فى -١٢] التقصى[١٣] فى السؤال عليك مع هذه الحال لثقلا[١٤] علينا [١٥]شديدا و قبيحا فى العشرة[١٥] ، فان الإمساك عن التقصى فى البحث لحسرة غدا عظيمة مع ما نعلم[١٦] فى الأرض من وجود الفاتح لما نريد[١٧] . قال له سقراط : يا سيماس[١١] ! لا تدع عنا التقصى[١٨] لشيء

(١) فى م : ساقه (٢-٢) فى م : ببعض (٣) فى س : يتبعها (٤) فى عيون الأنباء ١/٤٦ : سيمياس (٥) فى العيون : قيدون (٦) من م ، و فى الأصل و س : يعهده. (٧-٧) فى م : شدته استهانة (٨) فى م : يقضى (٩) فى م : لم ترك (١٠) فى م : فيقال (١١) من س ، و فى الأصل و م : سماوس ، و فى عيون الأنباء : سيمياس. (١٢) زيد من م و س و مثله فى عيون الأنباء (١٣) فى م : التقضى (١٤) من عيون الأنباء ، و فى الأصل : اثقيلا ، و فى م : لثقلا (١٥-١٥) موضعه فى م بياض (١٦) فى تعلم ، و فى عيون الأنباء : نعدم (١٧) من م ، و فى الأصل و س : يريد (١٨) فى م : اليقضى .

أردته، فان تقصيك[1] لذلك هو الذى أسر به و ليس بين هذه الحال عندى و بين الحال التى هى ضدها فرق فى الحرص على تقصى[2] الحق، فانا و إن كنا نعدم[3] أصحابا و رفقاء أشرافا[4] محمودين فاضلين فانا أيضا - إن كنا معتقدين[5] و متيقنين الأقاويل التى لم تزل تسمع[6] منا، فانا[7] نصير[8] إلى أقوام أخر فاضلين أشراف محمـــودين، منهم ايسلاؤس[9] و أرماس[10] و أرقليس[11] و جميع من سلف من ذوى الفضائل النفسانية. / ١١٦ /

و لما تصرم القول فى النفس و بلغوا فيها الغرض الذى أرادوه، سألوا عن هيئة العالم و حركات الافلاك و تركيب الأسطقسات[12]، فأجابهم عن جميعه ثم قص عليهم قصصا كثيرة[13] فى العلوم الإلهية و الأسرار الربانية؛ و لما فرغ من ذلك قال: أما الآن فقد حضر الوقت الذى ينبغى لنا أن [14]نستحم و نصلى[14] ما أمكننا و لا نكلف[15] أحدا إحمام الموتى، فان الأرمانى[16] قد دعانا و نحن ماضون إلى زاوس، أما أنتم فتنصرفون[17]

(١) فى م : يقضيك (٢) فى م : يقضى (٣) فى م : لقدم (٤) فى م : شراف.
(٥) من م وس، و مثله فى عيون الأنباء ١/٤٦، و وقع فى الأصل : مستعدين.
(٦) فى م : يسمع (٧) من العيون، و فى الأصول كلها : بان؛ و زيد فى العيون بعده : أيضا (٨) فى م : بصير (٩) فى عيون الأنباء : أسلاوس (١٠) فى م : ابارس، و فى عيون الأنباء : أيارس (١١) فى م : ارقياس، و مثله فى عيون الأنباء (١٢) فى م : الاستقصات - قد مر التعليق عليه (١٣) فى م : كثر.
(١٤-١٤) فى م : يستحم و يصلى (١٥) فى م : لا يكلف (١٦) من م و العيون، و فى الأصل و س : المنايا (١٧) فى م : فينصرفون.

إلى أهاليكم . ثم نهض فدخل بيتا فاستحم فيه و صلى ، و أطال اللبث و القوم[١] يذاكرون[٢] عظيم المصيبة و أنهم يفقدون منه حكيما عظيما و أبا عليما ، و يبقون[٣] بعده كاليتامى ، ثم خرج فدعا بولده و نسائه ، و كان له ابن كبير و ابنان صغيران فودعهم و وصاهم ، فقال له أفريطون : فما الذى تأمرنا[٤] أن نفعله[٥] فى أهلك و ولدك و غير ذلك فى أمرك ؟ قال : لست آمركم بشىء ، بل هو الذى لم أزل آمركم به قديما / من ١١٧/ الاجتهاد فى إصلاح أنفسكم ، فاذا فعلتم ذلك سررتمونى ، ثم سكت مليا وسكت الجماعة ، فأقبل خادم الأحد عشر قاضيا فقال له[٦] : يا سقراط ! إنك حرى[٧] معما أراه منك و أنت[٨] تعلم أنى لست علة موتك ، و أن علة موتك القضاة[٩] الأحد عشر و أنا مأمور بذلك . و إنك أفضل من جميع من صار إلى هذا[٦] الموضع ، فاشرب الدواء بطيبة نفس و اصبر على الاضطراب اللازم ، ثم ذرفت عيناه و انصرف ، قال سقراط : نفعل ! ثم سكت هنيهة ، و قال[١٠] لأفريطون : مر[١٠] الرجل أن يأتينى بشربة موت[١١] ، فدخل و معه الشربة فتناولها منه و شربها ، فلما رآه[١٢] قد شربها غلبهم من البكاء و الأسف ما لم يملكوا معه أنفسهم ، فعلت أصواتهم بالبكاء ، [١٣]فقال لهم بعد أن[١٣] أقبل[١٤] عليهم يلومهم و يعظهم[١٥] إنما صرفنا

(١) فى م : التى (٢) فى س : يتذاكرون (٣) فى م : يبقوك (٤) فى م : يأمرنا .
(٥) فى م : يفعله (٦) ليس فى م (٧) فى م : جرى (٨) فى م : انك (٩) فى م : القضا (١٠-١٠) فى م : لا فراط و امر (١١) فى م : موتى (١٢) فى م : رأوه .
(١٣-١٣) ليس فى م (١٤) فى م : فأقبل (١٥) زيد فى م و س : و قال .

النساء لئلا يكون منهن [1] مثل هذا فأمسكوا استحياء منه و قصدا للطاعة [2] له على مضض شديد من فقده ، و أخذ سقراط فى المشى و التردد هنيهة [3] ثم قال للخادم : قد ثقلت رجلاى [4] على ، فقال له : استلق ، فاستلق [4] / [5] فجعل ينخس [5] قدميه و يقول : هل تحس بغمزى [6] لها ؟ فقال : لا [7] . / ١١٨

ثم غمز ساقيه و جعل يسأله ساعة بعد ساعة و هو يقول : لا ، و أخذ [8] يخمد أولا فأولا و يشتد برده حتى انتهى إلى حقويه ، فقال الخادم إذا انتهى البرد إلى قلبه : مضى ، فقال له أفريطون : يا إمام الحكمة ! ما نرى [9] عقولنا إلا تبعد عن عقلك و تعهد إلينا ، فقال : عليكم ما أمرتكم به أولا ، ثم مد [10] يده إلى يد أفريطون فوضعها على خده ، فقال له : مرنى [11] بما تحب ، فلم يجبه بشىء ، ثم شخص بصره [12] ببصره و قال : أسلمت نفسى إلى قابض أنفس الحكماء ، و مات . فأطبق أفريطون عينيه و شد لحييه ، و لم يكن أفلاطون حاضرا [13] معهم لأنه كان مريضا ، و ذكر أن سقراط هلك عن اثنى عشر ألف تلميذ و تلميذ تلميذ .

و كان رجلا [14] أبيض أشقر أزرق ، جيد العظام ، قبيح الوجه ، ضيق ما بين المنكبين ، بطىء الحركة ، سريع الجواب ، شعث اللحيـــة ، غير

(١) من عيون الأنباء ١/٤٦ ، و وقع فى الأصل و م و س : منهم (٢) فى م : بالطاعة .
(٣) من عيون الأنباء ، و وقع فى النسخ الثلاث : هنيئة (٤ - ٤) فى م بياض .
(٥) فى م : بفعله ينحص (٦) فى م بياض (٧) فى م : الا (٨) فى م : فاخذ (٩) فى م : يرى (١٠) فى م : منز (١١) فى م : مر بى (١٢) ليس فى م (١٣) فى م : بحاضرا .
(١٤) فى م : رجل .

طويل ، إذا سئل [١] أطرق حينا ثم يجيب بألفاظ [٢] مقنعة ، كثير التوحد [٣] قليل الأكل و الشرب ، / شديد التعبد ، يكثر ذكر الموت [٤] قليل الأسفار ، ١١٩ /
مجيد رياضة [٥] بدنه ، خشن [٦] الملبس ، مهيبا ، حسن المنطق ، لا يوجد فيه خلل ، مات بالسم و له مائة سنة و بضع سنين [٧] .

آداب [٨] سقراط الحكيم الزاهد المتأله

و سقراط المذكور ههنا هو أب الفلاسفة ، حكيم الحكماء ، من عنده وردت الفلسفة و عنه صدرت الحكمة ، له [٨] الأمثال السائرة [٩] و الفوائد الغامرة ، كلامه فى القلوب ، كنسيم الرياح عند الهبوب ، و كالراحة للمكروب .

قال : ليكن أول ما تجعل فيه همتك و محافظتك أن تعرف حق الله [١٠] عليك فى العبادة و التقى [١١] و أن تجتهد [١٢] فيها ترضى [١٢] ليس بالقرابين [١٣] وحدها ، و لكن أن تحذر التعدى فى أن تقيم به باطلا ، فان هذا النحو [١٤] إن أحكمته [١٥] كان علامة غنى [١٦] وافر صالح [١٦] من شيمة الأبرار ، فارض الله سبحانه و تعالى [٨] دهرك ، و اجتهد فى موافقة الجماعة ، فان العصمة بذلك

---

(١) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء ١ / ٤٧ ، و وقع فى الأصل : سأل .
(٢) فى م : الفاظ (٣) من العيون ، و وقع فى الأصل و م : التوحيد (٤-٤) ما بين الرقمين سقطت من م (٥) من م ، و وقع فى الأصل : الرياضة (٦) من هامش الأصل ، و وقع فى الأصول : خسيس (٧) زيد بهامش الأصل : و هو كان زاهدا حكيما متألها (٨) ليس فى م (٩) فى م : الصامره - كذا (١٠) زيد فى م : عزوجل (١١) فى م : اكثر (١٢-١٢) فى م : فيما يرضى (١٣) فى م : بالقرابين .
(١٤) فى س : البحر (١٥) فى م : حكمته (١٦-١٦) فى م : وابرا صالحا .

مع العمل بالشريعة . [1] و قيل له : لا بد من أن تزوجك ، قال : إن كان
و لا بد فلتكن إمرأة قبيحة الوجه سيئة الخلق ، / فقالوا : لم هذا ؟ فقال : / ١٢٠
أما الأول فلئلا تحن نفسي إلى اجتماعها ، و أما الثاني فلأروض نفسي
على الاحتمال ، فقيل له : لم تكره الجماع و هو لذيذ ؟ فقال : لأربع
٥ خصال : (١) هتك الأستار ، و العاقل تأبى نفسه هتك سترها [2] (٢) ولوغ [3]
الأقذار ، و العاقل ينظف نفسه عن ذلك (٣) نهك القوى ، و العاقل يشح
على قوته (٤) يخلف خلف الموت الذي إن عاش فتن و إن مات حزن ،
و العاقل لا يجعل نفسه مرتهنة بشيء . و قال لتلاميذه : الحكمة سلم العلو ،
من عدمها عدم القرب من بارئه عز و جل . و قال : بالله تعالى و بالإخلاص
١٠ كذلك بالشرائع خلاص الجائرين . و قال : العدل أمان النفس ، و كان
يقول إذا جلس ليعلم : إنما أنا زارع و الدراسة ماء التربية ، فمن لم يكن له [4]
مزرعة نقية [5] و ماؤها مندفقا [6] لم ينجع فيها الزرع . و قال : عجبا لمن عرف
فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس فيه فناء . و حكي عنه أنه لما أدخل [7] على [8]
الملك الذي قتله / قال له [9] : يا سقراط أنت الزاري علينا و القائل : / ١٢١
١٥ إن اتخاذ الأصنام ليس بجيد ؟ قال له سقراط : أنا القائل : إن

(١) العبارة من هنا إلى « مرتهنة بشيء » سقطت من م (٢) في س : الاستار.
(٣) في س : ولوج (٤) في م : من (٥) في م : بقية (٦) في م : متدفقا.
(٧) في س : دخل (٨) في م : إلى (٩) ليس في م .

[1] اتخاذ الأصنام ليس بجيد لبعض الناس ، فقال[1] الملك : و لمن هو جيد و لمن هو ليس بجيد ؟ فقال[2] : ليس بجيد لسقراط ، و هو للملك جيد ، قال : و كيف ذاك ؟ قال : لأنها ليس بجيدة للحكيم ، و جيدة للذى ليس بحكيم ، قال : و كيف ذاك ؟ قال : لأن من عرف الله[3] حق معرفته و ما يرضيه لم يحتج إلى ما يربطه[4] عن السيئات و يحققه[5] منها لزوم الواجب من حق خالقه و بارئه سبحانه ، فأما ما كان بخلاف ذاك فيحتاج إلى ما يربطه [6]و يروعه[6] عن السيئات من خوف الأصنام التى وضعها أربابا له ، فهن يرد عنه باعتقاده[7] إياها آلهة و هى لا تنفعه[8] لأنها جسد موات . و قال : النفس الزكية تحب الخير و تأمر[9] به ، و النفس الرديئة تحب الشر و تأمر[9] به . و قال : غرس النفس الفاضلة الإنصاف[10] ، و ثمرة غرسها السلامة ؛ و غرس النفس الرديئة[11] الشر ، و ثمرة غرسها[12] الندامة . و قال : النفس / الفاضلة تعرف بحسن قبولها للحق ، و النفس الناقصة[11] تعرف[13] بمسارعتها إلى الباطل . و[14] قال : إذا ارتفعت[15] النفس عما[16] اشتبه[17] عليها و قبلت[18] ما اتضح لها فهو دليل على ذكائها . و قال : نفوس الأخيار نافرة عن

/ ١٢٢

(١ - ١) ما بين الرقمين موضعه فى م بياض (٢) فى م : قال (٣) زيد فى م : تعالى (٤) فى م : يربط (٥) فى م : نحلفه - كذا (٦ - ٦) فى م : فيروعه . (٧) فى م : باعتقاد (٨) فى م : لا ينفعه (٩) فى م : يأمر (١٠) فى م : الاصناف . (١١) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٤٧ ، و وقع فى الأصل : الرذلة . (١٢) فى م : عرشها (١٣) فى م : يعرف (١٤) ليس فى م (١٥) من س ، و وقع فى الأصل و م : وقعت (١٦) فى م : اما (١٧) فى الأصل و م : أشبه ، و فى س : يشتبه (١٨) فى م : قبله .

أفعال الفجار ، و نفوس الأشرار متبرمة [١] بأعمال الأبرار . و قال : متبع الشهوات نادم فى العاقبة ، مذموم فى العاجلة ، و مخالف [٢] الشهوات سالم [٣] غانم فى العاجلة ؛ [٤] و الزاهد [٤] محمود [٤] فى العاجلة [٤] مغتبط فى الآجلة [٥] .

قيل لسقراط : هل يغير قلب العاقل قلة المال ؟ قال : من كان كذلك لم يكن عاقلا . و قيل [٦] : هل يعمل العاقل غير الصواب ؟ فقال : ما يعمله برأى العقل فهو صواب . و [٧] قال : شخص بغير علم كجسد بغير روح . و سألت [٨] امرأة [٤] امرأة سقراط [٤] : أى شىء رأيته منه حسنا ؟ فقالت : كان يدخل و يخرج بوجه واحد . و سئل : أى شىء ألذ ؟ فقال : تعلم حكمة لم تعرفها [٩] . و سأله بعضهم [١٠] : متى تكمل [١١] لى الحكمة ؟ فقال : إذا لم تفرح [١٢] بالمدح و لم تحزن [١٣] بالذم . فقال : متى يتهيأ لى ذلك ؟ فقال : إذا حصلت / أربعة آذان [١٤] ، اثنان يستمعان [١٥] الحكمة و أذنان [١٦] / ١٢٣ يصمان [١٧] عن هذر الجهال . و [٧] قال : لا ينبغى للأديب أن يخاطب من [١٨] لا أدب [١٨] له كالصاحى لا ينازع السكران . [١٩] و قال : النفس الرديئة

(١) فى م : متبرعة (٢) فى م : مخالفه (٣ - ٣) فى م بياض (٤ - ٤) سقط ما بين الرقمين من م (٥) زيد فى م : النفس الزكية و يهلك معها غيرها و (٦) زيد فى س : له (٧) ليس فى م (٨) فى م : رأيت (٩) فى م و س : يعرفها (١٠) زيد فى م : فقال (١١) فى م : يكمل (١٢) فى م : لم يفرح (١٣) فى م و س : لم تغتم . (١٤) من م ، و وقع فى الأصل : أذنان (١٥) فى م : يسمعان (١٦) فى س : اثنان (١٧) فى م : يصمان (١٨ - ١٨) فى م : الادب (١٩) القول الآتى كله ساقط من م .

تهلك و تهلك معها غيرها . و[1] قال: النفوس أشكال فما تشاكل[2] منها اتفق[3] و ما تضاد منها اختلف . و قال: اتفاق النفوس باتفاق هممها[4]، و اختلافها باختلاف مرادها . و[1] قال: [5]النفس جامعة[5] لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء، و من جهل نفسه جهل كل شيء . و[1] قال: [5]النفس جوهرة[5] لا قيمة لها، فمن عرفها صانها[6] إلا عما يشاكلها[6]، و من[7] جهلها ابتذلها فى غير موضعها . و قال: من بخل على نفسه فهو على غيره أبخل، و من جاد على نفسه فذلك المرجو جوده . و قال: ما ضاع من عرف نفسه و ما أضيع[8] من جهل نفسه . و[1] قال: من لا يحسن النظر لنفسه أوشك أن لا يحسنه لغيره . و[1] قال: من كان حريصا على صيانة نفسه عرف ذلك من توقيه[9] من المداخل السيئة . و[1] قال: النفس عوض من كل شيء و لا شيء عوض من النفس، فضيع / نفسه مضيع لكل[10] شيء، و حافظ نفسه حافظ لكل شيء . / ١٢٤
و قال: النفس الخيرة مجربة[11] بالقليل من الأدب، و النفس الشريرة لا ينجع فيها كثير من الأدب لسوء معرفتها[12] . و قال: لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف . و قال: ستة[13] لا يفارقهم الكآبة[13]: (١) الحسود (٢) و الحقود (٣) و حديث عهد بغنى (٤) و غنى يخشى الفقر

(١) ليس فى م (٢) فى م: شاكل (٣) فى م: انفق (٤) فى م: همها (٥-٥) فى م بياض (٦-٦) فى م: الأعمال شاكلها (٧) فى م: ان (٨) فى م: نفع - كذا . (٩) فى م: توقيه (١٠) فى م: كل (١١) فى م: نجوته (١٢) كذا فى النسخ الثلاث، و فى عيون الأنباء ١ / ٤٧: مغرسها (١٣-١٣) فى م: لا يفاقهم الكتابه .

(٥) و طالب رتبة يقصر[١] قدره عنها (٦) و جليس أهل الأدب و ليس منهم . و قال : مؤدب النفس الرديئة كرائض[٢] الفرس الصعب إن غفل عن عنانـــه جمح به . و قال : من ملك سره خفى على الناس أمره . و قال : لا تكره[٣] سخط من رضاه الباطل . [٤] و قال : التقرب من الناس مجلبة لقرين السوء ، و التباعد مجلبة للعداوة ، فكن من الناس بين [٥]المنقبض و المسترسل[٥] . و[٦] قال : خير من الخير من عمل به ، و شر من الشر من عمل بـــه . و[٦] قال : العقول مواهب ، و العلوم مكاسب . و[٦] قال : من ظن أنه شيء و ليس يحسن شيئا فليس يستأهل شيئا سوى التوبيخ . و[٦] قال : [٧] العالم طبيب[٧] الدين ، و المال داء الدين ، فاذا / رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فكيف يداوى غيره . و[٦] قال : لا تكون[٨] كاملا حتى يأمنك عدوك ، فكيف بك إذا كنت لا يأمنك صديقك . و قال : اتقوا من معصية[٩] قلوبـــكم . و[٦] قال : لا خير فى الحياة[١٠] إلا لأحد رجلين : ناطق عالم أو صامت واع[١١] . و[٦] قال : الدنيا سجن لمن زهـــد فيها ، و جنة لمن أحبها[١٢] . و[٦] قال : إنما الدنيا كطريق فيه [١٣]شوك مغطى[١٣] بالتراب يدوسه من لا يعرف مسلكه فينخسه و يؤلمه

/١٢٥

(١) ف م : فيقصر (٢) ف م : كرياض (٣) ف م : لا يكره (٤-٤) ف م بياض. (٥-٥) ف م : المقبض و المرسل (٦) ليس ف م (٧-٧) ف م : العلام الطبيب. (٨) ف م : لا يكون (٩) من م وس، و فى الأصل والعيون : تبغضه (١٠) زيد ف م : الدنيا (١١) ف م : واعى (١٢) من م و س ، و وقع فى الأصل : أحبتها (١٣-١٣) ف م : شرك بغطى .

[1]فيعف عنه[1] من استرأب به فيسلم[2] منه . و[3] قال : من مال إلى الدنيا تعجل التعب فيها و كان على يقين من فنائه عنها ، و من زهد فيها استراح من عنائها ، و أحبه[4] أهلها ، و أمن خوف العاقبة[5] بعد مفارقتها . [6]و قال[6] : ما أغفل[7] من تيقن بالرحيل من الدنيا و هو دائب مجتهد فى عمارتها . و[3] قال : جدير على العاقل أن لا يجد فى عمارة شىء يتركه لغيره[8] . و قال الرجل[9] و قد عيره[10] بأنه من اهل بيت لا شرف لهم : أهل بيتى عار على و أنت عار على [11] أهل بيتك[11] .

[12]و قيل له : لم[13] تعاشر الأحداث و أنت شيخ كبير ؟ فقال : / الراضة إنما تروض مهار الخيل لا مسانها ، و وقف عليه الملك و قال له : لا تخافنى ، فقال : [14]أخير أنت[14] أم شرير؟[6]فقال : بل خير[6]! فقال : لا أخاف من الأخيار ، و ركب فى سفينة لها[15] لجج ، قال للملاح : كم عرض ألواح السفينة ؟ فقال : إصبعان ، فقال : بيننا و بين الموت إصبعان ، لما[3] وردا إلى الساحل قصد[3] رجل غنى من موضع بعيد ليتعلم منه[16] الحكمة ، فلما دخل عليه رآه ملفوفا فى كساء[17] فالتفت إلى من أرشده إليه ، فقال : سقراط هذا هو[18]؟ فقال سقراط : نعم ، سقراط هذا[19] يكون و إن كان[3] فى

١٢٦

(١) فى م : فيقف منه (٢) فى م : فسلم (٣) ليس فى م (٤) فى م : اجبه (٥) فى م : العافية (٦-٦) ليس فى م (٧) فى م : اعقل (٨) زيد فى م : و حذر على العاقل . (٩) فى م : رجل (١٠) فى م : غيره (١١-١١) فى م بياض (١٢) العبارة من هنا إلى «الساحل» جاءت فى م بعد «لا ينازع السكران» - ص ١٣٤ س ١٣ (١٣) فى م : لا (١٤-١٤) فى م : له إنه أنت خير (١٥) فى م : فلما (١٦) فى م : من (١٧) زيد فى م : خلق (١٨) زيد فى م : سقراط (١٩) فى م : هكذا .

كساء جديد ، و لكنك انصرف [1] أنت [2] ، فلست من رجال الحكمة .
و دخل عليه آخر فرآه يغتسل بالماء ، فقال : أين موضع سقراط ؟ فقال:
فى [2] موضع كذا ، و هم [3] إلى [4] هناك ينتظره . فلما رجع ، قال : كنت
سقراط و لم تخبرنى ؟ فقال : لأنك سألت [5] عن موضع سقراط لا عن
سقراط [6] ، و الجواب على حسب السؤال . [و نظر إلى شيخ يحب
النظر فى الفلسفة و يستحى فقال : يا هذا ! أ تستحى أن تصير أفضل
مما أنت عليه - [7]] و عوتب [8] على إدامته [9] العزلة ؟ فقال [9] : لو عرفتم نفعها
و حلاوتها لاستوحشتم من أنفسكم فكيف من الناس . و [10] قال :
/ استهينوا بالموت ليعز [11] عليكم فراق الحياة . و [2] قال : ليس ما مضى من / ١٢٧
الدنيا إلا كما لم يكن . و [2] قال : ليس بين الدنيا و الآخرة إلا حلول الموت .
و [2] قال و قد ذكر عنده موسى [12] : نحن معاشر اليونانيين لا حاجة بنا
إلى تهذيب غيرنا لأنا مهذبون [13] . و [2] قال : الكلام فيما لا يدرك جهل ،
و المناظرة فيما لا يبلغه الرأى خطأ . و [2] قال له رجل وضيع الخلائق
شريف الجنس : أما تأنف يا سقراط من خساسة جنسك ؟ [14] فأجابه :
جنسك [14] عندك انتهى ، و جنسى منى ابتداء . و [2] قال : كما أنه يستدل

(١) فى م : أيعرف (٢) ليس فى م (٣) فى م و س : ذهب (٤) زيد فى م :
موضع (٥) فى م : سألتنى (٦) زيد فى م و س : نفسه (٧) زيد ما بين الحاجزين
من م (٨) فى م : عوتب (٩) فى م : العزقال (١٠) من هنا إلى « فراق الحياة »
مكررة فى م (١١) فى م : ليقر (١٢) زيد فى م وس : على نبينا وعليه السلام .
(١٣) فى م : مهديون (١٤-١٤) ليس فى م .

بالصواب [١] على الخطا [٢] كذلك لا يعرف المنزل الجيد حتى تعرف [٣] المنزل الردىء ، و لا يعرف اللين [٤] من لا يعرف الخشن ، و المفروح به هو المحزون عليه . و قال : الدنيا كصور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى [٥] بعضها ، و خير الأمور أوسطها ، و الصبر يعين على كل عمل . و [٦] قال : من أسرع يوشك أن يكثر عثاره . و قال : من ابتلى فصبر [٧] كمن عوفى [٧] فشكر [٦] . و قال : إذا لم يكن عقل الرجل أغلب الأشياء عليه كان هلاكه فى أغلب الأشياء عليه . / و [٦] قال : من لا يعرف ١٢٨/
الخير من الشر فألحقوه [٨] بالبهائم . و [٦] قال : خير الإخوان [٩] من صرف إخوانه من الشر إلى الخير ، و أقوى الأقوياء من دفع به الضرر [١٠] عن الناس ، و أفضل السيرة طيب المكتسب و تقدير الإنفاق . و كتب إلى ملك [١١] زمانه و قد مات ابنه : و [١٢] بعد فان الله جل اسمه جعل الدنيا دار بلوى ، و جعل الآخرة دار عقبى [١٣] ، و جعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا [١٤] ، و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ما يأخذ بما يعطى و يبلى [١٥] ، [١٦] و ينال إذا بلى ليجزى [١٦] - و السلام .

و [٦] قال : لا يكون الحكيم حكيما حتى يغلب شهوات الجسم .

(١) فى م : الصواب (٢) موضعه فى م بياض (٣) فى م : ينزل (٤) فى م : الين (٥) زيد فى م : و (٦) ليس فى م (٧ - ٧) فى م : من هو فى (٨) فى م : فالحقو (٩) فى م : الاخوال (١٠) من م و س ، و وقع فى الأصل : الضر . (١١) من م و س ، و وقع فى الأصل : مالك (١٢) فى م : أما (١٣) فى م : العقبى (١٤) فى م : سبيل (١٥) فى م : تبلى (١٦ - ١٦) فى م : إذا ابلى لتحرى .

[1]و قال[1] لتلاميذه : احذروا كل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات[2] الدنيا عقولها محجوبة عن الله[3] . و قال : الدنيا[4] واعظة لمن بقي[4] بمن[5] مضى . و قال : حوادث الدنيا هلاك[6] لقوم[7] و وعظ لقوم آخرين . و قال : السكون إلى الدنيا بعد العلم بها نهاية العجز ، و الثقة بها غاية الغرور ، و سوء الظن[8] بها نفس الحزم . و قيل له : ما النعم[8] ؟ فقال : طيب النفس . و قيل له : ما الغنى؟ فقال[9] : صحة الجسم . و قال : إن مساعدة[10] الأمور للمرء يكاد أن / تسلبه[11] عقله . و قال : إن القلب الفارغ[12] / ١٢٩ يبحث[13] عن الأهواء[14] ، و اليد الفارغة تنازع[15] إلى الآثام[16] و قال : بطن الأرض ميت و ظهرها سقيم . و دفع إليه بعض تلاميذه برا فقبله منه ثم بكى ، فسئل : لم[17] تبكى؟ فقال : لأنى أهلكت العشرة بقبولى[18] الأجرة . و[19] قال : كن مع والديك كما تحب[20] أن يكون معك بنوك . و[19] قال : لا تكثر[21] الضحك و لا تشغل[22] كلمة غضب فانها[23] شيئان[24]

(١-١) سقط من م (٢) فى م : لشهوات (٣) فى م و س : عز وجل (٤-٤) فى م : واعظ لمن بغى (٥) فى س : فيمن (٦) فى م: هدك (٧) فى س : قوم (٨-٨) ما بين الرقمين فى م بياض (٩) فى م : قال (١٠) فى م: مباعدة (١١) من م، وفى الأصل و س : يسلبه (١٢) من م وس ، و وقع فى الأصل: الفارغة (١٣) من م و س ، ووقع فى الأصل : تبحث (١٤) من م، و وقع فى الأصل وس : الأسواء (١٥) فى م : ينازع (١٦) فى س : الأيام (١٧) فى م: ثم (١٨) فى م : قبول (١٩) ليس فى م (٢٠) فى م : تجب (٢١) فى م : لا يكثر (٢٢) فى م : لا يستقل (٢٣) فى م : فانها (٢٤) فى س : سيان .

من صنيع الجهال . و[1] قال : ما استحيينا من[2] فعله ينبغى أن نستحى[3] من الكلام به . و[1] قال : كابر شهوات الحداثة بالقهر لها[4] فان ذلك أزين مما[5] أنت لابس ، و بذلك تنجو من[6] بلوى الصبى[6] ، و إن أتيت[7] فاحشة سرا و ظننت أن ذلك مستور[8] فأيقن أن ذلك لن يخفى عن[9] الناس مع توبيخ النفس إياك به ، فاتق الله سبحانه ، و استح من الناس و احفظ الوصية ، و اسمع من الحكماء و تعلم ، و اجر[10] إلى غاية الذكر الصالح فما أجمل[11] الشهوة الحسنة و ما أقبح الشهوة السيئة . و[1] قال : إحذر النميمة و / إن كانت[12] صدقا[13] ، فان أكثر الناس لا يعرفون / ١٣٠ الحق . وكتب إليه أفلاطون : إنى أسألك عن ثلاثة أشياء ، فان أجبت عنها تلمذت لك ، فكتب[14] إليه : سل و بالله التوفيق ، فكتب إليه : أى الناس[15] أولى بالرحمة ، و متى تضيع[16] أمور الناس ، و بما ذا تتلقى[17] النعمة من الله تعالى ؟ فأجابه[18] : أولى الناس بالرحمة ثلاثة : البر يكون فى سلطان الفاجر فهو الدهر حزين لما يرى و يسمع ، و العاقل فى تدبير الجاهل فهو الدهر متعب مغموم[19] ، و الكريم يحتاج إلى اللئيم فهو

(١) ليس فى م (٢) فى م : عن (٣) فى م : يستحيي (٤) فى س : بها (٥) من م و س ، و وقع فى الأصل : ما (٦ - ٦) فى م : تلون الصبا (٧) فى م : ابيت . (٨) فى م : مسطورا (٩) من م و س ، و وقع فى الأصل : على (١٠) من س ، و وقع فى الأصل : اجز ، و فى م : اجرا (١١) فى م : اجل (١٢) من م ، و وقع فى الأصل و س : كان (١٣) فى م : كذبا (١٤) فى م : فكتبت . (١٥) موضعه فى م بياض (١٦) فى م : يضيع (١٧) فى الأصل و س : نلتقى ، و فى م : يتلقى (١٨) فى م : اجابه (١٩) زيد فى م : له .

الدهر له خاضع ذليل ؛ و تضيع[١] أمور الناس إذا كان الرأى عند[٢] من لا يقبل منه ، و السلاح عند من لا يستعمله[٣] ، و المال عند من لا ينفقه ، و تتلق[٤] نعمة الله بكثرة شكره و لزوم طاعته و اجتناب معصيته ، فأقبل أفلاطون إليه و تلمذ[٥] له حتى مات .

و قيل له : هل شيء أصعب من الموت؟ فقال : الحياة أصعب ، لأن مع الحياة الغم[٦] و الهم و المرض و[٧]الفقر و التعب[٧] . و مع الموت الراحة من جميع ذلك . / و قيل له[٨] : إنك تستخف بملك مدينتك ؟ فقال له[٩] : / ١٣١
إنى ملكت الشهوة و الغضب و هما[٩] ملكاه[١٠] ، فهو فى محل عبد لعبدى .
و[٩] قال بعض الملوك لسقراط : اعمل لى كتابا[١١] فيه جمل[١٢] من حكمتك لأرجع[١٣] إليها . فقال : هيهات ! الحكمة أجل من أن تخدمها إلا بنفسك .
و حكى عنه أنه قال : لا تحرصوا[١٤] على القنية[١٥] فيشتد[١٦] فقركم ، و استهينوا بالموت لئلا تموتوا ، و أميتوا أنفسكم تخلدوا ، و الزموا العدل يلزمكم النجاة ، و العدل أمان النفس . و قال : الحزن[١٧] للمبتلين حتى[١٨] يتخلصوا من البلايا[١٨] أفضل من الفرج لأهل السلامة . و كان يقول : الإقلال[١٩]

(١) من م ، وفى الأصل وس : يضيع (٢) فى م : عليه (٣) فى م : لا يستعمل .
(٤) فى م : يتلقى (٥) فى م : تلميذ (٦) فى م : الفم (٧-٧) فى م : السفر و البغض .
(٨) فى م : لسقراط (٩) ليس فى م (١٠) من م وس ، و وقع فى الأصل : ملكتاه (١١) من م ، و وقع فى الأصل و س : كتاب (١٢) فى م : جملا (١٣) فى م : ارجع (١٤) فى م : لا يحرصوا (١٥) فى س : الفتنة (١٦) فى م : فيشد (١٧) فى م : الحرب (١٨ - ١٨) فى م : يخصلوا لبلايا (١٩) فى م : الافلاك .

للعاقل حصن من الرذائل و طريق للجاهل إليها . وكان [١] يقول : راحة[١] الحكماء[٢] فى وجود الحق ، و راحة السفهاء فى وجود الباطل[٣] . و كان يقول : ضاروا[٤] الشهوات بالغضب[٥] ، فان من غضب على نفسه فى تناول المساوئ شغل عنها ، و ذللوا الغضب بالصمت . و كان يقول : ضالة الجاهل غير موجودة ، و ضالة العاقل معه حيثما ذهب[٦] . و[٧] قال : المعجب بنفسه يرى فيها / ما[٨] هو أجل منها مع ضعف قوته فيظهر فرحه[٩] . و[٧] قال : من استعمل العقل قل حزنه و اشتاق إليه كل شىء. و[٧] قال : ينبغى[١٠] للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للريض . و قال : اللذة حباب[١١] مرسل . و قال : طالب[١٢] الدنيا لا يخلو من[١٣] الحزن فى حالين : حزن على ما فاته كيف لم ينله ، و حزن على ما ناله[١٤] يخاف سلبه ؛ و إن أمن سلبه أيقن بتركه[١٥] لغيره بعد موته ، فهو مغصوص فى جميع أحواله . و[٧] قال لتلميذ له : يا بنى ! اقنع من الدنيا بما بلغك قوتك من المأكول ، و اكتف بما كسر ظمأك[١٦] من المشروب ، و ارض بما سترك من الملبوس ، و استغن بما أكنك من البيوت ، وكن خادما لنفسك يهدأ قلبك ، و تستغن[١٧] عن مداراتك لغيرك ، و اجعل نعليك مركبك ، و اجعل الأرض مهادك ، و القمر و النجوم سراجك ، و العلم

١٣٢ /

(١-١) فى م بياض (٢) فى م : للحكماء (٣) فى م : المال - كذا (٤) فى س و م : صادر (٥) فى م : الغضب (٦) فى م و س : سلك (٧) ليس فى م (٨) فى م : بما (٩) فى م : فرجه (١٠) زيد فى م : ان (١١) فى م : خفاف (١٢) فى م : طلب. (١٣) فى م : عن (١٤) زيد فى الأصول كلها : كيف (١٥) فى م: متبركه (١٦) فى م : ظلماك (١٧) فى الأصل و س : تستغنى ، و فى م : يستغن .

طلبتك ، و العمل دأبك ، و تعلم الحكمة شأنك تكن[1] من أفضل أهل زمانك ، و تلحق[2] بمن تقدم من محمودى إخوانك ، و إياك و الفخ المنصوب
١٣٣ / /على الأرض للرجال من النساء ، فانه مفسد للحكمة ، مسقط[3] للرتبة ، مورث [4] للنقمة ، مؤد [4] إلى نقص الهمة . و° قال : طالب الدنيا قصير العمر ،
٥ كثير[6] الفكر . و° قال : طالب الدنيا كراكب البحر إن سلم قيل : مخاطر ، و إن عطب قيل : مغرور . و° قال : طالب الدنيا كناظر[7] السراب يحسبه ماء فيتعب[7] نفسه فى طلبه ، فاذا جاء[8] خانه[9] ظنه ، و فاته أمله ، و بقى عطشه ، و دامت حسرته ، و خسر طول عنائه . و° قال : عمر الإنسان فى الدنيا مثل الشىء الذى لا حقيقة له ، يزول[10] من موضعه
١٠ إلى غيره ، فاذا التمسه فى موضعه فلم يجده شيئا . و° قال : الإنسان فى الدنيا معذب بجميع أحوالها ، غير باق[11] عليه ما يصير إليه من اقتنائها[12] ، قليل[13] التهنئة بما يجد من ملاذها ، دائم الغصص بمفارقة أحبائه فيها . و° قال : حب الدنيا يصم الأسماع عن الحكمة ، و يعمى الأبصار عن نور البصيرة . و° قال : حب الدنيا يورث الضغائن ، و يزرع[14] الأحقاد ،
١٥ و يكمن[15] الشر ، و يمنع البر . و° قال : الدنيا تنصح[16] تاركها و تغش[17]

(١) فى م : يكن (٢) فى م : يلحق (٣) فى م : مستقيا (٤-٤) فى م : النقمة مودا.
(٥) ليس فى م (٦) فى م : بغير (٧-٧) فى م : الشراب بحسبه اريد فسب (٨) فى م : جاءه (٩) من م و س ، و فى الأصل : خابه (١٠) فى م : نزول (١١) فى م : باد (١٢) فى م : امتنانها (١٣) من م ، و فى الأصل و س : قليلة (١٤) فى م : يزوع (١٥) فى م : يكن (١٦) فى م : ينصح (١٧) فى م : يغش .

طالبها ، فنصيحتها لتاركها / ما تريه [١] من تغيرها [٢] بأهلها ، و غشها لطالبها / ١٣٤
ما تذيقه [٣] من لذة ساعتها ثم تعقبه مرارة طعمها و سوء منقلبها . و [٤]
قال : من أراد أن يستعمل الحق بأكثر مما يستعمله الملك فاياه و [٤] خدمة
الملوك ، فان أراد أن يخدم الملوك فليستعمل القدر الذى يستعمله الملك
من الحق ، و لا يتجاوز [٥] فانه متى تجاوزه [٦] فليعلم أنه قد ناقض [٧] الملك . ٥
و كان يقول : فئة [٨] الحكماء [٤] مخدومة ، و من خدم غير ذاته فليس بحر .
و كان يقول : ما الإيمان إلا ما يصح ، و لا العمل إلا [٩] بما يحل [٩] ، و لا
الابتداء إلا [١٠] فيما يوقن [١٠] فيه بحسن العاقبة . و [٤] قال له رجل : ما أشد
فقرك يا سقراط ؟ فقال له : لو عرفت الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن
التوجع لسقراط . و قيل له : ما أقرب شيء ؟ قال : الأجل ، و ما أبعد ١٠
شيء ؟ قال : الأمل ؛ و ما آنس [١١] شيء ؟ قال : صاحب [١٢] الرأى [١٣] ؛ و ما [٤]
أوحش شيء ؟ قال : الموت ؛ و [٤] قال : ما [١٤] أعجب العجب ؟ قال :
عاقل يأسف . و [٤] قال : من أمات نفسه موتا طبيعيا كان جسمه قبرا ،
و من أمات نفسه موتا إراديا / كان موته الطبيعى حياة لنفسه أبدا . و [٤] قال : / ١٣٥
أفضل من استشير فى كل وقت الزمان . و [٤] قال : أحسن الناس صورة ١٥
أعلمهم [١٥] بما يوجبه [١٦] الحق . و [٤] قال : الموت حق واجب ، و ليس

(١) من م ، وفى الأصل و س : يريه (٢) فى م : بغيرها (٣) فى النسخ كلها : يذيقه.
(٤) ليس فى م (٥) فى م : لا يجاوزه (٦) فى م : يجاوزه (٧) فى م : ناهض .
(٨) من س ، و وقع فى الأصل : الفئة ، و فى م : البتة (٩ - ٩) فى م : انما
يحصل (١٠ - ١٠) فى م : عمالون (١١) فى م و س : انيس (١٢) من م و س ،
و وقع فى الأصل : الصاحب (١٣) فى م و س : المؤاتى (١٤) فى م : من (١٥) فى
م : اعملهم ، و فى س : عملهم (١٦) فى م : يوجعه .

يكرهه إلا من كثر جوره و قل عدله . و[1] قال : ما أبين فضيلة الموت إذا كان سببا للنقلة من عالم الذل إلى عالم العز ، و من عالم الفناء إلى عالم البقاء ، و من عالم الجهل إلى عالم العقل ، و من عالم التعب إلى عالم الراحة . و قال : و لو لم يكن للموت[1] فضيلة إلا الراحة[2] ممن لا ينصف من أضدادك ، و لقاء[3] أهل العدل من أشكالك . و قال : ما أسهل الموت على من أيقن بما بعده ، و ما أصعب الموت على من شك فيما بعده . و قال : من طابت [4]حياته طابت[4] ميتته[5] . و قال : الموت أمان من الموت و موصل إلى النعيم و الفوز . و قال : الموت خير من المقام فى دار الهوان . و قال : الموت راحة لمن كان عبد شهوته[6] و مملوك هواه ، لأنه كلما طالت[7] حياته كثرت سيئاته ، و أثبتت[8] فى العالم جناياته . و[1] قال : من كان شريرا فالموت سبب راحة العالم / من شره . و[1] قال : / ١٣٦
الموت محمود على كل حال للبر و الفاجر ، فأما البر فيصل إلى ما قدم من جميل أفعاله و يلتقى مع محمودى[9] إخوانه ، و أما الفاجر فيستريح[10] العالم من فجوره [و ثقل - [11]] [12]يزيد وزره[12] . و قال : الموت بشرى للعاقل و عظة للجاهل . و قال : الحياة تجور[13] فى القضاء بين الأحياء ، و الموت يساوى فى القضاء بين الأموات . و قال :

(١) ليس فى م (٢) فى س : الزام (٣) فى م و س : اما (٤ - ٤) فى م : حيلة طلبت (٥) فى م : ميقة ، و فى س : منيته (٦) فى م : شهوت (٧) فى م : طالب (٨) فى م : اثبت (٩) فى س : محمود (١٠) فى م : فيسريح (١١) من س ، و فى م : و يقبل ، و قد سقط من الأصل (١٢-١٢) فى م : يزيده و وزره . (١٣) فى م : تجوز .

من

من قتل مظلوما كان ذلك أمانا له فى عاقبته ، و من قتل ظالما كان ذلك جديرا له بالخوف فى عاقبته . و قال : ما[1] أقبح البكاء على من قتل مظلوما ، و ما أحسنه[2] على من[3] قتل ظالما . لأن المظلوم يفرح له بحسن ما يرد عليه ، و الظالم يحزن[4] بسوء ما يرد عليه . و قال : من خاف من شيء عمل ما يؤمنه منه ، فمن خاف الموت فليعمل ما يرجو[5] به السلامة من شره . و قال : يا بنى ! لا تغالب امرأ مقبلا فانه بعيد أن يضعف ، و استند إلى قوم مقبلة حدودهم ، و إياك و أنت مقبل أن تخلو بقوم مدبرين . و قال : إذا أردت فعل أمر من الأمور فانظر فى علله[6] التى عنها تكون[7] ، / فان كنت[8] تنالها فاطلبه بها ، و إن لم تنلها[9] فمحال أن تبلغه[10] ، و كيف تنال أمرا ليس معك[11] العلل التى بها تنال[12] . و[8] قال : فقد السعة مع نزاهة النفوس[13] أغنى من امتهان العرض لمن[14] يستكثر قليل نيله لك ، و يستقل ما بذلت له من نفسك . و[8] قال : لا تعدن[15] معروفا و لا حظا نلته نفيسا إذا كان مع ابتذال نفسك و إخلاق وجهك و ضيعة قدرك ، فان الذى فقدت من عز الصيانة أكثر من قدر الفائدة . و قيمة ما بذلت من قدرك أعظم مما أفدت[16] من قضاء وطر نفسك . و حكى أنه كان يتعلم الموسيقى على كبر ، فقيل له :

١٣٧ /

(١) فى م : بما (٢) فى م : اجمله (٣) فى س : ما (٤) زيد فى م و س : له .
(٥) فى م : يرجوا (٦) فى م : علته (٧) فى م : يكون (٨) ليس فى م (٩) فى م : لم ينلها (١٠) فى م : يبلغه (١١) فى م : معلك (١٢) فى م : ينال (١٣) فى م و س : النفس (١٤) فى م : لم (١٥) فى م : لا يغتذن (١٦) فى م : افدت .

أما تستحى يا شيخ أن تتعلم[1] عـلى الكبر؟ فقـال: أقبح من ذاك[2] أن أكون على الكبر جاهلا . و رأى فتى قد أكل ماله و حصل[3] على أكل الزيتون من[4] الشجر يجمعه ، فقـال له : لو كنت[5] اقتصرت على أن يكون هذا طعامك لم يكن هذا طعامك . و[6] قال : إنما جعل للانسان لسان واحـد و أذنان ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به . و[6] قال : الملك الأعظم هو الغالب / لشهوته . و قيل له : أى الأشياء ألذ؟ فقال : / ١٣٨ استفادة الأدب و استماع أخبار لم تكن[7] سمعت. و قال : أنفس ما[8] لزمه الأحداث[8] الأدب ، و أقل نفعه لهم أنه يقطعهم عن الأشياء الرديئة . و[6] قال : أنفع ما اقتناه[9] الإنسان الصديق المخلص . و سمع إنسانا يقول : السكوت أسلم ، و[6] ذلك أن الكلام الكثير قد يقع[10] الخطأ فيه[10] كثيرا ، فقال : ليس يعرض ذلك إلا لمن لا يدرى ما يتكلم به ، بل إن تكلم[11] الجاهل قليلا أو كثيرا[12] فهو خطأ . و[6] قال : نفع السكوت أكثر من نفع الكلام ، و ضرر الكلام أكثر من ضرر السكوت . و قال[13] : العاقل يعرف بكثرة صمته ، و الجاهل يعرف بكثرة كلامه . و[6] قال : الصامت ينسب إلى العى[14] و يسلم ، و المتكلم ينسب إلى الفضول و يـذم[15] . و[6] قال : لو لم يرج الصامت إلا ألم المجادلة و ألم المقاولة لكان رابحا ،

(١) ف م : يتعـلم (٢) ف م : ذلك (٣) ف م : جعل (٤) من م و س ، و ف الأصل : ف (٥) ف م : كتب (٦) ليس ف م (٧) ف م : لم يكن (٨-٨) ف م : لزم الاجداث (٩) ف م : لقناه (١٠-١٠) ف م : فيه الخطأ (١١) ف م : يتكلم . (١٢) ف س : كدرا (١٣) ف م : قتل (١٤) ف م : العمى (١٥) ف م : يندم .

وكيف هو مع ذلك يربح حسن العاقبة و راحة الأحياء[1] به . و[2] قال : من لم يستعمل الصمت من نفسه [و - [3]] إلا أسكته غيره كرها [4] فكان عارا[4] عليه . و[2] قال : من سكت حتى يستنطق كان الربح كمن[5] لن[2] ينطق حتى يفتش . و كان مكتوبا على باب صومعته : سلامى[6] / على من لا أعرفه و لا يعرفنى . و[2] قال : الحكمة طب[7] النفوس ، و الحكيم ٥ / ١٣٩
العالم معالج النفوس . و[2] قال : الكلام مملوك ما لم ينطق به صاحبه ، فاذا نطق به خرج عن ملكه له . و[8]قال : من قوى على الإمساك عن الكلام إلا فى موضعه كان على الفعل[8] أقوى . و[2] قال : الكلام مفتاح الشر ، و السكوت مغلاق . و[2] قال : الصمت محمود فى أكثر المواضع ، و الكلام مذموم فى أكثر المواضع . و قال : إذا تكلم المرء عرف ١٠ تمامه من نقصه ، و إذا سكت تشكك فى أمره ، فلم يقض[9] عليه[10] بنقص و لا تمام[11] . و[2] قال : من علم أن الكلام يتصفح[12] فليتصفحه على نفسه قبل أن يتصفحه[13] عليه غيره . و[2] قال لتليذ له : الكلام يحصى عليك فاحرص أن يكون صوابا ، و إلا فالإمساك أولى بك . و قال : من كان الكلام له موجعا كان من الضرب سالما . و قال : الصامت متصفح ١٥ على غيره ، و المتكلم غيره متصفح عليه . و استشاره رجل فى التزويج

(١) فى م : الأحياء (٢) ليس فى م (٣) من م و س (٤-٤) فى م : و كان عادا (٥) فى م و س : لمن (٦) من م و س ، و وقع فى الأصل : سلام . (٧) فى م و س : طيب (٨-٨) ما بين الرقمين مكررة فى م (٩) فى م : ينقص . (١٠) زيد فى الأصل : عنه (١١) فى م : بتمام (١٢) فى م : يتفصح (١٣) فى م : يتصفح .

فقال له: احذر أن تكون[1] كالسمك[2]، فالداخل فى[3] الشبكة يطلب[4] الخروج، و الخارج يطلب الدخول. و[5] قال: / استهينوا بالموت فان ١٤٠ / مرارته[6] فى خوفه. و قيل له: ما القنية المحمودة؟ فقال: ما ينمى[7] على الانفاق. و[5] قال: لا تكن[8] عنايتك - إن ملكت[9] الشيء بدون عنايتك - أن[5] تحسن[10] استعماله. و قال له رجل: ما أغنت عنك الحكمة و أنت لا تبيت إلا فقيرا؟ فقال: ما[5] أغنت [11]عن المرء[11] ألم[5] ما آلمك[12] منى. و قالت له امرأة معروفة بالمجون و السرف على نفسها: يا شيخ! ما أقبح وجهك؟ فقال لها: لو لا أنك من المرايا الصدية لبان حسن صورتى عندك[5]. و قال: السكر إنما هو عدم النفس عالم العقل و هو يترك النفس كالهيولى الـــتى لا صورة لها فتبقى[13] النفس لا حلية[14] لها، فاى شيء أبذر[15] من شرب ماء يجرد عن النفس حليتها[16]. و قال: المتصرفون فى الزمان نحو تصرف الزمان لا يستشارون لأنهم لا يشيرون بالرأى، لأنه لا رأى لهم بل إنهم يشيرون[17] بمحض الهوى[18]، و إنما يستشار[19] من حصر الزمان برأيه فلم يتصرف معه، و من لم يتصرف

(١) فى م: يكون (٢) من م، ووقع فى الأصل و س: كالسمكة (٣) فى م: من. (٤) فى م: بطلب (٥) ليس فى م (٦) من م و س، و وقع فى الأصل: مرراته. (٧) من م، و فى الأصل و س: تنمى (٨) فى م: لا يكن (٩) من م، و فى الأصل و س: تكسب (١٠) فى م و س: يحسن (١١ - ١١) من م و س، و وقع فى الأصل: عنى (١٢) فى م: الملك (١٣) فى م: فيبقى (١٤) فى م: لا جليه (١٥) بهامش الأصل و م: ابتذر (١٦) فى م: حليتا (١٧) فى م: يشربون (١٨) من م و س، و وقع فى الأصل: الهيولى (١٩) فى م: يستشارون.

مع الزمان فله المحبة المحضة العقلية . و من تصرف مع / الزمان فانما / ١٤١
محبته هوائية[1] . و[2] قال : الرأى يريك غاية الأمر فى مبدئه . و[2] قال :
كتمان [3] السر واجب[3] فى العقل [4] فمذيعه لا عقل له . و[2] قال : كتمان
سرك سبب إصابتك ، و كتمان سر غيرك واجب عليك . و[2] قال :
المشكور من كتم سرا [5]لم يستكتمه ، و[5] أما من استكتم سرا فذلك ٥
واجب عليه . و[2] قال : اكتم سر غيرك كما تحب[6] أن يكتم سرك
غيرك . [7] و قال[7] : كتمان السر كرم فى النفس و سمو[8] فى الهمة .
و[2] قال : إذا ضاق صدرك بسرك فصدر غيرك به أضيق . و قيل له :
لم صار العاقل يستشير ؟ فقال : العلة فى ذلك [9]تجريد الرأى[9] عن
الهوى ، و إنما استشار تخوفا من شوائب الهوى . و[2] قال : لو علم الذى ١٠
يأكل الحلو و يدمنه أن علاجه المر لما دام عليه . [7] و قال[7] : الفضل
بين الحر و العبد ، أن الحر يحرس الحق أبدا حراسة جوهرية ، و العبد
يحرس حراسة عرضية و هى حراسة مخافة[10] . و[2] قال : من حسن خلقه
طاب[11] عيشه ، و دامت سلامته ، و تاكدت فى النفوس محبته ، / و من / ١٤٢
ساء خلقه تنكد[12] عيشه و دامت بغضته ، و نفرت[13] النفوس منه . ١٥
و[2] قال : حسن الخلق يغطى غيره من القبائح ، و سوء الخلق يقبح

(١) فى م : هوائه (٢) ليس فى م (٣-٣) فى م : الواجب (٤) زيد فى م : فهو .
(٥-٥) فى م : لم يسكو - كذا (٦) فى م : يحب (٧-٧) ليس فى م (٨) فى م :
سموا (٩-٩) من م ، و مثله فى عيون الأنباء / ٤٨ ، و وقع فى الأصل و س :
يجرى بالراى (١٠) فى م : المحله (١١) فى م : طابت (١٢) فى النسخ كلها :
تنكدت (١٣) من م و س ، و وقع فى الأصل : تغيرت .

غيره من المحاسن . و[1] قال : رأس الحكمة حسن الخلق . و[1] قال : حسن الخلق يؤدى إلى السلامة ، و يؤمن من الندامة ، و يوجب الألفة ، و يؤمن من الفقر ، و يبعث على[2] الجميل . و[1] قال لتلميذه[3] يوما : أى بنى ! إياك و الاغترار[4] بالزمان ، فانه لم يف لمن وعده قبلك . و كذلك لا يفى لك ، و عليك بحسن الخلق تكن محبوبا مألوفا ، و اعلم يا بنى ! أنك إن كنت حسن الصورة فجمعت إلى حسن صورتك حسن خلقك كنت كاملا ، و إن كنت قبيح الصورة *فلا تجمع* إلى قبح صورتك قبح خلقك بل حسن خلقك يغطى قبح صورتك .

و أوصى سقراط[6] تلاميذه - فقال : عودوا أنفسكم القنوع ، و تعرفوا الفضل عند الزيادة يطب[7] لكم العيش ، و لا تستودعوا أسراركم غيركم ، فلن تأمنوا صرف الزمان ، و لا تستصغروا الأمر الصغير إذا / ورد عليكم و كان قابلا للنماء[8] ، ربوا أصدقاءكم[9] بالفضل و المحبة[9] ، و لا تظهروا لهم المودة من أنفسكم دفعة واحدة . و[1] قال : النوم موتة خفيفة[10] ، و الموت نوم[11] طويل . و[1] قال : من طلب أكثر من حاجته شغل عن منفعته . و[1] قال : القنوع إمام الكفاية . و قال[1] : من تعاهد نفسه بالمحاسبة أمن منها المداهنة . و[1] قال : الأمل فروع[13] النفس الرديئة

/ ١٤٣

(١) ليس فى م (٢) فى م : عن ، و فى س : الى (٣) فى م : لتلميذ له (٤) فى س : الاغرار (٥-٥) فى الأصل : لم تجمع ، و فى س : لا تجمع ، و فى م : لم يجمع . (٦) ليس فى س (٧) فى النسخ كلها : يطيب (٨) فى م : للتمائر (٩-٩) فى م و س : بالمحبة و الفضل (١٠) فى م : حقيقه - كذا (١١) فى م : يوم . (١٢) من م ، و وقع فى الأصل و س : بفروع .

التركيب ، لأجل حب الدنيا صمت الأسماع عن الحكمة و عميت[١] القلوب عن نور البصيرة . و[٢] قال : أقبل عذر الناس تستمتع بحديثهم ، و أمت ضغائنهم بالبشر بهم . و[٢] قال : الحكمة نور جوهرى الطبع ، و الصواب فرع للرؤيـــة و الفكر ، و العمل بالهوى ضد الحزم . و[٢] قال : استدم الحب من صديقك بحسن صحبتك [٣] له يطل [٣] مكثـــه معك . و[٢] قال لتليذ له : لا تركنن [٤] إلى الزمان فانه سريع الخيـانة [٥] لمن ركن إليه . و[٢] قال : غوائل الأيام [٦] كثيرة و لن[٢] يحصى أحد عددها . و[٢] قال : الزمان يحذر عن نفسه و ينذر[٨] عن سوء غائلته . و[٢] قال لتليذ له : يا بنى ! لا تغترن [٩] / بحسن شبابك[١٠] و صحة جسمك ، فان عاقبة الصحة سقم ، و عاقبة[١١] السقم[١٢] موت ، يا بنى ! اعمل فى التخلص من آفات الدنيا و غوائل الزمان فانما[١٣] مع كل فرحة ترحة ، و مع كل صفو كدر[١٤] ، و مع كل نعمة نقمة ، و مع كل اجتماع تشتت[١٥] ، و مع كل تواصل انقطاع[١٦] . و[٢] قال : من سره الزمان فى حال ساءه [١٧] فى الأخرى[١٧] ، أوشك لمن[١٨] [١٩] سره الزمان[١٩] فى عدوه أن يسر عدوه فيه . و[٢] قال : من كانت[٢٠] الأيام به[٢] سائرة [٢١] فلا شك أن[٢٢] عظامه بالية ، و مهجته عن

١٤٤ /

(١) من م و س ، و فى الأصل : عمى (٢) ليس فى م (٣-٣) فى م : لم يطل . (٤) فى م : لا تركن (٥) فى م : الجنـابة (٦) فى م : الأنام (٧) فى س : لكن (٨) فى م : يخـبر (٩) فى م و س : لا تغرن (١٠) فى م : ثيـابك . (١١) فى س : غاية (١٢) من م و س ، و فى الأصل : العمر (١٣) فى م و س : فان (١٤) فى م : كدرا (١٥) فى م : تشتتا (١٦) فى م و س : انقطاعا (١٧-١٧) فى م : الى أخرى (١٨) من م و س ، و فى الأصل : بمن (١٩-١٩) موضعه فى م بياض (٢٠) من م ، و وقع فى الأصل و س : كان (٢١) فى م : سائر (٢٢) فى م : إلى .

الدنيا راحلة . و[1] قال رجل لسقراط : ذكرتك لفلان فلم[2] يعرفك ، فقال : يضره أن لا يعرفنى و لا يضرنى أن لا يعرفنى ، إنى لا أتمنى[3] بمعرفة خسيس ، و لا يجهل مثلى إلا خسيس . و[1] قال : متبع الشهوات نادم فى العاقبة ، مذموم فى العاجلة ، و مخالف الشهوات سالم فى العاقبة ، محمود فى العاجلة . و[1] قال : من أنزل نفسه منزلتها أمن عليها سوء الدوائر . و[1] قال : النفس جوهرة لا قيمة لها ، فمن عرفها صانها إلا عما يشاكلها ، / و من جهلها بذلها فى غير موضعها . و[1] قال : اتفاق النفوس فى اتفاق هممها ، و اختلافها باختلاف[4] مرادها . و[1] قال : من لم يعدل على نفسه أوشك أن لا يعدل على غيره ، و من لم يحسن النظر لنفسه لم[5] يحسن النظر لمن سواه . و قال : العاقل من تقاضى نفسه بما يجب[6] لغيره ، و لا يتقاضى من غيره ما يجب[6] له . و قال : من ألهم نفسه حب الدنيا امتلأ قلبه من ثلاث خلال : فقر لا يدرك غناه ، و أمل لا يدرك منتهاه[7] ، و شغل لا يدرك فناه . و قال : من احتجت[8] أن تستكتمه سرك فلا تسره[9] إليه . و[1] قال : إذا لم تجد فى الدنيا إلا مهموما فأنفع[10] المهمومين[11] [12] من كان همته[12] فى الأمد الباقى . و[1] قال : أنا للعاقل المدبر أرجى من الجاهل المقبل[13] . و قال : إذا كثر الإمكان قلت الشهوة فى الإنسان . و[14]قيل سقراط[14] ، لم صار ماء البحر مالحا؟

(١) ليس فى م (٢) فى م : فلن (٣) فى م و س : لا أعنى (٤) فى م : بانفاق (٥) فى م : لمن (٦) فى م : يجب (٧) من م و س ، و وقع فى الأصل : منتاه (٨) فى م : احتجب (٩) فى م : مسرة (١٠) فى س : فابتغ (١١) فى م : المهموم (١٢-١٢) فى م بياض (١٣) فى م : المعبد (١٤-١٤) فى م و س : سئل سقراط .

قال[1] للسائل : إن أعلمتنى المنفعة التى تنالك[2] من ذلك أعلمتك السبب فيه .
و قيل له : ما الذى غنمت من الحكمة ؟ فقال : صرت كالقائم على
شاطئ البحر أنظر إلى الجهال يتلقون بين أمواجه . / و قال : الدنيا ١٤٦/
ميراث الدول[3] و بقية القرون و أوعية الفجائع . و قال : الحرية هى
خدمة الإنسان للخير ، و انهماكه فيه ، و بقدر خدمته له تكون حريته ، ٥
و من لم يتمسك بالخير فليس بحر . و قال : لا تسرف مالك[4] فى
شهواتك فان لك من الحدثان وقائع ، فارصد مما تأتى[5] به ، فمن جوهر
من خلا[6] أنت ، و فى محل من فات مقيم ، و إلى العنصر الذى بدأت
منه تعود . و قال : من أراد الاتصال بالإخوان امتحن[7] نفسه بخلاف
شهوته ، و ليعرف صبره بخلاف موافقته ، فان كان ذلك سهلا[8] عليه ١٠
طابت عشرة أخلائه[9] له ، و إلا فالوحدة[10] به[4] أشبه . و قال : [11]النساء
فخ[11] منصوب للرجال ، فما يقع فيه إلا من اغتر به[12] . و قال : لا ضر أضر
من الجهل ، و لا شر أشر من النساء . و قال و قد رأى امرأة تحمل
نارا ، فقال : حاملها شر من المحمول بـه ، و نظر إلى إمرأة سقيمة على
الفراش لا حراك بها ، فقال : الشر بالشر يكف ، و نظر إلى جنازة ١٥
امرأة [13]و خلفها نساء[13] يولولن[14] ، فقال : الشر لفقدان[15] / الشر يتوجع ؛ ١٤٧/
و نظر إلى صبية تتعلم[16] الكتابة ، فقال : لا تزيد الشر شرا . و قال :

(١) فى م : فقال (٢) فى م : ينالك (٣) فى س : الدواب (٤) ليس فى م (٥) فى م و س : ياتى (٦) فى م و س : اخلا (٧) فى م و س : فامتحن (٨) من م ، و وقع فى الأصل و س : سهل (٩) فى م : اخلاله (١٠) فى م : فالواحد . (١١-١١) فى م : التسامح (١٢) فى م : اعتريه (١٣-١٣) موضعه فى م بياض. (١٤) من س ، و وقع فى الأصل : يولولون ، و فى م : ابواك (١٥) فى م : لفقد (١٦) فى م : يتعلم .

من أراد النجاة من مكايد الشيطان فلا يطيعن امرأة، فان النساء سُلم منصوب، ليس للشيطان حيلة إلا بالصعود عليه. و قال: العجز يعرف بالرجل من ثلاث خصال: قلة اكتراثه بمصالح نفسه، و قلة مخالفته لما يشتهى، و قبوله من امرأته فيما يعلم و فيما لا يعلم. و قال يوما لتلاميذه: هل أدلكم على النجاة من الشر كله؟ فقالوا[1]: نعم، أيها الحكيم! فقد بما[2] كانت لك المنة[3] علينا، فقال: لا يطيعن أحدكم امرأة بحال، لا فيما يعرف و لا فيما ينكر، فانه يسلم. فقال بعضهم: فالرجل منا له[4] الأم الشفيقة و الأخت الشقيقة، فقال: *فيما قلت* لكم كفاية، الشر بالشر شبيه. و قال: من أراد أن يقوى على طلب الحكمة فليكتف[6] من تمليك النساء على نفسه. و نظر إلى إمرأة تتعطر فقال: نار يكثر حطبها[7] حتى يشتد وهجها و[8] ينمو ضررها[8]. و قيل *له: ما تقول فى النساء؟ فقال*: هن كشجر[9] الدفلى، له رونق و بهاء، / فاذا أكله المعز[10] قتله. و قيل له: كيف يجوز لك أن تذم النساء و لو لا من لم تكن أنت و لا أمثالك من الحكماء؟ فقال لهم: المرأة مثل النخلة ذات السلى إن دخل فى ثوب إنسان عقره[11] وحماها الرطب الجنى. وقيل له: ما بالك[12] من النساء تنفر[12]؟ [13]فقال: لما[13] أرى من[14] نفورهن من[14]

/ ١٤٨

(١) فى م: قالوا (٢) فى م: فسد بما (٣) فى م و س: الحكمة (٤) ليس فى م. (٥-٥) ليس فى م (٦) فى م: فليكتف (٧) فى م: خطبها (٨-٨) فى م: ينمو مزدها (٩) فى م: كشجرة (١٠) فى م: العز، و فى س: الغير (١١) من م و س، و فى الأصل: عقه (١٢-١٢) فى م: ينفر من النساء (١٣-١٣) فى م: قال ما (١٤-١٤) فى م: نفوزهن على.

الخير و سلوكهن فى طريق[1] الشر . و قال : أسير النساء غير مفكوك . و قال : من تملكه النساء فانه[2] قليل الحياء[3] ، و رأى رجلا يصيح : النار النار ، فقال له : ما حالك ؟ فقال : امرأة [كانت - 4] لى آثرت على غيرى ، فقال له : يا هذا ! كفاك عارا أن تريد من لا يريدك ، فقال : فرجت عنى و رب السماء . و رأى صبية تتعلم[5] الكتابة ، فقال : عقرب تزاد سما على سمها . و قيل له : أى العلوم ينبغى أن يؤخذ بها الأحداث ؟ فقال : كل الأمور التى يستحى الكبير أن لا يكون[6] عليها . و قيل[7] له : منذ كم بدأت بكسب[8] الفضائل ؟ فقال : مذ بدأت بتوبيخ نفسى . و قال : إذا أحس الإنسان من نفسه أن لا يلوثه[9] / الذم فى لزوم سبيل الحكمة و سننها فقد صار حكيما . و قال ١٤٩ / له أرجيجانس[9] : إن الكلام الذى كلمت به أهل المدينة لا يقبل ، فقال : ليس يكرثنى[10] أن يكون[11] لا يقبل ، و إنما يكرثنى أن لا يكون صوابا . و[12] قال : الفاضل فى الطبقة العليا هو الذى[13] يبتغى الفضائل[13] من تلقاء نفسه ، و الفاضل فى الطبقة الثانية هو الذى يتحرك لها إذا سمعها من

(١) فى م : طرق ، و فى س : طرف (٢) فى م : فهو (٣) فى س و م : الاحياء .
(٤) زيد من م و س (٥) فى م : يتعلم (٦-٦) من م ، و فى الأصل و س : عليها فقيل (٧) فى م : يكسب (٨) فى م و س : لا يكربه (٩) هكذا فى الأصل ، و فى م : ارسجانس ، و فى س : ارشيجانس ، و فى عيون الأنباء ١ / ٤٩ : أرشيجانس (١٠) أى لا يشقنى ، و وقع فى س : يكربنى (١١) فى الأصل : لا يكون (١٢) ليس فى م (١٣-١٣) فى م : ينبغى أيضا .

غيره ، و من أخطأه الأمران فهو الساقط الدنى[1] . و[2] قال : الغنية[3] المحمودة هى التى إذا منحتها غيرك كانت بكمالها عندك . و[2] قال : من لا يستحى فلا تخطره ببالك . و قال : لست رادا ما [4]نفد منك[4] من قول[5] أو فعل و تقدر على التحرز[6] قبل ذلك . و[2] قال : لا يمنعك من فعل الحسنة أن ترى من يزدريها[7] . و[2] قال لتلميذ له : يا بنى ! إياك و الحسد على ما يفنى ، و هى زينة الدنيا ، و عليك بالتنافس فيما يدوم [و يبقى -[8]] ؛ يا[9] بنى ! جانب الشر و أهله يألفك[10] الخير و أهله ، يا[9] بنى ! عليك بصحبة العلماء تكن فاضلا بصحبتهم ، و كن معظما لأقدارهم يجعلوك موضعا لأسرارهم ؛ يا[9] بنى ! إن [11]التمادد فى الغفلة[11] / مع طول الصحبة / ١٥٠ غرر ؛ [يا بنى -[12]] إن أردت أن لا يصل إليك من أحد شر فلا تعتقد[13] الشر بقلبك و لا تطو عليه سرك ؛ يا[9] بنى ! قلل التفقد لعيوب الناس يقل تفقد الناس لعيوبك ؛ قدم العقل أمامك فى جميع أمورك ترشد باتباعك إياه ، و[14] لا يصدنك[15] عن الإحسان جحود جاحد للنعمة . و[2] قال : الجاهل من عثر بحجر مرتين . و[2] قال له رجل : ما أقبح وجهك ! فقال : لم أملك الخلقة فألام عليها ، فأما ما[2] كان فى ملكى

(١) فى م : الاتى (٢) ليس فى م (٣) فى س : القنية ، و فى م : القلبه (٤-٤) فى م : فقد مثلا (٥) فى م : قولك (٦) فى م : التجرد (٧) فى م : تزدريها (٨) زيد من م و س (٩) فى م : أى (١٠) فى م : الفكر (١١ - ١١) فى م : التمادى فى العقل (١٢) زيد من س (١٣) فى م : فلا يعتقد (١٤) فى م : قال (١٥) فى م و س : لا يصدقنك .

فقد استكملته ، و أما[١] أنت فالذى[٢] كان فى ملكك هجنته[٣] و قبحته ؛ فقال له : ما الذى [٤]فى ملكى ؟ فقال سقراط[٤] : فى ملكك من [٥]التزيين و التقبيح[٥] ؛ [٤]فقال له : و ما فى ملكك من التزيين و التقبيح[٤] ؟ فقال[٦] سقراط : من التزيين عمارة الذهن بالحكمة ، و جلاء العقل بالأدب ، و قمع الغضب بالحلم ، و ردع[٧] الحرص بالقناعة ، و إماتة الحسد بالزهد ، و تبديل[٧] المرج[٨] بالسكون ، و رياضة النفس بالعلم[٩] حتى [١٠]تصير مضيئة[١٠] . و من [١١]التقبيح و التهجين[١١] تعطيل الذهن من الحكمة ، و توسيخ العقل بضياع[١٢] الأدب ، و إضرام الغضب بالانتقام ، و إمداد الحرص بالطلب ، / و تذليل النفس بالشهوات البهيمية حتى تصير[١٣] لها تبعا. / ١٥١

و قال لتلميذ له : وطّن[٧] نفسك للصائب فانك فى دار النازل ، غير معرى من مصائبها على كل حال ، استعد للبلاء قبل نزوله ، فاذا نزل كنت مستعدا له لصبر[١٤] و إن انصرف عنك[١٥] كان ذلك بعد استعدادك ؛ يا[١٦] بنى ! كن ناصحا لمن استنصحك ، أمينا لمن ائتمنك تسلم من سوء العاقبة فى أمرك . و[٨] قال : افعل ما تحب[١٧] أن يفعل بك ، و اكفف[١٨] عما

(١) فى م : ما (٢) فى م : بالذى (٣) فى م : هجمته (٤-٤) سقط من م و س . (٥-٥) فى م : التزين والتقبيح (٦) فى م : قال (٧) موضعه فى م بياض (٨) فى م : الراح (٩) ليس فى م (١٠-١٠) فى م و س : يصير مطية (١١-١١) فى م : البهيج والبهجين (١٢) من م و س ، و فى الأصل : بضياء - خطأ (١٣) فى الأصول : يصير (١٤) من م و س ، و وقع فى الأصل : الصبر (١٥) فى م : عنده . (١٦) فى م : أى (١٧) فى م : يحب (١٨) فى م : الكفف .

تحب[1] أن يكفف عنك . و[2] قال : التجنى[3] وافد القطيعة و البخل[4] من ضيق النفس . و[2] قال : الجود إيثار[5]، لذة عذوبة الثناء على لذة المال . و[2] قال : الصبر حصن منيع البنيان[6] ، و العجلة مفسدة للروءة و قائد إلى الندامة ، و الصدق ثمرة الكرم ، و الحرص فضول الشهوات ، و الأمانى حبائل الجهل ، و العشرة الحسنة[7] وقاية من الأسواء . و[2] قال : صن[8] النعمة باصطناع المعروف تأمن[9] زوالها عنك ، و الشكر[9] دين و ميثاق[10] [مأخوذ - [11]] على أهل كل نعمة ، فمن أحاط النعمة بالشكر أحيطت له بالمزيد . و[2] قال : بالتأنى يسهل / المطالب ، و بلين[12] الكلمة فى[12] المعاشرة تدوم[13] المودة ، و بخفض[14] الجانب تأمن النفوس ، و بسعة خلق المرء يطيب عيشه ، و بكثرة الصمت تكون[15] الهيبة ، و بالعدل تجب الجلالة ، و بالنصفة تكون المواصلة ، و بالإفضال تعظم الأقدار ، و بالتواضع تتم النعمة ، و بصالح الأخلاق تزكو[16] الأعمال ، و باحتمال المؤن يجب السؤدد ، و بالسيرة العادلة يقهر المناوى ، و بالحلم عن السفيه[17] يكثر أنصارك عليه ، و بالرفق و التودد تستحق[18] اسم الكرم ، و بالرفق

/ ١٥٢

(١) فى م : يحب (٢) ليس فى م (٣) فى م : النحى ، و فى أقرب الموارد : تجنى على فلان : ادعى عليه ذنبا لم يفعله (٤) فى م : الخل (٥) فى م : ابناء (٦) فى م : البيان (٧) فى م : صنع (٨) فى م : يأمن (٩) فى م : الشك (١٠) فى م و س : ميراث (١١) زيد من م و س (١٢-١٢) فى م : و كيف (١٣) فى م : يدوم . (١٤) فى م : يخفض (١٥) فى م : يكون (١٦) فى س : يزكى (١٧) فى م : السنيه (١٨) من م ، و فى الأصل و س : يستحق .

و الصدق و الوقار يلاحظك[١] بالجلالة الأكفاء، و بنى[٢] العجب تأمن[٣] من[٤] الحسد، [٥]و بترك[٥] ما لا يعنيك يتم لك الفضل. و[٤] قال: لأهل الاعتبار فى صروف الدهر كفاية، و كل يوم يأتى عليك فيه علم جديد. و[٤] قال: مسالم الناس[٦] عزيز الجانب، مرجو[٧] الغوائل غير محفوظ، و الحذر لا ينفع الظالم، و إنما يأمن العدوان المنصف، و حسن السياسة[٨] تبلغ بصاحبها[٩] المعالى، و الفعل[٩] الجميل مراتعه[١٠] نزهة. و[٤] قال: البشاشة تكسو[١١] أهلها المحبة، و الفظاظة[١٢] / تخلع[١٣] من صاحبها ثوب ١٥٣/أ القبول. و[٤] قال: من حاسب نفسه ربح، و من غفل عنها خسر، و من[١١] صبر غنم، و من لم يحلم ندم، و من سكت سلم، و من اعتبر أبصر، و من أبصر فهم، و من فهم علم. و[٤] قال: من زرع[١٥] الشر يحصد[١٦] الشر، و القليل مع القنوع عز[١٧]، و الحرص مع الكثير ذل، و الفكر فى العاقبة نجاح[١٨]، و حليف الصدق موفق[١٩]، و قرين الكذب مخذول، و مصاحب العاقل مغتبط، و مصاحب الجاهل تعب، و إذا زللت فارجع، و إذا أسأت فاندم، و إذا ندمت فاقلع، و إذا فضلت على أحد فاكتم.

(١) فى م: ملاحظتك (٢) فى م: يبقى (٣) فى م: يأمن (٤) ليس فى م (٥-٥) فى م: فبترك (٦) فى س: النفس (٧) فى م: و ذو (٨) فى م و س: البشاشة (٩-٩) فى م: المقالى و العقل (١٠) من م، وفى الأصل و س: مراتعه. (١١) فى م: يكسوا (١٢) من م، و وقع فى الأصل و س: الفضاضة (١٣) فى م: يخلع (١٤) فى م: امن (١٥) فى م: ازرع (١٦) فى م: تحصد (١٧) فى م بياض (١٨) فى م: نجاة (١٩) فى م: رفق.

و إذا منعت فاحمل . و[1] قال : من استلذ المعروف فان ربحه الحمد ، و من كافأ[2] بالشكر فقد أدى[3] الحق ، و من أقرضك[4] الثناء فأوفه الصنيعة[5] ، و من تداولك[6] ببره فقد شغلك بشكره . و[1] قال : كن موفر[7] القدر تبق[8] لك الجلالة على أى حال كنت ، و تعاهد نفسك بالحذر فى وقت الأنس مع المؤالفة لئلا تخرج[9] من حدود ما يحتمل و يجوز القدر[10] فى التبذل فتحمل[11] على أكثر مما ظهر منك فيما يستأنف ، ثم تكون[12] منبوذا . و[1] قال : / بعوارض الآفات تكدر[13] النعم على المنعمين . و[1] قال: / ١٥٤
العاقل من اتهم[14] رأيه و لم يثق بكل ما سولت [له -[15]] نفسه ، و الجاهل لا يعرف تقصيره و لا يقبل من نصحائه . و[1] قال : لا تعاشر من الناس إلا من عرف مقدار نفسه ، [فمن عرف مقدار نفسه -[16]] فعاشره[17] فى طيب عيش ، و من لم يعرف فلاحـــه[18] فلا خير فى عشرته . و[1] قال : من قل همه على ما فاته استراحت نفسه و صفا ذهنه . و[1] قال : من استقصى على خليطه[19] انقطعت أسباب[19] مودته ، و من استقصى على نفسه استراح من استقصاء غيره عليه . و[1] قال : العاقل من اقتصد[20] فى

(١) ليس فى م (٢) فى م : كاف (٣) فى م : أرى (٤) زيد فى م : الى ، و فى س : إلينا (٥) فى م : الطبيعة (٦) فى م : بداك (٧) فى م : موقد . (٨) فى م : يبق (٩) فى م : يخرج (١٠) فى م و س : العذر (١١) فى م : فيحمل . (١٢) فى م : يكون (١٣) فى م و س : يكدر (١٤) فى م : انهم (١٥) زيد من م و س (١٦) من م و س ، إلا أن فيها « فان من » مكان «فمن» (١٧) فى م : فعاشره (١٨) ليس فى م و س (١٩-١٩) فى م : انقطف اب - كذا (٢٠) من م ، و وقع فى الأصل و س : اقتصر .

معيشته ، و تأدب فى منطقه ، [1]و ترقى[1] مع الصالحين من أهل طبقته ، و لم يرغب فى شىء دنى إن عرض له . و[2] قال : [العاقل -[3]] لا يستحى أن يقبل الحق ممن أتى به و إن أتى به ذميم المنظر ، فان الحق عظيم فى نفسه ، و صاحبه يعظم لعظمته . و[2] قال : من أحبك لنفسك فلا تخله من فضلك . و[2] قال : الغنى ما ستر صاحبه من الامتهان[4] أكثر من المال الذى يرزقه صاحبه بالهوان . و[2] قال : أوشك لمن شغل بنفسه أن / يرى الرشد فى عاقبة أمره . و[1] قال له بعض تلامذته[5] : ما نرى عليك أثر الحزن ! فقال [له -[6]] : لأنى لا أملك شيئا إن عدمته أحزنى ، و إن [4]انكسر الجب لم ينكسر[7] المكان . و[2] قال لرجل منهزم : الهرب من الحرب فضيحة ، فقال له : شر من الفضيحة الموت ؛ فقال له : سقراط : الحياة أفضل من الموت إذا كانت[8] النجاة [من الموت -[9]] إلى حياة صالحة ، فأما إذا كانت[8] [النجاة -[6]] إلى حياة رديئة فالموت خير منها و أفضل . و[2] قال لامرأته حين أخرج من الحبس و هى تبكى[10] : ما يبكيك ؟ فقالت : و كيف لا أبكى و أنت تقتل مظلوما ! فقال لها : أكنت[11] تريدين أن أقتل بحق . و[2] قال لتلاميذه : من لم يضمر نفسه فى مضمار[12] الرياضات لم يسبق[13] إلى غاية الخيرات ، لأنه لم يبلغ مدى الحكمة .

١٥٥ /

(١-١) فى م : قربا (٢) ليس فى م (٣) زيد من س (٤) فى م : الامتحان .
(٥) فى م : تلاميذه (٦) زيد من م (٧-٧) فى م : انكس الحب لم ينكس .
(٨) فى م : كان (٩) زيد من م و س (١٠) زيد فى الأصل و س : فقال لها - و هو تكرار (١١) فى م : اكتب (١٢) فى م : ضمار (١٣) فى م : لم يستبق .

وكان يقول: يا أسراء الموت! حلوا[1] أسركم بالحكمة. وكان يقول: حيث يكون الشراب[2] واللهو لا يسكن العفة[3] والحكمة بل هما[4] منتفيان. وشتم بعض السفهاء سقراط فقال[5] بعض أصحابه: أتأذن لي فيه[6] أيها الحكيم[7]! فقال له: ليس بحكيم من أذن / في الشر. وقيل له: إن أهل / ١٥٦
المدينة يضحكون منك، قال: على أن أتمم ضحكهم بي إلى مماتي. وقيل [له - [8]]: إن فلانا عدوك مات، فقال: وددت أنكم قلتم: تزوج، فان تزويجه[9] [10]شر له[10] من موته. ورآه بعض أمراء الملك يأكل الحشيش في الصحراء فقال: لو خدمت ملكنا لما احتجت[11] إلى هذا، فقال: وأنت لو قدرت على أكل الحشيش لم تعبد من هو مثلك. لأنك أبدا بين حزن وغم وتعب من الخدمة. [12]فقال له: وكيف ذلك[12]؟ فقال: لأني لست أملك ما احتاج إلى الاهتمام به[13]، فان أكل الحكماء بلا نهم[13] وعبادتهم بلا رياء وحياتهم بلا منية[14]. و[13] قال: إذا أردت أن تشاور أحدا في شيء من أمر نفسك فانظر كيف تدبير[15] ذلك المستشار في أمر نفسه، فان[16] لم يصلح نفسه[17] ولم يكسبها خيرا فأنت أحرى [18]أن لا تنتفع[18] به فلست أبرأ[19] عنده من نفسه. و[6] قال: من تجرب[20]

(١) في م: خلوا (٢) في م: التراب (٣) في م: العنه (٤) زيد في م: منه. (٥) زيد في م: له (٦) ليس في م (٧) زيد في م: اكفك هو (٨) زيد من م و س (٩) في م: تزوجه (١٠ - ١٠) من م و س، وفي الأصل: مشغلة. (١١) في م: احتجت (١٢-١٢) ليس في م (١٣) ليس في م و س (١٤) بلا امنية (١٥) في م: تدبر (١٦) زيد في م: كان (١٧) في م و س: لنفسه. (١٨-١٨) في م: ألا ينتفع (١٩) في م: أثرا (٢٠) في م: بجرب.

يزدد علما ، و من يؤمن يزدد يقينا[١] ، و من يستيقن يزدد جهادا ، و من يحرص[٢] على العمل يزدد قوة ، و من يكسل / يزدد فترة ، و من ١٥٧ /
[يتردد - [٣]] يزدد شكا [٤]لا يهتدى إلى اليقين[٤] ، [٥]و من يتوكل يزدد حسنا[٥] . بيت لسقراط وزن بالعربية ؛ [قال - [٦]] :

(المديد)

إنما الدنيا و إن ومقت[٧] خطرة[٨] من لحظ ملتفت

و[٩] قال : كما أن جميع الأعراض الخارجة التى تظهر[١٠] فى البدن تابعة[١١] ضرورة أمراضا فى البدن و أشياء خارجة عن الطبيعة ، كذلك الكلام الغائظ و الأفعال الصعبة التى تظهر[١٢] من النفس تابعة ضرورة أمراضا إما نفسانية [٥]و إما أشياء[٥] خارجة عن الطبيعة ثابتة فى النفس . و[٩] قال : كما أن الذين يستعملون حواس البدن فقط يمنعهم[١٣] من الغضب خوف[٩] الملك المحسوس إذا وقفوا بين يديه ، كذلك يجب على من يستعمل الحواس النفسانية أن يمنعه[١٤] من الغضب الخوف[١٥] من الملك المعقول الذى هو واقف بين يديه دائما . و[٩] قال : احذر حلم الحكيم ،

(١) فى م : تعينا (٢) فى م : يحرب - كذا ، و فى س : تحرص (٣) زيد من س .
(٤ - ٤) ليس فى م و س (٥ - ٥) ليس فى م (٦) زيد من م و س (٧) من عيون الأنباء ١/٤٩ ، و فى الأصول : رمقت (٨) من م و العيون ، وفى الأصل و س : خطر (٩) ليس فى م (١٠) فى م و س : يظهر (١١) فى م : مانعة .
(١٢) فى م : يطر - كذا (١٣) من س ، و فى الأصل : يتبعهم ، و فى م : لمنعهم (١٤) من م و س ، و وقع فى الأصل : يتبعه (١٥) من م و س ، و وقع فى الأصل : خوفا .

و لا يغرك تماديه ، فان الصندل مع برده[١] يمر عليه الرياح حتى تجتمع[٢] بين أغصانه[٣] ، فيبلغ من قدح بعضها لبعض ما[٤]تورى منه فتحرقه[٤] . و ذكر له رجل كثير المال ، فقال : لست أغبطه[٥] / دون أن أعلم / ١٥٨
أنه أحسن استعمال ماله . و [٦]جاء رجل عند سقراط ليشتمه[٦] ، فأتاه فشتمه ،
٥ فقال : إن كان ههنا وجه آخر يظن أن [٧]ينتفع ما فيه[٧] [٨]فلا تمتنع منه[٨] . و ترفع[٨] عليه رجل فى مجلس بعض الرؤساء فلم يمتعض ، فقيل له فى ذلك ، فقال : هذا الحائط الذى قبالتنا أرفع[٩] منا أجمعين ، و لا أرى أحدا منا يمتعضه[١٠] ذلك ، و إنما أغضب إن ترفع[١١] همته على همتى ، [١٢]فأما إذا[١٢] [كانت - [١٣]] همتى أرفع فمجلسى الأرفع ، و مجلسه الأدنى . و قال : احذر
١٠ العتب[١٤] كمن[١٥] يعرف ضرره[١٦] ، فان وقعت [فيه - [١٣]] فلا تكسل[١٧] فيه عن الخروج منه بجهدك . و قال : لو لا أن فى قولى « لا أعلم » إخبارا بانى[١٨] أعلم لقلت : إنى لا أعلم[١٩] . و رآه إنسان و هو فى كساء لا يواريه

(١) زيد فى م : تلج (٢) فى الأصل : تجمع ، و فى م و س : يجتمع (٣) فى م : أعضائه (٤-٤) من م ، و فى الأصل و س : يورى منه فيحرقه (٥) فى م و س : اغبط (٦-٦) فى م : جعل لرجل على أن يشتم سقراط (٧-٧) من م و س ، و فى الأصل : تنفع بباقيه (٨-٨) فى م : فلا يمتنع منه فترفع (٩) فى م : ادفع (١٠) فى م : يمغضه (١١) فى م و س : يرتفع (١٢-١٢) فى م : فاذا . (١٣) زيد من م (١٤) فى م : العيب (١٥) من م ، و فى الأصل و س : لمن . (١٦) فى م : ضرورة (١٧) فى م : تكا - كذا (١٨) فى م : انى (١٩) فى س : اعرف .

خلق ، فقال : هذا سقراط واضع النواميس[1] فى[2] أثينس[3] فجعل[4] يتعجب منه ، فقال له سقراط : ليس على[5] الناموس الحق كساء جديد[6] . و كان يقول لتلاميذه : استهينوا بالموت ، وليهن[7] عليكم خائفو الموت . و أوصى سقراط عند موته بسبعة / أشياء : فقال : خذوا طبائعكم بالقنوع / ١٥٩ من بدء[8] معرفتها فانكم تعرفون الشكر عنـد الزيادة و يطيب عيشكم ، و لا تسمح سوى قلبك فان الزمان لا يؤمن[9] أن يتصرف[10] عليك بحاشية الجائزة كما يتصرف[10] عليك بحاشية العدالة[11] ، و لا تستصغر[12] الأمر و هو صغير إذا ورد عليك و هو قابل للزيادة ، و رب صديقك بالمحبة كما تربى[13] الصغير ، و لا تظهر له المحبة دفعة واحـدة فانه متى رأى منك تغيرا[14] أعقبك بالعداوة ، و تجنب المرد[15] فانه يضيع المروءة و يهتك الستر و الشرف و الفضيلة ، و استعمل[16] المحبة و ارفضوا المعاملة بوزن القصاص تسلم أنفسكم [من ـ[17]] الأشرار و تقربوا[18] من الأخيار . و لا تبكت[19] أحدا بما تفعل[20] مثله و إلا فاجتنب الفعل[21] الذى تبكت[22] غيرك به . و قال : من الحكمة أن يعرف الرجل[23] نفسه لأى شىء[2] تصلح .

(١) فى م : نواميس (٢) ليس فى م (٣) من م و س ، و فى الأصل : انبليس ـ و قد مر التعليق عليه (٤) فى م : وجعل (٥) فى م : علته (٦) فى م : جديدا (٧) فى م : و ليهن (٨) فى م : يدو (٩) فى م : لا يوخر (١٠) من م و س ، و فى الأصل : ينصرف (١١) فى م و س : العادلة (١٢) فى م : لا يستصغر . (١٣) فى م : ترى (١٤) فى م و س : بغيرا (١٥) فى م : الحرد (١٦) فى م : استعملوا (١٧) زيد من م (١٨) فى م : يقربوا (١٩) فى م و س : لا يكب . (٢٠) فى م : يفعل (٢١) فى م : العقل (٢٢) فى م و س : يكب (٢٣) فى م : المرء .

٩ - خبر أفلاطون[١] الحكيم المتأله[٢] و آدابه[٣]

معنى أفلاطون و تفسيره فى لغتهم: العميم الواسع، و كان اسم أبيه أرسطن، و كان أبواه من أشراف[٤] اليونانيين[٥] من ولد أسقلينوس[٦] جميعا، و كانت / أمه خاصة من نسل سولون[٧] صاحب الشرائع، و كان ١٦٠ / قد أخذ أول أمره فى تعلم الشعر و اللغة، فبلغ فى ذلك مبلغا عظيما إلى أن حضر يوما سقراطيس و هو يثلب[٨] صناعة منها[٩] الشعر، فأعجبه ما سمع منه، و زهد[١٠] فيما كان عنده منه، و لزم سقراط و سمع منه خمس[١١] سنين[١٢]، و يقال: إنه شارك سقراط فى الأخذ عن فيثاغورس إلا أنه لم يظهر و [لم - ١٣] يشتهر[١٤] بالحكمة إلا بعد موت سقراط،

(١) فى م: أفلاطن، و زيد بعده: الالهى و آدابه (٢) فى م: الالهى (٣) له ترجمة ممتعة فى عيون الأنباء ١/٤٩، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٧، فراجعها.
(٤) من س و عيون الأنباء ١/٥٠، و وقع فى الأصل و م: أشرف (٥) فى م: اليونانى (٦) كذا فى الأصل و م، و وقع فى عيون الأنباء: اسقليبوس، و فى س: اسقلنوس (٧) كذا فى الأصل و عيون الأنباء، و وقع فى م و س: اسيرلون (٨) من م، و مثله فى عيون الأنباء، و وقع فى الأصل و س: يثلث.
(٩) ليس فى م (١٠) من م، و مثله فى عيون الأنباء، و وقع فى الأصل: ازهد.
(١١) التصحيح من م و س و عيون الأنباء، و وقع فى الأصل: خمس و عشرين (١٢) زيد فى م و العيون: ثم مات سقراط (١٣) من م و س.
(١٤) فى م: يشهر.

و احتوى على جميع فنون الفلسفة، و صنف كتبا كثيرة مشهورة فى ضروب الحكمة و[1] ذهب فيها إلى الرمز و الإغلاق، و خرج جماعة من التلاميذ[2]، و كان يعلم و[3] هو ماش[4]، فسموا بالمشائين، و فوض التعليم[5] فى آخر عمره إلى ذوى البراعة من أصحابه، و تخلى عن[6] الناس و اشتغل بعبادة ربه. و من كتبه: كتاب ماذن[7] فى النفس، و طيماوس الروحانى فى عالم النفس و العقل و الربوبية، و كتاب طيماوس الطبيعى فى ترتيب عالم الطبيعة. [8]ثم مات سقراط[8] و بلغه أن بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس فسار إليهم حتى أخذ عنهم، وكان يميل فى الحكمة قبل أن / يصحب سقراط إلى رأي ابرقليطس[9]، فلما صحب سقراط ١٦١/
زهد فى مذهب ابرقليطس[10] و كان يصحبه فى الأشياء المحرمات[11]، وكان يتبع فيثاغورس فى الأشياء المعقولة، وكان يتبع سقراطيس فى أمور التدبير، ثم رجع[12] أفلاطون من مصر إلى أثينية[13]، و كان قد[1] نصب فيها بيتى حكمة و علم الناس فيهما، ثم سار إلى اسقيليا[13] فجرت له قضية[14] مع دمرسيوس[15] المتغلب[16] و كان بها، و بلى منه بأشياء صعبة، ثم تخلص منه و عاد إلى أثينية فسار فيهم أحسن سيرة و فعل الجميل

(١) ليس فى م (٢) فى م: تلاميذه (٣) فى م: ما (٤) فى م: ماين (٥) فى م: العلم، و زيد بعده: فى آخر العلم (٦) من م، و فى الأصل و س: من. (٧) فى عيون الأنباء ١/٥٣: فاذن (٨-٨) ليس فى م و س (٩) فى م: ابوقليطس، و فى عيون الأنباء ١ / ٥٠: ايرقليطوس (١٠) فى العيون: ايرقليطس، و فى م: ابرقليطوس (١١) فى م: المحرمه (١٢) فى م: ارجع (١٣) قد مر التعليق عليه سابقا (١٤) فى م: قصة (١٥) فى م: ديوسيوس، و فى عيون الأنباء: ديونوسيوس (١٦) فى م: المتقلب.

و ألان للضعفاء و ألزموه أن يتولى تدبير أمورهم فامتنع ، لأنه وجدهم على تدبير غير التدبير الذى يراه صوابا ، و قد اعتادوه [1] و تمكن من نفوسهم فعلم أنه لا يمكنه [2] نقلهم عنه [2] و أنه لو رام نقلهم [3] عما وجدهم عليه لكان يهلك كما هلك أستاده سقراط ، على أن سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير ، و بلغ من العمر إحدى و ثمانين سنة ، وكان حسن الأخلاق ، كريم الأفعال ، كثير الإحسان إلى كل ذى قرابة منه [4] ، و إلى الغرباء ، متعبدا [5] حكيما صبورا ، وكان له / تلاميذ كثيرة ، / ١٦٢
و تولى التدريس بعده رجلان [أحدهما - [6]] بأثينية فى الموضع المعروف بأقاديما [7] [و هو - [6]] كيستانومراطيس [8] و الآخر بلوقين [9] من عمل أثينية أيضا ، و هو أرسطاطاليس ، و كان يلغز حكمته و يسترها و يتكلم بها ملغوزة [10] حتى لا يظهر مقصده إلا لذوى الحكمة ، وكان درسه و تعليمه على طيماوس و سقراطيس و عنهما أخذ أكثر رأيه ، و صنف كتبا كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة و خمسون كتابا ، و منها كتب كبار يكون فيها عدة مقالات ، وكتبه يتصل بعضها ببعض ، أربعة أربعة ، يجمعها غرض واحد ، و يخص [11] كل واحد منها غرض خاص يشتمل [12]

(١) فى م : اعتاد (٢-٢) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٥٠ ، ووقع فى الأصل : تعلمهم (٣) من م و س و مثله فى عيون الأنباء ، و وقع فى الأصل : تعملهم (٤) فى م : عنه (٥) فى عيون الأنباء : متئدا ، و فى م : متادبا - كذا .
(٦) زيد من عيون الأنباء (٧) فى عيون الأنباء : بأقاديميا (٨) فى م : كسانومراطيس ، و فى عيون الأنباء : كسانوقراطيس (٩) من م ، و مثله فى عيون الأنباء ، و فى الأصل و س : بلوقيون (١٠) فى م : ملفوظة (١١) فى م : يخص (١٢) فى م و س : يشمل .

عليه ذلك الغرض العام، و سمى كل واحد منها[1] رابوعا، وكل رابوع منها يتصل بالرابوع الذى قبله، و كان رجلا أسمر اللون: معتدل القامة: [2]مستوى الخلقة[2]، حسن الصورة، تام[3] التخاطيط، حسن اللحية، قليل شعر العارضين، ساكنا خافضا[4]: أشهل العينين، براق بياضهما[5]، فى ذقنه الأسفل خال أسود، تام الباع، لطيف الكلمة، يحب الجلوس فى الصحارى و الوحدة، وكان يستدل فى الحال الأكثر على موضعه بصوت بكائه، وكان يسمع منه على نحو ميلين فى الفيافى و الصحارى[6] و البرارى - أعاد الله علينا بركته[7].

١٦٣ /

آداب أفلاطون و حكمه[8] و مواعظه

و هو الإلهى الذى كان[9] له السبق على[3] كل من كان بعده، و إذا شئت أن تشهده[10] فى بعده[11] العلية الفلسفية[3] و المكانة الرفيعة، فانظر إلى آثاره فى أرسطو، فانه الذى ألف الصناعة بأجزائها و تصفحها من حضيضها إلى علياتها[12] [2] و اجتنى ثمرة[2] كل من غرسها من[3] أولياتها، و القول فيه[13] طويل، و الثناء عليه[14] موصول، و الذى بلغنا من أسماء كتبه ستة و خمسون[15] كتابا [2]و فيها كتب كبار[2].

(١) فى م: منهما (٢ - ٢) ليس فى م (٣) ليس فى م (٤) من م و س. و فى الأصل: حافظا (٥) فى م: بياضها (٦) فى م: بالصحارى (٧) فى م و س: من بركته و دعائه (٨) من م و س، وقع فى الأصل: حكمته (٩) فى م: سلم (١٠) فى م: يشهده (١١) فى م: هذه القله (١٢) فى م: كلياتهم (١٣) من م و س، و وقع فى الأصل: فيها (١٤) من م و س، و وقع فى الأصل: عليها (١٥) فى م: خمسين.

وعظ أفلاطون الناس فقال : أيها الناس ! اسمعوا كلامى ، و اشكروا الله على نعمته [1] عليكم ، و اعلموا أن الله سبحانه قد ساوى بين خلقه فى مواهب النعم ، و بذلها لهم كافة ، فافهموا و اعتبروا القول بالصحة ، أسبغ الله النعم ، و هى للعامة أجمعين ، لا ينال الصحـــة / بالمراتب ، ١٦٤ / و لا يفقدها أهل الضعف لضعفهم ، هذه نعمة تفوق جميع ما افتخر به أهل السعة ، وكذلك الحاسة هى للناس أجمعين ، و فيها ما أوجب عليكم الشكر فى ليلكم و نهاركم على مواهبه ، و على ما صرف عنكم من الآفات ، فاصرفوا فكركم عن المشاحنة [2] فيما لا حاجة لكم [3] إليه ، و اعلموا أن ما كان فى الفطرة هو السنة الطبيعة ، و فيه لكم منافع و غنى ، و الطبيعة قد أعدت لكم ما يصلح شأنكم فى دنياكم و آخرتكم ، فما الذى يدعوكم [4] إلى أن [5] تجمعوا أو تكدوا [6] فيما يولد بينكم البغضاء و العداوة ، و [7] حقا أقول لكم : لو علمتم ما فى هذه التى تتنافسون [7] عليها لعلمتم أنكم زاهدون فيما رغبتم فيه ، ادفعوا الشهوات فانها صدأ [8] الفكر ، لا تطلبوا ما لا حاجة لكم [3] إليه ، و [7] خذوا فيما يصلح أمركم [9] فى الفطرة غير الذهب و الفضة [9] ، و ما خاصيتهما التى يمدحها بها محبوبها ، قد أعد الله لكم ما يحامى [10] عنكم و هو الحكمة و التقوى ، يا قوم ! التقوى رأس النجاح ،

(١) فى م و س : نعمه (٢) فى م : المشاحنة (٣) فى م : بكم (٤) فى م و س : تدعوكم (٥ - ٥) فى م : يجتمعوا و يلدوا (٦) ليس فى م (٧) فى م و س : يتنافسون (٨) فى م و س : ضد (٩-٩) فى م : ما أغنا الذهب و الفضة فى الفطرة ، (١٠) فى س : يجاف .

/ و هو مفتاح الفضائل ، إياكم و الجور [١] ، فانه [٢] أداة [٣] العطب و شدة / ١٦٥
البلاء ، [و - ٤] أنكروا الفجور فان نشؤه [٥] يهلك الأمم ، و هو من
الخواص الدنية ، فأما الذى تطلبونه فخذوه [٦] لتعرف حجتكم فى مطالبتكم
الغنى أو الفقر ، فان كنتم تطلبون الغنى فالحجة عليكم ، و إن طلبتم الفقر
فالزموا ما أقول لكم ، أ تنكرون [٧] الذى له ما يحتاج إليه ، و الذى لا ينتفع [٨] ٥
بماله فهو مكدود فى طلب غيره ، فاذا صح لنا أن الطبيعة [٩] قد أعدت
ما يحتاج إليه فواجب عليكم أن تلزموا ما أنعم الله به سبحانه عليكم ،
يا طالبى الذهب و الفضة ! لأنفسكم تريدون جمعها أم لأنفسها ، فاذا
جمعتموها [١٠] فان كنتم راغبين فيها [١١] فما الذى يحملكم على أن تبتاعوا
بها المحقرات ، أما [١١] تعتبرون [١٢] و تعلمون أنها لا رغبة فيها ، دعوا الذهب ١٠
و الفضة لمن يجمعها و يشق بها ، و عليكم بالحكمة [١٣] فانها ضياء النفوس
و بها تظهر فضائلها و جميع أخلاقها ، الزموا العلم [١٣] فانه [١٤] من خاصة الصورة
التى هى [١٥] بدء الخلقة [١٥] ، و لا تطلبوا / الإسراف فى الأكل و الشرب / ١٦٦
فانها من شكل الهيولى التى هى أوضع من الصورة ، و هو الذى يتم
بفعال الصورة فتشبهوا [١٦] بالصورة ، لأنها المحركة بالقوة التى أنشأ فيها ١٥

(١) فى م و س : الجود (٢) فى م : فان (٣) من م و س ، و وقع فى الأصل : آداه (٤) من س (٥) من م و س ، و وقع فى الأصل : تشومه (٦) من م و س ، و وقع فى الأصل : خذوه (٧) فى م : أينكرون (٨) فى م و س : لا يقنع (٩) فى م : الطبعة (١٠) فى م : جمعتموها (١١) ليس فى م (١٢) فى م و س : يعتبرون (١٣ - ١٣) ليس فى م (١٤) فى الثلاثة النسخ : فانها . (١٥-١٥) فى م : يبدو الخلق (١٦) فى م : فشبهوا .

الخالق تعالى ، و لا تميلوا إلى الهيولى الذى أنشاه الخالق تعالى و تممه[1] بالصورة و حركه بتحريك القوة لها ، حقا أقول لكم : إن أوميرس الشاعر[2] مصيب فى حكمته[3] و قوله : إن الهيولى مثال الأنثى و الصورة مثال الذكر ، أصلحوا أنفسكم تصلح لكم إخوتكم ، إن تقبلوا[4] قولى ترشدوا[5] ، و إن تغفلوا[6] ذلك لم تضيعوا غير أنفسكم ، و لا ينال ضرر ذلك غيركم[7] ، الزموا طريق أسلافكم ، فارقوا الدنيا و أنتم[8] غير مجروحين بشهواتها[7] ، قدموا الحكمة على جميع المرغوب فيه ، اعتنوا بقوام البدن فانه آلة النفس ، اطلبوا فضائل النفس [9]يصح لكم قواكم[9] . لا تمدحوا المذموم و لا تذموا الممدوح ، و[7] تعاونوا على البر ، و ارفعوا عنكم البغضاء ، [10]و لا تأنسوا[10] بما يفارقكم ، و لا ترغبوا فيما تفقدونه[11] قريبا ، و اطلبوا الفضائل / التى اتفق الناس على أنها رغبة ، و ارفضوا المذمومات لانقباض / ١٦٧ الناس أجمعين عنها ، اعتبروا بمن مضى من خياركم و ملوككم ، و ارموا الغرض الذى قصدوا إليه ، الحق واضح و الصواب بين ، و التقى معروف [و -[12]] الألفة ظاهرة ، و المروءة مكشوفة ، و العدل فضيلة محمودة ما أبين وسمة[13] المذمومات ، و ما أظهر المصيبات ، أخبركم حقا أنى أجد من السرور[14]

(١) من م و س ، و وقع فى الأصل : تتميمه (٢) قد مر التعليق عليه سابقا .
(٣) فى م و س : حكمه (٤) فى م : يقبلوا (٥) فى م : يرشدوا (٦) فى م : يعقلها (٧) ليس فى م (٨) فى م : اتم - كذا (٩-٩) فى م : نصح لكم قولكم .
(١٠-١٠) فى م : ان تالسوا (١١) فى س : ينفدوه ، و فى م : نعقدوه (١٢) زيد من م (١٣) فى م : سماء (١٤) من م و س ، و وقع فى الأصل : الشرور .

يتقصى الذهب و الفضة ما لم أجده من اللذة فى تزيد مالى منهما ، بل كانت الغموم متزيدة واردة للانقطاع بالاهتمام بذلك [١] ، و أنا أتزيد [٢] من سرور الحكمة و منالها [٣] على أن الذهب و الفضة و ما أشبههما [٤] لا فضيلة فى شىء منهما [٥] ، لأنا نجد قوما يبتاعون بالذهب الكثير القليل من العظام التى من [٦] العاج ، و قوما يستبدلون بالنحاس [٧] و ما دونه من الزجاج و غيره ، و لو كان للذهب [٨] فضيلة فى نفسه لكان فى كل المواضع مرغوبا فيه ، كما أن الحكمة فى جميع الأقطار ممدوحة ، و [٩] الجهل مذموم فى جميع الآفاق و عند كل الناس ، / انظروا لأنفسكم و حاموا عن مراتبكم ، تزينوا بالعدل ، و البسوا العفة تفلحوا ، و تحمدوا أموركم . / ١٦٨

و [٩] قال للملك : فكر يوم لنفسك أنفع من [١٠] خراج سنة للملك [١٠] .

و [٩] قال لأرسطو : لا تكشف [١١] على أحد ، و لتكن [١٢] سيرتك مع الناس كلهم بالتواضع . و [٩] قال : من علم أنه [١٣] يموت فليس ينبغى له أن يغتم لأمر صعب يعرض له ، لأنه لا يمكن أن [٩] يتوهم الحى أمرا هو أصعب عليه من الموت . و [٩] قال : إذا خطرت [١٤] لك فكرة [١٥] فى شىء [١٦] تريده و تشتهيه [١٦] فاجعله [١٧] من بالك [١٨] كالعارض [١٩] ، فان تهيأ لك نلته [٢٠] بأسهل

(١) فى م وس : ذلك (٢) فى م غير واضح (٣) فى م : مثالها (٤) فى م : اشبهها .
(٥) فى م : بها و (٦) فى م : هى (٧) فى م : به النحاس (٨) فى م : الذهب .
(٩) ليس فى م (١٠-١٠) فى م : فرح بسنة يملك (١١) فى م وس : تسفه (١٢) فى م : و ليكن (١٣) فى م : ان (١٤) فى م : خصرت (١٥) زيد فى م : و هى .
(١٦-١٦) فى م : يريدوا و يشتهوا (١٧) من م و س ، و وقع فى الأصل : فاجعل (١٨) فى س : مالك (١٩) فى م و س : كالمعارض (٢٠) فى م : نيلته .

الأمور ، و إن فاتك فلا[1] تضطر النفس إليه . و[1] قال : الحمق نوعان : [2]الجنون ، و[3] عدم العلم . و[1] قال : لا تسأل[4] شريرا حاجة لأنه[5] بحسب شرارته فى مذهبه ، كذلك شرارته فى عطيته . و[1] قال أفلاطون : العادة[6] على كل شىء سلطان . و[1] قال : سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل . و[1] قال : من لم يواس الإخوان عند دولته خذلوه عند آفته . و رأى رجلا ورث عن أبيه ضياعا[7] فأتلفها ، فقال : الأرضون تبلع[8] الرجال ، / و هذا الفتى يبلع[8] الأرضين . و[1] قال : الذى[9] يعلم الناس الخير و لا يفعله بمنزلة من بيده[10] سراج يضىء لغيره . و[1] قال : ليس الملك من ملك العبيد ، و لكن من ملك الأحرار ؛ و ما الغنى من جمع المال بل من دبر المال . و سأله رجل : [11]بم نلت[11] ما وصلت إليه من العلم ؟ فقال له : بأنى أفنيت[12] زيتا فى سراجى[13] بأكثر من الشراب الذى شربته أنت . و شتمه[14] إنسان فقال له : شأنك و الشر ، فانك لا تحسن خيرا . و[1] قال : ينبغى إذا عوتب[15] واحد من الأحداث أن يترك كثيرا[16] موضع الجحود لذنبه[16] و إلا حمله ذلك على المكابرة[17] . و سئل : من أحق الناس أن يؤتمن على تدبير المدينة ؟ فقال : من كان فى تدبير نفسه حسن المذهب . و سئل : من أتقن الناس لأمور الحكمة ؟

/ ١٦٩

(١) ليس فى م (٢) زيد فى م : الأول (٣) زيد فى م و س : الثانى (٤) فى م : لا يسئل (٥) فى م و س : فانه (٦) فى م و س : للعادة (٧) فى م : صناعا (٨) فى م : يبلغ (٩) من م و س ، ووقع الأصل : للذى (١٠) فى م : يبك (١١-١١) فى م : تمانين - كذا (١٢) فى م : اصبت (١٣) فى م : سراى (١٤) فى م : شم ، و فى س : شتم (١٥) فى م : عوبت (١٦) فى م : له (١٧) فى م : المكاره .

فقال : أفهمهم لرأيه ، و أرغبهم فى المشورة ، و أوقفهم عند الشبهة ، حتى يمكنه طريق النظر و الامتحان [1] فى النواميس ، صرح بأن للعالم [2] بدوا عليا [2] ، و ليس له بدو زمانى . و قيل له : / من أجهل الناس فى ١٧ / فعله ؟ فقال : أعجبهم برأيه و أتبعهم بتدبيره [3] دون رأى غيره ، [4] و [من] ترك مخالفة امرأته ، و المقتحم [4] فى الأمور بحسن ظنه . ٥ و [5] قال : الحر [6] النفس الحكيم ، و هو سيد لناموس الطبيعة ، [7] و الحكيم [7] الذى ليس هو حر النفس هو عبد لناموس الطبيعة . و قيل له : من يسلم [8] من سائر العيوب و قبح الأفعال ؟ فقال : من جعل عقله أميره ، و حذره وزيره ، و المواعظ زمامه ، و الصبر قائده ، و الاعتصام [9] بالتوقى ظهيره [9] ، و خوف البارئ تعالى حسيبه [10] ، و ذكر الموت أنيسه . ١٠ و قيل له : من أضيع الناس لنفسه و أوضعهم لقدره ؟ قال : من تواضع لمن لا يكرمه ، و قبل [11] مديح من لا يعرفه . و [12] قال : البهيميون [13] الجهال يقضون على الحسن و القبح بقدر ما ينال [13] حواسهم الظاهرة ، و إنما ترى [14] الحواس [15] حسن الأعضاء ، و أما حسن الصورة فلا يراها [16] إلا

(١) العبارة من هنا إلى « زمانى » ليست فى م (٢ - ٢) من س ، و وقع فى الأصل : بدوعلية (٣) فى م و س : يتدبر (٤ - ٤) فى م : فترك مخالفته أمره و المنقحم ، و ما بين الحاجزين من س (٥) ليس فى م (٦) فى م : الحر . (٧-٧) فى م : الحكم (٨) من م ، و وقع فى الأصل : سلم (٩-٩) فى م : التوقى ظهره (١٠) من س ، و فى الأصل : خشيته ، و فى م : خشية (١١) فى م : قيل (١٢) زيد فى م : و (١٣) من م و س ، و وقع فى الأصل : ينالهم . (١٤) من م و س ، و وقع فى الأصل : يرى (١٥) زيد فى م : الخمس . (١٦) فى م : تريها .

الحواس الباطنة . و[1] قال : من طلب الحكمة من طريق طلبها
أدركها ، و إنما يخطئ أكثر الطلاب[2] ، / لأنهم يطلبونها من غير / ١٧١
طريقها ، فاذا لم يدركها من تلك الطريق لم يطلبها من طريق آخر ،
ثم يكذب[3] بصورتها فيحمله جهله على أن يجهل ، و ذلك أنه من
جهل صورة الحكمة جهل ذاته[4] ، و من جهل ذاته[5] كان أجهل
الجاهلين . و[1] قال : الدنيا لا شيء فى صورة شيء . و[1] قال لأرسطو :
[6]لا تقبل[6] المدح بما ليس فيك . و قيل له : أ لك من يخدمك ؟ فقال :
الذين [7]يخدمون هم[7] يخدمونى . و[1] قال : من عرف صورة الجهل كان
عالما ، و إنما الجاهل من جهل صورة الجهل . و[1] قال : الغضب غر[8]
يستقبله شر . و[1] قال : إذا أردت أن يدوم لك اللذة فلا تستوفى
اللذائذ[9] بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة . و[1] قال : ينبغى للملك[10] أن
يضع الرئاسة فى الحليم العليم ، لأن الحلم وقور صبور ، و الشجاعة قلقة
ضجرة ، فاذا كانت الرئاسة لأهل الحلم عدلوا بوقارهم و حسن صبرهم ،
[11] قلق أهل [12]التجلد إذا كان لأهل[12] الشجاعة أقلقوا أهل الحلم[13] بقلقهم
و أضجروا أهل العلم بضجرهم ، لأن الحليم لا يقلق إلا من الجهال .

(١) ليس فى م (٢) فى م و س : الطالبين (٣-٣) فى م : لم يكذب (٤) فى م : داه (٥) فى م و س : داه (٦-٦) فى م : الا يقبل (٧-٧) فى م : يخدمونهم . (٨) فى م : عمن (٩) من م و س ، و وقع فى الأصل : الذليذ - كذا (١٠) فى م : الملك (١١) زيد فى م : و (١٢-١٢) ليس فى م (١٣) فى م : الحليم .

[1] و قال للملك [1]: إياك في وقت الحرب ان تستعمل النجدة [2] و تدع العقل فان [3]للعقل / مواقف [3] قد تتم بلا [4]حاجة إلى النجدة [4]، و لا ترى / ١٧٢
للنجدة غنى عن العقل . و° قال: قول بلا عمل كمد يغرق [6] و لا ينفع .
و° قال: الشراب يكشف سر المتصنع . و° قال: سوء الخلق من استعمال سوء الظن، لأن من استعمل سوء الظن فسد عيشه و ساء خلقه . و° قال: لا ينبغي للمرء أن يستعمل سوء الظن إلا عند انقطاع الرأي، فان لم يقدر على الرأي و أخطأه فليستعمل سوء الظن . و° قال: لا تلتذ بشيء [7] في العالم حتى تصلح بين [8] الحسن و القبيح [8]، لئلا يفسد أحدهما على الآخر، فاذا أصلحت بينهما رأيت الحسن حسنا و القبيح قبيحا . و° قال: لا تمدح [9] الشيء أكثر من قدره، لأنه بعد قليل يبين [10] عن ذاته و عن جهلك . فلا يكون حينئذ مديحا للشيء بل متنقصا [11] لنفسك . و سئل: متى يضجر العاقل؟ قال: إذا حملته على محاورة الجاهل [12].
و° قال: إذا رأيت العقل تاما فالشهوة هناك مريضة ضعيفة . و° قال: إذا قوى الوالي في عمله حول ما ملكه على حسب ما في طبعه من الخير و الشر . و° قال: دنو الهمة و ضعة [13] القدر من ضعف الرؤية و سوء الاختيار . / و° قال: أقبح ما يكون الصدق في السعاية، و الضيق في / ١٧٣

(١-١) في م: قال (٢) في م: بعده (٣-٣) في م: العقل واقف (٤-٤) في م: حاجا الى النجد (٥) ليس في م (٦) في م: تفريق (٧) في م و س: الشيء .
(٨-٨) في م: الحس و العقل (٩) في م: لا يمدح (١٠) في م: شيء (١١) في م: تنقيصا (١٢) من م و س، و في الأصل: جاهل (١٣) في م: صنعه .

القدرة[١] ، و البخل على من عجز عن المسألة ، و السطوة على من [٢]لا يؤمن[٣] شره . و [٣]قال : إن حياة النفس و قوامها لأعمالها[٤] المحصنة لها من الآفات حتى لا يدنو منها شيء يميتها . فيكون ذلك قتلا للنفس ، فانها إن لم يقتلها ذلك لم يقدر أحد على قتلها[٥] . لأنها غالبة[٦] على الجسد ، مرتفعة عنه ، و ممتنعة بلطفها من أن ينظر إليها[٧] الموت الناظر[٨] إلى الجسد[٩] ، فهو لا يراها و هي تراه بفضل لطفها عليه . قال فيما أملاه على أرسطاطاليس : اعرف الله[١٠] و حقه ، [١١]أدم عنايتك بالعلم الصالح ، [١٢]أكثر من عنايتك بغذائك يوما بعد يوم ، لا تسأل الله سبحانه ما لا يدوم لك نفعه أبدا [فان كل المواهب منه ، بل يجب أن تساله النعمة الباقية معك أبدا - [١٣]] ، و كن متيقظا[١٤] أبدا فان علل الشرور كثيرة[١٥] ، لا تهو ما[١٦] لا ينبغي لك أن تفعله ، لا ينبغي لك أن تهوى حياة صالحة فقط بل و موتا صالحا ، و [١٧]لا تعتد الموت و الحياة[١٧] صالحين إلا أن تكتسب[١٨] بهما أمرا ، لا تنم[١٩] حتى تحاسب[٢٠] نفسك على ثلاث / خصال : هل ١٧٤ / أخطأت في يومك ؟ [٢١]و ما اكتسبت[٢١] فيه من [٢٢]الشر و[٢٢] البر ؟ و ما كان

(١) في م و س : العذر (٢-٢) في م : يؤمن (٣) ليس في م (٤) في م : باعمامها . (٥) في م : قبلها (٦) في م : عالية (٧) في م : إليه (٨) من م و س ، و في الأصل : الباطن (٩) في س : الحد (١٠) زيد في م و س : سبحانه . (١١) زيد في م : و (١٢) زيد في م : قال (١٣) زيد من م و س (١٤) في م : مستيقظا (١٥) في م و س : كثرة (١٦) من م و س ، و في الأصل : بما . (١٧-١٧) في م و س : لا يعتد الحياة و الموت (١٨) في م : يكتسب (١٩) في م و س : لا يتم (٢٠) في م : يحاسب (٢١-٢١) في م : اكتسب (٢٢-٢٢) ليس في م و س .

ينبغى لك أن تعمل فيه من الخير فقصرت عنه ؟ تذكر[١] ما كنت و إلى أي شيء مصيرك[٢] ، الشقى من لم يذكر[٣] دائما عاقبته فيرجع[٤] عن بليته[٤] ، لا تجعلن[٥] فنيتك[٦] من الخارجات عنك إلى الأصل ، [٧]لا تضطرن أن تفعل[٧] الحق إلى مستحقه أن يسألك[٨] إياه بل ابدأ به ، ليس الحكيم التام من فرح[٩] بشيء من [١٠]هذا العالم ، أو جزع بشيء من مصائبه[١٠] و اغتم[١١] له ، أدم ذكر الموت و الإعتداد[١٢] بالموت[١٣] ، يعرف خساسة عقل المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه و إخباره بما لا يسئل عنه و لا يراد منه ، فكر مرارا ثم تكلم أو[١٤] افعل ، فان الأشياء متغيرة[١٥] ، لا تسرع الغضب فيتسلط عليك بالعادة ، لا تؤخر إنالة[١٦] المحتاج إلى غد : فانك لا تدرى ما يحدث فى [١٧]غد ، و اعف[١٧] عن المبتلى إن لم يكن سوء عمله إرادة ، لا تحب[١٨] القينة الحسنة [١٩]فتضطر إلى البعد[١٩] عن محبة الله تعالى[٢٠] ، لا تكن[٢١] حكيما بالقول فقط / بل كن[٢٢] حكيما بالعمل فان الحكمة التى ١٧٥/

(١) فى م : بذكر (٢) فى م : مصرك (٣) فى م و س : لم تذكر (٤-٤) فى م : من بلائه و - كذا ، و فى س : الثلاثة من ثلاثة - كذا (٥) من س ، و وقع فى الأصل : لا ترجعن ، و فى م : لا يجعلن (٦) فى م : فتنتك . (٧-٧) فى م : لا يضطرون أن يفعل ، و فى س : لا يضطرن أن يفعل . (٨) فى م : تسالك (٩) فى م : مزح (١٠-١٠) فى م بياض (١١) فى م : و حتم (١٢) فى م : الاعتذار (١٣) ليس فى م (١٤) من م و س ، و وقع فى الأصل : و (١٥) من م و س ، و فى الأصل : متغير (١٦) فى م : اياله - كذا . (١٧-١٧) فى م : غدا (١٨) فى م : لا يحب (١٩-١٩) فى م : فيضطر الى العبد. (٢٠) فى م : عز و جل (٢١) فى م و س : لا يكن (٢٢) فى م : يكون .

تكون[١] بالعمل تنفعك[٢] فى العالم الباقى، و ليس الشرف عند الله تعالى الحكمة بالقول بل الحكمة بالأعمال الصالحة، [٣]إنك و إن تعبت فى البر فان التعب يزول و البر يبقى لك، و إن التـــذذت[٤] بالإثم فان اللذة تزول[٥] و الإثم باق عليك، اذكر اليوم الذى يهتف بك[٦] و لا تسمع[٦]، و الذى يصمت فيه اللسان الحديد و يبطل فيه الفكر[٧] و يظلم فيـــه العينان و تنصب رطوبتهما فى التراب، و يبطل نفسك من بدنك و لا يمكنك أن تشم[٨] رائحـــة جيفة بدنك، و يبطل حسك[٩] فـلا تشعر[١٠] بالدود الذى يمص الصديد[١١]، و اذكر أنك ذاهب إلى المكان الذى لا تعرف فيه صديقا و لا عدوا، و المكان الذى يستوى فيه المولى و العبد[١٢]، و اذكر الميزان[١٣] العدل، و اجمع الأدب و الارتياض فانك لا تدرى متى الرحلة. و اعلم أنه ليس شىء فى عطايا الله هو خير من الحكمة، كاف[١٤] بالخير و اصفح عن الشر تحفظ[١٥] فى كل وقت، و تذكر وافهم / أمرك و اعقله و لا تتكل[١٦] على شىء من أمور هذا العالم الحائلة / ١٧٦
الزائلة لا تضاد واحدة من الخيرات، و [١٧]لا تعن واحدة[١٧] من السيئات [بتة - ١٨] من أجل القينة الحسنة لا ينبغى أن يترك ما هو أفضل منها،

(١) فى م: يكون (٢) فى م و س: ينفعـك (٣) زيد فى م و س: و (٤) فى م: تلذذت (٥) فى م و س: يزول (٦-٦) فى م و س: فلا يسمع (٧) فى س: الفكرة (٨) فى م: يشم (٩) فى م: حسبك (١٠) فى م وس: فلا يشعر (١١) فى م: السديد (١٢) فى م: العبيد، و فى س: العبد و المولى (١٣) كذا، و الظاهر: ميزان (١٤) فى م: كان (١٥) فى م: يحفظ (١٦) فى م: لا يتكل (١٧-١٧) فى م: لا يعن بواحدة (١٨) زيد من س، و فى م موضعه: بينه.

من

من أجل سرور الزمان الزائـــل لا ينبغى أن يترك السرور الدائم ، أحب الحكمة و أنصف الحكماء و أطع[١] السلطان و لا تمتنع[٢] فى وقت من الأوقات من الأدب الحسن . لا تفعلن[٣] شيئا فى غير وقته و إذا فعلته[٤] فى وقته[٤] فافعل بفهم[٥] ، لا تقولن[٦] قولا لا تنتفع[٧] به ، و إذا قلت قولا نافعا فتحرز[٨] و احتفظ[٩] ، لا ينبغى لك أن تختال[١٠] عند الغنى ٥ و لا تستجدن[١١] عند المصائب ، لا تسفه[١٢] على أحد ، و ليكن[١٣] سيرتك مع الناس كلهم بـالتواضع ، و لا تستخفن[١٤] بأحد لتواضعه ، ليكن مساعدتك على ما يزرى بك ، و لا ينقص[١٥] من برك[١٦] ما عذرت نفسك فى فعله ، فلا تلم أخاك على مثله ، و جانب المرآء[١٧] و تمسك بالتأنى ، لا ينبغى لك أن تقبل[١٨] المدح بما ليس / فيك ، [١٩]لا تفعلن ما تذم[١٩] ١٠ / ١٧٧ على فعله ، لا تغتم بشىء لم تفعله ، و احتمل التعب فى وجوه البر ، و ينبغى لك أن تفعل الواجب من غير أن تحث عليه ، و تمنع[٢٠] عما[٢١] لا يجب من غير أن تمنع[٢٢] منه[٢٣] . و قال : ينبغى للعاقل أن يكون رقيبا على نفسه

(١) فى م : اطلع (٢) فى م و س : لا يمتنع (٣) فى م : لا يفعلن (٤-٤) ليس فى م (٥) فى م : بهم (٦) فى م و س : لا يقولن (٧) فى م : لا ينفع ، و فى س : لا ينتفع (٨) فى م : فتحرزوا (٩) فى س : احفظ (١٠) فى م : يختال (١١) وقع فى الأصل و س : لا تستجدى ، و فى م : لا تستجدنى ، و الصواب ما أثبتناه . (١٢) فى م : لا يسفه (١٣) فى م و س : و لكن (١٤) فى م : لا تستحقن . (١٥) فى م : لا ينقض ، و فى س : لا تنقص (١٦) فى م : ترك (١٧) فى م : المرء (١٨) فى م : يقبل (١٩-١٩) فى م : لا يفعلن ما يذم (٢٠) فى م و س : يمتنع (٢١) فى م : ما (٢٢) فى م : يمنع (٢٣) فى م و س : عنه .

فيستعظم خطأه ، و يستضعف [1] صوابه . و[2] قال : لا تنظر [3] إلى أحد بالموضع الذى رتبه فيه زمانه ، و انظر إليه بقيمته [4] فى الحقيقة فانها مكانها [5] الحقيق [6] . و[2] قال : السائر بجهة [7] الممكن ضعيف الهداية [8] و المسكنة ، و المطالب بالممتنع عمى البصيرة ناقص التمييز ، و السالك مع الواجب [9] آمن الشر [9] و عزيز الجانب ، ساكن القلب لا يلقاه بمسيره ما يضره و لا يدهمه ما لم يعتد له . [9] و قال [9] : الغضب و الشهوة و[2] كل خلق من أخلاق النفس فله مقدار يصلح به حال الشخص الذى يكون فيه ، فان زاد فيه على ذلك أخرجه إلى الشر ، لأن الغضب يشبه الملح الذى يطرح فى الأطعمة ، فان كان بقدر صالح أصلح الطعام و إلا أفسده ، و كذلك سائر القوى . [9] و قال [9] : ليس ينبغى أن يمتحن الأديب [10] بكثرة العلم / بل بأن يوجد معرى عن الشر . و[2] قال أرسطو [11] : / ١٧٨
قصدت أفلاطن فقيل إنه فى المقابر ، فجئته و قد عبأ من العظام تلا عن يمينه و آخر عن [12] يساره و هو يقبل و يدبر [13] و يضحك و يعبس [14] ، فوقفت ساعة و لم يعرف ، ثم نظر [إلى - [15]] فسألتـــه ، قال [2] : فأما ضحكى فلاغترارهم بالدنيا ؛ و عبوسى للفكر فى تركيبها [16] و انحلالها ؛

(١) فى م و س : يستصغر (٢) ليس فى م (٣) فى م : لا ينظر (٤ - ٤) فى م : بالحقيقة فانها مكانه (٥) فى م و س : الطبيعى (٦) فى م و س : تحت (٧) فى م : العداوة (٨-٨) فى م و س : من الشرف (٩-٩) ليس فى م (١٠) فى س : الأدب (١١) فى س : ارسطاطاليس (١٢) فى م : من (١٣) فى م : تدبر . (١٤) فى م : يعيش (١٥) زيد من م (١٦) فى س : تركها .

و جلس يوما حوله التلاميذ [1]سوى أرسطو[1] فقال: لو وجـدت مستمعا لتكلمت[2]، فقيل: حولك ألف تلميذ؛ فقال: أريد واحدا كألف.
و[3] قال: إذا رأيت الميت فسائل نفسك هل هو مساو لك فى الطبيعة أم لا؟ فان كان مساويا لك فكن ذاكرا[4] لتلك الحال دائما.
و[3] قال: لا تكن[5] ممن يسرع إلى الغضب فتسلط[6] عليك عادات[7] السفهاء.
و[3] قال: كن فى كل وقت تعـد زادا كما يعد[8] من يرحل[9] ليلته تلك. و[3] قال: لا تفرح[10] بالبطالة. و[3] قال: من يكره العار و الذل ليس ينبغى له أن يجتهد فى التنويه باسمـه. و[3] قال: لا ينبغى للأديب أن يخاطب غير الأديب إلا برفق كما لا ينبغى للصاحى أن يخاطب السكران إلا / بمداراة. و[3] قال: أسعد الأحرار و أحقهـم ١٠ / ١٧٩
بالتفضيل[11] من خرج من[12] سلطـان عادته، و زال عن طاعة غضبه، و نزل بدون منزلته فى قلوب الناس، [13]و لم تشغله موارده عن مصادره[13].
و[3] قال: محبتك للشىء ستر بينك و بين مساوئه، و بغضك له ستر بينك و بين محاسنه[14]. و[3] قال: من رأيته يقتنى[15] شيئا مما[16]لا ينفع[16] فلا تعده[17]

(١-١) من م و س، و فى الأصل: بسوء ادب (٢) فى م: لـكلمت (٣) ليس فى م (٤) فى م: ذاكر (٥) فى م و س: لا يكن (٦) فى س: فيتسلط (٧) فى م: عادت (٨) فى م: تعد (٩) فى م و س: يرتحل (١٠) فى م: لا يفرح (١١) من م و س، و فى الأصل: بالتفضل (١٢) فى م و س: عن (١٣-١٣) فى م: و لم يشغله وارده عن مصادرة (١٤) فى م: ما سنه - كذا (١٤) فى س: يقتصى، و فى م: يعتنى (١٦-١٦) فى م: سوى ما سع (١٧) من م و س، و وقع فى الأصل: فلا يعده.

لله [1] خائفا . و[2] قال : إذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع ، و إن خالفها لم يحسن [موقعه -[3]] ممن يريد به . و[2] قال : إذا قويت نفس الإنسان انقطع إلى الرأى ، و إذا ضعفت انقطع إلى البحث . و[2] قال : أحسن ما فى الألفة[4] الترفع عن معائب الناس و ترك الخضوع[5] لما زاد على الكفاية . و[2] قال : انبساطك عورة من عوراتك فلا تبذله إلا[6] إلى المأمون[7] عليه و حقيق به . و[2] قال : من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ، و من تعلمه لجدواه[8] انصرف عنه بانصراف الحظ . و[2] قال : الحلم لا ينسب إلا لمن قدر على السطوة ، و الزهد لا ينسب إلا إلى[9] من ترك بعض القدرة . و[2] قال : لا تغترن ممن[10] يميل إليك حتى تعرف علته . / فان كان لشىء من صفاتك الذاتية لك فارج ثباته ، و إن كان لصفة عارضة فلا تحفل[11] به ، فان ذلك الميل يقيم بمقامه و ينصرف بانصرافه . و[2] قال : إنما صار التقليد واجبا[12] فى العالم لأن الضعف فيه قائم فى الناس . و[2] قال : احفظ الناموس يحفظك[13] . و كان أفلاطون يجلس فيستدعى[14] منه الكلام ، فيقول : حتى يحضر الناس . فاذا جاء أرسطاطاليس قال : تكلموا فقد حضر الناس . و[2] قال:

١٨٠ /

(١) من م و س ، و وقع فى الأصل : الله (٢) ليس فى م (٣) زيد من م و س . (٤) من م و س ، و فى الأصل : الالفة (٥) فى م : الخضوض (٦-٦) فى س : للمامون ، و فى م : لمامون (٧) من م و س ، و وقع فى الأصل : لحداوته (٨) ليس فى س (٩) فى س و م : بمن (١٠) فى م : فلا يجعل (١١) من م و س ، و وقع فى الأصل : واجب (١٢) زيد فى س : الأول (١٣) بهامش الأصل : « نسخة و قال احفظ الناموس كما تحفظ نفسك » (١٤) فى م : فيدى .

أكبر الفخر أن لا تفتخر . و[١] قال : من عدل قل غمه و اشتاق إليه كل شيء . و[١] قال : إذا صادقت رجلا [٢]وجب أن تكون[٢] صديق صديقه ، و ليس يجب عليك أن تكون[٣] عدو عدوه ، و المشورة مرآة[١] تريك طبع المستشار[٤] . و سئل أفلاطون عند موته عن الدنيا ، فقال : خرجت[٥] إليها مضطـــرا و عشت فيها مجبرا[٦] ، و ها أنا أخرج منها كارها ، و لم أعلم فيها إلا أنى لا أعلم شيئا[٧] . و[١] قال : ينبغى أن تتعلم[٨] و[٩]تستفيد و تسمع[٩] فلا تحتشم[١٠] و لو بلغت غاية الشيخوخة و كان المعلم لك حدث السن ، / فان الجهل أقبح من التعلم[١١] . [١٢]و قال[١٢] : تعلم الفضيلة الإنسانية هى [١٣]الفضيلة المريحة[١٣] . و[١] قال : من فوائد الحكمة أن يعلم الحكيم علما يقينا أنه إن[١] نجا بمنزلة من كسرته السفينة[١] فى البحر [١٢]و ينظر من الساحل إلى السفينة[١٢] كيف تتلاطم[١١] به الأمواج [١٢]و بمن بقى فى السفينة[١٢] ، فيعظم سروره بخلاصه ، و يعظم[١٥] شفقته و رحمته لمن بقى من الناس فى السرور مترددا . و قيل له : من أنفع الناس علما ؟ قال[١٦] : من رغب فيما لا يفنى من العلم . و قال[١] : إذا كسلتم فضمنوا مجالسكم الحديث تنشطوا .

١٨١ /

(١) ليس فى م (٢ - ٢) فى م : تحب أن يكون (٣) فى م : يكون (٤) فى س : المستشير (٥) فى س : دخلت (٦) فى م : متحيرا (٧) ليس فى م و س (٨) فى م : يتعلم ، و فى س : تعلم (٩ - ٩) فى س و م : يستفيد و يسمع (١٠) فى م : و لا يحتشم (١١) فى س : التعليم (١٢ - ١٢) ليس فى م (١٣ - ١٣) فى م : الفائدة المريحة (١٤) فى م و س : يتلاطم (١٥) فى م و س : تعظم (١٦) فى م : فقال .

١٠ - أخبار أرسطاطاليس[1] بن نيقوماخس الحكيم

قال أبو نصر الفارابى : ما فرط أرسطاطاليس فى وضع المنطق ، و لقد محض[2] النصيحة و انفرد فيه بكمال الفضيلة ، و بان من جلالة قدره و جزالة رأيه فيـــه ما ذلت له الرقاب ، و خضع له أولوا الألباب ، و أقرت الألسن له بالعجز[3] على لطيف ما أتى ، و دقيق ما رأى[4] ، و بديع ما ألف ، و غريب ما صنف ، حتى صار فى الناس علما ، و عليهم حكما . قال : أبو سليمان السجزى[5] لو لم يكن لأرسطو إلا قوله فى وصف الإنسان [6]و بدنه[6] و ذكر حاله[7] ما يدل عليه و على غايته و تدبيره[8] و كيف / يصلح الإنسان و هو يسره و ما يضره لكان كافيا . و قال : / ١٨٢
نصحك من أسخطك بالحق ، و غشك من أرضاك بالباطل . و كانت كتبه و حكمته تسمى[9] [علم -[10]] إصابة الرأى . قال : من عدم الفهم عن البارئ لم يجز أن يستفهم[11] عظة حكيم . و معنى أرسطو فى لغتهم « الكامل الفاضل » و معنى نيقوماخس[12] « المجاهد[13] القاهر » . و كان أبوه ماهرا فى علم الطب ، فولد له أرسطو[14] فى مدينة تسمى[9] اسطاغيرا[15] من

(١) له ترجمة فى عيون الأنبـاء ١/٥٤ ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٧ .
(٢) فى م : لحض (٣) فى م : بالنحز (٤) فى م : أرى (٥) له ذكر فى عيون الأنبـاء ١ / ١٥ ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٢٤ (٦ - ٦) ليس فى م .
(٧) زيد فى م : و (٨) فى م : بدنه (٩) فى م : يسمى (١٠) زيد من م و س .
(١١) فى م : تستفهم (١٢) فى م : نيقـوا ماخس (١٣) فى م و س : مجاهد .
(١٤) فى م : ارسطاطاليس (١٥) وقع فى الأصل : اسطاغس ، و فى م و س : أسطاعين ، و التصحيح من عيون الأنباء ١ / ٥٤ و هكذا سبق هذا الاسم فى مقدمة هذا الكتاب .

البلاد المسماة مقدونية من أعمال براكيس ، و كان اسم أمه افسطيا[١] ، و كان أبوه طبيب أفيطس[٢] والد فيلقس[٣] والد الإسكندر ، و كان يرجع بنسبه إلى أسقلينوس[٤] ، و هو النسب الفاضل فى اليونانيين ، و أصل أمه يرجع فى النسب[٥] إلى أسقلينوس[٤] [أيضا -[٦]] . و لما بلغ ثمان سنين حمله أبوه إلى بلاد أثينية ، و هى المعروفة ببلاد الحكماء ، فأقام[٧] فى قوئين[٨] ، فضمه أبوه[٩] إلى البلغاء[٩] و الشعراء و النحويين ، و أقام متعلما منهم[١٠] تسع سنين ، و كان اسم هذا العلم عندهم المحيط - أعنى علم البيان[١١] لحاجة / جميع الناس إليه ، لأنه الأداة و المراقى[١٢] إلى كل / ١٨٣ حكمة و فضيلة ، و البيان الذى يتحصل[١٣] به كل علم فان[١٤] قوما من الحكماء ازدروا بعلم البلغاء و اللغويين و النحويين و عنفوا المتشاغلين به ، منهم فيثاغورس و أفيقورس ، و زعموا أنه لا يحتاج إلى علمهم فى شىء من الحكمة ، لأن النحويين معلموا الصبيان ، و الشعراء أصحاب

(١) كذا فى الأصل ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٥٤ ، و فى م : اقيطيا (٢) فى م : اقطيس ، و فى س : فيلقس ، و فى عيون الأنباء : أمنطس (٣) فى م : فليس ، و فى عيون الأنباء : فيلبس (٤) فى عيون الأنباء : أسقليبيوس (٥) فى م : بنسبه (٦) زيد من س (٧) فى م و س : و أقام (٨) فى م و س : قوين منها ، و فى عيون الأنباء : لوقين (٩ - ٩) ليس فى م (١٠) فى م : منه (١١) فى م و س : اللسان ، و مثله فى عيون الأنباء (١٢) من عيون الأنباء ١ / ٥٦ ، و فى م و س : الرامى ، و وقع فى الأصل : التراق (١٣) فى م : تحصيل (١٤) فى م و س : و ان.

أباطيل و كذب . و البلغاء أصحاب تمحل[١] و محاباة[٢] و مراء ، فلما بلغ أرسطاطاليس ذلك أدركته الحفيظة[٣] لهم فناضل[٤] عن النحويين و البلغاء و الشعراء فاحتج عنهم . و[٥] قال : إنه لا غناء للحكمة عن[٦] علمهم ، لأن المنطق أداة لعلمهم . و[٥] قال : إن فضل الناس على البهائم بالمنطق فأحقهم بالإنسية أبلغهم فى منطقه ، و أوصلهم إلى عبارته[٧] ، و[٥] ذلك بذات نفسه ، و أوضعهم لمنطقه فى موضعه ، و أحسنهم[٨] اختيارا لأوجزه[٨] و أغربه ، و[٥] لأن الحكمة أشرف الأشياء ، فينبغى أن تكون العبارة عنها بأحكم المنطق ، و أفصح اللهجة ، و أوجز اللفظ ليكون أبعد عن الزلل / و الدخل و سماجة[٩] المنطق و قبح اللكنة و العى ، فان ذلك / ١٨٤ يذهب بنور الحكمة ، و يقطع عن الأداء ، و يقصر عن الحاجة ، و يلبس على المستمع ، و يفسد المعانى ، و يورث الشبهة . فلما استكمل علم الشعراء و النحويين و البلغاء و استوعبه قصد إلى العلوم الأخلاقية و السياسية و التعليمية و الطبيعية و الإلهية ، و انقطع إلى أفلاطون ، فصار[١٠] تلميذا له [١١]و متعلما منه[١١] ، و له يومئذ [١٢]سبع عشرة[١٢] سنة ، و ذلك فى موضع يسمى أقاديميا[١٣] من أثينية بلد[١٤] الحكماء ، و أقام متعلما من أفلاطون

(١) من م ، و فى الأصل و س : تمهل (٢) من عيون الأنباء ١/٥٤ . و وقع فى الأصل و س : محاباه ، و فى م : خابا ـ كذا (٣) فى س: الحطينة (٤) فى م: ففاضل . (٥) ليس فى م (٦) فى م : من (٧) فى م و س : عبارة (٨ - ٨) فى م و س : الأخيار و الاجزه (٩) من م ، و فى الأصل و س : سماحة (١٠) فى م و س : وصار (١١-١١) ليس فى م (١٢-١٢) فى الأصول كلها : سبعة عشر (١٣) من العيون ، و فى الأصل و س : أقاديما ، و فى م : فاديما (١٤) فى م : من بلاد .

عشرين سنة ، و كان يتعلم العلم من أفلاطون بالسماع من فيه ، و لم يكن [١]يكله إلى تعليم[١] اكسانوفراطيس[٢] تلميذه كما[٣] كان يفعل بغيره لجلالة في نفسه ، و لما غاب أفلاطون إلى سقليا[٤] الغيبة الثانية استخلف[٥] أرسطاطاليس على دار التعليم بالمدينة المسماة أقاديميا[٦] ؛ فلما هلك أفلاطون خرج أرسطاطاليس إلى موضع بأثينية يسمى لوفيون[٧] ، فاتخذ هناك دار التعليم للحكمة[٨] / المنسوبة إلى المشائين ، و كان من رأى أفلاطون : ١٨٥/
الرياضة للبدن بالسعي المعتدل لتحليل[٩] الفضول عنه كرياضة النفس بالحكمة ليجمع الخلتان[١٠] في رياضة النفس و البدن ، و تقدم[١١] في ذلك إلى أرسطاطاليس و اكسانوفراطيس ، و كانا يعلمان التلاميذ الحكمة و كلهم مشاة ، فلقب[١٢] و من تبعهما بالمشائين ، و بقي[١٣] اكسانوفراطيس بأقاديميا ليعلم بها علم أفلاطون . فكان جميع حكمة أرسطاطاليس[١٤] و ما وضع من الكتب في المنطق و غيره من الحكمة في الموضع[١٥] الذي انتقل إليه الذي يسمى لوفيون[١٦] و استودعها هناك ، وكانت حكمته

(١ - ١) في م : يكلمه إلى تعليمه (٢) في م : اكسانوا قراطيس ، و في عيون الأنباء ١/٣٤ : اكسانقراطس (٣) ليس في م (٤) من م و س ، و مثله في عيون الأنباء ١ / ٥٤ ، و وقع في الأصل : سعليا (٥) في م : استخلفه (٦) في م : قاديما (٧) في م : بوقنون ، و في عيون الأنباء ١ / ٥٤ : لوقيون (٨) في م : الحكمة (٩) في م و س : لتحلل (١٠) بهامش الأصل : الجنستان (١١)) في م و س : يقدم (١٢) في م : فلبثا (١٣) في م : لقي (١٤) في م : أرسطوطاليس . (١٥) في م : المواضع (١٦) في م : بوقنون .

وكتبه تسمى[١] فى ذلك الحين علم إصابة[٢] الحق[٣]. ولما توفى أفلاطون سار أرسطاطاليس[٤] إلى أرميس الخادم الوالى باوليس[٥]، ولما مات الخادم رجع[٦] إلى أثينس[٧] فأرسل إليه فيلقس[٨]، فصار إليه إلى مقدونيا فلبث بها[٩] يعلم الحكمة إلى أن سار إلى الإسكندرية إلى بلاد آسيا،

١٨٦/ ٥ واستخلف أرسطاطاليس[٤] فى مقدونيا فاستأنس / ورجع إلى بلاد أثينس[٧] فأقام فى لوقين[١٠] عشر سنين يعلم، وأقام عليه رجل من المتكهنين اسمه أوروبادين[١١]، وشنع عليه بالطعن فى مذهبه وأنه[١٢] لا يسجد للأصنام التى كانت تعبد فى ذلك الدهر[١٣] [١٤] ولا يعظمها بسبب[١٤] الحسد له وضغن[١٥] كان فى نفسه عليه، فلما أحس بذلك شخص عن أثينية إلى

١٠ بلاده وهى خلفنديق[١٦] خوفا أن يفعلوا به كما فعلوا بسقراط الزاهد، و[١٧] جاء إلى[١٧] الموضع الذى ذكرناه[١٨] [١٩] لينظر إلى مدخره[١٩]

(١) فى م وس: يسمى (٢) فى م و س: اجابة (٣) زيد فى م و س: وسماعه.
(٤) فى م: ارسطوطاليس (٥) فى م: باولينس، و فى عيون الأنباء: أترنوس.
(٦) فى س: رحل (٧) من م و س، و وقع فى الأصل: انبليس (٨) فى م: فيلس، وفى عيون الأنباء ١/٥٤: فيلبس (٩) ليس فى م (١٠) فى م: لوقنين، وفى س: نوفين، وفى عيون الأنباء: لوقيون (١١) فى م و س: اودمادن، و فى عيون الأنباء: اوروماذن (١٢) فى م: ان (١٣) فى م: التدبير (١٤-١٤) ليس فى م (١٥) فى م و س: طعن (١٦) هكذا فى الأصل وس، و فى م: حلفد نقى- كذا، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ٥٤: خلقيديقى (١٧-١٧) فى م: أما هذا.
(١٨) فى م و س: ذكرنا (١٩-١٩) فى م: لنظر أن يدخروا.

[1] لكتبه فيها ، و يضع باقى كتبه التى كانت معه هناك ، فأدركه الموت ، و قيل : إنه توجه إلى [1] [2] اوريقوس التى ما سوه حدودها [2] و أن يضع فى ذلك كتابا فأدركه الموت هناك فتوفى بها [3] ، وكان له حينئذ ثمان [4] و ستون سنة ، و لما مات فيلقس [5] و [6] ملك الإسكندر بعده و شخص عن مقدونية لمحاربة الأمم و حاز [7] بلاد [8] آسيا صار [8] أرسطاطاليس إلى التبتل [9] و التخلى عن الاتصال بأمور الملوك ، و أقبل على [10] العناية / بمصالح الناس ، و رفد الضعفاء ، و تزويج اليتامى و الأيامى ، و رفد الملتمسين ١٨٧ / العلم [11] و التأديب من كانوا و أى نوع من [12] الآداب و العلوم [12] طلبوا ، و [13] الصدقات على الفقراء ، و إقامة المصالح فى المدن [14] ، و جدد بناء مدينة أصطاغيرا ؛ و كان هو الذى وضع [سنن - [15]] أصطاغيرا عندهم ؛ و كان جليل القدر ، عظيم الشأن عندهم ؛ و كانت له من الملوك كرامات عظيمة و منزلة رفيعة ؛ و نقل [16] أهل أصطاغيرا عظامه بعد ما بليت و جمعوها و صيروها فى إناء من نحاس و دفنوها فى الموضع الذى يعرف بأرسطاطاليسى [17] [و صيروه - [18]] مجمعا لهم يجتمعون فيه للتشاور فى جلائل الأمور و ما يحزنهم [19] ، و يستريحون إلى قبره و يسكنون إلى عظامه ،

(١-١) ليس فى م (٢-٢) فى م : اويقوس التى ما هو وجدوها (٣) زيد فى م : و دفن بها (٤) فى م : ثمانون (٥) فى م : قيليس ، و فى عيون الأنباء : فيليس . (٦) ليس فى م (٧) فى س : جار (٨-٨) فى م : استار (٩) فى م : السبيل . (١٠) فى م و س : عن (١١) فى م : للعلم (١٢-١٢) فى م و س : العلم و الأدب . (١٣) فى م و س : او (١٤) فى م : المدد (١٥) زيد من م و س (١٦) فى م : نقله (١٧) فى م : بالارسطاطاليس (١٨) زيد من عيون الأنباء ١/٥٦ (١٩) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء ١ / ٥٦ ، و فى الأصل : يخزنهم .

و إذا صعب عليهم شيء من أمور الحكمة أتوا ذلك الموضع و جلسوا عليه ، ثم تناظروا فيما بينهم حتى يستنبطوا ما أشكل عليهم و يتضح[1] لهم ما شجر بينهم ؛ و كانوا يرون أن مجيئهم[2] إلى ذلك الموضع الذى فيه عظامه يذكى عقولهم [3]و يصحح[3] فكرهم و يلطف أذهانهم ؛ و أيضا تعظيما
١٨٨ / ٥ له بعد موته و أسفا على فراقه . و كان كثير التلاميذ / من الملوك و أبناء الملوك و غيرهم ؛ منهم ثاوفرسطس[4] و أوديموس[5] و الإسكندروس[6] الملك و أومينوس[7] و أسخولوس[8] و غيرهم من الأفاضل المشهورين بالعلم ، المبرزين[9] فى الحكمة ، المعروفين بشرف الحسب[10] .

و قام بعده مقامه فى تعليم حكمته التى وضعها [3]و صنفها[3] ، و جلس
١٠ على كرسيه ، و ورث [11]مرتبته ابن خاله ثاوفرسطس[11] و معه رجلان يعينانه على ذلك و يؤازرانه[12] ، يسمى أحدهما أومينوس[13] و الآخر أسخولوس[8] ؛ و صنفوا كتبا[14] فى المنطق و الحكمة ؛ و خلف [15]ابنا

(١) فى م : ما يصح (٢) فى م : محبتهم (٣ - ٣) ليس فى م (٤) كذا فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٠٦ و عيون الأنباء ١ / ٥٧ ، و فى م : باونوسطس (٥) فى عيون الأنباء : أوذيموس ، و له ترجمة فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٥٩ (٦) له ترجمة فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٥٥ و عيون الأنباء ، وفى م : الكسندروس . (٧) فى عيون الأنباء : ارمينوس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٦٠ : ارمينس (٨) له ذكر فى عيون الأنباء (٩) فى م : المبردين (١٠) فى م و س : النسب (١١-١١) فى م : مرتبه اى حالته باوفرسطيس (١٢) فى م : يوازنه . (١٣) فى م : ارمينوس (١٤) فى م : كتابا (١٥) العبارة من هنا إلى « صغيرة و» ليست فى م .

[صغيرا - [1]] و بنتا صغيرة [2] و مالا كثيرا و عبيدا و إماء كثيرة [3] و غير ذلك ؛ و جعل وصيه انطيطرس [4] و جماعة معه من [5] أصحابه يعينونه ؛ و خيره ثاوفرسطس [6] فى المشاركة فى الوصية و التدبير [7] معهم إن سهل [8] ذلك عليهم ، و صنف [9] كتبا كثيرة نحو مائة كتاب ، و ذكروا أنه صنف [10] غير هذه المائة كتبا أخر منها ما وقفنا عليه ، و هى الآن موجودة بايدى الناس نحو عشرين كتابا ، ثمانية / هى الكتب المنطقية ، و ثمانية هى ١٨٩ / الكتب الطبيعية ، و [11] كتاب الأخلاق و كتاب السياسة المدينة ، و كتاب كبير [12] فيما بعد الطبيعيات ، و يعرف بثاولوجيا [13] ، و معناه القول الإلهى و كتاب الحيل [14] الهندسية ، [15] و منها رسائل و عهود [16] ، و منها ما انتهى إلينا أسماؤها و لم نقف [17] عليها و هى عدد كثير ، و عذله [18] أفلاطون على ما أظهره [19] من الحكمة و صنفه من الكتب ، فأجابه معتذرا : أما أبناء الحكمة و ورثتها فينبغى أن تمنحوها [20] ، و أما أعداؤها و [21] الزاهدون فيها فلن يصلوا إليها لجهلهم بما [22] فيها و رغبتهم عنها ، و نفارهم [23] منها ،

(١) زيد من عيون الأنباء ١/٥٧ (٢) من عيون الأنباء ، و فى الأصل : صغيران. (٣) من عيون الأنباء ، و وقع فى الأصل و م و س : كثيرا (٤) فى م : الطسطرس ، و فى عيون الأنباء ١/٦٠ : أنطيبطرس ، و مثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٣٢ (٥-٥) فى م : اصحاب يعنونه و حرفوه بيطس (٦) فى م : التدبر. (٧) من س ، و فى الأصل و م : شغل (٨-٨) ليس ما بين الرقمين فى م . (٩) ليس فى م (١٠) فى م : كثير (١١) فى م : بثالوخيا (١٢) فى م و س : لم يقف (١٣) فى م : عدد (١٤) من م و س ، و فى الأصل : اظهر (١٥) فى م : يمحوها (١٦) فى م : لما (١٧) من م ، و فى الأصل و س : تعاديهم .

لعسرها عليهم، و قد حصنت هذه الحكمة مع إباحتى إياها تحصينا منيعا لئلا تسورها[1] السفهاء، و لا يصل إليها الجهلاء، و لا يتناولها الأشقياء، و نظمتها نظما لا يعبأ به الحكماء، و لا ينتفع به الجحدة[2] المكذبة[3]. و كان[4] لين الجانب، كثير التواضع، حسن الملتقى[5] للصغير و الكبير و القوى و الضعيف؛ و أما قيامه بأمور أصدقائه فلا يوصف، و يدل على ذلك ما ذكره أصحاب السير / و اتفاقهم. ١٩٠/

و كان أرسطوطاليس[6] أبيض، أجلح[7] قليلا، حسن القامة، عظيم العظام، صغير العينين، كث اللحية، أشهل العينين، أقنى [الأنف - 8]، صغير الفم، عريض الصدر، يسرع فى مشيته إذا خلا، و يبطئ إذا كان مع أصحابه ناظرا فى الكتب دائما، لا يهن[9]، و يقف عند كل كلمة، و يطيل الإطراق عند السؤال، قليل الجواب، ينتقل فى أوقات النهار [10] إلى الفيافى[10] و الأنهار، [11] محبا لاستماع[11] الألحان و الاجتماع بأهل الرياضات و أصحاب الجدل، منصفا[12] من نفسه إذا خصم[13]، معترفا[14] بمواضع الإصابة و الخطأ، معتدلا[15] فى الملابس و المآكل و المشارب و المناكح و الحركات، بيده آلة النجوم و الصناعات[16].

(١) فى م: يسورها (٢) فى م: المحدة (٣) فى س: الكذبة (٤) زيد فى م و س: ارسطوطاليس (٥) فى م: اللقاء (٦) ليس فى م (٧) فى م و س: ابلج. (٨) زيد من عيون الأنباء ١/٥٧ (٩) فى س: لا يهدأ، و فى العيون: لا يهذى. (١٠-١٠) فى م: فى اليافى (١١-١١) فى م: محب الاستماع (١٢) فى م: منصف (١٣) فى م و س: حضر (١٤) فى م: معترف (١٥) فى م: معتدل (١٦) فى عيون الأنباء: الساعات.

[رأيت فى سياسيات الملوك التى ترجمها ابن البطريق للمأمون . ان هذا الحكيم الفاضل كثيرا ما يعده علماء اليونانيين فى عديد الأنبياء ، و لقد أتى فى كثير من التواريخ اليونانية أن الله سبحانه وتعالى أوحى إليه "أنى إن أسميك ملكا أقرب منك إلى أن أسميك إنسانا" ؛ و له غرائب عظيمة لطول ذكرها ، و اختلف فى موته فقيل : إنه مات موتا . و له هرم معروف ، و قيل : إنه ارتفع إلى السماء فى عمود من نور - أفاضنا الله من نوره -[١] .

آداب أرسطاطاليس الحكيم

قال : ليس الآمر بالخير بأسعد به[٢] من المطيع له ، و لا المتعلم بأسعد من المعلم له ، و لا الناصح بأولى من المنصوح . و[٣] قال : ليس شىء أصلح للناس من أولى الأمر إذا صلحوا ، و لا أفسد لهم و لأنفسهم إذا فسدوا ، / فالوالى من الرعية بمنزلة الرأس من الجسد و الروح من البدن الذى لا حياة له[٣] إلا به . و[٣] قال : احذر الحرص ، فأما ما هو مصلحك و مصلح على بدنك[٤] فالزهد ، و اعلم أن[٥] الزهد باليقين[٥] ، و اليقين بالصبر ، و الصبر بالفكر ، فاذا فكرت فى الدنيا لم تجدها أهلا لأن تلزمها[٦] بهوان[٧] الآخرة ، لأن الدنيا دار بلاء و منزل بلغة . و[٣] قال : إذا أردت الغنا فاطلبه بالقناعة ، فانه من لم يكن له قناعة فليس المال يغنيه[٨][٩] و إن كثر . و[٩] قال : لا تضنن على الناس بما ترغب فيه ،

١٩١/ظ

(١) العبارة المحجوزة زيدت من س (٢) فى م : باسعديه ، و فى س بلا نقط .
(٣) ليس فى م (٤) فى م : يديك (٥-٥) فى س : الزاهد باليقين (٦) فى م و س : يلزمها ، و فى عيون الأنباء ١ / ٦٤ : تكرمها (٧) فى م و س : هوان (٨) فى م : مغنيه ، و فى س : معينه (٩-٩) ما بين الرقمين ليس فى م .

و [1]لا تأتى[1] إليهم ما تكره[2] أن يؤتى إليك ، و قاتل[3] هواك ، و [4]انصر رعيتك[4] ، و اكفف شهوتك ، و احلل الحقد[5] من فؤادك[6] ، و طهره[7] من الحسد ، و اقبض إليك أملك ، فان بسط الأمل مقساة[8] للقلب[9] [10]و مشغلة[10] عن المعاد : و ليكن[11] ما تستعين به على إطفاء الغضب ، عليك[12] بأن الزلل لا يخلو منه أحد ، و به وقع صاحبك . و قال : احذر الشهوات و ليكن[11] ما تستعين به على كفها عنك علمك بأنها مذهلة لعقلك ، مهجنة لرأيك ، شائنة[13] لعرضك[14] ، شاغلة لك عن جميع أمرك ، لأنها لعب ، و إذا حضر اللعب غاب الجد : لا يقوم الدين / و لا تصلح الدنيا إلا[8] بالجد ؛ و إن نازعتك عنك[8] نفسك إلى الشهوات / ١٩٣
و اللهو ، فانها قد نزعت[15] بك إلى شر منزلة[16] . و[8] قال : لا يبطل لك عمر فى غير نفع ، و لا يضيع لك مال[17] فى غير حق ، و لا يصرف[18] فقر[19] فى غير غنى ، [20]و لا تعدن لك مرشدا[20] فى غير رشد ، فعليك بالحفظ لما أتيت من ذلك و الجد فيه ، و خاصة فى العمر الذى كل شىء مستفاد

(١-١) فى م : لا يالى - كذا (٢) فى م : يكره (٣) من م و س ؛ و فى الأصل : قابل (٤-٤) فى س : انصرف عينك ، و فى م : انصر رغبتك (٥) من م و س ، و فى الأصل : العقد (٦) بهامش الأصل : فوائدك (٧) من س ، و فى الأصل : طهر ، و فى م : ظهر (٨) ليس فى م (٩) من م و س ، و فى الأصل : القلب . (١٠-١٠) فى م : مستقلة ، و فى س : وشاغلة (١١) فى م : لكن (١٢) فى م و س : عليك (١٣) فى الأصول : شانية (١٤) فى م : لغرضك (١٥) فى س : يرعب - كذا (١٦) فى م : نزلة (١٧) فى م : مالا (١٨) فى م و س : لا تصرف (١٩) فى م : لك قوة (٢٠-٢٠) فى م : و لا يعدل لك رايا .

سواه . و إن كان لابد من إشغال نفسك بلذة فليكن فى محادثة العلماء و درس كتب الحكمة . و[1] قال : العدل ميزان الله فى الأرض[2] ، [3]من تلك الميزان يخلص يد المظلوم من يد الظالم : و يعرف المحقق[3] من المبطل ، فمن أبطل[4] ميزان الله عما وضعه بين عباده فقد جهل أعظم الجهالة[5] ، و اغتر بالله سبحانه أشد اغترار . و[1] قال : ليس طلبى للعلم طمعا فى بلوغ أقاصيه[6] و لا الاستيلاء[7] عليه، و لكن التماسا[8] لما لا يسع[9] جهله و لا يحسن للعاقل[10] خلافه . [11]و قال[11] : من لم يكن حكيما لم يزل سقيما . و[1] قال : من أراد أن ينظر / إلى صورة نفسه فليجعل[12] الحكمة مرآة . قال أرسطو[13] : / ١٩٣
النفس ليست فى البدن بل البدن فى النفس ، لأنها أوسع منه و أبسط . و[1] قال : السخاء بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة ، و أن يوصل ذلك إلى مستحقه بقدر الطاقة ، فمن جاوز هذا فقد أفرط و خرج عن حد السخاء إلى التبذير[14] . و[1] قال : الحكمة رأس التدبير و سلاح النفس و مرآة العقل ، و بها يذل المكروهات و يعز[15] المحبوبات ، ما أحسن رأى من حقق[16]

(١) ليس فى م (٢) فى م : ارضه (٣-٣) فى م و س : يؤخذ به الضعيف من القوى و المحق (٤) فى م : ازال (٥) فى م : بها (٦) من م و س ، و وقع فى الأصل : قاصيه (٧) من م و س : و فى الأصل : استيلاء (٨) ليس فى س . (٩) من م ، و فى الأصل : لا يسمع ، و فى س : لا يحسن (١٠) من م و س ، و فى الأصل : بالعاقل (١١ - ١١) ليس فى م (١٢) فى م : فليعجل (١٣) فى س : أرسطاطاليس (١٤) من س ، و فى الأصل : تبذير ، وفى م : التدبير . (١٥) فى م : يغير (١٦) فى م : حقيق .

فى طلبها . و[1] قال : اطلب الغنى الذى لا يفنى ، و الحياة التى لا تتغير[2] ، و الملك الذى لا يزول ، و البقاء الذى لا يضمحل . و[1] قال : أصلح نفسك[3] يكن الناس تبعا لك . كن رؤفا رحيما ، و لا تكن[4] رحمتك و رأفتك فسادا لمن يستحق العقوبة و يصلحه الأدب . خذ[5] نفسك باتيان[6] السنة فان فيها كمال التقى . و قال عند موته : [7]ابنوا لى[7] بيتا مثمنا و اكتبوا على كل ثمن منه كلمة من هذه الكلمات[8] . العالم [9]بستان ساحته الدولة ، و[9] الدولة سلطان يؤيده الشريعة[10] ، الشريعة سياسة يسوسها / الملك . الملك راع[11] يعضده الجيش ، و الجيش أعوان يكفلهم / ١٩٤
المال ، المال رزق يجمعه الرعية ، الرعية عبيد يعبدهم العدل ، العدل يألوف ، به قوام[12] العالم - و هذا كلام عال . و كتب إلى إسكندر[13] : أما بعد ! فان الدنيا دول ، فما كان منها لك أتاك على ضعفك ، و ما كان عليك لم تدفعه بقوتك - و السلام . و[1] قال : حرام على الأيام[14] أن يكون بها[15] بعدى مثلى ، إنى عدلت طبائعى بحكمتى فدللت على كثير من الحكمة بقليل من الأدلة ، و فتقت[16] العلم الجم بقلة شغل قلب المقتصد فى الحفظ ، و مات للاسكندر ابن فدخل عليه أرسطو فقال :

(١) ليس فى م (٢) فى م : لا يتغير (٣) زيد فى س : لنفسك (٤) فى م : لا يكن .
(٥) من م ، وفى الأصل و س : جد (٦) فى م : باثبات (٧-٧) فى م : اسال .
(٨) فى م : الكلمة (٩-٩) فى م : العالم ان صاحب الدولة (١٠) فى م : و شريعة .
(١١) فى س : داع (١٢) فى س : قيام (١٣) فى م : الاسكندرية (١٤) فى س : الأنام (١٥) فى س : فيها (١٦) فى س : قنعت .

خوف[١] ما لا مرد له ، خلق ما[٢] لا عقل له . و[١] قال : صير دنياك وقاية لآخرتك ، و لا تصير[٣] آخرتك وقاية لدنياك ، بر أهل التقى المشهورين بالزهد ، و قدم مجلس من كان مشهورا بالورع ، و اقض حوائج العامة بهم . و[١] قال : اطلبوا الدنيا لتصلحوا بها الآخرة و لا تطلبوها لتصلح هى ، فما أقل اللبث فيها و ما أسرع الانتقال عنها فقد أصبحت / فيها غير راغب و منها على وجل ، و[١] أنا أسأل الخالق[٤] أن يسلمنى من الدنيا و أن يسلم أهلها منى . و[١] قال : من جعل الأجل أمامه أصلح نفسه ، و لن يسود من يتبع[٥] العيوب الباطنة من إخوانه ، و من يحقر[٦] الناس أحب الناس ذلته ، من أفرط[٧] فى اللؤم أحب الناس موته ؛ أى ملك نازع السوقة هتك ستره[٨] ؛ من أسرف فى حب الدنيا مات فقيرا[٩] ؛ من قنع مات غنيا ؛ من أسرف فى الشراب فهو من السفل ، بذل الوجه إلى الناس هو الموت الأصغر . و[١] قال : اختصار الكلام طى المعانى . و[١] قال : من لم يقدر على فعل فضيلة فليكن همه[١٠] ترك رذيلة . و قيل [له -[١١]] : ما أخف ما حمله الإنسان ؟ فقال[١٢] : السكوت . و[١] قال : أيها الأشهاد ! بالعقول تتفاضل[١٣] الناس لا بالأصول[١٤] و النسب[١٤] .

١٩٥ /

[وعيت -[١١]] عن أفلاطون الحكيم : الحكمة رأس العلوم

(١) ليس فى م (٢) فى م : من (٣) فى م : لا يقر (٤ - ٤) فى م : لما سأل الخلق (٥) من م وس ، و وقع فى الأصل : تتبع (٦) فى م : تحت على ، و فى العيون ١ / ٦٥ : تجبر على (٧) فى م : فرط (٨) فى م : سره ، و فى العيون : شرفه (٩) فى م : فقرا (١٠) فى س : همته (١١) زيد من م و س (١٢) فى م : قال (١٣) فى م : تفاضل (١٤-١٤) ليس فى م .

و [١]الآداب و تلقيح[١] الأفهام و نتائج الأذهان ، بالفكر الثاقب يدرك الرأى العازب[٢]، و بالتأنى[٣] تسهل المطالب ، و يلين الكلمة تدرك المحبة وتدوم المودة ، و بسعة الأخلاق يطيب العيش و يكمل السرور ، و بحسن الصمت جلالة الهيبة ، / و باصابة المنطق يعظم القدر و يرتقى الشرف ، و بالإنصاف / ١٩٦
٥ يجب التواضع[٤] ، و بالتواضع تكثر المحبة ، و بالعفاف تزكو الأعمال ، و بالأفضال[٥] يكون السودد ، و بالعدل يقهر العدو ، و بالحلم يكثر الأنصار ، و بالرفق يستخدم القلوب ، و بالإيثار يستوجب اسم الجود ، و بالإنعام[٦] يستوجب اسم الكرم ، و بالوفاء يدوم الإخاء ، و بالصدق يدوم[٧] الفضل[٨] ، و بحسن الاعتبار[٩] تضرب الأمثال ، [١٠]و العبرة عن أحوال
١٠ الضرر و الأمثال و الأقران[١٠] « لا أدرى » نصف العلم ، السرعة فى الجواب يورث العثار ، الرياضة تشحذ[١١] القريحة . مقاساة الأحمق عذاب الروح ؛ من عرف نفسه لم يضع بين الناس ، من زاد علمه[١٢] على عقله كان عليه[١٢] وبالا عليه ؛ من وجد برد اليقين أغناه عن المنازعة فى السؤال ، و من عدم ذلك كان مغمورا بالجهل . و[١٣] قال : إذا كانت
١٥ الحكمة خير الدنيا و ثوابها هو خير الآخرة ، فأحق ما وجهت إليه همتك الحكمة .

(١ - ١) فى م : الأدب و يلقح (٢) فى م : العادات (٣) فى م : بالثانى .
(٤) فى م و س : التواصل (٥) فى م و س : بالانصاف (٦) فى م : الانعام .
(٧) موضعه فى م بياض (٨) فى م : الفل (٩) فى م : الاغتيار (١٠-١٠) ليس فى م و س (١١) فى م : يشحذ (١٢) فى م : عمله (١٣) ليس فى م .

كانت لأرسطو ضيعة نفيسة فدفعها إلى من يقوم بها ، فقال له بعض
الناس : لم تفعل[١] ذلك / و[٢]لم لا تتعاهد[٣] ضيعتك ؟ فقال : إنى[٣] لا أقتنى[٣] ١٩٧/
ضيعتى بتعاهـــدى الضياع[٤] ، و إنمـا أقتنيها[٥] بتعاهدى أدب نفسى ،
و بذلك أرجو أن أملك ضياعا كثيرة . و[٦] قال للاسكندر[٧] : الجمال
مضرة لصاحبه و منفعة للناظر إليه . و[٦] قال : غير منتفع بالحكمة قلب ٥
مرتبط[٨] بطلب المعيشة . و[٦] قال لبعض تلاميذه : يا[٩] بنى ! لا تعاشر[١٠]
من الناس إلا من عرف قدر نفســه [فمن عرف قدر نفسه ـ[١١]]
فعاشره فى طيب عيش ، و من لم يعرف قدر نفسه فلا خير فى عشرته .
و[٦] قال له رجل : بلغنى أنك اغتبتنى[٦] ؟ فقال : [١٢]ما بلغ من[١٢] قدرك[١٣] عندى
أن أدع لك خلة من ثلاث ، فقال : و ما هن ؟ فقال : إما علم أعمل فكرى ١٠
فيه ، و إما لذة أعلل بها نفسى ، و إما [١٤]إقبالى على عمل[١٤] صالح . و رأى
ناقها يكثر الأكل ، فقال : يا هذا ! ليس زيادة القوة بكثرة الأكل ،
و لكن بكثرة[١٥] ما يقبل البدن . و[٦] قال له رجل : ما البلاغة ؟ فقال :
إقلال فى إيجاز ، و صواب فى سرعة جواب . و[٦] قال : رضى الناس
غاية لا تدرك[١٦] فــلا تكره[١٧] سخط من رضاه الجور[١٨] . و أعاد على ١٥

(١) فى م : يفعل (٢-٢) فى م : لم يتعاهد (٣-٣) فى م : لم أقتنى ، وفى س : أرافتى .
(٤) فى م : للضياع (٥) فى م : اقتناها (٦) ليس فى م (٧) من م و س ، وفى الأصل : الإسكندر (٨) فى م : مترتبطه لتربت (٩) فى م : اى (١٠) فى م : لا يعاشر .
(١١) زيد من م و س (١٢-١٢) فى م بياض (١٣) فى م : عدوك (١٤-١٤) فى م : اقبال على عملته (١٥) فى م : يكثر (١٦) من س ، وفى الأصل و م : لا يدرك .
(١٧) فى م : فلا يكره (١٨) فى م : الجود .

تلميذ له مسألة فقال : فهمت ؟ / فقال التلميذ : نعم ، فقال : لا أرى أثر ١٩٨ /
الفهم عليك ، و الدليل على الفهم السرور . و[١] قال : كنت أشرب ولا
أروى ، فلما عرفت الله رويت من غير شرب . و[١] قال أبرخس
لأرسطاطاليس : يا إمام الحكمة ! أما ينبغى لطالب الحكمة أن يتعلم أولا ؟
٥ فقال : أما إذا[٢] كانت النفس فى معدن الحكمة ، فاول[٣] ما ينبغى لطالبها
أن يطلب علم النفس[٤] ؛ [٥]قال : بما ذا يطلب[٥] ؟ قال : بقوة نفسها ؛
قال : فما قوة نفسها ؟ قال : القوة السائلة لى منك عن نفسها . قال :
و كيف يسال الشيء عن نفسه غيره ؟ قال[١] : كسؤال المريض الطبيب عن
ذاته و سؤال الأعمى من حوله عن لونه ؛ قال : و كيف تعمى[٦] النفس
١٠ عن نفسها و[٧]قلت إنها[٧] أم الحكمة ؟ قال : إذا غابت الحكمة عن النفس
عميت[٨] عن [٩]نفسها و غيرها[٩] ، كما[١٠] يعمى[١١] البصر عن نفسه و عن غيره
إذا غاب عنه المصباح . [١٢]و قال : عجبت[١٢] لمن قال فيه أحد خيرا و[١٣] ليس
فيه خير كيف يفرح ؟ و عجبت لمن قيل فيه شر و ليس فيه كيف[١٠]
يغضب ؟ و أعجب من ذلك من أحب نفسه على اليقين و أبغض / غيره ١٩٩ /
١٥ على الشك . و[١] قال : دفع الشر بالشر جلد ، و دفعه بالخير فضيلة .
و[١] قال : استغناؤك عن الشيء[١٤] أحسن من استغنائك به . و قال :

(١) ليس فى م (٢) فى م : ذا (٣) من م و س ، و فى الأصل : فاذن (٤) من م
و س ، و فى الأصل : النفيس (٥-٥) ليس فى م (٦) فى م : يعمى (٧-٧) فى
م : هى (٨) فى س : غيبت (٩-٩) فى م : نفسا وغيره (١٠) فى م موضعه بياض .
(١١) فى م : العمى (١٢-١٢) فى م بياض (١٣) فى م : او (١٤) فى س : الشر .

السعادة الإلهية ههنا محتاجة إلى الخيرات الخارجة من الإنسان ، لأنه يعسر على[1] الإنسان أن يفعل الأفعال الجميلة بـــلا مادة مثل جودة العيش وكثرة الإخوان ، و لهذا المعنى احتاجت الحكمة إلى المملكة[2] فى إظهار[2] شرفها و فضلها . و[1] قال : من خـــدم العدل[3] و عبد الله عز و جل و فعل فعله[1] بالفضيلة وكانت حاله [4]حسنة جيدة[4] و هو أن يكون [5]محبا لله[5] تعالى جدا ، و من أحب الله[1] محبـــة إلهية و أحب العقل و الفضائل الممجدة[6] أكرمه الله[7] تعالى و تعاهده و أحسن إليه . و قال : اعلموا أن اللئام أصبر أجساما ، و الكرام أصبر نفوسا ، و ليس الصبر الممدوح أن يكون جلد الرجل وقاحا على الضرب ، أو تكون[8] رجله قوية [9]على المشى ، أو يده[9] قوية على العمل ، فان هذا من صفات الدواب ، و لكن يكون بالنفس[10] غلوبا ، و للأمور محتملا ، و فى الصبر جميلا ، و للحزم مؤثرا ، و للهو تاركا ، / و[1] بالمشقة التى لا يرجو[11] عاقبتها مستخفا ، و على ٢٠٠ظ/ مجاهدة الأمور و الشهوات الأهوائية مواظبا . و[1] قال : الجاهل كالغريق فانصحه بالبعد منه و لا تقاربه ، فان نجا ربحت[12] ، و إن هلك لم يحزنك و لم يجذبك إلى هلاكه ، و احذر أن يسمع كلامك . و[1] قال : قلة العلم و التميز علة[13] الرداءة ، وكل ذى رداءة فلا معرفة له بما ينبغى أن يفعل

(١) ليس فى م (٢-٢) فى م : الى اسهار (٣) فى م : العقل (٤-٤) فى م : جيدة حسنة (٥-٥) فى م : يحب الله (٦) فى م : المجدة (٧) زيد فى م : تبارك و . (٨) فى م : يكون (٩ - ٩) موضعه فى م بياض (١٠) فى س : للنفس ، و فى م بياض (١١) فى م : لا ترجوا (١٢) من م و س ، و وقع فى الأصل : ارتجت . (١٣) فى م : على .

و بما ينبغى أن يهرب منه ، و بمثل[1] هذا الخطأ كثرت[2] الظلمة و الأشرار و المعاندون[3] للحق . و[4] قال : لا ينبغى أن تأخذ[5] نفسك بالعلوم قبل أن تنفى[6] عنها[7] العيوب و تعودها[8] الفضائل ، فان لم تفعل[9] هذا لم تنتفع[10] من العلم . و[4] قال : الحمق الإغراق[11] فى المدح و الذم .

١١ - أخبار[4] ديوجانس الناسك الكلبي المتأله

[كان ديوجانس حكيم أهل زمانه ، وكان زاهدا متخليا لا مسكن له و لا مأوى -[12]] و كان يأخذ نفسه بالتقشف و[13] لا يقتنى شيئا البتة[13] و لا يأوى[14] إلى منزل[14] [إلا حيث أجنه الليل -[15]] ، و ليس له إلا ما يوارى عورته ، يأكل قوت يوم[16] أين وجده ليلا أو نهارا عند ملك أو زبال ، [17]و مر بخباز يخبز فأخذ[17] من خبزه فأكل أياما ، فقال له الخباز : قد أكلت أمس ، فقال : [و -[18]] آكل اليوم أيضا ، لأنك تخبز فى كل يوم و أجوع فى كل يوم[4] ، وكان يحبه[19] الناس كلهم بالحق ، وكان يقدمهم على نفسه [فيرفعها -[12]] عما ينحط إليه الملوك و السوقة ،

٢٠١ /

(١) فى م : لمثل (٢) فى م : كثرة (٣) من س ، و وقع فى الأصل و م : المعاندين.
(٤) ليس فى م (٥) فى م و س : ياخذ (٦) فى م : ينفى (٧) زيد فى م : قال .
(٨) فى م و س : يعودها (٩) فى م و س : لم يفعل (١٠) فى م و س : لم ينفع .
(١١) من م ، و فى الأصل و س : الاغراء (١٢) زيد من س و م (١٣-١٣) فى م : لا يقنى سببا إليه (١٤ - ١٤) فى م بياض (١٥) زيد من س (١٦) زيد فى م و س : بيوم (١٧ - ١٧) فى م : من يختار بخبز واحد (١٨) زيد من م .
(١٩) فى م : تحته .

و قنع

و قنع بثوبين من الصوف [١] ، [٢]فلم يزل[٢] حاله تلك إلى أن فارق الدنيا ؛ و هو صاحب الشيخ اليونـانى و أستاذه الذى ظهرت الحكمة منه[٣] فى كتبه المعروفة به ، فمن أراد قراءتها فعليه بتلك الكتب ، فانها موجودة . و [كان - ٤] أصحابه الكلبيين ، لأنهم كانوا يرون إطراح الرسوم مثل الزواج[٥] و البناء و التجارة و الاقتناء ، و كانوا يحبون إخوانهم و أقرانهم[٦] فقط أو من ذهب مذهبهم و[٧] أحسن إليهم ، و يبغضون سائر الناس ، و هى أخلاق الكلاب . و قيل له : لم لا تبنى بيتا ؟ فقال[٨] : لو علمتم بيتى و كبره لايقنتم[٩] أن بيوتكم و بيوت العـالم لا تسعه - يعنى أن الأرض كلها بيته ، و السماء سقفه[١٠] . و بعثه أهل أثينية إلى الإسكندر برسالة ففضها[١١] عليه ، فقال له : ما الذى يرضيهم عنى ؟ قال : لا أحسب يرضيهم عنك[١٢] إلا موتك . و مر به الملك فوجده[١٣] جالسا فى مشرفة فوقف / عليه ، [١٤]فقال له[١٤] : سل[١٥] حاجتك . فقال : حاجتى إليك التنحى حتى تقع[١٦] الشمس عـلى . و كان من أهل أقولونيا[١٧] ، و كان من المتكلمين على / ٢٠٢

(١) فى م : الصورة (٢-٢) فى م : و لم يرد (٣) ليس فى م (٤) زيد من س .
(٥) فى م : الروح (٦) فى م : اقاربهم (٧) فى م : او (٨) زيد فى م : لهم .
(٩) فى م : لا سبعهم (١٠) زيد بعده فى م : قال أيها الناس ! اجتمعوا ، ففعلوا فقال : إنما دعونا الناس لا أنهم ، و كان لا يمتنع من الطعام إذا جاع عند من وجده غير محتشم ليلا كان ذلك أو نهارا (١١) فى م : فقال ، و فى س : فعصى (١٢) فى م : منك (١٣) فى م : فوجد (١٤-١٤) فى م و س : قال (١٥) فى م : ليسئل .
(١٦) فى م : يقع (١٧) فى م : اقواوانيا .

الطبائع ؛ وكان ينسب إلى اياكيساندروس[1] ، وسمى بالكلبي لأنه كان يحبه[2] الناس بالحق ولا يحتشم[3] أحدا . وقيل له : لم سميت الكلبي[4] ؟ فقال : لأنى أبصبص للأخيار وأهر على الأشرار . ووقف الإسكندر عليه يوما فلم يلتفت إليه ، فقال : يا ديوجانس[5] ! ما هذا[6] التهاون بى[6] ؟ أراك عنى غنيا . [7]فقال : وأى حاجة تكون لى إلى عبد عبدى[7] ؛ فقال له الإسكندر : ومن عبد عبدك ؟ فقال[8] : أنت ؛ قال : [له -[9]] وكيف ذلك ؟ قال : لأنى ملكت الشهوة فقهرتها ؛ واستعبدتها[10] ، وملكتك الشهوة فقهرتك واستعبدتك ، فأنت عبد لمن استعبدته أنا ؛ قال له الإسكندر : لو استمنحتنا[11] لأعنتك على[12] دنياك ؛ قال[13] له : كيف أستمنحك[14] وأنا [15]أغنى منك[15] ؟ قال[13] له : وكيف صرت كذلك ؟ قال : لأننى بالقليل الذى عندى[16] أشد إكتفاء منك بالكثير الذى / عندك ؛ / ٢٠٢
قال : فمن يدفنك إذا مت ؟ قال : من لا يجد[17] بدا من تنحية الجيفة[18] من قربه[19] .

وهذا الإسكندر ملك كان فى زمان ديوجانس وليس هو ذا القرنين تلميذ أرسطو . وكان مع فضله وحكمته يهزؤ به ويضحك منه .

(١) فى م : اناكسماندروس ، وقد مر التعليق عليه سابقا (٢) وقع فى س بلا نقط (٣) فى م : تحتشم (٤) فى م : الكلب (٥) فى م : باديا جنس (٦-٦) فى م : التهاور فى (٧-٧) ليس فى م (٨) فى م وس : قال (٩) زيد من م (١٠) من م وس ، ووقع فى الأصل : استعدتها (١١) من م وس ، وفى الأصل : اسمحتنا (١٢) فى س : عن (١٣) فى م : فقال (١٤) من م وس ، وفى الأصل : اسمحك (١٥-١٥) من س ، وفى الأصل : غنى عنك ، وفى م : اغنى بك . (١٦) فى م : عندك (١٧) فى م : لا تجد (١٨) فى م وس : الحنيفة (١٩) فى م : قربه .

آداب ديوجانس الكلبي الناسك[1]

قال : ليس من كف عن الشر بخير لكن من عمل الخير . ورأى شابا حسن[2] الوجه حسن الآدب ، فقال له : جمعت فضائل نفسك مع[3] محاسن وجهك . وسئل عن وقت الأكل ، فقال : لمن يمكنه إذا جاع ، ولمن ليس يمكنه إذا وجد . وسئل : ما الأصدقاء؟ فقال : نفس واحدة فى أجساد متفرقة . ورأى رجلا يخطب امرأة ، فقال : راحة قليلة تجلب تعبا كثيرا . وسئل : لم تبغض الناس كلهم؟ فقال : نعم ! أبغض أشرارهم لسيرتهم الرديئة ، وأبغض خيارهم إذ لا يعظون[4] أشرارهم . وقيل له : فلان يذكرك[5] بكل شر ، فقال : لأنه لا يهتدى إلى الخير . قيل له : إن الملك[6] لا يحبك . فقال : لأن الملك[6] لا يحب من هو أكبر منه . ورأى شرطيا يجلد[7] / لصا ، فقال : واعجبا من[8] لص العلانية يؤدب لص السر ! وقيل له : كيف الذى بينك وبين ربطيس؟ قال : يختلف[9] جدا ، لأننى لحكمتى[10] صرت أحمق ، وهو لحمقه[11] صار حكيما . فقال ربطيس صدق[12] أدركت بحمق ما ضيع[13] بحكمته . ورأى امرأة جميلة جدا[7] ، فقال : خير قليل وشر كثير . وقال للاسكندر ملك وقته : ٢٠٤/

(١-١) فى م و س : آدابه (٢) فى م و س : قبيح (٣) ليس فى م و س (٤) فى م : لا يعطوك (٥) فى م : تذكرك (٦-٦) ليس فى م (٧) فى م : يجد (٨) ليس فى م (٩) فى م و س : مختلف (١٠) فى م : بحكتى (١١) فى م : بحمقه ، (١٢) فى م : صدقك (١٣) فى م و س : صنع .

أيها الملك ! لا تفتخر بجمالك و حسن ثوبك و [1]فراهة مركبك و لكن[1] احرص أن يكون فخرك إظهار ما فى طبعك من الخير و الجود .

و قال : إذا أنكرت شيئا على غيرك فاحذر أن يكون مثله فيك ، فانه لا شيء أقبح[2] من عار يرجع إلى المعير[3] به . و قيل له : لم تأكل فى السوق ؟ فقال : [4]آكل حيث أجوع[4] فى السوق جعت . و رأى رجلا يدعو و يسأل أن يرزقه الحكمة ، فقال : لو اجتهدت فى التعليم رزقتها .

و قيل له : ألك بيت[5] تستريح فيه ؟ فقال : نعم ، إنما يحتاج إلى البيت ليستراح فيه ، و حيث ما استرحت فهو بيت لى . و[5] قال : كل شيء يحب[6] فضله خلا فضل الكلام فتوقوه لأنه غير محبوب . / و[5] قال ٢٠٥ /
لزينون الشاعر : اقصر فى مديحك ، فان مدح[7] الرجل بما ليس فيه هجاء له . و دخل عليه الإسكندر و هو [8]نائم فركله[8] برجله ، و[5] قال له : قم فقد فتحت مدينتك ! فقال [له - [9]] : إن فتح المدن لا ينكر للملوك ، و لكن الركل[10] من صنع[11] الحمير . و كان فى أيامه[12] رجل مصور فترك التصوير و صار طبيبا ، [13]فقال له[13] : أحسنت ، إنك لما رأيت خطأ التصوير [14]للعين ظاهرا[14] ، و خطأ الطبيب[15] يواريه التراب ، تركت التصوير و دخلت فى الطب . و رأى رجلا شريرا حسن الوجه ،

(١ - ١) فى م : فراهتى و كن (٢) فى م : اقوى (٣) فى م : المغتر (٤ - ٤) ليس فى م (٥) ليس فى م (٦) فى م : يحب (٧) فى م : مديح (٨ - ٨) فى م : نالم فوكله (٩) زيد من م (١٠) فى م : الموكل (١١) فى م : صنيع (١٢) فى م : زمانه (١٣ - ١٣) فى م : فقالا (١٤ - ١٤) فى م : ظاهرا للعين (١٥) فى م : الطب .

فقال : نعم البيت و بئس الساكن . و رأى حدثا[1] لا أدب له و هو[2] جالس على حجر ، فقال : حجر على حجر . و رأى رجلين قديمي الصحبة ، فسأل عنهما ، فقيل له : هما صديقان ، فقال : ما بال أحدهما غنيا و الآخر فقيرا[3]. وكان يعير[4] الناس بزهدهم في الأدب و التعليم ، [5]فصعد يوما[5] على مكان عال و صاح : أيها الناس ! اجتمعوا فتبادر إليه الناس و اجتمعوا ، فقال لهم : [6]لم أنادكم ، و إنما ناديت الناس[6] . و[2] قال يوما : أنا / أرجى ٢٠٦ / و أغنى من ملك الفرس ، لأن القليل يقنعني و الكثير لا يقنعه ، و لا أهتم بأحد و هو يهتم بعالم . و حكى أن[7] ماقيدرس[8] رآه يوما على شاطئ النهر يغسل بقولا و يأكل منها ، فقال له : هذا طعامك؟ فقال له : لو أمكنك أنت أيضا أن يكون هذا طعامك لم تأت [باب - [9]] ديوبوسيوس[10] المتغلب . و حبس له صديق فدخل على الإسكندر فقال له : أيها الملك ! إن كان فلان مسيئا فهب لي ذنبه ، و إن كان بريئا فكن أنت الذي تخلي سبيله . و سئل : لم جعلت خاتمك في يمينك ؟ فقال : لأعرف الفضوليين[11] و[2] من لا يعنيه شأنه . و سئل : ما الغنى ؟ فقال : الكف عن الشهوات . و سئل عن العشق ، فقال : مرض نفس

(١) في م : حدثا (٢) ليس في م (٣) موضعه في م بياض (٤) في م : يعد . (٥ - ٥) في م : فصعدوها (٦ - ٦) في م : اماركم و انما تأديت للناس (٧) في م : انا (٨) هكذا في الأصل و س ، و في م : فقدرس ، و في عيون الأنباء ١/٥٤ : فدروس ، و في تاريخ الحكماء للقفطي ص ١٨ : فدرس (٩) زيد من م و س . (١٠) في م : ديونوس ، و وقع في عيون الأنباء ١/٥٠ : ديونوسيوس ، و في تاريخ الحكماء للقفطي ص ٢١ : ذيونوسيوس (١١) في م : الفضولين .

فارغة لا همة لها و مرض فعادوه[1] إخوانه ، فقالوا له : لا تجزع فانه أمر الله [سبحانه -[2]] ، فقال : إذن ذلك أشد له ، و سئل : ما الكرم ؟ فقال : النزاهة عن المساوى . و رأى شيخا قد خضب ، فقال له : إذا أخفيت شيبك أ تقدر أن تخفى هرمك ا و سئل : كيف / ينبغى للانسان ٢٠٧/
٥ [أن لا[3]] يغضب ، فقال : ليكن ذاكرا فى كل وقت إن ليس يجب أن يخدم و أن يطاع و أن يحتمل و أن يصبر ، بل عليه أن يطيع و يخدم و يصبر ، فانه إذا [فعل ذلك[4]] قل غضبه . [و بعث إليه الإسكندر يطلبه ، فأنفذ إليه أن المانع الذى منعك عن المصير إلينا هو الذى منعنا . و مرض فى خان فعاده أصحابه ، فقالوا له : من يدفنك ؟ قال : لا أرى
١٠ أحق من صاحب الخان -[5]] و قال لتلامذته : توقوا فضل الكلام ، ففضل كل شىء خير من فضله . و قال : من أراد أن يكون مذهبه جيدا فليكن طريقته على ضد طريقة[6] أكثر الخلق[7] . قال له رجل : ألا تحدثنا ؟ قال : لا ، قال : لم ؟ قال : لأنكم تجلون[8] عن دقيق و أدق[9] عن جليلكم . و رأى رجلا سمينا مشرق اللون ، فقال : أيها الرجل ! إن عليك [ثوبا من نسج[10]] أضراسك[11] . و قيل له : احذر أن تدخل[12]

(١) فى م : فعاده (٢) زيد من م (٣-٣) ليس فى م (٤-٤) فى م بياض (٥) زيد من م و س (٦) فى م : طريق (٧) من م و س ، و فى الأصل : الملوك (٨) فى م : يجلون (٩) من م و س ، و فى الأصل : أدف (١٠-١٠) فى م : لونا من تسبح .
(١١) بهامش الأصل : يعنى لما كان أضراسك قوية على المضغ و معدتك صالحة للهضم فينهضم ما تأكل من الغذاء و تصير جزء بدنك و بدل ما يتحلل من مادة أخلاط جسمك فيكون سمن جسمك و إشراق لونك من أجله (١٢) فى م : يدخل .

المدينة فقد اجتمع القوم[1] لضربك ، فقال : عندها يعرف مقدار حلمى .
و قيل له : ما الفضل بينك و بين الملك ؟ فقال : هو [2]عبد الشهوات[2]
و أنا مولاها . و نظر إلى صبى يزين نفسه[3] فقال[4] : إن زينتها للرجال[5]
فأنت مخطئ ، و إن زينتها للنساء فأنت هالك . / [6]و ارتاض بالجبل فى ٢٠٨/
خلوة فاشتاق بالجماع فانفذ إلى بعض النساء ليغشاها لضرورة ، فولع ٥
بقضيبه فأنزل ، فلما جاءته المرأة ما التفت إليها ، و قال لها : حصل
لنا طريقة نستغنى بها عنك[6] . و سئل : ما الذى تحب[7] من الطعام[8] ؟
فقال : الذى أبغضتم و رفضتم من الحكمة[9] اعتنيت به ، و ما[10] طرحته من
الجهل احتويتم عليه . و مر بجماعة[11] فوثب عليه بعضهم فركله[12] ، فقال
له[13] تلامذته : زكله نحن أيضا[14] ، فقال لهم : تشبه[15] بالحمير فلا تتشبهوا[16] ١٠
به . و قيل له : هلا اتخذت بيتا؟ فقال : لو عرفتم بيتى لعلمتم أن بيوت
العالم فيه[17] . [18]و دخل على الإسكندر ، و عنده شاعر يمدحه فأخرج

(١) ليس فى م و س (٢-٢) فى م : عبيد الشهوة (٣) فى م : لنفسه (٤) من م ، و فى الأصل و س : قال (٥) زيد فى م : و (٦-٦) سقط ما بين الرقمين من م و س (٧) بهامش الأصل بعلامة النسخة : تجنب (٨) فى م : الانعام (٩) من م و س ، و فى الأصل : الملة (١٠) فى م : كما (١١) فى م : جماعة (١٢) فى م : توكلمه (١٣) زيد فى س : بعض (١٤) ليس فى م (١٥) فى م و س : يشبه (١٦) فى م : يشبهوا (١٧) زيد فى س : « و رأى عجوزة تتزين ، فقال : إن كنت تهيأت للاحياء فأنت مخادعة ، و إن تهيأت للأموات فبادرى ، و قال له مستهزئ : ما تأكل من الطعام؟ قال : ما بقيتموه ، قال : و لم ذلك ؟ قال : لأنكم تأكلون ما بقيته أنا» (١٨) العبارة من هنا إلى ما سلنبه عليه ساقطة من م .

خبزا كان معه و أقبل يأكل، فقيل له: أى شيء تعمل؟ فقال: ما هو أنفع من استماع الكذب. و أمر الملك لجماعة بأوانى فضة و له بمثل ذلك فأبى أن يأخذ. فذكر ذلك للاسكندر، فقال: الكلب إذا ضربه صاحبه اتبعه، فقال: أيها الملك: إذا جوعته و لوح له غيرك برغيف فاتبعه. و قال: إذا كنت تفعل[1] الجميل لتحمد فليس أنت أفضل ممن يفعل الشر. / يريد بذلك أن يحمد عليه، فان كثيرا من الناس يفعلون ذلك ليحمدوا عليه. و قال: لا تتكلم[2] بين أحد من الناس دون ان تسمع كلامه و تقيس[3] ما فى نفسك من العلوم إلى ما فى نفسه، فان وجدت الفضل له فامسك و حصل فائدتك منه، و إلا فانطلق بما تشاء. و قال لتلاميذه: من جمع لكم مع المحبة رأيا فاجمعوا له مع المحبة طاعة. و قيل له: لم لا تباشر الحرب بنفسك؟ فقال: إنما لى نفسى، فاذا ضيعتها فعلى أى شيء أبقى. و قيل له: من أملك الناس لنفسه؟ فقال: من لم تصرعه شهوته. و قيل له: إن فلانا لمقبل على شأنه، فقال: إذن يعادى أهل زمانه. و قيل له: إن فلانا أعرض عنك، فقال: ما أشبه إقباله بادباره. و عوتب على ترك النساء، فقال: وجدت مكابدة الغلمة أيسر على من[4] الاحتيال لمصلحة العيال. و عاب قوم من المشرفين[5] عيش ديوجانس. فقال: لو أردت أن أعيش عيشكم قدرت،

٢٠٩/

(١) فى س: يفعل (٢) فى س: لا يتكلم (٣) من س، و فى الأصل: تفتش.
(٤) ليس فى س (٥) بهامش الأصل: المترفين أى المتنعمين، الترفه - بالضم: النعمة.

و لو

ولو أردتم أن تعيشوا عيشى لم تقدروا . و قال لرجل قد شتمه : لست أغالبك / بأمر الغالب فيه أرذل[1] الفريقين ، أنت بما فى إنائك نطقت ، / ٢١٠
و كل إناء ينضح[2] بما فيه . و قيل له : إن فلانا يشتمك فى عينيك ، فقال : لو ضربنى[3] و أنا غائب[3] ما باليت . و قال : لا مال أوفر من عقل ، و لا فقر أشد من جهل ، و لا قرين خير من حسن الخلق ، و لا ظهير أوفق من مشاورة ، و لا قائد خير من التوفيق ، و لا ميراث خير من أدب . و قال : المرض حبس البدن ، و الغم حبس الروح . و عيره رجل شريف النسب بضعة[4] أمه ، فقال له : أنا شرفى منى ابتـــدأ ، و أنت شرفك إليك انتهى . و حضر مع قوم فأطـال الصمت ، فقيل له : لم لا تخوض[5] معنا ؟ فقال : الحظ للمرء فى أذنيه ، و الحظ لغيره فى لسانه . و سمع ديوجانس[6] رجلا يذكره بسوء ، فقال : ما علم سبحانه منا أكثر مما تقول[7] . و قيل[8] له : إن فلانا يريد أن يهلكك ، قال : إن فعل ما تقول كان عليه أضر . و شتمه رجل فأمسك عنه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : كفاه سبة[9] أنه شتم من لا يشتمه . و قال له رجل : بما ذا أغم عدوى ؟ قال : بأن / تكون على غاية الفضيلة . و قال : إذا أردت أن / ٢١١
تعظم محاسنك فى أعين الناس فلا تعظمن[10] فى نفسك . و قال : المرأة

(١) فى س : اندل ـ كذا بلا نقط (٢) فى س : تنصح (٣ ـ ٣) فى س : فى غيبتى (٤) فى س : بصفة (٥) فى س : لا يخوض (٦) ليس فى س (٧) فى س : يقول (٨) من س ، و فى الأصل : قال (٩) فى الأصل : سيئة . و فى س : مسبته (١٠) فى س : فلا يعظمن .

أذى لابد منه . و قال : الذى يفعل[1] الخير فى نفسه يجب أن يفعله[2] بكل أحد و بين يدى كل إنسان و بين يدى المادح و الذام له . و قال : أما كثير من الناس يريدون[3] بالعيش أن يأكلوا ، و أنا أريد بالأكل أن أعيش[4] عيشا عقليا[5] . و سئل متى يعرف الرجل أصدقاءه ؟ قال : عند الشدائد ، لأن كل أحد عند[6] [7]الراحة و[7] الرخاء صديق ، و شتمه رجل فلم يغضب ؛ فقيل له فى ذلك ، فقال : إن كان صادقا فلا ينبغى لى أن أحرد[8] ، و إن كان كاذبا فبالحرى أن لا أغضب أن لم أكن على ما قال . و سمع رجلا مهذارا ، فقال له : انصف أذنيك فانما جعلت لك أذنان و لسان واحد لتسمع[9] أكثر مما تكلم[10] . و سأل الإسكندر جلساءه : بأى شىء يكسب[11] الثواب ؟ فقال له ديوجانس : بأفعال الخيرات ، و إنك أيها الملك ! لتقدر أن تكسب[12] فى يوم واحد ما لا تكتسبه[13] الرعية / فى دهرها . و مر بعشار فقال : له : أ معك[14] شىء ؟ فقال : نعم . و وضع مخلاته ففتشها[15] فلم يجد فيها شيئا ، فقال له : أين ما قلت ؟ فكشف له عن صدره ، و قال له : هو ههنا حيث لا تقدر[16] عليه / ٢١٢

(١) فى س : تفعل (٢) فى س : تفعله (٣) كذا ، و الظاهر : فيريدون (٤) زيد فى س : و اريد بالعيش أن أعيش (٥) إلى هنا انتهت السقطة من م (٦) فى م : عن (٧-٧) ليس فى م (٨) فى م : اجرد . أحرد أى أغضب ، و الحرد هو الغضب (٩) فى م : للسمع (١٠) فى م و س : يتكلم (١١) فى م : اكتسب . (١٢) فى م و س : تكتسب (١٣) فى م و س : لا يكسبه (١٤) من م و س ، و فى الأصل : معك (١٥) فى م : فتفتشها (١٦) فى م : لا يقدر .

و لا تراه[1] . و رأى غلاما حسن الوجه يتعلم الحكمة ، فقال : أحسنت إذ قرنت بمحبة حسن وجهك محبة حسن نفسك .

١٣ - أخبار[2] أبقراط الحكيم[3]

[4] كان أبقراط الطبيب[4] - و هو ابن راقيلس[5] تلميذا[6] لأسقلينوس الثانى الطبيب ، و كان من نسل أسقلينوس الأول [و كان أسقلينوس الأول - [7]] قد عهد إلى بنيه أن لا يعلموا صناعة الطب الغرباء ، و كان الملوك يختارون الملك[8] من نسل أسقلينوس ، و كانت بداية صناعة الطب منه ، و علمها بنيه و حظر أن يعلم الغرباء[9] منها شيئا[9] ، و أمرهم بأمرين ، أحدهما أن يسكنوا من أرض اليونانيين وسط المعمور منها فى ثلاث جزائر ، إحداهن تسمى[10] رودس[11] ، و الأخرى اقيدس[12] ، و الثالثة قودس[13] . و كان أبقراط[14] من جزيرة قودس ، و الآخر أن لا تخرج[15] صناعة الطب منهم إلى غيرهم ، / بل يتعلمها[16] الأبناء من الآباء كى يبقى شرفها[17] ثابتا . و كانت[17] / ٢١٣

(١) فى م و س : لا يراه (٢) ليس فى م و س (٣) له ترجمة ممتعة فى عيون الأنباء ١/٢٤ ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٩٠ (٤ - ٤) ليس فى س (٥) فى عيون الأنباء : ايرقليدس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى : ايراقليس (٦) فى م و س : تلميذ (٧) زيد من م و س (٨) من م ، و فى الأصل و س : للملك .
(٩) فى م و س : شيئا منها (١٠) فى م : يسمى (١١) فى عيون الأنباء : روذس .
(١٢) فى س : افيدوس ، و فى عيون الأنباء : قنيدس (١٣) فى س و م : قود ، و فى عيون الأنباء : قو ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٩ : قودرس .
(١٤) من م ، و فى الأصل و س : بقراط (١٥) فى م و س : لا يخرج .
(١٦) فى م : يتعلما (١٧-١٧) فى م : ثابتيا و كان

المواضع التى يتعلم فيها الطب الثلاث[1] الجزائر المذكورة، و باد[2] التعليم الذى كان بمدينة[3] رودس[4] بسرعة، لأنه لم يبق لآبائه وارث، و انقطع الذى كان بمدينة قيدس[5] لأن الوارثين له كانوا نفرا يسيرا، و بقى الذى كان بمدينة قودس[6]، ثبت لثبات[7] الوارثين

٥ [له - [8]] و كان هو و ديمقراطيس فى زمن بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب، و كان اليونانيون يومئذ ملوك الطوائف لا يجمعهم ملك واحد، و كان لبسه السواد و هو شعاره[9] و جعله علم الطب، و كان قبل الإسكندر بنحو من مائة سنة بمدينة فيروها، و هى مدينة حمص من أرض الشامات، و كان متألها ناسكا يعالج حسبة لله تعالى سرا،

١٠ و كان رأى أسقلينوس الأول فى الطب التجربة، و لم يزل الطب و القول فيه بالتجربة جاريا، كذلك ألفا[9] و أربعمائة[10] و ست عشرة[10] سنة إلى أن ظهر مينوس[11] الطبيب فنظر فى ذلك فرأى[12] التجربة وحدها عنده خطأ[13]، فضم إليها القياس. و[14] قال: التخربة بلا قياس خطر، ولم يزل الأمر كذلك / سبعمائة سنة[14] و[10] خمس عشرة[15] سنة إلى أن ظهر / ٢١

(١) فى النسخ كلها: الثلاثة (٢) فى س: باداء (٣) فى م: لمدينة (٤) فى عيون الأنباء: رودس (٥) فى س: افيدوس، و فى عيون الأنباء: قنيدس. (٦) فى س و م: قود، و فى عيون الأنباء قو: و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٩: قودرس (٧) فى م: البنات (٨) زيد من م، و العبارة من بعدها إلى «لله تعالى» ساقطة منه (٩) فى م: الفار، و فى س: الفى (١٠-١٠) فى الأصل و س: ستة عشر، و فى م: ست عشر (١١) فى عيون الأنباء ١ / ٢٢: مينس (١٢) فى م: فاذا (١٣) زيد فى م: عظيم (١٤) ليس فى م (١٥-١٥) فى الأصول: خمسة عشر.

رمانيدس [١] الطبيب فرد [٢] التجربة ، و [٣] قال : هى خطأ [٤] ، و اتخذ القياس وحده ، و خلف من التلاميذ ثلاثة ، و هم : ثاساليس [٥] و أقرن [٦] و ديوقيس [٧] ، فوقعت [٣] بينهم المنازعات فصاروا ثلاث فرق - فقال أقرن [٦] بالتجربة وحدها . و قال ديوقيس [٧] بالقياس وحده ، و ادعى ثاساليس [٥] الحيل و ادعى [٨] أن الطب إنما [٨] هو حيلة ، و لم يزل ذلك كذلك سبعمائة سنة و [٩] خمسا و ثلاثين [٩] سنة ؛ ثم ظهر أفلاطون [١٠] الطبيب فتأمل أقوالهم ، و نظر فى آرائهم و اتضح [١١] له أن التجربة وحدها خطر ، و كذلك القياس ، فانتحل [١٢] الرائين جميعا ، و أحرق كتب ثاساليس [٥] و أصحابه فى الحيل ، و الذى صنفها لمن [١٣] انتحل رأيا [١٤] واحدا من التجربة أو القياس ، و ترك الكتب القديمة التى فيها الرأيان جميعا [١٥] ، و مات و بقى الأمر بعده [١٦] فى تلاميذه على ما قرره معهم ، و هم خمسة [١٧] : ميراوس [١٨] و أفرده

(١) له ترجمة فى عيون الأنباء ، و تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٢ (٢) من م و س ، و فى الأصل : رذل (٣) ليس فى م (٤) من م و س ، و فى الأصل : خطر (٥) فى م و س : باساليس ، ووقع فى عيون الأنباء ١ / ٢٥ : ثاسلس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٩٤ : ثاسلوس (٦) فى عيون الأنباء : ذراقن ، و له ترجمة فى تاريخ الحكما للقفطى ص ٥٦ (٧) من س و م ، و فى الأصل : دنوقيس ، و فى عيون الأنباء : فولوبس (٨-٨) فى م : من الطب و قال إنما الطب (٩-٩) فى م : خمس و ثلثون (١٠) زيد فى س : الحكيم (١١) فى م : فاتضح (١٢) فى م : فانحل (١٣) فى م : لم (١٤) فى م : دائما (١٥) فى م : جميعها . (١٦) فى م : بعيدة (١٧) فى م و س : ستة (١٨) فى م : متراوس ، و فى س : متراوش ، ووقع فى عيون الأنباء ١ / ٢٣ : ميرونس .

لتدبير الأبدان ؛ و فوراس[١] و أفرده للفصد[٢] و الكى ؛ و تافرون[٣] و أفرده لعمل الجراحات ؛ / و سرخس[٤] . و أفرده لعلاج العين ؛ و قاسيقورس[٥] / ٢١٥
و أفرده لجبر العظام المكسورة و إصلاح[٦] المخلوعة . ثم ظهر أسقلينوس الثانى بعد ألف و أربعمائة و عشرين سنة ، و نظر فى الآراء ، فصوب رأى أفلاطون و اعتمد عليه ، و مات و خلف ثلاثة[٧] تلاميذ : أبقراط و فلفارس[٨] و أرجيس[٩] . فمات فلفارس[٨] بعد شهور ، و لحقه أرجيس[٩] ، و بقى أبقراط وحيد دهره[١٠] و كامل[١١] الفضائل و قوته[١١] صناعة التجربة و القياس تقوية[١٢] ، و لما رأى أبقراط صناعة الطب قد قربت[١٣] إلى الذهاب بسبب قلة الأجناس الثلاثة ، [١٤]و الذين[١٤] قدمنا ذكرهم ـ الذين من ولد أسقلينوس الأول : رودس[١٥] و أقيدس[١٦] و قودس[١٧] - حتى

(١) فى م : فوارس ، و وقع فى عيون الأنباء : فورلس (٢) فى م : المقصد . (٣) فى عيون الأنباء : ثافرورس (٤) فى عيون الأنباء : سرجس ، و مثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٧٥ (٥) فى م : منقورس ، و فى عيون الأنباء ١ / ٤٠ : قاسيوسيس (٦) من عيون الأنباء ، و فى الأصل و م : اظهار (٧) فى الأصل و م : ثلاث ، و ليس فى س (٨) فى عيون الأنباء : ماغارينس (٩) فى عيون الأنباء : ارخس (١٠) فى م : دهر (١١ - ١١) من م ، و فى الأصل و س : الصناعة و قويت (١٢) فى م : بقوة (١٣) فى م و س : قرنت (١٤-١٤) فى م : الذى (١٥) فى عيون الأنباء : رودس (١٦) فى عيون الأنباء : قنيدس . (١٧) فى م : قو ، و مثله فى عيون الأنباء ١ / ٢٤ .

أنه[١] لم يبق إلا الثلاثة[٢] بقوس[٣] التى أحياها[٤] أبقراط ، [٥]و نظر[٥] فى أقاويل قراباته من أهل الجزائر الثلاث ، فوجد كثيرا منهم قد أحدث فى الطب آراء كاذبة تزيد فى كل زمان ، فخاف أن ينمى[٦] الفساد فيضيع ما خلف[٧] جدهم أسقلينوس ، و تندرس[٨] صناعة الطب ، فرأى إثباتها فى الكتب بأقاويل غامضة ، / و أوعز إلى ولديه[٩] ثاساليس[١٠] ٢١٦ / ٥
و درافن[١١] أن يعلماها لمن استحقها من القرابات و الغرباء لأنه نظر فرأى أن الغريب إذا كان مستحقا فهو أولى من القريب غير المستحق ، و رأى أن يذيعها فى سائر الأرض لئلا تبيد[١٢] ، ففعلا[١٣] ذلك ، و خاصة ثاساليس[١٠] ، فثبت شرف الطب بذلك[١٤] الزمان الطويل إلى اليوم ، و جعل الغرباء المتعلمين للطب[١٥] كأولاده بما عقد فى رقابهم من الأيمان ١٠ و لم يكن فى الطب كتب بل كان[١٦] واحد من [١٧]آل اسقلينوس[١٧] يلقنه إلى من يعلمه[١٨] [إياه - [١٩]] تلقينا و[٢٠] يذاكر بألغاز[٢] يعرفها هو فقط

(١) ليس فى م (٢) فى م : البقيه (٣) فى م و س : بقو (٤) فى م : اختارها . (٥ - ٥) ليس فى م (٦) فى س : ينتمى (٧) فى م : خلقه (٨) من م ، و فى الأصل و س : يندرس (٩) فى م : ولدته (١٠) فى س : باسالس ، و فى م : باسلس ، و فى عيون الأنباء ١/٢٥ : ثاسلس (١١) فى س : درانى ، و فى عيون الأنباء : ذراقن (١٢) فى م : نبك ، و فى س : يبيد (١٣) من م و س ، و فى الأصل : و فعلا (١٤) فى س : فى ذلك (١٥) فى م : الطب (١٦) زيد فى س : كل (١٧ - ١٧) فى م : الاسقلينوس (١٨) من م ، و فى الأصل و س : تعلمه (١٩) زيد من م (٢٠) زيد فى م : معه (٢١) فى م و س : بالغات .

لئلا تخرج[1] هذه الصناعة الشريفة إلى سائر الناس، فتذهب[2] محاسنها و يكثر الغلط فيها .

فلما مات أبقراط خلف ابنيه[3] ثاساليس[4] و درافن[5] و ابنته مالانا ارسا[6]. و من أولاد أولاد بقراط بن ثاساليس[4] و بقراط بن درافن ،

٥ و خلف من التلاميذ الغرباء خلقا كثيرا ، و أنفذ[7] اردشير بهمن[7] ملك الفرس إلى فيلاطيس[8] ملك جزيرة قوس[9] يطلب منه توجيه / أبقراط إليه ، / ٢١
و أمر لبقراط بمائة قنطار ذهب - و القنطار مائة و عشرون رطلا ، و الرطل تسعون مثقالا ، فكان[10] الجميع ألف ألف و ثمانين مثقالا من الذهب .
و كان اليونانيون[11] ملكهم يومئذ طوائف[12] ملوك و لا يجمعهم[13] ملك واحد ،

١٠ و كان بعضهم يؤدى الأتاوة إلى ملك الفرس ، فتقدم[14] فيلاطيس ملك الجزيرة[15] إلى بقراط بالتوجه إلى ملك الفرس ، و عرفه أنه لا يأمن أن يكون تأخره عنه سببا لهلاكه و هلاك أهل بلده ، لأنه لا طاقة له بمقاومة ملك الفرس ، و أمره بالمسير[16] إليه ليعالجه و يعالج الفرس من وباء[17]

---

(١) ف م : يخرج (٢) ف م : وذهب (٣) ف الأصول : ابنه (٤) ف م : ثاثاليس ، و ف س : باساليس ، و وقع ف عيون الأنباء ١ / ٢٥ : ثاسلس (٥) ف م : دراقن ، و ف عيون الأنباء : ذراقن (٦) من م و العيون ١ / ٣٣ ، و ف الأصل : ثالاثارسا ، و ف س : مالاباارسا (٧ - ٧) ف م : بهمن سارو شير ، و قد مر سابقا (٨) ف م : قيلاطس ، و ف عيون الأنباء ١ / ١٧٧ : قراطيس (٩) ف م : قو ، و مثله ف عيون الأنباء ١/ ٢٤ (١٠) من م ، و ف الأصل و س : وكان (١١) ف م : اليونانين (١٢) ف م : لطوائف. (١٣) ف م و س : لم يجمعهم (١٤) ف م : فيقدم (١٥) ف م : جزيرة بقراط . (١٦) ف م : بالسير (١٧) ف م : فنا .

وقع فيهم[١]، فلما أجابه[٢] إلى علاج[٣] أعداء[٤] اليونانيين توقف[٥] عن ذلك، فتكرر[٦] السؤال و الطلب[٧]، فرد أمره فى ذلك إلى أهل بلده، فاشتد ذلك عليهم، [٨]و ضنوا[٨] به أن يخرج من بلادهم و امتنعوا أن يمكنوه من الخروج، و قالوا: نقتل[٩] عن آخرنا و لا نمكن[١٠] أبقراط أن يخرج من بلادنا، فاعتذر إلى الملك بما كان من امتناعهم، و كتب رسوله إليه بما كان من أمر أهل بلده فأمسك عن طلبه؛ و قيل: إنه / هو الذى امتنع، و قال: لا أبيع الفضيلة بالمال، و قيل: إنه دار / ٢١٨ جميع بلاد يونان حتى وضع لهم[٣] كتابا فى [١١]المياه و[١١] الأهوية و البلدان، و كان مجوم[٣] بقراط فى سنة[١٢] ست و أربعين و مائة لبختنصر[١١].

و صنف كتبا كثيرة فى الطب، و الذى انتهى إلينا منها نحو ثلاثين كتابا، و أكثر هذه الثلاثين موجودة اليوم، و الذى يدرس من كتبه - لمن يقرأ صناعة الطب فى هذا الزمان إذا كان درسه صحيحا[٣] على أصل صحيح[١٥] و ترتيب جيد - اثنا[١٦] عشر كتابا التى[١٧] صنفها جالينوس.

و كان أبقراط ربعة، أبيض، حسن الصورة، أشهل العينين، غليظ العظام، ذا عصب[١٨]، معتدل اللحية أبيضها، منحنى الظهر، عظيم الهامة،

(١) فى م: فهم (٢) فى م: اجابة (٣) ليس فى م (٤) فى م: عذا، و فى س: أحد (٥) فى م: يوقف (٦) فى م: فكره (٧) فى م: الطبيب (٨ - ٨) فى م: سوا - كذا (٩) فى م و س: يقبل (١٠) فى م: يمكن (١١ - ١١) ليس فى م و س (١٢) فى س: لحوم (١٣) فى م: منه (١٤) قدم التعليق عليه سابقا. (١٥) فى م: صريح (١٦) من م، و فى الأصل و س: اثنى (١٧) فى م: الذى (١٨) فى م: غضب.

بطىء الحركة ، إذا التفت التفت بكليته . [1] كثير الإطراق [1] ، مصيب القول ، متأنيا فى كلامه ، يكرر على [2] السامع منه بين يديه إذا جلس ، إن كلم [3] أجاب [4] ، و إن سكت عنه سأل ، و إن جلس كان نظره إلى الأرض ، معه مداعبة ، كثير الصوم ، قليل الأكل ، بيده [5]

٥ [أبدا - [6]] إما [7] مردود و إما مبضع [7] ، مات و له خمس و تسعون / سنة ، عاش منها صبيا و متعلما [8] [9] ست عشرة [9] سنة ، و عالما و معلما [10] / ٢١٩ تسعا [11] و سبعين سنة ؛ و قيل [4] : كان قبل اشتغاله بالطب [12] ملكا ، و [4] ترك الملك [12] و تزهد [13] [فيه - [6]] ، و كان لا يأخذ الأجرة إلا [4] من الأغنياء دون الفقراء ، و كان أخذه [14] طوقا أو إكليلا [15] أو أسوارا [15] من

١٠ ذهب . [16] و قال [16] : أما العقلاء فيسقون الخمر ، و الجهال الحريق . [16] و قال [16] : كل بدن لا يدخله الشراب يسرع إليه الخراب . [17] و قال : [17] ثلاثة أشياء تورث [18] الهزال : [شرب - [19]] الماء على الريق ، و النوم على غير وطأ [20] و كثرة الكلام برفع [21] الصوت .

(١ - ١) فى : م كسير الاطلاق (٢) فى م : مع (٣) فى م : يتكلم (٤) ليس فى م (٥) فى م : بيد (٦) زيد من م و س (٧ - ٧) فى م : مردود و إما منصوب (٨) زيد بعده فى الأصل و س : منه ، و لم تكن الزيادة فى م فحذفناها . (٩ - ٩) فى النسخ كلها : ستة عشر (١٠) فى م : متعلما (١١) فى م : تسع . (١٢) زيد فى الأصل هنا : كان - و هو تكرار (١٣-١٣) فى م : فتزهد . (١٤) فى م : حده (١٥-١٥) فى م : و استوارا (١٦-١٦) ليس فى م (١٧-١٧) فى م : آدابه (١٨) فى م : يورث (١٩) زيد من م (٢٠) فى م : وبا - كذا ، و بين سطرى الأصل : أى على شىء غير لينة ، أو على أرض صلبة أو نام بغير كساء (٢١) فى م : يرفع .

[1] آداب أبقراط الطبيب [1]

قال : الجسد يعالج على خمسة أضرب : [ما - ٢] فى الرأس بالغرغرة [٣] ، وما فى المعدة بالقىء ، وما فى البدن [٤] بالإسهال ، وما بين الجلد بالعرق ، وما فى العمق [٥] داخل العروق بارسال الدم . وقال : الأبدان [٦] إن لم تكن [٦] نقية فكلما غذوتها [٧] ازدادت رداءة . وكذلك النفس العليلة الرديئة بالقياس إلى أغذيتها أعنى الحكمة . وقال : أربعة تهدم [٨] البدن : دخول الحمام على الشبع ، والجماع على [٩] خلاء المعدة [٩] ، وأكل القديد الجاف ، / وشرب الماء على الريق . وقال : إن المحبة قد / ٢٢٠ تقع [١٠] بين العاقلين من باب تشاكلهما [١١] فى العقل ، ولا يقع بين [١٢] الأحمقين من باب تشاكلهما فى الحمق ، لأن العقل يجرى [١٣] على ترتيب ، فيجوز أن يتفق فيه اثنان على طريق واحد ، والحمق لا يجرى على ترتيب [١٤] فلا يجوز أن يقع به اتفاق بين اثنين . وقال : ليس معى من فضيلة العلم إلا علمى بأنى لست بعالم . وقال : اقنعوا بالقوت وانفوا عنكم الحاجة ليكون لكم قربى [١٥] إلى الله [١٥] عز وجل ، لأن الله سبحانه [١] وتعالى [١] غير محتاج إلى شىء ، فكلما احتجتم أكثر كنتم منه أبعد . واهربوا [١٦] من الشرور ،

(١-١) ليس فى م (٢) زيد من س ، و فى م : مما (٣) فى م : بالقز (٤) من م و س ، و فى الأصل : الأبدان (٥) زيد فى م و س : و (٦-٦) فى م : إذا لم يكن (٧) فى س : غذوناها (٨) فى م : يهدم (٩-٩) فى م : الشبع ، و فى س : على الشبع (١٠) فى م : يقع (١١) فى م : يشاكلهما (١٢) فى م : من . (١٣) فى س : تجرى (١٤) فى م : ترتب (١٥-١٥) فى م بياض (١٦) فى م : و انهى .

و [1]ذروا المآثم ، و [1] اطلبوا من الخيرات العامات[2] . و قال : ينبغى أن يكون المرؤ[3] فى دنياه[4] كالمدعو إلى وليمة إذا أتته الكأس [5]تناولها ، و إذا جازته[5] لم يرصدها و لم يقصد طلبها[6] ، و كذلك يفعل فى المال و الأهل و الولد . و سئل عن أشياء قبيحة فسكت[7] عنها ، فقيل له : [8]لم لا تجيب[8] عنها ؟ فقال : جوابها السكوت[9] عنها . و[10] قال : الدنيا غير باقية فاذا أمكن الخير فاصنعوه[11] و إذا عدمتم[12] ذلك فحمدوا[13] و ادخروا / من الذكر أحسنه . و كان يقول : العلم[14] روح و العمل[15] بدن / ٢٢١
و العلم أصل و العمل فرع ، و العلم والد و العمل مولود . [و كان العمل لمكان العلم ، و لم يكن العلم لمكان العمل -[16]] ، و كان يقول : العمل خادم العلم ، و العلم غاية . و[10] قال : إعطاء المريض بعض ما يشتهيه أنفع من أخذه[17] لكل ما لا يشتهيه . و[10] قال : العلم كثير و العمر قصير فخذ من العلم ما بلغك قليله إلى الكثير . و[10] قال عند وفاته : خذوا جامع العلم منى ، من كثر نومه و لانت طبيعته و مديت[18] جلدته طال عمره . و الإقلال من[19] الضار[20] خير من الإكثار من النافع . و قال

(١ - ١) فى س : ردوا المال ثم ، و فى م : ذروا المال ثم (٢) فى م : العاقات ، و فى س : الغايات (٣) من م ، و فى الأصل و س : المرء (٤) فى م : الدنيا . (٥-٥) فى م : يناولها فاذا جازته (٦) فى م: لطلبها (٧) فى م: فصكت(٨-٨) فى م : لا يجيب (٩) فى م: السكون (١٠) ليس فى م (١١) فى م: فاصنعوا (١٢) زيد فى م : و (١٣) من س، وفى الأصل : تحمدوا ، و فى م: فتحمدوا (١٤) فى م: العالم (١٥) فى م : العلم (١٦) زيد من م و س (١٧) فى م : خذه (١٨) فى م : مدنت ، و فى س : شدت (١٩) فى س : عن (٢٠) فى م : الضلال .

لعليل : أنا و أنت و العلة [1] ثلاثة ، و إذا أعنتنى بالقبول غلبنا العلة[1] لأن الاثنين[2] يغلبان الواحد . و حكايته مع ابن الملك العاشق لزوجة أبيه[3] مشهورة .

١٣ - أخبار اوميرس الشاعر

[4] كان أقدم شعراء اليونانيين و أرفعهم منزلة عندهم ، و كان يجرى عندهم مجرى امرئ القيس فى شعراء[5] العرب ، وكان زمانه بعد زمان موسى عليه السلام بنحو خمسمائة سنة[6] و ستين [سنة - [7]] ، و له حكم كثيرة و قصائد[8] حسنة جليلة ، و جميع شعرائهم الذين أتوا / بعده على ٢٢٢ / مثاله احتذوا ، و منه أخـــذوا و تعلموا ، و هو القدوة عندهم ؛ و أسر فأتى به المغنم[9] ليباع ، فسأله بعض من أراد ابتياعه فقال : له : من أين أنت ؟ فقال : من أبى و أمى ، فقال له : أترى إن اشتريتك[10] ؟ فقال بعد لم تشترينى[11] ؟ اشترانى[12] المالك [الذى خلقنى و هو مولاى و - [13]] جعلنى [عبدا - [13]] ، و اشتراه بعضهم فقال له : لأى شىء تصلح ؟ فقال : للحرية ، و أقام فى الرق مدة ، و اعتق بعد ذلك ، و عاش[14] عمرا طويلا .

وكان معتدل القامة ، حسن الصورة ، أسمر اللون ، عظيم الهامة ، ضيق

(١-١) ليس فى م (٢) من م ، و وقع فى الأصل و س : الاثنان (٣) فى م : وجيه سمه - كذا (٤) زيد فى م : و (٥) من م و س ، و فى الأصل : شعر . (٦) ليس فى م (٧) زيد من م و س (٨) فى م : قصـائده (٩) فى م : المقسم ، و فى س : المغنم (١٠) فى م : إشريك (١١) فى م : يشرينى (١٢) من س ، و فى الأصل : اشترنى ، و فى م : اشرنى (١٣) زيد من س (١٤) فى م : عيش .

ما بين المنكبين ، سريع المشية ، كثير التلفت ، بوجهه آثار جدرى ، [١مهذارا مولعا بالسب لمن تقدمه ومزاحا مداخلا١] للرؤساء ، [مات -٢] وله [مائة و - ٢] ثمانون سنة . وهو من القدماء الكبار [٣] الذين عدهم [٤] أفلاطن وأرسطو وغيرهما من العظماء فى أعلى المراتب؛ وكان أرسطو [٥] لا يفارق مكان [٦] ديوانه ، ويستدل هو ومن تقدمه [٧] وتأخر عنه بشعره لما كان يجمعه من الحذق فى قول الشعر [٨] مع إتقان [٩] المعرفة ومتانة الحكمة ، وجودة الرأى ، فمن بديع قوله : لا خير / فى كثرة الرؤساء . / ٢٢٣

وقيل له : متى تمسك عن مدح فلان ؟ فقال : إذا أمسك هو عن إحسانه . وقيل له : تكذب فى شعرك ، فقال : يراد بالشعر الكلام [الحسن - ٢] ، وأما الصدق فهو عند الأنبياء . وهو أول من أبدع الشعر فى يونان ، [١٠]وظهر بعد موسى عليه السلام بتسعمائة وإحدى وخمسين سنة [١٠] ، وظهر ثاليس الملطى [١١] بعده بقريب من أربعمائة سنة والله أعلم [١١] .

[١٢] آداب اوميرس الشاعر [١٢]

قال : العاقل من عقل عن الذم لسانه ، والمشورة راحة للك وتعب

(١-١) فى م : هذارا موالعا بالسبب لمن يقدمه مزاجا حاضرا خلا (٢) زيد من م و س (٣) تكرر فى م (٤-٤) فى م بياض ، وفى س : وهو الذى يحرفهم - كذا (٥) فى س : ارسطوطاليس (٦) فى م : مكانه (٧) فى م : يقدمه (٨) فى م : البعر (٩) من س ، وفى الأصل : اتفاق ، وفى م : ايقان (١٠-١٠) ليس فى م و س (١١-١١) فى م : بعد بسبعمائة وإحدى وخمسين سنة وظهر (١٢-١٢) ليس فى م ، وفى س : آدابه .

على غيرك ، و العتاب حياة المودة ، هب ما أنكرت لما عرفت و قارب أهل الخير تكن منهم ، و بأن أهل الشر تبن[١] عنهم ، و من أكثر من شيء عرف به . و قال : الكريم [هو - ٢] الذى فكره أبـــدا نحو الواجب ، و إذا رأى الواجب فعله من قبل ورود المسألة التى توهنه[٣] . و[٤] قال : أفضل الدهاء حسن اللقاء . و[٤] قال : طول الحدة[٥] تميت الحيل ، و الحيل فوائد[٦] الفكر ، و الوجه ينبئ عن[٦] الضمير . و[٤] قال : عادة الصمت يورث العى . و[٤] قال : الحاجة[٧] تسلب[٨] الرأى ، / و الخفة تسلب[٨] البهاء . و[٤] قال : اللحظ[٩] أدل على الضمير من اللفظ . و قال : العجب ممن يمكنه الاقتداء بالله [سبحانه - ٢] فيعدل[١٠] إلى الإقتداء بالبهائم يعنى الغول[١١] . و قال : لا ينبغى لك أن تفعل[١٢] ما إذا عيرك[١٣] به[١٤] غـــيرك [١٥]غضبت لأنك[١٥] إذا فعلت ذلك كنت أنت الشاتم[١٦] لنفسك . و قال : إن رجلا من الحكماء [١٧]كسر به[١٧] المركب [١٨]فى البحر[١٨] فوقع إلى ساحل جزيرة فعمل شكلا هندسيا على الأرض ، فرآه قوم

٢٢٤

(١) من م و س ، و وقع فى الأصل : تبين (٢) زيد من م و س (٣) فى م : لقومته . و فى س : يوهنه (٤) ليس فى م و س (٥) فى م : الجدة (٦-٦) فى م بياض (٧) فى م و س : اللحـاجة (٨) فى م و س : يسلب (٩) من م و س ، و فى الأصل : الحظ (١٠) فى س : فعدل (١١) فى س و م : العدل (١٢) فى م : يفعل (١٣) فى م : غرك (١٤) زيد فى م و س : انسان (١٥-١٥) فى م : عضيت لابل (١٦) من م و س ، و فى الأصل : الشام (١٧ - ١٧) فى م : كسره . (١٨-١٨) ليس فى م .

فضوا به إلى [1]الملك الذى فى[1] تلك الجزيرة فأنعم عليه . فكتب إلى سائر البلدان : أيها الناس ! اقتنوا ما إذا كسر[2] [2]بكم المركب[3] فى البحر سار معكم و إذا سلختم بقى معكم ، و هى العلوم الصحيحة و الأعمال الصالحة . و قال لابنه : اقهر شهوتك ، فان الفقير[4] من انحط[5] إليها . [3]و قال: احكم نيتك و لا تعجب فتمتهن . و[3] قال : الإنسان الخير أفضل من جميع ما على الأرض من الحيوان . و الإنسان الشرير أخس[6] و أوضع من جميع ما على الأرض من الحيوان ، و قال : الحكمة هى [7]أن تدرك[7] صورة العلم بالعمل . و سئل عن الرجال ، فقال : هم ثلاثة : موسوم بخير ، و موسوم بشر ، و غافل[8] / لا يعرف بخير و لا بشر[9] . و قال : الدنيا دار / ٢٢٥
تجارة ، فالويل لمن تزود [10]منها الخسارة[10] . و قال : كثرة المفاوضة [11]تمحق القدرة . و قال[11] : صون النفس بعد بذلها[12] مروءة . و قال : إفراط مقدمة الجرأة قوة نفس ، من ظفر بالجد [12]التذ و ألذ[13] الرئاسة سعة الصدر[14] . و قال : الدنيا دار من نال مراتبها[15] لم يفرح ، و من فقد الرئاسة منها كان حقيرا .

(١ - ١) ليس فى م ، و فى س : ملك (٢) فى م : كسرها (٣-٣) ليس فى م .
(٤) فى م وس : الفقر (٥) فى م وس : انحط (٦) فى م : اخص - بالصاد المهملة .
(٧-٧) فى م : أن لا تدرك (٨) فى م : عاقل (٩) فى م : شر ، و فى س : الشر .
(١٠-١٠) من م ، و فى الأصل وس : للخسارة (١١-١١) فى م بياض (١٢) فى م : بدلتها (١٣-١٣) فى م : اليه و آله (١٤) فى م : الصدور (١٥) فى س : أنهما .

١٤ - أخبار سولون[١] الشاعر واضع شرائع أثينس[٢]

ترك[٣] سولون ابن اكسكاسطيدس الحكيم كتبا كثيرة، فيها علم الصالحات، ممتلئة من المواعظ. وكان من أهل أثينيا من مدينة الحكماء فى الزمان الذى انتقل الملك إليها، وهو واضع الشرائع لهم، التى نقض[٤] بها نواميس دارفيون[٥] المارق ولم ينقض[٦] النواميس التى جاءتهم من فوليلس[٧]، ووضع كتابا فيه الأشعار المنشطة إلى مناجزة[٨] الحروب، يحرضهم [به -[٩]] على قتال الأعداء لحاجة[١٠] كانت إلى ذلك. وكان سولون[١١] أحد الحكماء السبعة الذين كانوا فى وقت واحد، وهم: ثاليس[١٢] وسولون[١١] واسطاقوس[١٣] وباربدروس[١١] وقيلون[١٥] /وقيانولوس[١٦] /٢٢٦ وبيلس[١٧]، وأنكر قوم على اسطاقوس[١٣] وباربدروس[١٤] وجعلوا مكانهما

(١) له ذكر فى عيون الأنباء ١/١٥، وفى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٩ (٢) من س، وفى الأصل: انبليس، وفى م: اثنين (٣) فى م: جاء (٤) فى م وس: تعض (٥) فى م وس: دارقون (٦) فى م وس: لم يقص (٧) فى م: فولكس، وفى س: دوبلسكس، وفى عيون الأنباء ١/٢٢: فولوس، وفى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٠: فيلولاوس (٨) فى م: مفاخره، وفى س: مشاجرة (٩) زيد من م (١٠) فى م: الحاجه و (١١) فى عيون الأنباء ١/١٥: سولن، ومثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٨ (١٢) قد مر التعليق عليه سابقا. (١٣) فى س: قسطاموس، وفى عيون الأنباء ١/٥٥: اصطفانوس، وفى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٤: اسطياوس (١٤) فى س وم: مارمايدوس، وفى عيون الأنباء ١/٨٦: مارثوادرس (١٥) فى س وم: حيلون، وفى عيون الأنباء ١/٤٠: قولون (١٦) فى س: مسالولوس، وفى عيون الأنباء ١/٤٢: قونيوس (١٧) من م وس، وفى عيون الأنباء ١/٨٢، ١٦٨، ٢٠٠: بولس، وفى الأصل: بلس - بلا نقط.

اسماميدس[١] الأقريطى و ابارس[٢] الأسقوى[٣] . و قيل : إنهم تسعة ، و أضافوا إليهم اساحارسيس[٤] الذى من سقونيا[٥] و موسور[٦] الذى من جينيا ، و إنما حسبوا سبعة ، و أسقطوا منهم الاثنين لما أذكره ، و هو أن أحداثا وقفوا[٧] بصياد فدفعوا إليه منفوسا ليلقى شبكته فى الماء ، فما أصعدته[٨] فى بختهم كان لهم ، فأخذه منهم و طرح شبكته فى الماء[٩] فأصعدت طرنبوذا[٩] من ذهب فأزمع الصياد على منعهم إياه ، و احتج عليهم[١٠] بأنه إنما باعهم سمكة و لم يبعهم طرنبوذا من ذهب ، و احتجوا عليه أنه شرط على نفسه أن ما يطلع لهم ببختهم ، فلما[١١] طالت المشاجرة[١١] اتفقوا على[١٢] أن يأتوا إلى[١٢] الله عز و جل ، [١٣] فكل ما[١٣] أمرهم أنفذوه ، فأوحى[١٤] إليهم أن ينطلقوا إلى أحد الحكماء السبعة ، فيقبلوا حكمه فيه فأتوا بالطرنبوذ بدئا[١٥] إلى ثاليس ، فوجه إلى بناس[١٦] الحكيم و أخبر بأن

(١) فى م : السيامندس ، و فى س : السماميدس ، و فى عيون الأنباء ١ / ٤٣ : ميمدوسيوس (٢) فى م : اناربس ، و وقع فى عيون الأنباء ١ /٤٦ : ايارس . (٣) فى س : الاسوى (٤) فى م : ايثاخارسيس ، و فى س : اثاحارسس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٣ : أخروسيوس (٥) بهامش الأصل : « نسخة : نيقونيا » (٦) فى س : مونيور (٧) من م و س ، و وقع فى الأصل : وقعوا . (٨) فى س : اصعد به (٩ - ٩) فى م : فاصعد طرنبوذ . و فى هامش الأصل : طرنبود : هميان (١٠) ليس فى م (١١ - ١١) فى م : طالب الساحره . (١٢-١٢) بياض فى م (١٣-١٣) فى م : فلما ، و فى س : فلما (١٤) فى م : فاوصى . (١٥) فى م : ندما - كذا (١٧) فى م و س بلا نقط ، و فى عيون الأنباء ١ / ٤٠ : بانوس .

قال : هو أحكم منى ، فبعثه بناس[1] إلى الحكيم / الثالث ، فأرسله الثالث ٢٢٧/
إلى الرابع ، فلم يزل [كل - [2]] واحد يرسله إلى الآخر حتى جاز على السبعة الحكماء ، فرده السابع إلى ثاليس ، فأجاب بأن يجعل فى هيكل الله ، فجعلوه فى هيكل قولون الذى ببلدة [3] يراليس[4] فصارت سابقة الطرنبوذ للسبعة [5] الحكماء الذين مر على أيديهم ، فأما الآخران اللذان لم يتفقا معهم فى هذا المعنى فأقروا بفضيلة ثاليس .

و ذكر عن سولون أنه كان ليناً ، لطيف الكلام ، حتى [6] كناه أهل [6] أثينس [7] « المفرح » ، و سار [8] إلى مصر و لبث بها حينا ، و سمع فيها من الكهنة حكما كثيرة جدا ، و تعلم منهم أشياء غامضة ، وكان يقول : لا يزال المرء متعلما أبدا ، و توفى بأرض غربة هاربا فى ولاية اسيسطواطوس[9] وكان جدا لأفلاطون [10] الحكيم من جهة أمه .

وكان أبيض ، أشقر ، أزرق العينين ، أقنى الأنف ، مستطيل اللحية ، خفيف العارضين ، خميص البطن ، منحنى الأكتاف[11] ، حلو المنطق ، قوى اللسان ، على ذراعه الأيمن خال كبير ، مات و عمره سبع و ثمانون سنة .

(١) فى م و س بلا نقط (٢) زيد من م و س (٣) ليس فى م (٤) فى م : بداليس (٥) فى م و س : بالسبعة (٦ - ٦) فى م : كفاه (٧) فى م : اساس ؛ وبهامش الأصل : اثيناس اسم بلدة أثينية ، وقد مر سابقا (٨) فى م : صار .
(٩) فى الأصول : لسيسطواطوس ، و فى العيون ١ / ١٠٥ : اسطيريوس .
(١٠) فى م : افلاطن (١١) فى م : الاكناف .

و كان نقش خاتمه [1] [على - ٢] ما حكاه أبو الموفق " من ودك لشيء / زال لزواله [3] ". / ٢٢٨

٩ - [4] آداب سولون [4]

*قال : من صنع خيرا فليجتنب خلافه و إلا دعى [6] شريرا . و قال: فعل الجاهل فى خطابه [7] أن [8] يذم غيره ، و فعل طالب الأدب أن يذم نفسه ، و [9] فعل الأديب [9] [أن - ٢] لا يذم نفسه و لا غيره . و سئل [10] الحياء فى الصبى أحمد أم الخوف [10] ؟ فقال : الحياء ، [لأن الحياء - ٢] يدل على عقل و الخوف على لؤم . و قال لابنه : إذا أردت أمرا فلا تجمح [به - ٢] هواك و استشر ، فان الرأى يصدق و المشورة ترشد . و قيل له : كم عمرك ؟ فقال : الوقت الذى أنا فيه ، و فى رواية [أنه قال - ٢] : ليلة واحدة . و كان من سنته أن لا يباشر أحد [11] الأحرار أحد الإماء مخافة أن يكون الأولاد هجناء . و من سنته إذا فرضوا [12] للفارس أن يعقدوا [13] وقاره على فرسه ، و يستعمل فى الحرب من ثلاثين سنة إلى ستين ،

(١) موضعه فى م بياض (٢) زيد من م و س (٣) فى م و س : بزواله . (٤-٤) فى م و س : آدابه (٥) العبارة من هنا إلى « و المشورة ترشد » واقعة فى م و س بعد قوله « فى العواقب يستفاد علم التجارب » الآتى عند الأسطر الأخيرة من صفحة الأصل ٢٣٠ (٦) فى م : رعى (٧) فى م : خطاب (٨) من م و س ، و فى الأصل : انه (٩-٩) فى م بياض (١٠-١٠) فى م و س : « انما احمد فى الصبى الحياء أم الخوف (١١) فى م : الحاد ، و فى س : أجساد (١٢) من م ، و فى الأصل : فوضوا ، و فى س : مرضوا (١٣) من م ، و وقع فى الأصل : يعتقدوا ، و فى س : يعقدوا - كذا بلا نقط .

ثم بعده يستعمل [1] فى الحرس [1] ، و إذا أذنب الرجل رفع إلى السلطان فيثبت [2] ذنوبه فى الشهر و السنة و اليوم الذى يذنب فيه [2] ، ثم إذا رفع عليه شيء بعد ذلك نظر [4] فى ذنوبه و مناقبه ، فان فضلت مناقبه على ذنوبه خلى عنه ، و إن نقصت / عنه قتل . و قال : إذا [أردت - 5] أن ٢٢٩ / تعرف [6] الحر فاعرفه فيمن يطيعك و يعصيك . و قال : ليكن [7] صديقك من خالفك فى الهوى و أطاعك على الرأى . و قال : عظموا [8] ولاتكم و احذروهم [8] ليحذركم من تكون [9] عليهم فيطيعونكم . و قال : يستعمل الكذب عند الضرورة كما يستعمل الدواء . و سأله رجل ليشير [10] عليه بالزواج أم لا ، فقال : أيهما فعلت ندمت [11] . [12] و قال : من [12] أراد أن يكون حكيما فليعرف كيف الصناعة الفكرية ، حتى يعرف [13] صواب طريقة الكفرة و مذهب سلوكها [14] إلى [15] علم الأمور ، فاذا عرف ذلك أبصره [16] من أين تثبت [2] الأمور و من أين [17] لا تثبت ، و إذا [17] [18] وصل إلى هذه المرتبة حصلت [19] له صناعة الصناعات العلية ، فهو فى علمه بصواب طريقة الفكرة [20] يحتاج إلى النظر فى أوائل الصناعات حتى يستجمع

(١-١) فى م : الحرث (٢) فى م : فثبت (٣) من م ، و فى الأصل و س : فيها .
(٤) فى م : يقع (٥) زيد من م و س (٦) فى م : يعرف (٧) فى م : لكن .
(٨-٨) فى م : اولياءكم و احذروهم (٩) من م و س ، و فى الأصل : يكون .
(١٠) فى م : بشر (١١) فى م : ندمين (١٢ - ١٢) ليس فى م (١٣) من س ، و وقع فى الأصل : يذق ، و فى م : يعرب (١٤) فى م بياض (١٥) فى م و س : كذلك (١٦) فى م : أبصر (١٧ - ١٧) فى م : لا يثبت فاذا (١٨) من هنا إلى « حصلت » فى م بياض (١٩) من س ، و فى الأصل : جعلت (٢٠) فى م : الفكرية .

عنده الأوائل[1] و يعرفها ، ثم[2] يقوى بالفكرة[3] و يستنبط بما ظهر ما خفى و عنده علم صواب طريقة السلوك بالتفكر ، فغاية[4] الحكيم معرفة صناعة[5] الصناعات كما ذكرنا[6] ، و ينبغى للناظر فى الصناعات / التى تقدمت الحكماء ٢٣٠ / فى نظمها و رسمها أن يكون نظره فيها بحذق[7] طريقة القياس المصيب لا بمعرفة تلك[8] الأشياء بأنفسها[9] ، فاعرف هذه الطريقة . و[8] قال : العالم مصنوع على أن يمد[10] بعضه بعضا ، و[11] يستمد بعضه من بعض[11] ، و الغاية المطلوبة فى ذلك البقاء الدائم . و[8] قال : ليس بين الخالق و المخلوق فصل بالزمان ، إنما هو فى العلة و المعلول ، و علة سبب الموت فى العالم بقاء[12]. و قال : كل علم أمنك من خوف مكروه فهو كنز[13] من الكنوز . و قال : كل صانع[14] ينبئ عن نفسه بالعلل العقلية فهو[15] المستحق لنسبة تلك الصناعة إليه ، و لكل صناعة صانع فيلسوف . و قال : فى العواقب يستفاد علم التجارب . و[8] قال : من يعلم أن الحياة لنا مستعبدة[16] و الموت معتق ، و هذا كلام[17] نفيس ، و هو خلاصة[18] الفلسفة و ثمرة الحكمة ، لأنك إذا علمت حكم هذه الحياة و شأنها و جميع ما هو علامة[19] عليها

(١) من م و س ، و فى الأصل : الاقاويل (٢) من م و س ، و فى الأصل : بم ؟ و زيد بعده فى الأصل و س : هو ، و لم تكن الزيادة فى م فحذفناها (٣) فى م : بالتفكر (٤) فى م : فعايات (٥) فى م : صناعات (٦) فى م : ذكرناه (٧) فى م : بحرق ، و فى س : بحرب ـ كذا بلا نقط (٨) ليس فى م (٩) فى م : لانفسها (١٠) فى م : يستعمل (١١-١١) فى م : يسد العالم مصنوع (١٢) زيد فى م : الكل (١٣) فى م : كثير (١٤) فى م : صناعة ، و فى س : صناعية . (١٥) فى م : هو (١٦) فى م : مستعيد (١٧) فى م : الكلام (١٨) فى م : خلاص. (١٩) فى م : علاته .

علمت أنها قيد و أن صاحبها مسجون ، و أن الفكاك من هذه القيود
/ و الراحة من هذا السجن إنما هو بالموت الذى هو التحول من حال إلى / ٢٣١
حال ، و من مكان إلى مكان ، و إنما استبشع [١] هذا [٢] من لا دراية [٣] له
بالفلسفة و لا خبرة [٤] له بالحكمة ، و إنما يعرف [٥] ما يرى و يسمع دون ما
[٦] يستبان و يعقل [٦] ، [٧] لا جرم [٧] إذا ذكر له الموت حال و جزع ، و انقبض [٨] ٥
و فزع ، و لو كان للحمار مثل عقله لكان هذا العارض فيه أقوى ، و لكان به
أولى ، [٧] و لو لا [٧] نقص اللسان لما حط نفسه إلى حال [٩] الحمار [٧] فيما لو لحقه [٧]
لكان مثله ، و متى ارتفع هذا النقص رفع نفسه إلى جرم علوى ،
شريف ، مستنير [١٠] ، باق ، دائم [١١] ، و تطاول إليه و تشبه [١٢] به ، و أخذ [١٣]
بهديه [١٤] ، و امتطى لما يكون مبلغا له [١٥] إلى محلة و مرقاته [١٥] على حاله ، و لن ١٠
يزول هذا النقص إلا عن واحد بعد واحد ، فى دهر [٧] بعد دهر [٧] ،
فلا تعجبن [١٦] من إنكار من ينكر قولنا من [١٧] التهاون بالموت ، فله شركاء
و معه [١٨] قرناء ، و إنما كلامى مع أهل العقل و اليقظة و الخير و الجد
و العزم ، فأما من قد ألهاه العز و المال و النعم [١٩] و الجاه و الذهب / و الفضة / ٢٣٢
و العقار و الضيعة و الحرة و السرية و الدل [٢٠] و الصبابة و [٢١] البطر و البخل [٢١] ١٥

(١) فى م : استشيع (٢) زيد فى م : الاثم (٣) فى م : درية (٤) فى م : خبر .
(٥) فى م : يفرق ، و فى س : فترق (٦-٦) فى م : يسان و عقل (٧-٧) ليس
فى م (٨) فى م : انتقص (٩) فى م و س : حمار (١٠) فى م : مستر (١١) فى م :
قائم ، و فى س : قائمة (١٢) فى م : يشبه ، و فى س : يشتبه (١٣) فى م : اخذ .
(١٤) من م و س ، و فى الأصل : هديه (١٥-١٥) فى م : لا محال سرقاته .
(١٦) فى م : فلا يعجبن (١٧) فى م : فى (١٨) فى س : بعده (١٩) من م و س ،
و وقع فى الأصل : العمر (٢٠) فى م : العزل (٢١-٢١) فى م : النظر و التحيل .

و المزح و اللعب فانه عما [1]نقوله و نسطره[1] أعمى أصم ، ميت يدعى حيا ، و غائب يدعى حاضرا ، مرجوم يحسب مغبوطا . و قال : العقل نحوان : طبيعى و تجاربى[2] ، و هما فى التعاون[3] بمنزلة الماء و الأرض للنبات[4] و الأثمار ، و من لم يحسن تدبير[5] هذين النحوين من عقل الطبيعة و عقل التجربة و استعمالها[6] و الاستعانة بهما فى أموره لم يكمل فى العلم و الأدب و الحكمة و العمل الصالح ، فكما أن النار[7] تذيب الصامت و تخلصه و تتمكن[7] من العمل فيه ، فكذلك[8] العقل يخلص الأمور و يفصلها ، و من لم يكن لهذين[9] النحوين من العقل [10]فيه موضع فان خير أموره قصر العمر . و قال : إن بهرام واقع الزهرة فتولدت[11] منهما طبيعة هذا العالم . و قال : الزهرة علة التوحد[12] و الإجتماع ، و بهرام علة التفرق ، و التوحد ضد التفرق ، فلذلك صارت الطبيعة ضدا : تركب و تنقض ، توحد و تفرق ، هذه قطعات[13] شعره : ارفع من غيرك[14] ما يحزنك ، إن أمور العالم / تعلمك العلم ، كل ربح يكون من ظلم فهو جالب مضرة ، كلما يمتاز فى وقته يفرح به ، إن أحسنت الصبر على الأعراض كنت سعيدا ، و من أحسن إليه فلم يذكر كان غير مشكور ، / ٢٣٣

(١-١) فى م : يقوله و يصطره (٢) فى م : يجارى (٣) من م و س ، و فى الأصل : التعادل (٤) فى م : للتناسب (٥) فى م : يدبر (٦) فى م : استعمالها (٧-٧) فى م : يدت صامت و يخلصه و يتمكن (٨) فى م : فكذا (٩) فى النسخ كلها : له هذين . (١٠) سقطت العبارة فى م من هنا إلى قوله « ليس شيء » الآتى فى الأسطر النهائية من صفحة الأصل ٢٣٥ (١١) فى س : فولدت (١٢) فى س : التوحيد . (١٣) فى س : مقطعات (١٤) فى س : عمرك .

إن الزمان يبين الحق و يشره ، من لم يهتم[١] بمعاشه لم تحسن[٢] أخلاقه ، إن العقل أبدا كبير خبير عظيم ، من احتمل المصائب احتمالا شديدا فهو رجل ، إن الله تعالى منتقم من الأشرار ، كثيرا ما يدخل الضرر على الناس بتركهم المشورة ، لا تعذل[٣] أحـــدا قبل أن تفحص عن أمره ، لا تدع الأشياء الظاهرة و تطلب ما ليس بظـاهر ، إن الأدب يؤنس كل شيء ، اهرب من مشورة الرجل الشرير إذا نـالتك مضرة فانك كنت أهلها ، قد يعلم مذهب الرجل من كلامه ، الرجل العادل ليس هو الذى لا يظلم بل الذى يقوى على أن يظلم[٤] فلا يفعل ، إن معرفة الأمور الحسية لشيء فاضل ، لا ينال[٥] النـاس شيئا من المكروه بغير سبب ، إن الذى يهرب من القتال فيرجع فيقابل[٦] لرجل ، الرجل الخير لا يبغض الخير أبدا ، محبو[٧] المـال ليست لهم حرية ، الرجل الشقى يعيش بالمنى ، إن القول الخشن[٨] دعاء الغضب ، كل من حسنت / ٢٣٤ حاله أحبه الأصدقاء و بالعكس يهرب[٩] الأصدقاء منه ، الرجاء غالب على الفراغ من الناس ، إن العمر هو الذى يعمر صاحبه بالفرح ، جميع النـاس يدنيهم معرفتهم بأنفسهم كما[١٠] يدنيهم الله ، من استعمل العدل فى عمره يكون[١١] آخرته آخرة صالحة ، كن[١٢] رزينا و اتخذ الأصدقاء

(١) فى س : لم تهتم (٢) فى س : لم يحسن (٣) فى س : لا يعذل (٤) فى س : تظلم (٥) فى س : لا تنال (٦) فى س : فتقـابل (٧) فى الأصل و س : محبى .
(٨) فى س : الحسن (٩) فى س : تهرب (١٠) فى س : لما (١١) فى س : تكون.
(١٢) فى س : يكون .

بالرزانة ، عمر محتاج إلى عمر غيره ليس بعمر ، إن المرأة تقصر[1] عمر الرجال ، إن لم تكن لك امرأة عشت عمرا صالحا ، زينة كل امرأة مسكونها[2] ، بالمرأة الصالحة يسلم المنزل ، الضحك فى غير وقته ابن عم البكاء ، الأرض تلد[3] كل شيء ثم تسترده ، الشيخ الفاسق فى غاية رداءة البخت ، من تزوج فانه سيندم ، المرأة العادلة هى سلامة العمر ، وجود المرأة[4] الخيرة ليس هو بسهل ، تدفن[5] المرأة خير من أن تتزوج بها ، المرأة مطبوعة على الإفراط فى النفقة ، تتزوج بالمرأة لا بجهازها ، إن [الناس -[6]] يتزوجون[7] بالجهاز لا بالنساء ، الطبيعة لا تطلق[8] الرئاسة / للنساء ، إذا أردت التزويج فانظر إلى الخيرات و الأصحات ، / ٢٣٥
المرأة لا تسر[9] بشيء فيه صلاح البتة ، الأحمق يضحك و إن لم يكن شيء يضحك[10] منه ، المرأة[4] تتملق لتأخذ منك شيئا . المخطئ فى الشيء مرتين ليس بحكيم ، إذا سقطت شجرة احتطب[11] كل من أراد ، الأشرار تجزع من الحكيم ، ينبغى أن تكون المحبة صادقة لا بالكلام . و قال : أعطيت صاحب البخت قليلا أخذت منه كثيرا . إذا عدلت أعانك الله تعالى . الرأى من الجبان جبان . المرأة مولاة من تزوج بها . اطلب الشرف و الفضيلة ، و اهرب من الذم و الرذيلة . الإنسان أقدر الحيوان على الحيلة . إذا كان مذهبك العدل استعملت السنة . إن البخت[12] شيء

(١) فى س : يقصر (٢) فى س : سكونها (٣) فى س : يلد (٤) ليس فى س (٥) فى س : يدفن (٦) زيد من س (٧) من س ، و فى الأصل : تتزوجون (٨) فى س : لا يطلق (٩) فى س : لا تيسر (١٠) فى س : تضحك (١١) فى س : احتطت. (١٢) فى س : البحث .

عسر[١] الوجود . اهرب من الرجل الفاسق فى جميع عمرك . السكوت يوجب الإقرار . ليس شيء[٢] أرجى من المملوك [و - ٣] إن كان خيرهم . النعمة [٤] عين ترى [٤] كل شيء . الخير يكون [٥] فى الناس من [٦] استعمال التعب . إن الحكماء يفكرون فى الأمور بالليل . / اصبر على ٢٣٦ / الحزن [٧] و المضرة [٧] صبرا شديدا . انتقم من الأعداء نقمة [٨] لا تضرك [٩] . كن حسن الجرأة و [١٠] لا تكن [١٠] متهورا . عد [أبدا - ٣] ما تحتاج [١١] إليه لوقت [١٢] كبرك . إن الجوع و الفقر يقطعان العشق [١٣] ، إنما العشق [١٣] مع الشبع لا مع الجوع . الرجل الخير محبب [١٤] . قلما [١٥] تجد الأمانة فى النساء . الرجاء غالب على كثير من الناس ، [١٦] من الناس [١٦] من يرى رأيا رديا و يفعل فعلا حسنا . إذا لم تصدق الأعداء لم تنلك [١٧] المضرة [١٨] . إن الله سميع لدعاء [١٩] الحق . إن كانت لنا أموال صارت لنا أصدقاء . من صاحب السكوت يستهاب [٢٠] به [٢١] . عبد [٢٢] المنزل هو رب المنزل وحده . من الناس يبغض [٢٣] المحسن إليه . إذا كنت [٢٤] ميتا فلا تذهب [٢٥] مذهب [٢٦] من لا يموت [٢٦]

(١) فى س : عز (٢) إلى هنا انتهت السقطة الطويلة فى م (٣) زيد من م و س .
(٤-٤) فى م و س : عن يرى (٥) فى م : تكثر (٦) فى م : و (٧-٧) فى م و س : فالمضرة (٨) فى م : نعمة ، و فى س : نعيم (٩) فى م : لا يضرك (١٠-١٠) فى م : لا يكن (١١) فى م و س : يحتاج (١٢) فى م : بوقت (١٣) فى م : الفسق .
(١٤) فى م : محبت ، و فى س : محب (١٥) فى م : قد ما (١٦-١٦) ليس فى م .
(١٧) فى م و س : لم ينلك (١٨) فى م : مضره (١٩) فى م : الدعاء (٢٠) فى س : يستهان (٢١) ليس فى م (٢٢) فى م : عند (٢٣) فى م : ينغص (٢٤) فى م : كتب .
(٢٥) فى م : فلا يذهب (٢٦-٢٦) من م و س ، و فى الأصل : من الموت .

إن كنت ميتا فاعمل عمل من يموت . الصالح من الناس حسن الظن عند الشدائد . وجود الحكمة لا يكون إلا بعقل[١] . لن يكسب الإنسان الحسنة إلا بالتعب . يحسن عيشك إن قهرت غضبك . إن ذوى الألباب يختارون الموت على الحياة الرديئة . إن / غيرة الرجل يفسد المنزل . إذا / ٢٣٧
٥ تزوجت فاطلب المرأة التى تعينك[٢] على الأمور . إن الحياة اللذيذة لا يتهيأ للفاجر الشره . من حاول إفساد[٣] امرأة مزوجة فهو خارج من الحرية . إن البطن يشبع قليلا و كثيرا . [اهرب من الخلق الردىء و من الريح القبيح . إما ألا تزوج أو تزوج فتصونها -[٤]] . الزمان ينبئ[٥] عن أخلاق الناس . إما أن لا تلعب[٦] بالنرد[٧] و إما أن تحتمل[٧]
١٠ لما يأتى به البخت . السكوت أمثل من القول[٨] بما لا ينبغى . إن[٩] الحمق يجلب الشر على الناس[١٠] . إن الطبيعة كونت جميع الأشياء بارادة رب[١١] المادة . [١٢]الكبراء و العظماء من الناس[١٢] كثيرا[١٣] الغم . من لا يفعل من الشر فهو إلهى - يريد بالإلهى الشريف كالملائكة .[١٤]الوالدان آلهة[١٤] كبار عند[١٥] ذى العقل[١٥] . الحسد غالب[١٦]على أكثر[١٦] طباع النساء . أحسن
١٥ على[١٧]من لا يقدر[١٧] على منعتك[١٨] . مساعدة الأشرار على فعلهم كفر بالله .

(١) فى م و س : يعقل (٢) فى م : يعينك (٣) فى م : افساده (٤) زيد من م و س (٥) فى م : يتبين (٦) فى م و س : لا يلعب (٧ - ٧) فى م : او يحتمل . (٨) من م و س ، و وقع فى الأصل : القوال (٩) فى م : من (١٠) من م و س ، و فى الأصل : الفاسق (١١) فى م و س : الرب (١٢-١٢) ليس فى م (١٣) فى م : كثر (١٤-١٤) فى م : الوالدين الالهية (١٥-١٥) فى م : من يعقل (١٦-١٦) فى م : الأكثر (١٧-١٧) فى م : من يقدر (١٨) فى س : منفعتك .

و سئل : ما أصعب الأشياء على الإنسان ؟ فقال : أن يعرف نفسه و يكتم سره [١] - و فى نسخة أخرى : أن يعرف عيب نفسه و أن يمسك عما لا ينبغى له أن يتكلم به . [٢]و كان له نواميس حسنة و سنن شريفة ، منها : إن الحكيم [لا - ٣] يشرب إلا دون السكر [٤] ، و إذا / مات ملك [٥] / ٢٣٨ لا يخرج فى السوق و يترك ثلاثة أيام ، و إذا تولى الملك كذلك ، [٦]لا ليشغلوه[٦] باللذات فرحا به بل ليستقر القلوب على سلطنته . و قال : طالب ليسار الدنيا جاهل لأنه لا نهاية له . و قال : [الذى - ٣] هو أحد من السيف لسان الرجل الفصيح . و قال : إن أنفع [٧] الأمور و أقرها لأعينهم القناعة و الرضا ، و أشقها عليهم و أنصبها الشره و السخط ؛ فان أفضل ما يصيب الإنسان السرور الذى هو ثمرة كل فائدة تصل إليه ، و إنما يكون نيل [٨] السرور بالقناعة و الخير و الرضا و [٩] كل الحزن [٩] بالشره و السخط ، و لا يجتمع القناعة و السخط ، و لا السرور و الحزن . و قال : أحسن ما عوشر به الملوك البشاشة و تخفيف المؤونة و قلة الخلاف . و قال : المالك للشىء هو المسلط عليه ، فمن أراد أن يكون حرا فلا يهو ما ليس له و ليهرب منه ، و إلا صار له عبدا [١٠] . و قال : لا يضبط

(١) من م و س ، و وقع فى الأصل : شره (٢) العبارة الطويلة من هنا إلى قوله « صار له عبدا » وقعت فى م بعد قوله « بعاج زمرد » الآتى فى بداية صفحة الأصل ٢٤٣ ، و قد سقطت من س (٣) زيد من م (٤) فى م : المسكر (٥) فى م : الملك (٦-٦) فى الأصل : لا انهم يشغلوه ، و فى م : إلا انهم تشتغلون - كذا (٧) من م ، و فى الأصل : نفع (٨) فى م : جل (٩-٩) من م ، و فى الأصل : كان الحرد (١٠) إلى هنا انتهت السقطة الطويلة التى وقعت فى س .

الكثير من لا يضبط[١] نفسه الواحدة . و قال لبعض تلامذته : دع المزاح ، فانه لقاح الضغائن . و قال : ليس فضائل الرجل / ما ادعاها[٢] لنفسه لكن ما نسبها الناس إليه من أفعاله التى تظهر[٣] لهم منه . و سئل عن الجواد ، فقال : من جاد بماله و[٤] صان نفسه من[٥] مال غيره . و قال : ليس يخسر العاقل على صديقه ، لأنه إن كان فاضلا زانته صحبته ، و[٦] إن كان سقيما سفيها حمى جانبه من السفهاء و ارتاض باحتماله . و سئل : لم [لا -[٧]] تذكر فى سنتك عقوبة من قتل أباه[٨] ؟ فقال : لم أظن هذا شيء يكون . و سئل : كيف يتخذ[٩] الأصدقاء ؟ فقال : أن يكرموا إذا حضروا[١٠] و يحسن ذكرهم إذا غابوا . و قال : النفس الفاضلة ترتفع[١١] عن الحزن و الفرح ، لأن الفرح إنما يعرض إذا نظرت إلى محاسن شيء دون مساوئه ، و الحزن بأن ترى[١٢] مساوئ[١٣] شيء دون [١٤] محاسنه . و[١٤] النفس الفاضلة تتأمل كلية الشيء فيتساوى فضائله و رذائله فى هذا العالم ، فلا يغلب عليها أحد هاتين[١٥] الحالتين . و قال : الذى يطلب شيئا ليس له نهاية جاهل ، و الله [تبارك و -[١٦]] تعالى ليس له نهاية . و أصيب بابنه فجعل يبكى فقال له رجل : و ما ينفع البكاء ؟

/٢٣٩

(١) من م ، و فى س بلا نقط ، و فى الأصل : لا يثبت (٢) من م و س ، و فى الأصل : ما ادعاه (٣) فى م و س : يظهر (٤) فى م : او (٥) فى م و س : عن . (٦) ليس فى م و س (٧) زيد من م و س (٨) من هامش الأصل و م و س ، و فى الأصل : اخاه (٩) من م ، و فى الأصل : نتخذ ، و فى س : تتخذ (١٠) فى م : احضروا (١١) فى م و س : يرتفع (١٢) فى م و س : يرى (١٣) زيد فى م : كل (١٤ - ١٤) فى م : محاسن (١٥) فى م و س : هابين (١٦) زيد من م و س .

/ فقال: فمن هذا أبكى. و كان لا يستحل [أن يدخر -[1]] أكثر من قوت يوم واحد. و قيل له[2]: إن الملك يبغضك، فقال: و أى ملك يحب ملكا هو أغنى منه. ٢٤٠/

١٥ - أخبار[2] زينون[3] الأكبر بن طالوطاغورس الفيلسوف[4] من أهل الفاطيس[4]

و كان له من التلاميذ ابناذقلس بن نوماسيدوس[5] بن كياطيس، و كان ابناذقلس متوليا لدرس زينون[6]، و كان زينون مدعى رأى السبعة الذين يسمون « ماعادنق[7] ». و كان زينون كامل الأدب، شديد الحماية[8] و خلف كتابا واحدا فى علم الطبيعة، و كان عارض ماندريس[9] فى كلامه، و قوله ليس موافقا[10] لرأى زينون و غرضه، و كان مذهبهما مذهب نوع الغوامض. و كان لاوفينوس[11] السوفسطائى تلميذ الزينون الحكيم، و اجتمع هو و برلقليطس[12] [13]على الطلسم[13]، و كان[2] ابناذقلس

(١) زيد من م و س (٢) ليس فى م (٣) من م و س، و مثله فى عيون الأنباء ١/٣٦، وفى الأصل: زيتون (٤) فى س: الناطيس (٥) فى م و س: فرمائندس. (٦) زيد فى م و س: بعده؛ و بهامش الأصل بعلامة النسخة: و كان ابناذقلس متوليا بعد زينون لدرس تلامذه زينون (٧) فى م و س: ماغاريقى، و فى عيون الأنباء ١ / ٢٣: ماغارينوس (٨) فى م: الجماعة (٩) فى م و س: مارماندس، و فى عيون الأنباء: مارينوس (١٠) من م و س، و فى الأصل: موافق. (١١) له ذكر فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٣٣ (١٢) هكذا فى الأصل و س، و فى م: فيرلفلسطمس، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ١٠٩: برطلاوس. (١٣-١٣) فى م: الظلم، و فى س: الطلسم.

و ثاليس و فروطوغورس[١] و انكساغورس[٢] و سقراطيس و ديمقراطيس[٣] على عهد زينون الحكيم ، و[٣] كان فى عهدهم دنوغورس[٤] المارق ، و كان مقيما بمدينة أطيق ، فلما تمادى فى النفاق و الكفر و التعطيل/طلبه ٢٤١ / السلطان و الحكماء و رؤساء اطيق ليقتلوه و بدا [٥] السلطان و هو حارث الأركونى[٦] و أمر ، فنودى فى الناس : من قدر على دنوغورس[٧] الذى من ميلون[٨] فقتله ، فجائزته بدرة ، فبلغه ذلك فرحل إلى أرض أحيانا[٩] إلى مدينة اسمها ثاليس فسكنها ، و حدثت حروب بين أهل أطيق وأهل الأقوسيا و طالت ، فاشتغلوا[١٠] بالحرب عنه ، فبقى بعد ذلك أربعا وخمسين سنة . و أصيب له بعد موته[١١] كتاب مكتوب[١١] بلغة أهل إفريقيا[١٢] ١٠ مملوءا مباحث[١٣] فى الأمور الالهية .

و كان زينون شديد العصبية ، عظيم الأنفة لأهل خاصته ، و كان له أصدقاء و أخلاء[١٤] بمدينة سوراقوسا ، اعتدى عليهم بالوحوس

(١) فى م غير واضح ، و فى عيون الأنباء ١ / ٩٨ : فيلغريوس (٢-٢) فى م : بن عرطنيس ، و مر التعليق عليهما (٣) زيد فى الأصل : هو ، و لم تكن الزيادة فى م و س فحذفناها (٤) فى م : دياغوريس و فى عيون الأنباء ١ / ٣٤ : دياسقوريدس (٥) فى الأصل بلا نقطة ، و فى م و س : بذل ، و لعل الصواب ما أثبتناه فى المتن ، و بهامش الأصل : و اضطربوا السلطان على تلك الشر فأمر السلطان للاركون هو حارث فنودى فى الناس (٦) مثله فى عيون الأنباء ١ / ١٥٣ ، و فى م : الاركون (٧) فى م : ديوغورس ، و فى س : ديوغوس (٨) فى عيون الأنباء ١ / ٢٣ - ٣٣ - ٤٠ : ميلن (٩) فى م : احنانا (١٠) فى م : فاشغلوا (١١ - ١١) من م و س ، و فى الأصل : كتابا مكتوبا (١٢) فى م : افريقينا (١٣) فى م و س : مفاحش (١٤) من م و س ، و فى الأصل : الاخوان .

الأطرون و أزمع على حتفهم ، فبلغ ذلك زينون و انتهى إليه [1] قصتهم فأنجدهم بنفسه و بفرسان أخذهم معه و سلاح كثير ، و توجه إليهم و هم غافلون ، فبلغ خبره إلى بالوحوس [2] ، فجمع جنده و [3] سار إلى [3] محشوده [4] ، فهجم عليه حتى أخذه [5] و أمر به أن يعذب عذاب من خالف السلطان ، فأبدى من نفسه الشجاعة [6] و الصبر / و جعل بالوحوس [6] يتهدده و يتوعده [7] ٢٤٢ / ٥ بأشد التوعد [8] إن هو لم يطلعه على [9] أصحابه ، فقال له : اعلم يا هذا أنه لا طاقة [10] لشيء من المكاره [11] أن يضطرني [12] إلى العمل بشيء من القبائح و أصبر و أتجلد [13] ، و لا ينل [14] أحدا من إخوانه [15] بسوء فانما [16] أراد بالوحوس أن يستطرده ليحمل [17] بأصحابه ، و يقول عنهم ما يجد [18] به السبيل إلى قتلهم ، لأن أهل سوراقوسا لما هاجوا على بالوحوس [19] ، و قواهم ١٠ زينون بالرجال و السلاح طلبة واحدة بأنه [20] توهم عليهم [21] طلب الرئاسة فلما ألح عليه عض زينون على لسانه فقطعه و مضغه و رمى به إلى

(١) فى م : إلى (٢) فى م : نالوحوس ، و فى س : ما لوحوس ـ بلا نقط .
(٣ ـ ٣) فى م : سدن ـ كذا (٤) فى م و س : محشوره (٥) فى م : اندر .
(٦ ـ ٦) فى م بياض (٧) فى م : بقواعده (٨) فى م : التواعد (٩) فى م و س : طلع (١٠) فى م : لا طاعة (١١) فى م : المكان (١٢) من م و س ، و فى الأصل : تضطرنى (١٣) فى م : الجلد ، و فى س بلا نقط (١٤) من م و س ، و فى الأصل : لا ينال (١٥) من م و س ، و فى الأصل : إخوانى .
(١٦) من م و س ، و فى الأصل : بما (١٧) فى س : ليمحل (١٨) فى م : تجد .
(١٩) فى م : سماجوس (٢٠) فى م : لأنه (٢١) فى م و س : عليه .

بالوحوس[1] موئسا له مما سأله من التقول على إخوانه ، فبسط العذاب عليه إلى أن[2] مات ، و لم يقر بأن أحدا كان شريكا له و لا معينا على إعطاء السلاح و طلب الحرب ، و قال مرتجزا بشعره و هو يعذب : ما أحوج الفضيلة فى أمور كثيرة إلى معونة سعادة البخت .

٥ و كان زينون رجلا معتدل القامة ، أخنس الأنف ، حسن الصورة
٢٤٣ / على خده خال ، أدعج[3] العينين ، عظيم الهامة ، معتدل اللحية ، / سريع الالتفات ، رافعا رأسه إلى السماء ، كثير الكلام ، ذا أدب كثير ، حلو المنطق ، رزين العقل ، بطىء الحركة ، إذا مشى لا يلحق[4] لسرعته ، توجد بيده عصا تثنى كصورة[4] المقص ، مفصص بعاج زمرد ، [5]مات و له ثمانى ١٠ و سبعون سنة . قال : الموت راحة ، و تميز الكلام الأصغر عن الأكبر متعذر . ونظر إلى إنسان قد صرف همته إلى صنعته ، فقال له : إن تهلك الصنعة أهلكت[5] .

آداب زينون

حكى عنه أنه قال لتلاميذه : إن ذهب منكم شىء فلا تقولوا[6] : ١٥ ذهب منا ، و لكن قولوا : رددناه ، فانه[7] لو كان لكم لكنتم مالكيه[8]

(١) فى م : ارجوس (٢) ليس فى م (٣) فى م : عج (٤ - ٤) فى م بياض . (٥ - ٥) فى م و س مكان هذه العبارة كما يأتى : و كان له نواميس حسنة وسنن شريفة ، منها : إن الحكيم لا يشرب الا دون السكر ، و إذا مات الملك لا يخرج فى السوق و يترك ثلاثة أيام ، و إذا تولى الملك كذلك ، إلا أنهم يشتغلون باللذات فرحا به (٦) فى م : فلا يقولوا (٧) فى م و س : لأنه (٨) فى م : ما لكنه .

مذكنتم بل تمتعوا به إذا كان عندكم ، فالإنسان[١] الساكن فى الدار إذا نزل[٢] فيها فهى له بيت ، و إذا خرج منهـا[٣] فهو غريب منها[٤] . و قال لتلميذ له : أكثر من الإخوان فانهم شفاء للنفوس . و قيل [٥]له : ما النوم[٥] ؟ قال[٦] : راحة [٧]من التعب[٧] . و ملائم للموت . و قال : لا ينبغى للرجل أن يتزوج[٨] امرأة حسناء ، فانـــه يكثر[٩] عشاقها و تزهو على[٩] زوجها . و قال : النوم موت قصير ، و الموت نوم طويل . و قال له بعض الملوك : / عظنى ! فتنـاول شربـــة ماء . و قال : لو منعت هذه / ٢٤٤
و عظم عطشك بما ذا كنت تشترى هذه ؟ فقال : بنصف ملكى ؛ قال : لو شربتها و عسر خروجها بما ذا[٩] كنت تشترى ؟ فقال[١٠] : بنصف ملكى ، قال : فما الفخر فى ملك لا يساوى شربة ماء . و[١١] قال : محبة المال بدء الشر[١٢] و ذلك أن سائر الشر[١٣] معلق بمحبة المال . و أتاه رجل فأعلمه أن ابنه قد توفى و لم يكن له ابن غيره ، فقال : لم يذهب على ، إنمـا أنا ولدت ولدا ميتا ، لا غير ميت ، و[٩] قال : لا تخف موت البدن ، و لكن خف[١٤] موت النفس ؛ فقيل له : لم قلت ذلك و النفس لا تموت[١٥] ؟ فقال : إذا انتقلت النفس[١٦] الناطقة من حد النطق إلى الحد البهيمى و إن

(١) من م و س ، و فى الأصل : و الانسان (٢) من س ، و فى الأصل : ترك ، وفى م : رأى (٣) فى م : عنها (٤) فى م وس : منها (٥-٥) فى م : قال (٦) ليس فى س (٧-٧) فى م : الراحت (٨) فى م : تزوج (٩) ليس فى م (١٠) من م و س ، و فى الأصل : قال (١١) ليس فى م و س (١٢) فى م و س : الشرور (١٣) فى س : العشق (١٤) فى م و س : خفت (١٥) فى م و س : لا يموت (١٦) من م و س ، و فى الأصل : نفس .

كانت جوهرا لا يبطل[1] فانها قد ماتت[2] من العيش العقلى . و رأى [فـــتى - ٣] على شاطئ النهر ملهوفا محزونا على الدنيا ، فقال[4] له : لو كنت فى غاية الغنى و أنت راكب [فى - ٣] البحر وسط اللجة و قد أشرفت أنت و مالك على الغرق هل كانت غايتك إلا النجاة بنفسك؟
٢٤٥ / ٥ فقال له : نعم ، قال : و كذلك لو كنت ملكا و قد / أحاط بك عدو[6] يريد قتلك هل كانت غايتك إلا النجاة؟ قال : نعم . قال زينون : فأنت الملك و أنت الذى نجوت من البحر[7] فاقنع بما أنت عليه و تعز : قال : فتعزى ذلك الرجل[7] بما[8] سمع من قوله و وعظه[9] . و[10] قيل له : لم لا تشرب الخمر؟ فقال : قبيح بمثلى أن يغلبـــه الخمر ، بعد أن غلبت الملوك[10] .

١٦ - أخبار[11] الإسكندر[12] الملقب بذى القرنين

هو ابن فيلقس[13] الملك بن اقسطس[14] الملك ، و كان ملك فيلقس سبع سنين ، و كان سبب قتله أن رجلا من عظماء أصحابه يقال له قلوس[15] عشق امرأته أم الإسكندر ، فراسلها و استمالها ، فامتنعت عليه

(١) من م و س ، و فى الأصل : لا تبطل (٢) فى م : مات (٣) زيد من م و س (٤) فى م : قال (٥) زيد فى م و س : و من (٦) فى م : النجى (٧) فى م و س : الفتى (٨) فى م : لما (٩) زيد فى م : و السلام (١٠ - ١٠) ما بين الرقمين ليس فى م و س (١١) ليس فى م و س (١٢) له ذكر فى عيون الأنباء ١ / ٩ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٢٦ (١٣) فى م : فليس ، و فى عيون الأنباء ١ / ٥٤ - ٥٥ فيلبس (١٤) فى م : اقيطس (١٥) فى عيون الأنباء ١/٨٣ : قلويوس .

فعمل

فعمل على أن يقتل[1] فيلقس[2] و يأخذ ملكه و يأخذها ، فاتفق أن فيلاطس[3] الملك مات ، فبعث فيلقس[2] عسكرا مع رجل من أصحابه لمحاربة سريطون[4] ابن فيلاطس[5] لأنه كان قد عصاه ، و بعث عسكرا آخر مع ابنه الإسكندر إلى مدينة سراقوس لمحاربة أهلها لعصيانهم[6] له أيضا[6] ، فلما رأى قلوس تفرق عسكر فيلقس[2] عنه / طمع فيه و أزمع على ٢٤٦/ قتله ، فجمع من وافقه [على عرضه -[7]] من الرجال و وثب على فيلقس[2] فضربه ضربات كثيرة بالسيف ، و منعه الناس عنه فسقط فيلقس[2] و قيد ، [8]و هاج[8] أهل البلد و جيشه ، فافتتن البلد و وصل الإسكندر فى ذلك الوقت ، فسمع الجلبة فسأل[9] عن حال الناس ، فأخبروه بحال[10] أمه[11] فدخل مسرعا فوجد أباه مشرفا على [الهلاك و -[12]] التلف و وجد أمه أسيرة [13]فى قيد[13] قلوس ، فهم أن يضربه[14] بسيفه و خشى على أمه لتشبثه بها ، فقالت له أمه : اقتله و لا تتوقف عنه[15] بسببى ، فضربه الإسكندر بسيفه حتى قارب التلف ، ثم تركه صريعا و مضى إلى أبيه و به رمق ، فقال له : قم أيها الملك ، فخذ السيف و اقتل عدوك ،

(١) فى م : يعقل (٢) فى عيون الأنباء ١ / ٥٤ - ٥٥ : فيلبس ، و مثله فى م .
(٣) فى عيون الأنباء ١/٣٦ : قيلاطس (٤) فى عيون الأنباء ١/١٠٩ : سرابيون .
(٥) فى الأصول : فيلاطوس (٦ - ٦) ليس فى م (٧) زيد من م و س .
(٨-٨) فى م : او هاج ، و فى س : أهاج (٩) فى م : فقال (١٠) من م و س ، و فى الأصل : حال (١١) فى م : ابنيه ، و فى س : ابيه (١٢) زيد من س (١٣ - ١٣) فى س : فى يد ، و فى م : فقد (١٤) فى م : يضرب (١٥) من م و س ، و فى الأصل : عليه .

و خذ ثأرك بيدك ، فقام فيلقس فقتل قلوس ثم مات [1] ، فدفنه الإسكندر و ملك بعده .

و كان فيلقس يؤدى إلى دارا بن داراب [2] ملك الفرس من البيض المعمول بالذهب [3] فى كل سنة عددا معلوما ، و وزنا مقدرا أتاوة [4] يحملها إليه و يستكف بها أذاه ، و كان قد / أسلم ابنه الإسكندر إلى ٢٤٧ / ٥
أرسطاطاليس و وصاه بتعليمه و تأديبه ، فعلمه [و أدبه - ٥] و ثقفه ، و كان غلاما ، له همة و ذكاء و عقل و نفس شريفة ، فلما حضرت فيلقس الوفاة أحضر ابنه الإسكندر و جدد له البيعة و تقدم بعقد [6] الإكليل على رأسه و أجلسه مجلس الملك ، و دخل عليه القواد و الأجناد [7] فسلموا عليه سلام الملوك ، ثم دعا أرسطاطاليس و سأله أن يعهد إلى [8] ابنه عهدا [8] بحضرته يكون داعيا له إلى مصلحته [9] و [10] عزا للملك [10] عن فراق الدنيا . فأجابه إلى ذلك ، و كتب [له - [11]] العهد الذى أوله : ليس الآمر بالخير بأسعد به من [12] المطيع ، و لا المعلم [13] بأسعد من المتعلم [14] و هو عهد موجود فى أيدى الناس و اشتدت الحال [12] عليه ثم قضى نحبه [15] .

فقام الإسكندر فى الناس ، فقال : أيها الملأ [16] إن ملككم قد مات ،

(١) أى مات بعد أن جدد البيعة لابنه الإسكندر و عهد إليه بحضرة أرسطاطاليس كما يأتى قريبا (٢) قد مر التعليق عليه فى مقدمة الكتاب (٣) فى م : من الذهب .
(٤) الأتاوة : الخراج - كما بهامش الأصل (٥) زيد من م و س (٦) فى م : يعقد (٧) فى م و س : الجنود (٨ - ٨) فى م : ابنه احدا (٩) فى م و س : مصلحتها (١٠ - ١٠) فى م : عن الملك (١١) زيد من م (١٢) ليس فى م و س .
(١٣) فى م : المتعلم (١٤) فى م : المعلم (١٥) فى م : نحب (١٦) فى م و س : الناس .

و ليس لى عليكم ولاية و لا إمرة ، و إنما أنا رجل منكم أرضى بما[1] رضيتم ، [2]و أدخل[2] فيما[1] دخلتم ، و لا أخالفكم فى شىء من أموركم ، فاسمعوا قولى و مشورتى و أنزلونى بمنزلة الناصح لكم ، الشفيق عليكم ، المكلف[3] / بأموركم ، فقد عرفتم ذلك منى فى حياة والدى ، و إنى آمركم بتقوى الله / ٢٤٨
و التمسك بالطاعة و لزوم الجماعة ، فملكوا عليكم أطوعكم لربه ، و أرفقكم بالعامة ، و أعناكم بأموركم ، و أرحمكم لمساكينكم ، و يبذل[4] نفسه فى صلاحكم ، و لا تشغله[5] الشهوات عنكم ، تأمنون[6] شره ، و ترجون خيره ، و يباشر قتال عدوكم - و هى خطبة طويلة . فلما[7] سمعوا قوله تعجبوا منه و من رأيه و[8] نظره فيما لم[8] ينظر فيه[9] الملوك قبله ، قالوا[10] [له -[11]] : قد سمعنا قولك و قبلنا مشورتك و نصحك لعامتنا ، و قد قلدناك[12] أمرنا فعش الدهر علينا ملكا مسلطا ، لا نرى أحدا من أهل الدنيا أحق بالملك منك ، ثم قاموا إليه فبايعوه[13] و وضعوا التاج على رأسه و دعوا له بالبركة ، فقال : [لهم الإسكندر -[14]] قد سمعت ثناءكم على و سروركم بتمليككم إياى عليكم ، و أنا أسأل الله الذى وهبنا منكم[15] المحبة و اثبت فى قلوبكم طاعتى[16] أن يلهمنى العمل بطاعته[17] و لا يشغلنى بشىء / من ١٥ / ٢٤٩

(١) من م و س ، و فى الأصل : ما (٢-٢) ليس فى م (٣) من م و س ، و فى الأصل : الكلف (٤) فى م : نبذل (٥) فى م : لا يشغله (٦) فى م و س : و يامنون (٧) فى م : و لما (٨-٨) فى م : من نظيره فيما لا (٩) من م و س ، و فى الأصل : اليه (١٠) فى م : فقالوا (١١) زيد من م (١٢) فى م : قدرناك . (١٣) زيد فى م : إليه (١٤) زيد من م و س (١٥) فى م : منه (١٦) فى م : طاعتكم (١٧) فى م : بطاعة .

شهوات الدنيا و زينتها عن صلاحكم - و هى خطبة طويلة .

ثم كتب إلى عمال مملكته و صاحب كل ناحية : « من ذى القرنين المقدونى إلى فلان بن فلان ، الله ربى و ربكم ، و خالقى و خالقكم ، و خالق ما يرى من السماوات و الأرض و النجوم و الجبال و البحار ، و قذف فى قلبى معرفته ، و أسكنه خشيته[1] ، و ألهمنى حكمته ، و دلنى على عبادته ، و استحق ذلك عندى لابتدائه[2] ، و [3]تصييره إياى[3] من البشر الذى يتخير[4] منهم النجباء ، و يصطفى منهم الأصفياء ، فله الحمد على ما تقدم إلى من إحسانه و حسن صنعه ، و أرغب إليه فى تمامه ، و قد علمتم ما كان عليه آباؤنا و آباؤكم من عبادة الأوثان دون الله عز و جل ، و أنها لا تنفع[5] و لا تضر ، و لا تسمع و لا تبصر ، و أنه ينبغى لمن[6] عرف و عقل أن يستحى لنفسه من عبادة وثن أو صورة يتخذها ، فانتهوا[7] و ارجعوا[7] إلى معرفة ربكم ، و اعبدوه و وحدوه ، فانه أولى و أحق بذلك من هذه الحجارة » - و هى خطبة طويلة . و قيل له : / ما ذا ٢٥٠ / بلغ من حبك لأرسطو[8] ؟ فقال أما[9] أقصاه فلا ترجمة و لا عبارة له عندى ، و لكن أخبر عن أدناه ، و ليس هو شىء من جنس محبة المال و الرئاسة و الأهل ، بل هو شىء لا أحيط به عرفانا ، و لا أستطيعه عيانا ، إلا أنه لو أمر[10] أن أتزحزح[11] له عن هذا الصدر و الأمر و النهى

(١) فى م : خشية (٢) من م ، وفى الأصل و س : بما ابتدأ به (٣-٣) فى م : تصييره اياه (٤) فى م : يختر (٥) فى م و س : لا ينفع (٦) فى م : لم (٧-٧) ليس فى س (٨) فى س : لأرسطاطاليس (٩) فى م : ما (١٠) من س ، و فى الأصل و م : اثر (١١) فى م : ابو حرج - كذا ، و فى س : اخرج .

لفعلت

لفعلت بلا توان [١] و لا مشاورة أحد [٢]، و لو لم أفعل كنت [٣] ملوما، و إنما صبرت عنه ترفها له و صيانة، و نشرا للفلسفة [٤] و السفر يمنعه عن ذلك.

قال [٥]: أبو سليمان: فكتبها [٦] منى ملك بسجستان [٦]، ثم قال: أى نور شاع فى ذلك الزمان و الدهر، و أى شكل فى الفلك فتق [٧] فى ذلك العصر، فأين [٨] ذلك مما نحن فيه، لأن لله القدرة و العظمة و السلطان.

و كتب إلى جنده يعرفهم بسيرته و مقصده و يستنهضهم إلى قتال عدوهم و إلى الدعاء [و ـ [٩]] إلى التوحيد و العدل، فمن خالفه و خالفهم فى ذلك حاربوه، [١٠] و نفذت كتبه [١٠] إليهم، فتحرك أهل مملكته و اجتمعوا إليه مستعدين، فامر لهم بالأرزاق و رتب الرجال، فرأوا من جزالة رأيه [١١] و سمو همته / و سماحة نفسه و تركه الاختصاص بالأموال دونهم / ٢٥١
شيئا لم يرده من غيره مع تواضعه و حسن خلقه و قربه من المساكين و الضعفاء و رحمته لهم، و شدة غضبه فى باب الله، و عظم هيبته، فتقرر فى نفوس الناس أن سيكون منه أمر عظيم. فلما ملك و قوى و استقامت [له ـ [١٢]] الأمور [١٣] بعث إليه دارا [١٤] يطالبه بما [١٤] جرى الرسم بأدائه من الأتاوة [١٥]، و كتب إليه الإسكندر أنى قد ذبحت تلك الدجاجة

(١) فى م: ثواب (٢) فى م و س: أحدا (٣) فى م: است (٤) فى م: لفلسفة، وفى س: افلاسفه (٥) فى م: قالوا (٦-٦) من م و س، و فى الأصل: من ملك سجستان (٧) فى م: اتفق (٨) فى م: واين (٩) زيد من س (١٠-١٠) فى س: فقلت كسهم ـ كذا بلا نقط (١١) فى م: راى (١٢) زيد من م و س. (١٣) زيد فى م و س: و (١٤-١٤) فى س: يطلبه بما، وفى م: يطالبه باداء ما. (١٥) فى س: آبائه.

التى كانت تبيض ذلك البيض . و كان[1] اليونانيون فى الحين الذى ملك فيه الإسكندر طوائف كثيرة يجمعهم ملك [واحد -[2]] ، فجعل الإسكندر يعرف [3]ملوكه و[3] قومه حتى جمعهم و ملك عليهم ، و هو أول من جمع اليونانيين على ملك واحد ، ثم نازعته نفسه إلى غزو ملوك المغرب جميعا فغزاهم و ظفر بهم ، و ملك المغرب بأسره ، ثم سار إلى مصر و بنى الإسكندرية فى السنة السابعة من ملكه على البحر الأخضر و سماها باسمه ، ثم سار إلى الشام و سار منها إلى أرمينية .

و بلغ دارا خبره فكتب [إليه : « من -[2]] دارا ملك الملوك إلى أهل / طبرس[4] ، أما بعد ! فقد بلغنى خروج هذا اللص المارد فى جمع[5] من / ٢٥٢
اللصوص[6] بين أظهركم[6] ، فخذوا أصحابه[7] فاقذفوا بهم البحر بأسلحتهم و دوابهم[8] و ابعثوا إلى باللص رئيسهم ، فان ذلك لن يعجزكم لجلدكم[9] و كيدكم ، و إنما هذا غلام رومى حقير[10] فما عذركم عندى إن أخرتم ذلك » .

ثم إن ذا القرنين خرج حتى نزل نهر أرسطوخوس[11] ، فبلغ ذلك دارا ، فكتب إليه : « من دارا ملك الملوك ، ملك الدنيا الذى يضىء مع الشمس إلى ذى القرنين اللص ، أما بعد ! فقد علمت أن ملك السماء جعلنى ملك الأرض و أعطانى الرفعة و الشرف و العز و الكثرة

(١) فى س : كانت (٢) زيد من م و س (٣-٣) فى م و س : ملوك (٤) من م و س و هامش الأصل ، و وقع فى متنه : طهرس ، انظر معجم البلدان ٦/١٧ .
(٥) فى م : جميع (٦-٦) فى س : ان ظهركم (٧) فى م : اصحابا (٨) زيد فى م و س : فى البحر (٩) زيد فى م و س : و حربكم (١٠) فى م : حضر (١١) فى م و س : اسطوخوس .

و القوة ، و قد بلغنى أنك جمعت لصوصا و أخذت[1] بهم نهر أرسطوخوس[2] لتفسد[3] فى أرضنا ، و أعقدت التاج و ملكت نفسك و هذا لعمرى من سفـــه الروم معروف ، فارجع إذا نظرت إلى كتابى هذا غير مؤاخذ بنفسك ، فانك غلام حقير ، ليس مثـــلى حاذاك ، و اتق على نفسك و بلادك ، و إلا فلست أول مشؤم على بـلاده[4] ، و قد بعثت إليك[5] تابوتا مملوءا ذهبا لتعلم كيف كثرته عندنا ، و قوتنا به على ما نريده[6] ، و بدرة[7] لتعلم أنك عندى[8] عدلها ، و عدل سمسم لتعلم أن عندى عدد العسكر[9] كثير و بكرة[10] لأنك صبى » ـ و وجه الكتاب[11] مع رسله .

٢٥٣ /

فلما وقف عليه الإسكندر أمر بهم فكتفوا و جردوا ، و دعا بالسيف كأنه يريد قتلهم ، فقالوا له : يا سيدنا ! من رأيت من الملوك قتل الرسل ؟ هذا لم يفعله أحد قبلك . فقال لهم الإسكندر : إن صاحبكم يزعم[12] أنى لص و لست ملكا ، و أنا أفعل بكم فعل اللصوص فلا تلومونى و لوموا صاحبكم الذى عرضكم لى و أنا لص . فقالوا له : يا سيدنا ! إن صاحبنا لم يعرفك ، و نحن قد رأيناك و عرفنا ما أنت عليه فى نفسك و فضلك و كرمك ، فاردد علينا نفوسنا و امنن علينا ، فاننا[13] نخبر دارا بما رأينا و تكون من شهودك ، فقال : أما إذا خضعتم و سألتم فانى[14] محبكم و مشفقكم[14] لتعلموا رحمتى و عطفى ، و إنى قريب عند الخضوع ، بعيد

(١) فى س : احدث (٢) فى م و س : اسطوخوس (٣) ليس فى م (٤) من م و س ، و فى الأصل : بلادك (٥) زيد فى م : بدرة و كرة و (٦) فى م : نريد . (٧) فى م : يكره (٨) فى م و س : عند (٩) ليس فى م و س (١٠) فى م : درة . (١١) من م ، و فى الأصل و س : بالكتاب (١٢) فى س : زعم (١٣) فى م : فانا (١٤ - ١٤) من م و س ، و فى الأصل : مجيبكم و مستعفيكم .

عند التعزز[١]، فحل[٢] وثاقهم ودعا[٣] لهم بالطعام فأكلوا.

وكتب إلى دارا: «من ذى القرنين / بن فيلقس[٤] الملك إلى الذى ٢٥٤/
يزعم[٥] أنه ملك الملوك، وأن جنود السماء هابته وأنه إله ضوء الدنيا دارا بن دارا، أما بعد! فكيف يحسن بمن[٦] كان يضيء لأهل الدنيا كاضاءة الشمس أن يهاب إنسانا حقيرا ضعيفا عبدا مثل ذى القرنين، فلا نظنك يا هذا! إلها، ولكنك إنسان[٧] مسرف[٨] أملى لك فطغيت[٩]، أو لا ترى أن الله يؤتى[١٠] الملك والغلبة من يشاء، وإنسان[٧] طامع[١١] ضعيف طاغ يسمى باسم الإله الذى لا يموت، ولكن حق له أن يغضب[١٢] على من تسمى[١٣] باسمه وتسلط على جنده، وكيف يكون إلها يموت ويبلى ويذهب سلطانه[١٤] ويترك دنياه لغيره، ولكنك الذى من ضعفك[١٥] وأنك الذى[١١] لا تطيق مناواة ذرى[١٦] القوة والبأس والنجدة، وأنا سائر إليك لقتالك وألاقيك[١٧] بمثل من يلقى بـــه الملك الذى كتب[١٨] عليه الموت[١٩] لأنى إنسان، الموت فى عنقى، وأجلى[٢٠] آت[١١]،

(١) فى م: القعرر، وفى س: نقم (٢) فى م: بجعل (٣) من م و س، وفى الأصل: اتى (٤) فى م: فيلبس (٥) فى م و س: زعم (٦) من م و س، وفى الأصل: لمن (٧) فى م: انسانا (٨) فى س: معرف، وفى م: منزف (٩) فى م: فعصيت، وفى س: فطعنت (١٠) فى م و س: تولى (١١) ليس فى م. (١٢) فى م: تغضب (١٣) فى م: يسمى (١٤) فى م: بسلطانه (١٥) كذا، وفى س: صنعك (١٦) فى م و س: ذى (١٧) فى م: لا قيل (١٨) فى م: كنت (١٩) فى س: بالموت (٢٠) فى م: اجل.

وإنى

و إنى أرجو النصر من إلهى الذى خلقنى، عليه توكلت / و إياه أعبد، / ٢٥٥
و به أستعين أن يظهرنى عليك، فقد أعلمتنى فى كتابك بكثرة ما أوتيت من الذهب و الفضة و الكنوز ما بنا إليه حاجة، فلا تخلفنى[1] عن طلبه حيث كان منى[2]، و بعثت[3] إلى بدرة و كرة و تابوت ذهب، فأما الدرة فانى سوط بعثنى الله عليكم لأذيقكم بأسه، و أكون لكم ملكا و مؤدبا و إماما، و أما الكرة فانى أرجو أن يجمع الله لى ملك الأرض كاجتماع[4] الكرة فى يدى، و أما التابوت فانه طائر عجيب و رسوخ فى نصر الله إياى عليك، لأن التابوت خزانة من خزائنك مملوءة ذهبا، فهذه علامة تحول خزانة من خزائنك[5] إلى، و أما السمسم فعدد كثير و لكنه لين المجسة مأكول ليست فيه كراهة و لا نكاية، و قد بعثت إليك بقفيز[6] من خردل، فذق[7] طعمه. و اعلم أنك علوت فى نفسك و سطوت فى سلطانك، فظننت أنك أرعبتنا بما ذكرت من عزتك، و أرجو أن يضعفك الله و يضعك بقدر ما رفعت من نفسك حتى يتسامع بك أهل الأرض، و أن يظهرنى[8] عليك، فثقى[9] به و توكلى عليه - و السلام ».

و ختمه و دفعه إلى الرسل، و أمر لهم بالذهب الذى كان دارا

(١) فى م: فلا يخلفنى (٢) فى م: مثنى، و ليس فى س (٣) فى م: بعث، و فى س: يبعث (٤) فى م: باجتماع (٥) فى م و س: خزانك (٦) فى م: بقفر (٧) فى م: قذف (٨) فى م: يطمئن لى، و فى س: تظهرنى (٩) فى م: فثقى.

٢٥٦/ بعث به إليه. فقدم / عليه رسله، و قد واقع ذو القرنين خليفة دارا بأذربيجان فهزمه، فقدم على دارا مهزوما، و أمر[1] الإسكندر بقتلى فارس فدفنوا، ثم ارتحل إلى الجبل فافتتح[2] به مدائن كثيرة، و فوض[3] لبعض أهلها فاتبعوه و ارتحل إلى جبل طوابين[4]، ثم إلى مدينة قيلا، ثم إلى مدينة قوم الميئون[5]؛ ثم مضى إلى ماقدونيا. وكان رجوعه لأجل[6] وجع أمه، فوجدها قد برأت فسكنت[7] نفسه لذلك، و ارتحل منها إلى مدلا[8] فغلقوا الأبواب فأمر باحراقها بالنار، فنادوه: يا ذا القرنين إنا لم نغلقها[9] لقتالك و لكن خفنا[10] أن يبلغ دارا أنا فتحناها لك فيهلكنا[11]. فقال لهم: افتحوها فانى غير داخلها حتى ينصرنى الله على دارا، فلا تخافوا[12] فقد علمتم وفائى[13] بعهدى و صنيعى[14] إلى من دخل فى طاعتى! ففتحوا له الأبواب و أخرجوا الطعام و العلوفات، و ارتحل منها إلى أسطيدوس و قطيدا[15]، و هما على[16] البحيرة الميتة[16]، ثم ارتحل منها إلى

٢٥٧/ فيدطوس، ثم ارتحل إلى الساس[17]؛ ثم رحل[18] / حتى أتى إلى[19] دارا، و كانت لهم وقعة عظيمة التحموا فيها من طلوع الشمس إلى انتصاف النهار، و سالت الدماء سيل الأودية، و اشتغل أصحاب دارا بالغنائم،

(١) فى م: أما (٢) فى م: فافتتح (٣) فى م و س: فرض (٤) فى م و س: طواس (٥) فى م: ابيلون (٦) فى م: لاحد (٧) فى م و س: فسكت (٨) فى م: بدلا (٩) فى م: لم يعقلها (١٠) فى م: خفيا (١١) فى م و س: فهلكنا (١٢) فى م و س: فلا يخافوا (١٣) فى م: وفايتى (١٤) فى م: صنعى (١٥) فى م: قطفدا، وفى س: وطندا (١٦-١٦) فى م: البحرة المنقه (١٧) فى م: الباس، و فى س: الناس (١٨) فى م: رس ثم (١٩) ليس فى م.

وثبت المقدونيون على حالهم. فلما نظر دارا إلى جماعة[1] قواده[2] ورؤساء[3] أصحابه وخيار أعوانه قد بادوا[4] وأكثر من بقى جريح، أو مشغول بنهب[5] تخفف فى خاصته هاربا واحتوى ذو القرنين على ما خلف، وأسر خلقا كثيرا من رجاله. وكان فيمن أسر ابنه وابنته وامرأته. وسار دارا هاربا[6] حتى وقع على نهر كبير قد صار أعلاه جليدا، فعبر عليه واتبعه أصحابه فانخسف بهم الجليد فغرق أكثرهم وسلم دارا، ومضى حتى دخل بيت آلهته عائذا بها من ذى القرنين، ثم دبر أمره ورأيه، فقال: ما شىء أقرب إلى النجاة من الدخول فى أمان[7] الإسكندر، فانه كريم المقدرة[8] وافى العهد، فكتب إليه كتابا يستعطفه ويتذلل له ويسأله أن يرحمه ويبعث إليه بابنـــه وابنته وصاحبته، ويعده أن يعطيه ما فى كنوز فارس خزائن آبائه؛ فلما قرأ الإسكندر[9] كتابه نهض بأصحابه نحوه، وبلغ دارا إقبال / الإسكندر إليه فخرج هاربا فيمن[10] بقى من أصحابه إلى فور ملك الهنـــد، ولحقه الإسكندر، فلما تراءى الجمعان والتقوا، وثب بدارا صاحباه ووزيراه ليقتلاه [11]ويحصلا[11] بذلك الحرمة[12] عند الإسكندر فعاتبهما دارا، وذكرهما جميله وإحسانه إليهما وأن لا يسفكا دمه لغيرهما[13]، فان ذا القرنين ملك وإن تقربتما[14]

٢٥٨ /

(١) فى م: حماية (٢) ليس فى م (٣) زيد فى م: الى (٤) فى م: نادو، وفى س: تادو (٥) فى م: بنهيب (٦) فى م: هاوبا (٧) من م وس، وفى الأصل: ايمان (٨) فى م: القدرة (٩) فى م: للاسكندر (١٠) فى م: فيما (١١-١١) فى م: ليحصل (١٢) فى م وس: الجهة (١٣) من م وس، وفى الأصل: لغيرهم (١٤) فى م: تقربهما.

إليه بقتلى لم تسلما ، لأن الملوك يأخذون[١] بثأر الملوك ، فضرباه بسيفهما حتى وقع عن فرسه و أدركه ذو القرنين قبل أن يقضى ، فنزل عليه و وضع رأسه فى حجره و نفض التراب عن وجهه و وضع يده على صدره ، ثم قال و عيناه تدمعان : يا دارا ! قم عن[٢] مصرعك و كن ملكا على أرضك[٣] ، يا ملك فارس لأمكننك[٤] و لأملكنك و لأزيدن[٥] عليك ما أخذت منك و لأعينك على عدوك ، و إنى لأتذمم منك[٦] لأنى طعمت[٧] من طعامك فى[٨] حياتك كأنى رسول ، فقم غير مؤاخذ[٩] بما سلف ، و لا تجزع عند حلول البلاء ، فان أهل النعمة و البلاء أصبر على البلايا / من غيرهم ، و أعلمنى من فعل بك هذا لأنتقم [لك -[١٠]] /٢٥٩ منه . فقال دارا و عيناه تدمعان و قد وضع يد ذى القرنين على وجهه و هو يقبلهما : يا ذا القرنين ! لا تتكبّر و لا تتجبر[١١] و لا ترفعن نفسك فوق قدرتك و لا تركنن[١٢] إلى الدنيا فقد رأيت ما أصابنى ، و لك فى عبرة ، أنت مكتف بها ، فاحذر مصرعى و توق ما صيرنى إليه المقدار و احفظنى فى أمى[١٣] فصيرها أمك[١٤] فى المنزلة ، و امرأتى فصيرها بمنزلة أختك ، و قد زوجتك ابنتى روشنك ، ثم وضع يده على فيه فمات .

(١) من م و س ، و فى الأصل : تأخذ (٢) فى م و س : من (٣) زيد فى م و س : و الهى - كذا (٤) فى م : ما مكنك (٥) من م و س ، و فى الأصل : لازدن (٦) فى م : بك (٧) فى م : طمعت (٨) فى م و س : ايام (٩) زيد فى م و س : منك (١٠) زيد من م و س (١١) فى م و س : لا تجير (١٢) فى م : لا ركنن (١٣) فى م : امر (١٤) فى م : ابنك .

فأمر الإسكندر بدارا فغسل بالمسك و العنبر و كفن بالثياب المنسوجة بالذهب : و نادى المنادى فى الروم و الفرس فاجتمعوا مشتملين بالسلاح فكتبهم كتائب[1] و صفهم صفوفا ، ثم أمر بعشرة آلاف[2] رجل مسلحة أن يمشوا أمام سريره و قد استلوا سيوفهم ، و عشرة آلاف[2] خلفه كذلك ، و عشرة آلاف[2] عن يمينه ، و عشرة آلاف[2] عن شماله ، و مشى ذو القرنين فى مقدم سريره و معه / غظماء الروم و فارس و ساداتها ، و[3] سارت الكتائب[3] و الصفوف ، و مشت[4] الرجال على مراتبها حتى انتهوا إلى حفرته ، فجلس[5] الإسكندر عندها و أمر بدفنه فدفنوه[6] ، و أمر[7] بالقبض على قاتلى دارا فأخذا و صلبا عند قبره . / ٢٦٠

فلما رأى ذلك رجال الفرس ازدادوا له محبة[8] ، و أمر[7] جنوده أجمعين أن يمروا بين[9] المصلوبين رجلا رجلا[6] ، ثم بعث إلى روشنك أعلمها ما كان من وصية أبيها و مسألته[10] أن يتزوجها ، و عرض عليها ذلك ، فأجابته فأمر لها بمال فجهزت و حملت إليه ؛ ثم خلف على فارس أخا دارا و صيره مكان أخيه و ملك على مملكته[11] فارس سبعين[12] ملكا ، و هم ملوك الطوائف ، و أحرق كتب[13] دين المجوسية و عمد إلى كتب النجوم و الطب و الفلسفة فنقلها إلى اللسان اليونانى ، و أنفذها

(١) فى م : كتاب (٢) فى م : الف (٣ - ٣) فى م : سادت الكبار (٤) فى م و س : شيب (٥) فى س : يجلس (٦) ليس فى م (٧) فى س : يامر (٨) فى س : يحبه (٩) فى س : عن (١٠) فى م : ساله . و زيد فى س : له (١١) فى م : مملكه (١٢) فى م و س : تسعين (١٣) فى م : كتبهما و .

إلى بلاده ، و أحرق أصولها و هدم بيوت النيران ، و بنى مدينة بالمشرق[1] ، و نقل إليها[2] الناس من البلدان بأهاليهم و أسكنهم إياها وسماها مرحالوس[3] ، و هى مدينة مرو ، و بنى مدنا / كثيرة . / ٢٦١

و وصل إلى[4] الإسكندر فى *مسيره لمحاربة* ملوك الأمم كتاب أمه روقيا [فقرأه ، فاذا فيه : « من روقيا -[5]] أم الإسكندر إلى ابنها الإسكندر الضعيف المتأله الذى بقوة البارئ تقوى[7] ، و بقدرته قهر ، و بعزته استعلى ، يا بنى ! لا تودع العجب قلبك فان ذلك مرديك ، و لا تدع للعظمة[8] فيك مطمعا فان ذلك يضعك[9] ، يا بنى ! [10]ذلل نفسك[10] ، و اعلم أنك عن قليل تحول[11] عما أنت عليه ، يا بنى ! إياك و الشح فانه يزرى بك . يا بنى ! انظر الكنوز التى جمعتها و الأموال التى حويتها ، فعجل حملها إلى[12] مع رجل مفرد على فرس جواد » .

فلما ورد عليه كتاب[13] أمه ، جمع من كان معه من الحكماء فسألهم عن معنى ما كتبت إليه[14] ، فلم يجد ذلك عندهم ، و لا عرفوا تأويل[7] ما أرادت ، فدعا بكاتبه و قال : انظر كل ما جمعناه ، فاحص عدته و اكتب مبلغه[15] ، و بين[16] فيه المواضع التى أودعناه[17] ثم ختمه[18] و حمل

(١) فى س : بالشرق (٢) فى م و س : اليه (٣) فى س : مرجالوس (٤) ليس فى س (٥-٥) فى م و س : سريه بمحاربة (٦) زيد من م و س (٧) ليس فى م . (٨) فى م : العظمة (٩) فى س : لا يضعك (١٠-١٠) فى م : ذلك نفسه (١١) فى م : تتحوك (١٢) ليس فى م . و فى س : على (١٣) زيد فى م : الله . (١٤) فى م : اليهم ، و فى س : اليها (١٥) فى م : بمبلغه (١٦) فى س : تبين . (١٧) فى م : اودعنا (١٨) فى س : يختمه .

رجلا على فرس جواد ، و قال له : امض بهذا الكتاب إلى أمى[1] .
ثم قال : إنما[2] سألتنى أن أبعث إليها بعلم ما اجتمع عندى من المال
و المواضع التى أودعته / فيها . ثم ارتحل إلى فور ملك الهند فسار شهرا ٢٦٢ /
فى أرض مجهولة و عرة[3] و جبال .

و كتب إليه : «من ذى القرنين ملك ملوك الدنيا إلى فور ملك[4] الهند ، أما بعد ! فان إلهى الله الذى أيدنى بنصره ، و أعزنى بالفتح ، و علانى[5] بالقهر للأعداء ، و مكن لى[6] فى البلاد ، و بعثنى نقمة على من كفر به و جحده ، فانى أدعوك إلى إلهى و إلهك ، و خالقى و خالقك ، و خالق كل شىء و رب كل شىء ، أن تعبده ولا تعبد غيره ، فانه قد استحق ذلك منك[7] بما قد ملكك به على أهل ناحيتك ، و فضلك[8] على نظرائك من الملوك ، فاقبل[9] نصيحتى ، و ابعث إلى بالأصنام التى تعبد ، و أد إلى الخراج تسلم منى ، و إلا فانى أقسم بالهى لأطأن[10] أرضك ، و لأهتكن حرمتك ، و لأخربن بلادك ، و لأجعلنك حديثا ، و قد رأيت ما صنع إلهى بدارا و كيف أعانى [عليه ـ[11]] ، فلا تعدل بالعافية شيئا[12] و اغتنمها[12] » .

فأجابه بجواب فيه جفاء و[13] غلظة ، فزحف[13] الإسكندر إليه . و قد أعد

(١) فى م : امر (٢) فى س : لما (٣) فى س : غرة (٤) فى م و س : صاحب .
(٥) فى م : غلامى (٦) ليس فى م (٧) فى س : منه (٨) فى س : يفضلك (٩) فى م : و اقبل (١٠) فى س : لأن اطان (١١) زيد من م (١٢ ـ ١٢) من م و س ، و فى الأصل : فاغتنمها (١٣ ـ ١٣) فى م : غلظ فزحف .

ملك الهند / الفيلة و السباع الضارية على القتال ، فرأى الإسكندر من /٢٦٣
ذلك ما هاله ، و ليس يدرى كيف وجه المحاربة ، فسأل[١] أصحابه
فلم يجد لذلك حيلة عندهم ، [٢]ففكر مليا[٢] ثم أمر بجمع[٣] الصناع الذين
معه ، فصنعوا له أربعة و عشرين ألف تمثال على صورة الفيلة[٤] على بكرات[٥]
٥ حديد مجوفة ، و ملأها حطبا[٦] و فحما[٦] ، و صفها صفوفا ، و ألبسها السلاح
و أضرم[٧] فى داخلها النيران ؛ و زحف فور إلى الإسكندر بالرجال و الفيلة
و السباع ، فبادرت[٨] الفيلة إلى تلك التماثيل تظنها[٩] إناسا[١٠] فلوت
خراطيمها عليها فالتهبت النار [منها - [١١]] فأحرقتها ، و كذلك السباع
فولت جميعها على الأدبار فطحنت جنود فور فقتلتهم[١٢] ، و حمل ذو القرنين
١٠ و أصحابه بعقب ذلك و قاتلهم إلى الليل ، فلم يزالوا كذلك عشرين يوما
حتى تفانوا[١٣] و كثر ذهاب أصحاب ذى القرنين ، فخاف و أشفق و نادى :
يا فور ! ليس ينبغى للملك أن يورد جنده موارد الهلكة و هو يقدر على
دفعها ، و قد [١٤]نرى فناء أصحابنا [١٤] فما يدعونا / إلى هذا ، تعال[١٥] نقتتل أنا /٢٦٤
و أنت ، فمن قتل[١٦] صاحبه غلب على[١٧] مملكته ! فأعجب ذلك فور ، لأنه

(١) فى م : و سأل (٢-٢) فى س : فى ذلك ثلثا (٣) فى م : بجميع (٤) فى س : القبلة (٥) زيد فى م : بكرات (٦-٦) ليس فى م (٧) فى م : اضرمه (٨) فى م : فثارت (٩) فى النسخ كلها : يظنونها (١٠) فى م : اناثا (١١) زيد من م ، و فى س : فيها (١٢) فى م : و قتلهم (١٣) فى م : تنابوا (١٤ - ١٤) من م ، و فى الأصل : ترى ما بأصحابنا ، و فى س : نرى ما بأصحابنا (١٥) فى م : نقال . (١٦) من م ، و فى الأصل و س : قتله (١٧) ليس فى م .

كان

كان عظيم الخلقـــة ، وكان ذو القرنين حقيرا ، فمشيا جميعا و الصفوف قائمة و استلا[1] سيفيهما ، و أقبل فور مقتدرا ، فلما قرب من ذى القرنين سمع فى عسكره صيحة راعته ، فالتفت لينظر ما هى ، فاغتنمها الإسكندر فضربه على كتفـــه بسيفه فصرعه و وقع عليه ، فلما رأى جنود فور هلكته أقبلوا على القتال تأسفا و حزنا و حيفا بأشد ما يقدرون[2] عليه ، فناداهم ذو القرنين : على ما ذا تقاتلون[3] و قد قتلت ملككم ؟ فقالوا : لا نزال[4] نقاتلك[5] حتى نورد موزده ، و لا نلقى[6] بأيدينا إليك تحكم فينا بالقتل و لكن نموت كراما . فقال لهم الإسكندر : من وضع السلاح فهو آمن ، فوضعوا[7] السلاح فكف[8] عن القتـال ، و دخلوا فى سلمه فأحسن إليهم و أمر بجسد فور فطيب[9] و كفن ، و فعل بـــه ما يفعل بالملوك من الكرامـــة ، ثم أخذ أمواله و ما كان فى أرضه من ذلك و من السلاح . / و قيل : إنهما لما التقيا قال له الإسكندر : أتستعين على و أنا أضعف منك ، فغضب فور [10]و قال[10] : بمن[11] ؟ فقال[12]له بالفارسى[12] : [13] بالذى خلقك[13] ، فالتفت [14]فور فزرقه بمزراق كان فى يده[14] فذبحه / ٢٦٥

(١) فى م : اعتلا (٢) فى س : تقدرون (٣) فى س : يقاتلون (٤) فى م : لا يزال . (٥) من م و س ، و فى الأصل : نقاتل (٦) فى م و س : لا يلقى (٧) فى م : فوصفو (٨) فى م : فكيف (٩) فى م : فطينت (١٠ - ١٠) فى م بياض (١١) فى م : لمن (١٢ - ١٢) ليس فى م و س (١٣ - ١٣) من م ، و فى الأصل و س : الذى خلقك (١٤ - ١٤) فى م : فوزنى بمن راق .

فصالحوه، ثم خرج عليه ابنه فقتله محاربة، و قيل: إنه صالح ملك[1] الهند على الخراج فى كل سنة و حمل كأس و البد[2] إليه و إخراج شيخ كبير[3] حكيم [إليه -[4]] فأعطوه ذلك، و كانت الكأس من خشب يجذب الماء كجذب المغناطيس الحديد. و إذا وضعت فى مفازة لا ماء بها جذبت الماء من قعر الأرض حتى يمتلىء، فلا يحتاج صاحبها إلى استصحاب الماء فى المفاوز و الصحارى - و البد: صنم يعبده الهند، يزعم أنه إنما هى الكأس تمتلىء[5] لأجل عبادتهم له. ثم سار[6] إلى البرهمانيين لما بلغه من علمهم و حكمتهم[7]، فلما بلغهم مجيئه أنفذوا إليه جماعة من علمائهم و كتبوا إليه: «من البرهمانيين البشر إلى ذى القرنين. إن كنت إنما[8] أتيت لقتالنا فليس عندنا ما[9] تقاتلنا عليه[9]، فارجع فانا مساكين، و ليس لنا إلا الحكمة بلا أموال، / و الحكمة لا تنال[10] بالقتال، فان كانت الحكمة طلبتك[11] من قتلنا[12] فارغب إلى الله[13] يعطيكها».

٢٦٦ /

فلما قرأ كتابهم أمر أصحابه بالوقوف، و سار إليهم فى عصبة[14] يسيرة، فلما دنا منهم رأى قوما عراة، مساكنهم[15] المطال و المقافر[16]،

(١) ليس فى م (٢) فى م: اليد، و بهامش الأصل: البد، أى بت، و هى صنم أو تمثال يعبد (٣) ليس فى م و س (٤) زيد من م و س (٥) فى م: صار (٦) من م، و فى الأصل: جمعهم، و سقط فى س (٧-٧) من م و س، و فى الأصل: تقاتله الينا (٨) فى م و س: لا ينال (٩) فى م: طلبك (١٠) من م و س، و فى الأصل: قبلنا (١١) زيد فى س: عز و جل (١٢) فى س: عصبته. (١٣-١٣) فى م: المطالب و المقابر.

و أبناؤهم و نساؤهم فى السهول ، يجتنون[1] البقل ، فساءلهم و جرت[2] بينه و بينهم محاورات و مسائل كثيرة من الحكمة ، ثم قال : سلونى لعامتكم[3] ، فقالوا : نسألك الخلود[4] لا نزيد عليه[4] ، فقال : كيف يقدر على الخلود [لغيره -[5]] من لا يقدر لنفسه زيادة ساعة فى عمره ، هذا لا يملكه أحد ، فقالوا له : إذا كنت تعلم هذا فما تريد من قتال هذا الخلق و إبادتهم ، و جمع كنوز الأرض[6] و أنت مفارقها ؛ فقال لهم : لم أفعل هذا من قبل نفسى ، و لكن ربى بعثنى لإظهار دينه و قتل من كفر به ، أما تعلمون أن أمواج البحر لا تتحرك حتى تحركها الرياح[7] ، فكذلك أنا لو لم يبعثنى ربى لم أبرح من موضعى ، و لكنى[8] مطيع لربى منفذ أمره ، حتى يأتينى أجلى / فأفارق الدنيا عريانا كما[9] دخلتها ؛ ثم انصرف عنهم . ٢٦٧ /

[10] و كتب إلى أرسطاطاليس يخبره[10] بعجائب ما رأى فى بلاد الهند و يستطلع[11] رأيه فيما يفعله من سياسة أمره و تدبيره[12] البلاد و الأمم ؛ ثم سار[13] إلى الصين و مضت بينه و بين ملكها مكاتبات و مراسلات كثيرة ، [14]استقر آخرها[15] على أن أنفذ إليه ملك الصين يخبره بطاعته له[16]

(١) فى م : تجتنون (٢) فى م : مرت (٣) من م و س ، و فى الأصل : لعامتهم (٤ - ٤) فى م : لا يريد غيره (٥) زيد من م (٦) فى س : العالم . (٧) فى م و س : الريح (٨) فى م : هى (٩) فى م : مما (١٠ - ١٠) فى م : اخبار أرسطاطاليس نحوه (١١) فى س : استطلع (١٢) فى م : تدبره (١٣) فى م و س : صار (١٤) زيد فى م : و (١٥) فى م : آخره (١٦) ليس فى س .

و إذعانه لقوله[١] ، و بعث إليه بتاجه و قال : أنت أحق به منى ، و أنفذ إليه [من -[٢]] هدايا الصين من الذهب و الفضة و الجواهر و العود و المسك و السيوف و السروج[٣] و غير ذلك شيئا عظيما ؛ ثم قدم وفد الصين عليه فوصاهم و وعظهم و أمرهم بلزوم السنن الواجبة العادلة ، و كتب لهم عهدا ألقاه[٤] فى أيديهم يعملون به[٥] فى سيرتهم ؛ و انصرف عنهم . و يروى[٦] أن ملك الصين أجاب الإسكندر بألطف جواب و أنفذ رسولا و خادما و جارية و طعام يوم و دست ثياب ، فتحير / الإسكندر / ٢٦٨ و قال : ليس هذا هدية [٧]مثلى من مثله[٧] ، [فجمع الفلاسفة -[٨]] فسألهم ، فقال له واحد : أنه رمز ، أى أنه لو[٩] ملكت الأرض لكفاك جارية تطأها ، و ثوب تلبسه ، و خادم يخدمك ، و طعام تأكله[١٠] ، فما الحاجة إلى ما تصنع ؟ فقال : لقد وعظنى بعظة[١١] كافية ، و تركه و دوخ[١٢] بلاد الشرق [١٢]كله و الترك[١٣] و غيرهم و بنى المدن فيها و بنى السد و ملك الملوك و ولاهم من قبله ، و جعل[١٤] عليهم الأتاوة يؤدى كل واحد على ما يحتمله حاله فى كل سنة ، و عمل العجائب ، و توجه منصرفا إلى المغرب . و ذكروا أنه كان فيما[١٥] نظر المنجمون فيه من نهاية انقضاء

(١) فى م : إلى قوله (٢) زيد من م (٣) من م و س ، و فى الأصل : السرج .
(٤) فى م و س : أبقاه (٥) فى م و س : عليه (٦) من م و س ، و فى الأصل : روى (٧-٧) فى م و س : مثله بمثلى (٨) زيد من م و س (٩) زيد فى م : كان .
(١٠) فى س : يأكله (١١) فى م : بعظه (١٢) فى س : دفع (١٣ - ١٣) من م و س ، و فى الأصل : و الترك كله (١٤) فى س : يجعل (١٥) فى س : لما .

ملك الإسكندر [1] أن آية ذلك أن [1] يموت على أرض من حديد [2] تحت سماء من ذهب ، [3] فبينما هو [3] يسير ذات يوم إذ رعف رعافا عظيما فأجهده الضعف حتى مال عن فرسه ، فنزل [4] بعض قواده فنزع درعه و فرشها [له - [5]] و ظلله من الشمس بترس من ذهب ، فلما رأى ذلك قال : هذا أوان منيتى [6] ، فدعا بكاتبه و قال له : خفف على بعض ما نزل [7] بى بكتاب أوجهه إلى أمى فاذا فرغت منه فاقرأه / على قبل [8] موتى ، فانى أظن عن [9] قليل سينزل [10] بى. / ٢٦٩

وكان الكتاب المعروف الذى أوله : «من العبد بن العبد الإسكندر رفيق أهل الأرض بجسده [11] قليلا ، و يجاور أهل الآخرة بروحه طويلا ، إلى أمه روقيا الصفية الحبيبة التى لم يتمتع [12] بقربها فى دار القرب ، و هى مجاورته غدا فى دار البعد » - إلى آخر الكتاب .

و لما أيقن بالموت دعا بكاتبه و أملى عليه كتابا غير الأول : «الله الكافى من عبده الإسكندر المستولى [13] على أقطار الأرض بالأمر ، و هو اليوم رهينها إلى روقيا أمه [14] الرحيمة الحبيبة [15] التى لم يتمتع [12] بالقرب منها ، السلام عليك الطيب الزاكى ، إن سبيلى يا أمى سبيل من [16] قد مضى [16]

(١-١) فى م : انه (٢) فى س : حدر (٣-٣) فى م : فيما فهو (٤) فى م و س : نزل (٥) زيد من م (٦) فى م : نيتى (٧) فى م : ترك ، و فى س : ينزل . (٨) فى م : قبله (٩) فى س : من (١٠) فى م و س : سيترك (١١) فى س : محره - كذا بلا نقط (١٢) من م و س ، و فى الأصل : لم تتمتع (١٣) فى م : استولى (١٤) ليس فى م (١٥) فى م : بثية (١٦-١٦) فى م : قدمنى .

من الأولين ، و أنت و من يتخلف بعدى بالأثر ، و إنما مثلنا فى هذه الدنيا كاليوم الذى يتبع ما تقدمه[1] ، فلا تأسفن على الدنيا فانها[2] غارة لأهلها ، و العبرة[3] فى ذلك ما قد عرفت من الملك فيلقس[4] حيث لم يجد سبيلا إلى المقام معك ، و لا تخلصى[5] على فتدرعى الصبر ، و اتقى[6] الجزع من قلبك ، و آسى[7] بالمصابين ، فان كل أحد تصيبه[8] مصيبة فتستعينى[9] به على[10] أمرك إلى[11] / أن تمضى لشأنك[12] ، فان الذى أصير / ٢٧٠
إليه خير مما كنت فيه و أروح ، فأحسنى إلى و إلى نفسك[13] بقبول العزاء - و السلام على من اتبع الهدى » و أمر بختم[14] الكتابين و أنفذهما إلى أمه سرا .

وكان بدء مرضه بقومس و اشتد بشهرور[15] ، و مات بروسقال[16] ، و كان قد وصى أن تكفن جثته و تجعل فى تابوت [من ذهب - [17]] و يحمل إلى الإسكندرية فيوارى هناك ، ففعل ذلك ، و حمل على مناكب العظماء و الحكماء و الأشراف و الملوك و الأمراء و الوزراء و سائر طبقات الناس ، و تكنفه[18] ذو القرابة من أهله[19] الأخص فالأخص .

(١) فى م و س : يقدم (٢) فى م و س : فلها (٣) من م ، و فى الأصل و س : العزة (٤) فى م و س : فيلبس ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٢٤ (٥) فى م و س : لا يخلصنى (٦) فى م : اتقى (٧) فى م و س : تاسى (٨) فى م : يصيبه (٩) فى م : فيستغنى (١٠) فى س : عن ، و ليس فى م (١١) فى م : على (١٢) فى م و س : بشانك (١٣) من م و س ، و فى الأصل : نفسى . (١٤) فى م : كتم (١٥) فى م : بشهر دور (١٦) فى م : بروسقاد (١٧) زيد من م و س (١٨) من م ، و فى الأصل و س : تلقته (١٩) فى م : أهل .

ثم قام زعيم القوم فقال : هذا يوم عظمت العبر فيه ، و كسف[1] الملوك منه[2] ، و أقبل من شره ما كان مدبرا ، و أدبر من خيره ما كان مقبلا ، فمن كان باكيا على [3]ذلك فليبك[3] ، و من كان متعجبا فليتعجب[4] ؛ ثم أقبل على الحكماء فقال : ليقل كل امرئ منكم قولا يكون [5] للخاصة معزيا[6] ، و للعامة واعظا ، ففعل ذلك ؛ و حمل تابوته إلى الإسكندرية ، فلما قرب من البلد أمرت له [7] بأن يتلقوه [8] بأحسن هيئة ، ففعلوا / ذلك ؛ فلما أدخل التابوت عليها قالت[9] : العجب يا بنى لمن بلغ [10] السماء حكمه[11] ، و أقطار الأرض ملكه ، و دانت له الملوك عنوة ، كيف هو اليوم نائم لا يستيقظ ، [12]ساكت لا يتكلم ؟ فمن ذا يبلغ الإسكندر عنى فيعظم حياؤه منى و يجود منزله[13] عندى[14] فانه قد [15]وعظنى فاتعظت[15] و عزانى فتعزيت و صبرت ، و لو لا أنى[16] لاحقة به ما فعلت فعليك السلام . يا بنى حيا و هالكا ، فنعم الحى كنت و نعم الهالك أنت . و حضرها الحكماء و نطقوا بالحكمة و الموعظة كما [17]نقله الأولون . ثم أمرت أم إسكندر بدفن تابوته[17] ، [18]فدفن بالإسكندرية ، ثم صنعت طعاما[18] ،

٢٧١ /

(١) فى م و س : كشف (٢) من م و س ، و فى الأصل : عنه (٣-٣) فى م : ملك فابيك (٤) فى م : فيتعجب (٥) من م ، و فى الأصل و س : يكن (٦) فى م و س : معربا (٧) فى م بياض (٨) فى م : يقلقوه (٩) فى س : قال ، و فى م : فقال (١٠) فى م و س : بلغت (١١) فى م و س : حكمته (١٢) زيد فى م و س : و (١٣) من م و س ، و فى الأصل : منزلته (١٤) فى س : غيرى (١٥-١٥) فى م : وعدنى فاطعت (١٦) زيد فى م : له (١٧-١٧) فى م : نقل من سلف ثم أمر بالتابوت (١٨-١٨) من م و س ، و فى الأصل : فى الإسكندرية و إحضار طعام .

كما أمرها الإسكندر فى كتابه ، و أحضرت له النساء ، فلما وضع الطعام بين يديها أقسمت عليهن أن لا ياكل من طعامها امرأة دخل بيتها الحزن أو أصابتها مصيبة ، فلما سمعن[1] ذلك أمسكن عنه و قلن[2] : كلنا دخل بيوتنا[3] الحزن ، فقالت روقيا : ما لى أرى النساء حيارى ! إنى أظن[4] أن البلاء و الحزن قد دخل عليهن أجمعين مثل ما دخل على ، قد ولت الدنيا عنى ، و هد الزمن[5] ركنى و أذعنت[6] بحلول الزوال و الدوام لبارئ[7] الكل ، الحى الذى لا يموت ، و لا يزول / و لا يفنى ، و كل / ٢٧٣ مرضعة فللموت تربى و للفناء[8] تغذى ، و إلى الثكل تصير[9] فما العوض من فراق الحبيب و ثمرة القلب و منى النفس ، ما أرى فى الدنيا وطنا[10] و لا مقرا بعد هلاكه إلا أن أهيم مع الوحوش إلى أن يكرمنى البارئ فألحق[11] بدار الحبيب .

و ملك[12] [و - ١٣] له تسع عشرة سنة ، و كانت مدة ملكه سبع عشرة سنة[14] ، منها سبع سنين محارب ، و ثمان سنين مظهر[15] بغير حرب ، و غلب اثنتين و عشرين أمة و ثلاث عشرة عشيرة من [16]عشائر قومه[16] .

و يقال : إنه فى ذهابه من المغرب إلى المشرق طاف الدنيا فى سنتين

(١) فى م و س : سمعوه (٢) فى م : قلنا (٣) فى م و س : بيوتها (٤) فى س : أرى (٥ - ٥) فى م و س : هذا الوهن (٦) فى س : اوعبت (٧) فى م و س : البارى (٨) فى م : للفنا (٩) فى م : يصير (١٠) فى م : وطفا ، و فى س : وطقا (١١) فى م و س : باللحوق (١٢) فى م : ملكه (١٣) زيد من م و س (١٤) زيد فى م : وكسرا (١٥) فى م : مطمين (١٦-١٦) فى م : عشائره .

ولم يلبث بعد غلبته لدارا إلا ست سنين [١]و كسر[١]، و كانت عدة جيوشه ثلاثمائة ألف و عشرين ألفا [المقاتلة -[٢]] سوى الأتباع .

و كان الإسكندر أشقر ، أهش[٣] ، أزرق ، لطيف الخلقة، [٤]مات وله ست و ثلاثون سنة ، و كان لا يشبه أباه[٥] و [لا -[٢]] أمه فى الصورة ، و كانت عيناه مختلفتين ، إحداهما[٦] شديد الزرقة ، و الأخرى تميل إلى السواد ، و إحداهما[٦] تنظر إلى فوق و الأخرى[٧] إلى تحت[٨] ، و كانت أسنانه دقيقة حادة الرؤس ، و كان وجهه كوجه الأسد ، و كان / شجاعا جريئا على الحروب[٩] منذ صباه ، [٤]وصاه والده أن يسمع كلام[١٠] معلمه فقال : [إنى -[٢]] لم آت إلى ههنا لأسمع لكن لأفعل ، و قيل له : بم نلت هذه المملكة[١١] و العظمة[١١] على حداثة سنك ؟ فقال : باستمالة الأعداء و تصييرهم أصدقاء ، و تعاهد الأصدقاء بالإحسان إليهم . و قال : ما أقبح بالإنسان[١٢] أن يقول ما لا يفعل ، و ما أحسن الفعل ابتداء قبل القول . و قال : أحسن إن أحببت أن يحسن إليك ؛ و سأل حكيما : [١٣]بما ذا[١٣] يصلح الملك ؟ فقال : بطاعة الرعية و عدل السلطان ؛ و قصد قوما لمحاربتهم فحاربته[١٤] النساء فكف عن محاربتهم ، و قال : هذا جيش إن غلبناه

٢٧٣ /

(١ - ١) ليس فى س (٢) زيد من م و س (٣) فى م : انمش ، و ليس فى س . (٤) زيد فى م : و (٥) فى م و س : اياه (٦) فى م : احدهما (٧) من م و س ، و فى الأصل : الآخر (٨) فى م و س : اسفل (٩) من م و س ، و فى الأصل : الحرب (١٠) فى م : كلامه (١١ - ١١) فى م : العظيمة (١٢) من م و س ، و فى الأصل : الإنسان (١٣ - ١٣) من م و س ، و فى الأصل : بما (١٤) من م و س ، و فى الأصل : لمحاربه .

لم يكن لنا فيه فخر ، و إن غلبنا[1] كانت الفضيحة إلى[2] آخر الدهر ، [3] و كان يقول عند موته ببابل : رب أنلنى[4] رضاك ، فكل ملك باطل سواك ، حتى [5]مضى و أودع[5] فى تابوت [6]ذهب لئـــلا[6] يمس جلده التراب إجلالا له ، و ستر الوزير موته و قاد الجيوش و الخزائن حتى انتهى
٢٧٤ / ٥ به إلى الإسكندرية ؛ و أخرج التابوت فوضعه فى[7] البلاطة لتمام[7] / اثنتين و ثلاثين سنة عاشها فى الدنيا ؛ ملك منهـا اثنتى عشرة سنة ؛ و قيل : إن بعض عبيده سمه فقتله و أظهر للوجوه و الخاصة موته . و قيل[8] كل واحد[9] أشار إلى[10] الوزير . و قيل له[2] : لم لا تكثر الكنوز ؟ فقال : [أصحابى -[11]] هم كنوزى ، فأكثرهم[12] فيها و لا أكنز[13] فى البيوت ،
١٠ و قال لرجل يسمى الإسكندر و كان كثيرا ما ينهزم : إما أن تغير اسمك [14]و إما أن[14] تنتقل عن فعلك ، وجد فى عضده صحيفة فيهـا : قلة الاسترسال إلى الدنيا أسلم ، و الاتكال على القدر أروح ، و[15]عند حسن[15] الظن يقع الغير ، و لا ينفع لمـا هو واقع التوقى[16] . و سأله رجلان من أصحابه [أن -[11]] يقضى بينهما ؛ فقال : الحكم يرضى أحدكما

(١) فى م : غلبن (٢) ليس فى م (٣) من هنا إلى قوله « بهجة الفضائل » وقعت فى م بعـد قوله « استقـامت المملكة » الآتى فى ص ٢٧٨ س ٥ .
(٤) زيد فى م : المنى (٥-٥) فى م و س : قضى فاودع (٦-٦) فى م : الذهب حتى لا (٧-٧) فى م و س : البلاد التام (٨) فى م و س : قال (٩) زيد فى م : يديه (١٠) فى م و س : بذلك (١١) زيد من م و س (١٢) فى م و س : فاكثرهما (١٣) فى م : لا اكثرها (١٤-١٤) فى م : أو (١٥-١٥) فى م : عندهم .
(١٦) فى م : التوفى .

و يسخط الآخر فاستعملا[1] الحق يرضيكما جميعا . و جلس يوما فلم يسأله أحـــد ، قال : لا أجد[2] اليوم[3] من عمرى لذة[4] ؛ و قال [الإسكندر لجلسائه ـ[5]] : ينبغى للرجل[6] أن يستحى أن يأتى قبيحا فى منزل[7] من أهله[8] [9]و فى[9] غيره ممن يلقاه ، و حيث يأمن فمن نفسه و إلا فمن الله . و شاور[10] الحكماء فى أن يسجد له [كالإله ـ[5]] فنهاهم[11] . و قال : لا يسجود[12] لغير بارئ الكل ، و يحق له السجود على / من[13] كساه بهجة ٢٧٥ / الفضائل . و [14]قام وزير له[14] مدة [15]فى خدمته[15] فلم ينبهه على عيب ؛ فقال[4] : لا حاجة لى فى خدمتك ؛ فقال : و لم ؟ قال : لأنى إنسان و الإنسان لا يفقد الخطاء ، فان كنت لم تقف منى على خطاء فأنت غافل[16] ؛ [17]و إن[17] كنت وقفت فسترته[18] فأنت غاش[19] . و مر على قوم يشربون فتوهموه مزاحا كان يألفهم فصبوا عليه ماء ، فلما تبين لهم أنه الإسكندر جزعوا[20] جزعا شديدا ؛ فقال : لا تجزعوا فانكم لم تفعلوا هذا بى و إنما فعلتموه بصاحبكم . و[4] قال : قتل[21] أرضا خابرها ؛ و قتلت[21]

(١) فى م : فاستعمل (٢) فى م و س : اعد (٣) فى م بياض (٤) ليس فى م . (٥) زيد من م وس (٦) فى م و س : الرجال (٧) من م و س ، و فى الأصل : منزله (٨) فى م : العلة (٩-٩) فى م وس : دون (١٠) فى م : يشاور (١١) فى م : فيها هم (١٢) من م وس، وفى الأصل : لا يجوز (١٣) فى م : ما (١٤-١٤) فى م و س : قال لوزير له اقام معه (١٥ - ١٥) ليس فى م (١٦) فى م و س : جاهل (١٧-١٧) من م و س ، و فى الأصل : فان (١٨) فى م و س : سترته . (١٩) فى م : عاشر (٢٠) فى م و س : حزنوا (٢١) فى م : قبلت .

أرض جاهلها . و[1] قال : ما نلت فى ملكى شيئا أحب إلى من أنى قدرت على المكافأة بالإساءة فعفوت[1] و لم أفعل . و دخل عليه[2] رفيق ؛ فقال : مر[3] لى بعشرة آلاف[4] دينار ؛ فقال : ليس هذا قدرك[5] ؛ قال : فقدرك أيها الملك ! فأمر له بها . و[1] قال : لو لا العلم ما قامت الدنيا و لا استقامت المملكة . [6] قيل : إن رسول أرسطو وفد على الإسكندر فمكث طويلا لا يتكلم . فقال له الإسكندر : إما [أن - [7]] تقول فأسمع ، و إما أن أقول فتنصت ؛ قال : التخير لك أيها الملك ! / فقال له : ما فعل الحكيم؟ / ٢٧٦
فقال : أيها الملك جد فى الجهاد ، و لقد كان حذرا مستعدا ؛ قال : ما بلغ حذره ؟ قال : عينه لا تسكن و لا الطرف ، و لسانه لا يفتر ، الدنيا عنده كالقيح و الدم ؛ قال : كيف عمله فى الرعية بعدى ؟ قال : أنار القلوب المظلمة فى الصدور الخربة ، و كرمها بالحكمة و أبان منها الجهالة . قال : فما لباسه الظاهر ؟ قال : الزهد فى الدنيا ، و الامتناع من شهواتها ؛ قال : فما لباسه الباطن ؟ قال : الفكر الطويل و التعجب الدائم ؛ قال : مم ذاك ؟ قال : من أهل الدنيا كيف اغتروا بها ، و من أهل التجربة كيف وثقوا بها ؛ قال : فمن أيهم كان أكثر تعجبا ؟ قال : من مصروعها كيف عاودها ، و من مسلوبها كيف راجعها ، و من الذى مات أبوه

(١) ليس فى م (٢) فى م : على الإسكندر (٣) فى م و س : من (٤) فى م : الف (٥-٥) ليس فى م (٦) و من هنا تعرضت فى م و س سقطة طويلة تنتهى حيث تنتهى ترجمة الإسكندر ذى القرنين عند الأسطر الأخيرة من صفحة الأصل ٣٠٥ (٧) زدناه بناء على الأسلوب الآتى .

كيف رجا البقاء ، و من غنيها كيف فرح بما ليس له ، و من فقيرها كيف حزن على فوت ما يشق بـــه الغنى ؛ قال : فمن أيهما كان أشد تعجبا ؟ قال : من جميعهما سواء ، و ذلك أن هذا فرح بما ليس له ، و هذا حزن على فوت ما يشق به الغنى كيف لم ينله ، فأحب أن يثقل ظهره و هو خفيف الظهر ، و أحب أن / يكثر همه و هو قليل الهم و الغم ، ٢٧٧ / ٥
و أراد أن يكون فى تعب و نصب و هو مستمح [١] ، و إنما يكفيه من الدنيا ما يستر جوعه و يذهب ظمأه و يستر جسمه ؛ قال : أهو فى دوام الملك للملك أظهر سرورا ، أم فى زواله ؟ قال : بـــل فى دوامه للملك ؛ قال : و لم ذلك و الدنيا ليست من شأنه ؟ قال : للقدرة على إظهار الحكمة فى سلطانـــه ، و الاستمكان من إفاضة العلم و إشاعته ، و تقرير العلماء ١٠
و الحكماء ، و أخذ الرعية بالأدب العائد بالخير ، و درك الخير فى تصبر أهل الجهالة ، و حمل الناس على الهدى و السيرة الفاضلة ، و القوة على رفض الدنيا و رفض الشهوات ، و ترك اللذات عنـــد القدرة عليها و التمكن منها ، و الامتناع عليهـا عند تكاثرها و تواترها ، فان الدنيا لم تغلبه على نفسه و لم تورطه فى نخاخها و لم تمله بحلاوتها و أنواع خداعها ١٥
و زخارفها المموهة و أسباب غرورها التى شرع إليها أهل الجهالة الذين لا يفكرون فى عواقب الأمور ، ففهر الدنيا و لم تقهره ، و ضبطها و لم تضبطه ، و لـكنها كلما لمعت له ازداد منهـا بعدا فيتحاشى ، و كلما تقربت إليه

(١) بهامش الأصل : مستمح ، أى سهل اليسر و سهل المعيشة ما فيها ضيق ، سمح ككرم جاد و كرم .

/ ٢٧٨ / ازداد منها نفورا ؛ قال : كيف كان هيبته للموت و خوفه على الموقوف على حسب النفوس و دناءتها ؟ قال : كان إلى الموت مشتاقا ، و لما بعده مرتجيا ؛ قال : و لم ذلك ؟ قال : لأنه افتدى نفسه بالدنيا و فك رهنه بالبر ، و باع نفسه بالآخرة ، فسعى الحكيم لآخرته فاشترى النعيم الباقى بالنعيم المنقضى عنه نجاة من الحبس ، لا يسلبه الموت شيئا مما قدم من الخير و تزود من الحسنات ؛ فقال : فما أغلب طباعه عليه ؟ قال : الرحمة لكل أحد و الكف عن أذى كل أحد ، و التوقير لأهل العلم و الحكمة ، و بذل فوائد الخير للمستفيدين و شكرهم على تعلم الحكمة و الاستفادة ؛ قال : كيف تركت أهل البلاد ؟ قال : استل الجهل سيفه و افلت من إساره ، و عز بعد ذله ، و دهاتهم على الحكماء و العلماء و الصالحين ، فأذلوهم و هجروهم ، فانقطعت مواد العقول و صغرت النفوس و دخل الحزن عليها ، فنحن متبددون بين أيدى الجهال ، منتشرون فى عيش كدر . فبكى عند ذلك الإسكندر ، و قال : صابرنا و جهدنا فى طلب هذه الدنيا الغرارة ، و صابر العلماء / و جهدوا فى رفضها ، أبوا / ٢٧٩ أن يقبلوها و أبينا أن نرفضها ، فرغبنا فيما زهدوا فيه ، و زهدوا فيما رغبنا عنه ، و أعقبهم فعلهم سرورا ، و أعقبنا فعلنا حزنا طويلا ، فأصبحنا نرى لأنفسنا و نغبطهم و نبكى لأنفسنا و نفرح لهم ؛ فالويل و الثبور لمن سلبت منه الدنيا جميع ما جمع فيها و لم يدرك الآخرة .

و قال : أيضا من أراد بهذا العلم فليستأنف لنفسه خلقا آخر ، يعنى يجب أن لا يتبع المحسوسات و الأمور المعتادة . و قال : نظر النفس للنفس

للنفس و العناية للنفس و ردع النفس للنفس هو العلاج للنفس ، و عشق النفس للنفس هو المرض للنفس . و سئل : أى شيء أصعب الأعمال ؟ قال : السكون [1] . و سئل عن الأشياء التى بها يصير فيلسوفا ، قال : فقر و طبيعة و عناية . و قال : الإنسان مضطر فى صورة مختار . و سأله الإسكندر أن يصير معه إلى بلاد آسيا [2] ، فقال : لا أحب أن ألزم نفسى العبودية و أنا حر ، و لما عزم على حرب دارا أتاه المعلم زائرا و مودعا ـ و كان قد غاب عنه مدة ، فأراد أن يجزل له بالعطاء ، فسأل الخازن عما فى بيت المال ، فقال : / خمسمائة ألف دينار ، فقال : / ٢٨٠ تدفع إليه الجميع ، فانا على محاربة هذا الرجل ، فان غلبنا فهو أحق إذ كان معلمنا ، و إن غلبنا ففى منزل دارا ما يفى بحاجتنا ، و قيل : إنه كان يحاور الإسكندر فى كل يوم و يقسمه أربعة أقسام ، الأول يناظره فى العدل ، و القسم الثانى يناظره فى الحلم ، و الثالث فى الشجاعة ، و الرابع فى العفة ؛ و لما عزم على الخروج إلى أقاصى الأرض عرض عليه الخروج معه ثانيا ، قال : نحل جسمى و ضعف عن الحركة ، فلا تزعجنى ، قال : أوصنى فى شيء يرفع قدرى و يحببنى إلى رعيتى ! قال : تعلم العلم و اعمل به ، و استنبط ما يحلو بقلوب السامعين ، و يعذب على ألسنة الذاكرين ، تنقاد لك الرعية من غير حرب ؛ و قال : النفس ليست فى البدن بل البدن فى النفس ، لأنها أوسع منه و أبسط .

(١) كذا ، و الظاهر : السكوت (٢) بهامش الأصل : أشياء ، و هى ممالك حصته الواحدة من ثلاث حصص الربع المسكون القديم من وجه الأرض .

قطعة من الرسالة الذهبية

لما دخل الإسكندر بلاد الهند و رأى بيت الذهب استحسنه ، فكتب إلى أرسطو يخبره بذلك ، فأجابه أرسطو : أما بعد ، فانى رأيت الفلسفة على طول الروية و إجالة الفكر / أمرا شريفا متعاليا خاصا بالآلهة ، قد / ٢٨١
يزيد فضلها ظهورا يرقيها إلى النظر فى جميع الخلائق اجتهادا فى درك حقائقها ، و إنها لم تخبن عن هذا الأمر لظهور نفاعة عند نكول جميع الصناعات عنه ، [1]و لم تر لنفيها بأنها ليست أهلا لهذه الفضيلة بل رأت معرفة الحق كلها مشاكلة لها جميع آيها و لما لم يوصل إلى البلد السمائى و بلوغ ما هنالك بمجاورة الأرض و ما عليها بالجسد الجافى الثقيل كما هم قوم للوداسن الذين جادت عقولهم[1] ، لكن النفس بمخالفة الفلسفة و النهوض بها نهزت [2] لعقلها و نهجت لنفسها طريقا سارت فيه غير شاق و لا مجهد ، ثم عمدت إلى ما يتباين و يتفرق من الأشياء فجمعته فى فكرتها فجربته هناك فسهلت عليها معرفة الأمور كلها ، إذ يتأمل بعين لطفها أمر الآلهة و ينتهى الناس جودا منها بعطايا عنها الكريمة و اقتدارا على الأفعال الجليلة ، فلذلك كل من اجتهد فى تعب بلد أو نهر أو مسونة جبل كما فعله بعض القدماء من المحراب فورفيون و وصف الأرض ، / فلم يكن أهلا أن يتعجب بل لأن يرحم لنقص رويته و قصر همته / ٢٨٢

(١ - ١) عبارة ما بين الرقمين يسودها الغموض و التعقيد (٢) بهامش الأصل : و النهزة : الفرصة ، نهزه كمنعه .

بتعجبه

بتعجبه مما يتعجب[1] منه، وفخامة أمره فى نفسه بما أدرك من الفطن الصغيرة التى نزلت عنده بمنزلة العظائم لغشاء أبصارهم عن الفضاء بالصورة أعنى أجزاء العالم، فلو أحاطوا بعلمه لانقطع تعجبهم مما سواه، وكان صغيرا، لا خطر له إذا قيس بشرف هذا، وأما نحن فنبين[2] جوهر كل شىء وحركته، وأنا أسألك أن تشارك هذا العلم السنى، وتنزل الفلسفة منزلها، وترفعها عن منزلة الصنعة ليمتنح يمينك من مواهبها النفيسة وأقسامها المغبوطة.

وكان يوصى إلى أصحابه، جودوا على أقربائكم، وأكرموا إخوانكم، وأحسنوا إلى المنقطعين إليكم، وكان ينادى على باب الإسكندر ثلاثة[3] أصوات: يا معشر الناس! التمسك بطاعة الله أحسن من الوقوف على المعصية وأسلم، فاحذروا، فان الطاعة تجدى والمعصية تردى. كتبت أم الإسكندر إليه: احذر طبيبك من السم، فدعا الشرابى وأمره بأن يأتيه بشربة من الدواء فتناولها من يده اليمنى / ودفع إليه الكتاب بيده اليسرى؛ وقال: اقرأه لتعلم كيف / ٢٨٣ تقى بك. ودخل رجل على الإسكندر فى أصحاب الحوائج فاستحسن منطقه - وكان فقيرا رث[4] الكسوة - فقال له الإسكندر: حسن ثوبك لحسن منطقك - فقال: أيها الملك! أما الكلام فأقدر عليه، وأما الكسوة فأنت أقدر عليها؛ فأمر فخلع عليه وأحسن إليه. عزل

(١) والسياق يقتضى: لا يتعجب (٢) وقع فى الأصل: فنبينين - والظاهر ما أثبتناه فى المتن (٣) فى الأصل: ثلاث (٤) بهامش الأصل: الرث: البالى والسقط والقذر، والرثوثة البذاذة.

الإسكندر غلاما [1] من عمل نفيس و ولاه عملا خسيسا ، فقدم عليه بعد حين ، فقال : كيف رأيت عملك ؟ فقال : أيها الملك ! ليس بالعمل الكبير نيل الرجل ، و لكن الرجل هو ينيل عمله و إن كان خسيسا بحسن السيرة و إنصاف الرعية ؛ فاستحسن ذلك منه و ولاه من أجل أعماله . و سعى إلى الإسكندر ساع برجل من أصحابه ، فقال له : أتحب أن نقبل قولك على أن تقبل قول من سعيت به فيك ؟ قال : لا ، قال : فكف عن الشر ليكف الشر عنك . و وقف يوما على ديوجانس فقال له : أما تخافنى ؟ فقال له : أيها الملك ! أخير أنت أم شر ؟ فقال : بل خير ، قال : فما تخوف من خير ، بل الواجب على محبته . و أحضر / إلى ٢٨٤ / الإسكندر لص فأمر بصلبه ، فقال : أيها الملك ! تلقفت [2] و أنا له كاره ، فقال له : تصلب الآن و انت له أشد كراهة . و وقف بين يدى الإسكندر بلياس [3] الخطيب ، فخطب على الناس و أعرب الخطبة و طولها ، فزبره [4] الإسكندر ، و قال : ليس تحسن الخطبة بحسب طاقة الخطيب ، لكن بحسب طاقة من سمعها . و أخبر الإسكندر أن رجلين طلبا ابنة بعض الحكماء ، أحدهما غنى و الآخر مسكين ، فدفعها إلى المسكين ، فقال الإسكندر: و لم فعل [5] ذلك؟ فقال له : الغنى كان أحق بلا أدب

(١) و فى الأصل : غلام (٢) بهامش الأصل : تلقفت ، أى تناولت بسرعة .
(٣) كذا ، و له ترجمة مختصرة فى عيون الأنباء ١/٧٣ ، و وقع فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٦٥ : بلينوس (٤) بهامش الأصل : أى منعه و نهاه (٥) بهامش الأصل : « نسخة : فعلت » .

يحفظ ماله ، و المسكين كان أديبا يرجى له الغنى ، فلذلك آثرته على الغنى . سأل الإسكندر حكيما : بم يصلح الملك ؟ قال : بطاعة الرعية له ، و علمه بالسنة و العدل فيها . سأل الإسكندر فراطيس[1] : أى رجل يصلح أن يكون ملكا ؟ قال : إما حكيم ملك أو ملك يلتمس الحكمة . و ذكر للإسكندر أن أخوين جاهدا فى الحرب ، قال أحدهما للآخر : أترى الملك يعرف لنا حقنا و هو غائب ، فأجابه الآخر : إن كان الملك غائبا عما يجب لنا عليه فانا لا نغيب عما يجب للملك ، فأمر بالإحسان إليهما ، و أجزل الصلة لهما . و قال : البوث البطريق[2] / الإسكندر : معنا من الأسارى خلق كثير و هم أعداؤك ، فلم لا يسترقون[3] ؟ قال له : لا أحب ملكا للعبيد و أنا ملك الأحرار . سأل الإسكندر فراطيس : ما الذى ينبغى للملك أن يلزم نفسه ؟ قال : يفكر ليله فيما فيه مصلحة رعيته ، و ينفذ ذلك بالنهار . سمع الإسكندر رجلين من أصحابه يختصمان و كل واحد منهما يهتك صاحبه ، و كانا قبل ذلك متصادقين ، فقال لجلسائه : ينبغى للرجل إذا آخى مصافيا أن يتوقى مفاسده ، و لا يسترسل إليه فيما يشينه . سأل فورس[4] المهلبى الإسكندر ، فقال : إذا سألت الحكماء عن شىء فسلنى ، فانى لا أعجز عن الجواب ، قال : فما الذى ينتفع به الرجل عند الكبر ؟ قال : المال ، فأعجب به . سأل الإسكندر فورس[4]

٢٨٥ /

(١) كذا ، و فى عيون الأنباء ١ / ١٧٧ : قراطيس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٨ : قراطوليس (٢) انظر عيون الأنباء ١ / ١٨٧ - ١٨٨ - ٢٠٥ . (٣) بهامش الأصل : يسترقون ، أى جعلهم عبيدا (٤) كذا ، و فى عيون الأنباء ١/٣٥ : فوريس .

الحكيم: أين الشعر من الحكمة؟ قال: إن أردت الملق[1] و حلاوة / ٢٨٦
الكلام فالشعر، و إن أردت الحق و صحة الكلام و صدقه فالحكمة، لأن الملق حلو و الحق مر. غضب الإسكندر على بعض الشعراء فأقصاه و فرق ماله فى الشعراء، فقيل له: قد بالغت أيها الملك فى عقوبته، قال: نعم / أقصائى إياه جرمه، و تفرقى ماله فى أصحابه لئلا يشفعوا فيه. و بلغ الإسكندر موت صديق له فقال: لا يحزنى فوته كما يحزنى أنى لم أبلغ من بره ما كان أمله منى. فأجابه ملتمس، فقال: أيها الملك! ما أشبه قولك بقول بالبت حيث أصابته الطعنة و هو يجود بنفسه و يقول: ما يحزنى موتى كما يحزنى على ما فات من إظهار بأسى و بلائى للعدو.

دخل مان المهلبى على الإسكندر، فقال: مر لى أيها الملك بعشرة آلاف درهم، فقال: ما أيسر ما طلبت! فقال: سألت أيها الملك على قدرى و لتكن عطيتك على قدرك. فأمر له بعشرين ألف دينار. سأل الإسكندر جلساءه: بأى شىء يكتسب الثواب؟ فقال ديوجانس: بفعل الخيرات، و إنك لتقدر أيها الملك أن تكسب فى يوم واحد ما تكسبه الرعية فى دهرها. سأل الإسكندر حكماء الهند: لم صارت السنن و الشرائع قليلة فى بلدكم؟ قالوا[2]: لإعطائنا الحق من أنفسنا و لعدل ملوكنا علينا. و سأل حكماء بابل: أيما أبلغ عندكم: الشجاعة أم العدل؟ قالوا: إذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة. / ٢٨٧

(١) بهامش الأصل: الملق: التودد و التلطف (٢) بهامش الأصل: قال.

و رأينا

و رأينا قصة فى بعض الكتب تحكى على نهج آخر ، و ذلك أن أباه كان رجلا يقال له فيلقوس[1] من أهل مدينة يقال لها ماقدونية ، و كان من أهل بيت الملك أفضى[2] ذلك إليه وراثة عن أبيه ، و كان رجلا عقيما لا يولد ، فاشتد ذلك عليه و على أهل مملكته مخافة أن يحدث عليه حدث فيذهب ذكره ، و لا يكون له عقب ؛ فكثر لذلك همه ، لأن الملك لم يكن فيهم قديما ؛ فجمع أصحاب النجوم و من له علم بالحساب و كل من وجد عنده معرفة ، فسألهم النظر فى أمره ؛ فأجمعوا له على أنه سيرزق ولدا يكون له عظم و شرف يبلغ أقطار الأرض ؛ و يبلغ ملكه ما لم يبلغ ملك أبيه ؛ فسر لذلك و بهج له ، و جعل يترقب الوقت الذى وقت له ، و جعل يتوقى أن يقرب من نسائه إلا ذات الحسب و الجمال ، فمكث حينا ؛ ثم إنه ذات ليلة خلا بنفسه و عرضت له فكرة فى زوال العالم و ما الناس فيه ، و شك الرحلة ، فبينما هو فى / ذلك إذ رأى حية عظيمة قد توسطت البيت ٢٨٨ / معه فأرعبه ذلك و أذهله[3] عما كان فيه من الفكرة ، ثم سمع صارخا يقول : يا فيلقوس ! قد وهب لك غلام يحى ذكرك و يقوم به نسلك ! ثم توارت عنه الحية ، فقام من ليلته فواقع أخص نسائه فحملت من ليلتها ، فلم تزل مصونة حتى ولدت غلاما فسماه الإسكندر ، فنشأ نشوأ

(١) كذا ، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ٥٤ : فيلبس ، و مثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٧ (٢) بهامش الأصل : أفضى أى وصل (٣) بهامش الأصل : الذهول : النسيان و الترك .

حسنا حتى بلغ سنين ، و طلب له المعلمين و المؤدبين و كان مجتمع الحكماء و المؤدبين فى مدينة يقال لها أساس[1] . و كان رئيس الحكماء بها أرسطو الفيلسوف ، وكتب إليه الملك كتابا نسخته :

« أما بعد ، فانه لو كان بالمرء غنى عن الطرق الموردة و السبل المرشدة و الفحص عن ذلك و طلبه من مواضعه ، كان الأولون المتقدمون حذروا بترك ذلك ، و لم يكن عمارة و لا أدب و لا ملك و لا مقدرة ، و أحق الناس أيها الحكيم بطلب ذلك و المعاناة له و الدأب[2] فى طلبه و الاجتهاد فى ذلك من كان بأمور الناس متعينا ، و للقيام بأحوالهم و صلاحهم متضمنا ، فيستكمل / بمعرفة ذلك الحيطة عليهم و الذب / ٢٨٩
عنهم و المنع من عدوهم و النظر فى مصلحتهم ، و قد أجهدت نفسى إذ كنت المتولى لذلك و القائم به ، و لى واجب حق أهل مملكتى على و من كنت لأمره متقلدا و به قائما أن أقدم له حسن النظر و جميل الاحتياط حتى يكون ذلك لى باقيا ، و أن أودع قلوب الناس من جميل الذكر ما يبقى ، و قد وهب لى ولد أمتحنه من صغره بالعلامات التى وصفها الكهنة فيه ، وجدته هو الذى يتولى هذا الأمر من بعدى ، و أرجو أن يكون ذلك ، و أحببت أن ينال ذلك بغاية العلم به و المعرفة له و إصلاح تدبيره ، فيكون متمسكا بالدين ، قائما بحق الرئاسة ، و يرضى

(١) كذا ، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ١٣٧ : السوس ، و مثله فى تاريخ الحكماء ص ١٧٣ (٢) بهامش الأصل : الدأب : الجد و التعب و الشأن و العادة و السوق الشديد و الطرد .

الناس بما يظهر منه من وفق سياسته ، و محمود رئاسته ، فيبلغ من ذلك مبلغا محمودا يتحدث به و يبقى ذكره . و أنه ينبغى لمن كان فى مثل هذا المحل أن يصرف نفسه فى منفعة رعيته ، و يودعهم من جميل فعله بهم ما ينبغى له ، فان من يذكر بحسن الأثر و صواب التدبير فذكره غير داثر ، و قد ورد من الله تعالى على أهل هذا العصر : / بك أيها ٥ / ٢٩٠ الحكيم لعلمك و قديم أثرك و كثرة تجاربك ، فأردتك لهـــذا الأمر الجليل ، و رأيت إيداعك هذا المصون ، و سألتك توفيقه على ما فيه مصلحة الرعية له حتى يشاكل كل واحد منهم صاحبه ، و يصح للراعى الرعية على حقها كما يصح للرعية رعايتـــه ، فيتولى هذا الأمر الجسيم بعدى ، و أعقد ذلك فى أعناق نظرائه و أنفده فيه بعد التوفيق » . ١٠

فكتب إليه أرسطو جواب كتابه : « أما بعد ! فان كتاب الملك العظيم ذكره ، العالى قدره ، وصل إلى أعظم السرور و أفضل البهجة لعظيم الرأى الذى وفق له الملك الظاهر فضله ، المنتشر كرمه ، و فهت ما ذكر من الكهانة و ما وصفت به ابن الملك ، و لعمرى أنه عـــلى ما وصفته للملك و وجدته سيبلغ ملكا إلى ملكه ، و يستفيد سلطانا إلى ١٥ سلطانه ، و جندا و أعوانا و بلدانا ، و سيحمل النـاس على سنة القسط و حق العدل ، فانه و إن كان يجب على الملك النظر فى الأمور الغامضة و الفحص عن جميع ذلك حتى يصح عنده فينفذ / أمره على ما قد عرف / ٢٩١ منه حتى تصح له أمور العامة ، فانه يجب على العامة الفحص حتى يجمعوا للملك الحق الذى له عليهم ضرورة ، و قد قال اقليدس [١] : إنه لا ينبغى ٢٠

(١) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/ ١٥ و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٦٢ .

لأهل الحكمة أن يمنعوها طلابها ، فان منع ذلك كان بمنزلة من منع الماء الظمآن إليه ، و لذلك أيضا لا ينبغى أن يعرض على من لا يطلبها فيقل قدر الحكمة ، فيستخف بها ، فيكون ذلك بمنزلة من يعرض على الريان من الماء العذب الماء المالح ، و قد عرف الملك حال مدينة أثينس[1] ، و أن آباءك المحمود أثرهم الذين كانوا أسسوا العلم فيها و تقدموا فيه و ضعوه عند ميروعس[2] رئيس الكهنة بأن لا ينقل العلم منها ، و أن تكون هى معقل ذلك و موضعه ، فانه متى صار الأمر إلى خلافها دثر ذكرهم و اضمحل الاسم الذى شرفوا بـــه ، و لعمرى كاد أن يدخل الخلل ذلك الموضع حـــتى يحسن بظن الملك فى ذلك ، و كثر تفقده و أمره باقامته على ما لم يزل ؛ و قد قال : أوميرس[3] الشاعر : إن الحكمة تزيد جلال موضع لترسخ فى العقول و تفهم . و قد أجبتك أيها الملك المحمود / إلى الذى سألتنى و امتدحت به عند أهل العقول ، و رجوت / ٢٩٢ أن تكون المشار إليه بهذا الأمر حقيقا ، لما يؤمل له من سعادة الجد و إظهار الرشد . و بعد أيها الملك فانـــه لم يكن بأثينس[4] أحد يوازيه

(١) كذا ، و فى عيون الأنباء ١/٤٣ : اثينية ، و مثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٨ و قد مر غير مرة (٢) كذا ، و فى عيون الأنباء ١ / ٢٣ : ميرونس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٠٣ : أمارس (٣) قد مر التعليق عليه سابقا (٤) بهامش الأصل : أثيناس هى المدينة الحكماء فى اليونان تسمى أثينية .

فى

فى القدر . فان فعل المذاكرة عزيز زيادة عند من يقصد الحكمة ، و قبلنا قوم ليس بنا عن اجتماعهم معه غنى له عن شرح الحكمة و مثان[1] المعرفة ما بنى سعادة جدك أيها الملك ، و ما مكن لك دليل على زيادة ذلك لك أولا و آخرا » .

فلما وصل الكتاب إلى فيلقوس الملك حمد ذلك من الحكيم ، ثم دعا بالقواد و أهل النجدة و الباس و أهل القدر ، فعقد لابنه البيعة فى أعناقهم و أطرأ[2] ذكر نفسه عندهم ، و جدد لهم العطايا و المواهب ، و كتب إلى جميع عماله و أعماله ما له عليهم ذلك ، و صححه ؛ ثم كتب إلى أرسطو يعلمه ذلك ، و وجه بابنه الإسكندر إليه إلى أثينس . فقبله أرسطو أحسن قبول و قصد نحوه حتى بلغ الغلام حيث ظن به و رجا أن يكون الخلف الصالح بعد أبيه / بذلك[3] خمس سنين ينمو أحسن نمو ، و بلغ أحسن المبالغ ، و نال من العلم و الفلسفة ما لم يبلغه أحد من أقرانه و لا من أهل زمانه ، ثم أن أباه إعتل علة خاف منها على نفسه . فكتب إلى أرسطو يعلمه ذلك و يسأله القدوم عليه بابنه ليجدد العقد الذى عقد له ؛ فلما ورد الكتاب على أرسطو قدم عليه بالإسكندر و قد زينه من العلم بأحسن زينة . فدخل على الملك فأمر بتقديم مجلس أرسطو و أحسن المكافأة[4] على ما كان منه فى ابنه ، و جمع[5] أهل العلم و أولى المعرفة / ٢٩٣

(١) بهامش الأصل : مثان أى مكان الانعطاف (٢) بهامش الأصل : اطرأ أى جدد و طيب و أحسن الثناء (٣) كذا (٤) بهامش الأصل : العوض .
(٥) بهامش الأصل : و جعل .

ففاتحوه ، فرأوا أنه قد بلغ الغاية ؛ فقال له الملك : أرجو يا بنى ! أن تبلغ ما يؤمل لك و يرجى فيه من سعادة الجد ، و تكون المستحق بالقيام بأمور الناس كقيام آبائك تحننا [١] و عطفا [٢] و رأفة [٣] ، ثم جدد له البيعة ، و تقدم بعقد الإكليل على رأسه ، و أجلس بمجلس الملك و دخل عليه القواد و الجنود فسلموا عليه بسلام الملوك ، ثم دعا أرسطو فقال : الحمد لله الذى جعلك [٤] أهلا لما أتاك من العلم ، و إياه نسأل الزيادة لك من الحسنى ! و شكر له و لعلمه موقعة منه .

/٢٩٤ ثم / سأله أن يعهد لابنه عهدا بحضرته يكون عودا و داعيا له إلى مصلحته و يكون عزاء للملك عن فراق الدنيا ، فأجابه إلى ذلك ، و قال : ليس الآمر بالخير بأسعد من المطيع له ، و لا العالم أقل انتفاعا بالعلم من المعلم له ، و لا الناصح بأولى بالمديح من المنصوح له متى قبل ، إن فضل ما أنت تارك من هواك على ما أنت مصيب من لذته و السرور به كفضل ما يقسم للناس من معايشهم فى الدنيا ، و أن الواهب الله جل ذكره لم يرض لنفسه من الناس إلا بمثل الذى رضى له به منه ، فانه رحمهم و أمرهم بالتراحم ، و صدقهم و أمرهم بالتصادق ، و جاد عليهم و أمرهم بالجود ، و عفى عنهم و أمرهم بالعفو ، فليس قابلا منهم إلا مثل ما أعطاهم ، و لا أومأ لهم فى خلاف

(١) بهامش الأصل تحنن استطرب ، الحنين الشوق و شدة البكاء و الطرب و صوت الطرب عن حزن (٢) بهامش الأصل : العطف أى التوجه .
(٣) بهامش الأصل : الرأفة الإحسان و الإكرام و الشفقة برقة القلب و الترحم .
(٤) بهامش الأصل : جعل .

يأتى إليهم ، فاعط من وليت أمره من رأفتك و رحمتك و عفوك ما ترغب فى مثله موقنا [1] بأنك إن أعطيت ذلك من نفسك أعطيته موفرا . و اعلم أنه لا شىء لك إلا ما نلت من جميل الذكر و رضوان الخالق ، و إنك و إن وثقت / بـه . و قال : شر من دونه ، / ٢٩٥
و إن تثق بغيره لا تدفع عن نفسك و لا يدفع عنك دافع . و اعلم أنك غـير مستصلح رعيتك و أنت فاسد ، و لا مرشدهم و أنت غاو ، و لا هاديهم و أنت ضال ، و كيف يقدر الأعمى على أن يهدى ، و الفقير على أن يغنى ، و الذليل على أن يعز . و اعلم أنه ما استصلح المستصلح غيره إلا بصلاح نفسه ، و لا أفسد المفسد سواه إلا بفساد نفسه ، فان رغبت فى صلاح من وليت أمره فابدء باستصلاح [2] نفسك ، و إن أردت دفع العيوب عن غيرك فطهر منها قلبك ، فانك لا تقدر على تطهير غيرك و قـد دنست نفسك كبعد الطبيب من أبرأ غيره من دائه مثله ، و لا يريبك أنك إذا أحسنت القول دون الفعل فقد أبلغت إلى البالغين منك دون أن تصدق قولك فعلك ، و يحقق سريرتك علانيتك . و اعلم أنك مطبوع على أخلاق مختلفة ، منها حسنات و منها سيئات ، فأعدى أعدائك سيئات أخلاقك ، و أولى الأشياء بك حسنات أخلاقك ، فقابل بعض أخلاقك ببعض ، قابل غضبك / بحلمك ، / ٢٩٦
و جهلك بعلمك ، و نسيانك و غفلتك بفكرك و ذكرك . و اعلم أنه

(١) وقع فى الأصل : موقنا - و الظاهر ما أثبتناه فى المتن (٢) بهامش الأصل : باصلاح .

ليس أحد أصلح للناس من أولى الأمر إذا صلحوا، و لا أفسد لهم و لأنفسهم منهم إذا فسدوا، فالوالى من الرعية بمكان الروح من الجسد الذى لا حياة له إلا به، و بموضع الرأس من الأبدان التى لا بقاء لها إلا معه، فالوالى مع فضل منزلته من الحاجة إلى إصلاح الرعية مثل ما بالرعية من الحاجة إلى إصلاح الوالى، و قوة بعضهم زيادة فى قوة بعض، و وهن بعض سريع فى وهن بعض، و بعد الوالى من القدرة على استصلاح نفسه مع استفساد الرعية كبعد الرأس من البقاء بعد هلاك سائر البدن، غير أنه أجدر باستصلاح الرعية الفاسدة، و إفساد الرعية الصالحة من الرعية بافساد الوالى الصالح، و إصلاح الوالى الفاسد لفضل قوته عليها، و وهن قوتها عنه. و قد قال أوميرس[1] الشاعر: إن الأئمة يصلحون بفضلهم، و لا يصلح الأئمة موتهم. و أحذرك الحرص فأما ما هو مصلحك و مصلح على يديك فالزهد، و أما الزهد باليقين، و اليقين بالنصر، / و النصر بالفكر، فاذا فكرت فى الدنيا لم تجدها / ٢٩٧ أهلا لأن تكرمها بهوان الآخرة، لأن الدنيا دار بلاء و منزل بلغة، و قد قال أوميرس الشاعر: كل ضد مخالف ضده، و لا خير فى شيء يزول و يذهب، اتهم أخلاقك السيئة، فانها إذا اتصلت بها حاجتها من الدنيا كانت كالحطب للنار، و كالماء للسمك، و إذا عزلتها عنها و خليت بينها و بين ما تهوى انطفأت كانطفاء النار عند فقدان الحطب، و هلكت كهلاك السمك عند فقدان الماء، إذا أردت الغنى فاطلبه

(١) قد مر التعليق عليه سابقا.

بالقناعة ، فانه من لم يكن له قناعة فليس المال معينه[1] و إن كثر ، و قد قال أوميرس الشاعر : لا مال تلفى[2] عند ترك القناعة ، و لا خير فى المرء إذا لم يكن قنعا . و اعلم أنه من علامة تنقل الدنيا و كدر عيشها أنه لا يصلح منها جانب إلا بفساد جانب آخر ، فلا سبيل لصاحبها إلى الاستعزاز إلا بالإذلال و لا إلى الاستغناء إلا بالافتقار . و اعلم أن الدنيا ربما أصيبت بغير حزم فى الرأى ، و لا فضل فى الدين ، فان أصبت حاجتك منها و أنت / مخطئ ، و أدبرت عنك و أنت مصيب ، فلا يستخفنك ذلك إلى معاودة الخطاء و مجانبة الصواب . لا تضنن على الناس بما ترغب فيه و لا تأتى إليهم ما تكره أن يؤتى إليك . فقاتل هواك ، و اقصر رغبتك ، و اكفف شهوتك ، و احلل الحقد من قلبك ، و طهر من الجسد جوفك ، و اقبض إليك أملك ، فان بسط الأمل مقساة للقلب ، و مشغلة عن المعاد ، و ليكن مما تستعين به على إطفاء الغضب علمك ، بأن الزلل لا يخلو منه أحد ، و به وقع صاحبك ، و لعل عدوا لك حمله على ذلك ، فان أطعت هواك فى أخيك الذى أتى عليه الذى أتى على يديه الذنب إليك ، فقد أشمت عدوك بك ، فظاهرته على أخيك ، و مكنته من بغيته ؛ فما أحقك أن تقضى من طاعتك له هلكة و مصيبتك له سلامة ، و هو هواك ؛ و لعلك يا إسكندر أن ترى أن عقوبتك تنكيل فى الذنب أو زيادة فى الأدب ،

٢٩٨ /

(١) كذا ، و لعله : مغنيه (٢) بهامش الأصل : تلفى أى تضم الشىء بالشىء و ضم شىء إليه و وصله به .

فان هممت بذلك فاصدق نفسك ، و فتش ضميرك و سريرتك ، دون ظاهرك و علانيتك ! و انظر أجميل الذكر تريد بوفيك ، أم شفاء الغضب ، / فان الغضب مر ، و المر لا يجتنى منه ثمرة حلو ، فان كنت تريد / ٢٩٩ بعقوبتك إياه إصلاحه لك و لنفسه و جميل الذكر و إن تنزع عن ذلك الذنب ، فانك بالغ بالحرمان و الجفاء و الوعيد بعض ما يغنيك عن شدة الضراء و عظيم العقوبة ، و لا ينبغى أن تستعمل سيفك فيمن يكتفى فيه بالسوط ، و لا سوطك فيمن يكتفى فيه بالحبس ، و لا تسرع إلى حبس من يكتفى فيه بالجفاء و الوعيد ، فانه بحسب اختلاف أحوال المذنبين و تفاوت أحوالهم يجب أن تكون العقوبات و إن استوت الذنوب ، و اعلم أنه متى نلت مظلمة أو فرطت منك عقوبة فان الذى أتيت إلى نفسك من ذلك أشد من الذى أتيت إلى المعاتب إذا لم يكن بحق عاقبة ، و لا الصلاح وحده تصدق بها ، فتأن فى أمرك و اجهد أن لا تنال بسوطك و عقوبتك من كان بريئا ، و لا يسلم منك من العامة من يصلح إلا عليها . و احذر الشهوات و ليكن ما تستعين به على كفها عنك علمك بأنها مذهلة لعقلك ، مهجنة لرأيك ، شائنة لعرضك ، شاغلة عن عظيم أمرك ، لأنها لعب ، و إذا / حضر اللعب غاب الجد ، و لا يقوم / ٣٠٠ الدين و لا تصلح الدنيا إلا بالجد ، فان نازعتك نفسك إلى الشهوات و اللذات و اللهو فانها ترغب بك إلى شر منزلة و أدناها و أخسها و أسقطها ، و أرادت بك خلاف قوام السنة ، فغالبها أشد المغالبة ، و امتنع منها أشد الامتناع ، و ليكن مرجعك منه إلى الحق فانك متى

تترك شيئا من الحق فلا تتركه إلا إلى الباطل ، و مهما تترك من الصواب فانما تتركه إلى الخطاء ، فلا تداهن هواك فى اليسير فيطمع منك فى الكثير ، و لا ترخين درعك لمفارقة صغير من الخطاء ، فان لكل عمل ضراوة ، و متى تعود نفسك القليل يعدل بك إلى الكثير ، فلا تبطل لك عمرا فى غير نفع ، و لا تضيع لك مالا فى غير حق ، و لا تصرف لك قوة فى غير غناء ، و لا تعدل لك رأيا فى غير رشد ، فعليك بالحظ لما أوتيت من ذلك و الجد فيه ، و خاصة فى العمر الذى كان مستفادا سواه ، فان كان لا بد من اشتغال نفسك بلذة فليكن فى محادثة الحكماء و العلماء و درس كتب الفلسفة و الحكمة ، فانه ليس سرورك بالشهوات بالغا / منك مبلغا إلا و إكبابك على ذلك و نظرك فيه بالغ نفسك منك ٣٠١ / مبلغه ، غير أن ذلك يجعل لك عاجل السرور و تمام السعادة ، و خلافه يجمع لك عاجل البغى و وخامة العاقبة[1] ، و إياك و الفخر لعلمك بالذى منه كنت و معرفتك بالذى إليه تصير ، فلا سبيل لك إن كنت ذا نظر مع حملك ما فى البطن ، و كونك مما كنت منه ، و تركيبك من الأشياء التى شأن كل مركب منها إلى الانحلال و الانتقال من حال إلى حال ، و المثوى الذى تصير حتى يكون بعد الوجود متبددا[2] ، و بعد النمو متحللا إلى العتو و الفخر كانا عنك زائلين . و إياك و الكذب فان الكذاب لا يكذب إلا من مهانة نفسه ، و سخافة رأيه ، و جهالة منه بعواقب مضرة الكذب عليه .

(١) زيد فى الأصل : رسول أدركهم الرشد به - كذا (٢) بهامش الأصل : مقيدا .

و اعلم أن أقل ما ينزل بالكذاب إذا عرف أن يقول فلا يصدق و هو جائز ، و لا علم و هو غير جاهل ، و لا يبرأ و هو نظيف ، ثم يصير فى البعد من نفسه و الإعسار[1] عن قصده بمنزلة من أراد الشرق فتوجه إلى الغرب ، و قد قال : أوميرس الشاعر :

٣٠٢/ ٥ ليس شيء أدنى إلى الكـــذب ولا خير فى المرء/ إذا كان يكذب

و اعلم أن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار حـــين يلتقون كسرعة اختلاط الماء بالبحار ، و بعد الفجرة من الائتلاف و إن طالت معاشرتهم كبعد البهائم من التعاطف و إن طال اعتلافها . و اعلم أن صلاح الأعوان و الوزراء إصلاح الملك ، فكن لصلاح الوزراء و الأعوان ١٠ أعني منك من غيره من الإصلاح عنده ، فان الجوهر خفيف المحمل تزيد الثمن ، و الحجارة قادحة لحاملها ؛ قليل عنه عناها ، ثم اجتهد أيضا فى ابتغاء صالح العمال ، فان العامل من الملك بمنزلة السلاح من المقاتل ، فاذا فقد الوالى عمال الصدق فقد نزل به ما ينزل بالمقاتل إذا لقى أعداءه بلا سلاح . و ليكن رأس العمل به أن يعلم الناس أن معروفك ١٥ لا يوصل إليه إلا بمعونتك على الحق و موطن أهل الباطل ، و من يفسد فى الأرض أنفهم[2] منك على العقوبة القادحة ؛ فان بذلك يقوم ملكك و تعد حكيما ؛ و بعد فانى لست آمن عليـــك الزلل فى الأمور بعد الاجتهاد و لا يثبت العذر إلا بشدة الاجتهاد و درك الصواب . فاذا

(١) كذا غير منقوط فى الأصل ـ لعله : اعتساف (٢) بهامش الأصل : أنف أى اشتد .

اشتبكت / تلك الأمور و عميت عليك فليكن مفزعك[1] فيها إلى العلماء، ٣٠٣ /
فان أدنى غايات الفعل الذى يصلح عليه أمر الوالى أن يكون عنده من الرأى ما يعلم فضل العالم على الجاهل . خطر المرزئة إذا وردت عليه، و قد قال أفلاطون ، من ميز عقول العقلاء بعقله استبان به الأمور ، مثل الذى يستبان به من المصابيح فى ظلمة الليل ، و لعل رأيك أن يريك أحدا من الناس يزدري بك لإيناسك منهم ، أو يستخف بأمرك عندهم ، فان عرض هذا بقلبك فاطرحه أشد الإطراح ، فان الذى تسعد به من العلم و تفوز به من مخالفة الجهل أفضل لك نفعا و أعظم خطرا من أن يعادله شيء سواه ، مع أن الناس قيل رجلان: عالم يزيدك طلب العلم عنده فضلا ، و جاهل لا ترغب فى مرافقته .

و اعلم أنه ليس أحد يخلو من عيب و لا من حسنات فلا يمنعك عيب رجل من الاستعانة به فيما لا يفضي به فيه عيبه إلى ما تكره ، و لا يحملنك ما فيه من الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة عنده عليه .

و اعلم / أن كثرة أعوان السوء أضر عليك من فقد إخوان الصدق. ٣٠٤ /

و اعلم أن العدل ميزان الله فى أرضه ، و به يؤخذ للضعيف من القوى و للحق من المبطل ، فمن أزال ميزان الله فيما وضعه بين عباده فقد جهل أعظم الجهالة و أعوز أشد الإعواز ، و اغتر بالله لشدة الغرة، فاستعن على أمورك ، منهما : تألف الأمراء و الآخرى التثبت فى الأمور .

(١) بهامش الأصل : المفزع و المفزعة : الملجأ ، فزع كفرح و منع فزعا .

و إياك و التأخير لأمورك و التأنى عنها أو فيما يحدث منها ، فانك إن فعلت ذلك كثرت عليك ، ثم لا تجد لك [من - [1]] مباشرتها بدا [2] أو يقدحك إن وكلتها إلى غيرك و يضع ، و إنما الأمور كلها أمران : صغير لا ينبغى أن تباشره ، و كبير لا ينبغى أن تكله إلى غيرك : و متى باشرت صغار الأمور شغلتك عن كبارها . و إن صيرت كبارها إلى غيرك أضعت أكثر مما حفظت ، و أفسدت أكثر ما أصلحت : و أسأل الله الذى اختار العدل لنفسه و أمر بالقيام به فى خلقه أن يلهمك و أن يجعلك من أهله و حملته ، و القوام به فى عباده و بلاده آخر العهد.

/ ٣٠٥ ثم إن الملك / اشتدت عليه الأمور و ثقل جهدا ، فقال له أرسطو : أيها الملك المحمود ! قد جمع الله لك من حسن الذكر و جميل الصواب ما تستحق به كرامة ما أنت سائر إليه ، و هذا سبيل الأبرار البالغين . ثم قضى نحبه ، و أفضى الأمر إلى الإسكندر ، فساس أحسن سياسة و أرفقها ، و منحت له الدنيا ، و كان لا يخلو أرسطو من بره و مشورته حتى مات ببابل بعد أن دانت له الأرض أربع عشرة سنة ، و قيل : دفن بحمص و بنى عليه قبة ، و تفرق الملك بعده فى فارس و ملوك الطوائف الإسكانية ، و تنقصت الأمور إلى أن خرج أردشير بن بابك من آل ساسان فجمع الممالك ، و الدنيا دول ، و للتالى معتبر بمن سلف - فسبحان من لا يدخل ملكه التغير و هو الحى الدائم [3] .

(١) زيد لاستقامة العبارة (٢) فى الأصل : يدا (٣) إلى هنا انتهت السقطة الطويلة فى م و س .

١٧ - انكساغورس[١]

كان بعد انقسيانس[٢] الملطى و قد ملأ أرسطو كتبه من أقواله و آرائه و مذاهبه[٣] و الرد عليه فيما لم يوافقه، و كان يأخذ نفسه بالتقشف و يسومها الشدائد من مقاساة البرد و الجليد و الثلج، عريان حافيا على كبره و ضعفه، فقيل له فى ذلك، فقال[٤]: / لأن نفسى ٥ / ٣٠٦
سريعة المرح[٥] فاحش الأسر، و أخاف أن يجمح[٦] بى فتورطنى[٦] فى أهوائها المذمومة، فما لى لا أجعلها[٧] تحتى دون[٧] أن أكون تحتها، و لم لا أحملها على الشدائد دون أن يحملنى[٨] على الفواحش.

وكان فى مدينته حرج[٩] و اختلاط بعض[١٠] الحوادث، و الفيلسوف [١١]ساكن قار[١١] فقيل له: [١٢]ألا تتحرك[١٢] لهذا الأمر، فقال: لو رأيتم ١٠ مثل هذا فى النوم كنتم[١٣] تتحركون له فى اليقظة، فكذلك لا تقلقنى هذا الأمر لأنى[١٤] أقول هذا العالم كلها[١٥] كالحلم، و صحة الرأى كاليقظة. و قال: اللسان قد يحلف كاذبا و العقل لا يحلف إلا صادقا، فاجهد[١٦]

---

(١) كذا، و مثله فى عيون الأنباء ١/٢٣ و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٦٠، و فى م: انكساغورث، و فى س: أخبار انكساغورس (٢) فى س: انقسيانس، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ٣٦: انكسيانس (٣) من م و س، و فى الأصل: مذهبه (٤) فى م و س: قيل (٥) فى م: المدح (٦-٦) فى م و س: فى دورطنى - كذا (٧-٧) فى م بياض (٨) فى م و س: يحمل (٩) فى س: هرج (١٠) فى م: ببعض (١١-١١) ليس فى م (١٢-١٢) فى م و س: لم لا تحرك (١٣) فى م: لكنتم (١٤) وقع فى النسخ: لأن، و الظاهر ما أثبتناه فى المتن (١٥) ليس فى م (١٦) فى م: فاجتهد.

أن يتطابقا جميعا .

ويقال : إن امرأته خاصمته و مكثت زمانا تسمعه المكاره و هو ساكت[1] محتمل ، فاغتاظت منه غيظا شديدا وكانت تغسل ثيابا فقامت و صبت[2] على[3] رأسه غسالة الثياب ، و كان فى يده كتاب يطالع فيه ، فوضع الكتاب من يده ثم رفع رأسه [إليها -[4]] فقال [لها -[4]] : "أرعدى و أبرق ثم أمطرى" ! و لم يزد على ذلك . و مر على رجل عريض عبل فشتمه و أفحش ، فأعرض عنه فقيل له : [6]لم لا تمتعض من كلامه[6] ؟ فقال : لأنى لا أتوقع أن أسمع / من الغراب هدير الحمام و لا من الكركى تغريد القمرى . [و كان إذا مدحه الأحرار جزع -[4]] . /٣٠٧

١٨ - ثاوفرسطس[7]

تلميذ الحكيم أرسطاطاليس و خليفته[8] على كرسى الحكمة بعد وفاته ، و أعانه على ذلك أوديموس[9] و أسخولوس[10] ، و كان أيضا من تلامذة أرسطو الكبار ، و له[11] التصانيف الكثيرة[11] و الشروح[12]

(١) فى م : سامع (٢) فى م : كتب (٣) ليس فى م (٤) زيد من م و س .
(٥-٥) فى م و س : ارعدنى و ابرقى ثم امطرنى ؛ إلا أن « ثم أمطرنى » ليس فى م (٦-٦) ليس فى م و س (٧) كذا ومثله فى عيون الأنباء ١/٦٠ و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٠٦ ، وله ترجمة مختصرة فيها - و فى م : باوقرطيس ، و فى س : اخبار ثاوفرسطس (٨) فى م : خليفة (٩) كذا و مثله فى تاريخ الحكماء ص ٥٩ ، و فى عيون الأنباء ١ / ٥٧ : اوذيمس ، و له ترجمة مختصرة فيها .
(١٠) كذا ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٣٧ و له ترجمة مختصرة أيضا ، و موضعه فى م بياض (١١-١١) فى م : تصانيف كثيرة (١٢) فى م بياض .

لكتب[1] أرسطاطاليس ؛ و ما يدل على فضله و قوته قوله : « الإلهية لا تتحرك »، و هى مع قلة لفظها غزيرة المعنى ، كثيرة الفائدة . و قال أيضا : النفس تقدر على الطيران[2] ، و الحلول على جميع ما يريد[3] بالأجنحة الحقيقية التى لها و هى تنظر إلى ما تريد . و قال : متى طرحت النفس[4] الثقل عنها من الفكر فى هذا العالم الذى يعوقها عن حركاتها إلى الشىء الفاضل باشرت الحكمة بأيسر كلفة و أهون سعى[5] ، و صارت كالسراج الذى هو مضىء فى نفسه و مضىء لغيره ، فالجاهل إذا لزمها صار عالما، و الفقير إذا أتبعها صار غنيا . و قال : المال غنى البدن ، و الحكمة غنى النفس ، و طلب غنى النفس أولى لأنها إذا غنيت بقيت ، و غنى النفس ممدود و غنى البدن محدود . و لما / حضرته الوفاة أقبل على لوم[6] الطبيعة ٣٠٨/ بما معناه أن بنيان البدن لا أصل له ، بل بنيان النفس و الاعتناء[7] بها.

١٩ - أوديموس[8]

كان من تلامذة أرسطو[9] و المدرسين لعلمه و حكمته ، و المصنفين للكتب على قوة كلامه و نمط تأليفه . و قال : "لا تسر" إلى الجاهل شيئا فانه لا يطيق كتمانه ، و لا يطيق كتمان السر إلا حكيم . و قال : كما أن السهم إذا أصاب "حجرا نبا عنه" ، كذلك الكلمة السوء إذا رمى بها

(١) فى م : كتب (٢) فى م : الطران (٣) فى م : يريده (٤) فى م : للنفس. (٥) فى م : بسعي (٦) فى م : يوم (٧) فى م و س : الاغتناء (٨) فى س : أذيموس (٩) فى م وس : ارسطاطاليس (١٠-١٠) فى م : لا احسن ، وفى س : لا يشير (١١-١١) فى م بياض .

الرجل الصالح لم ينجع فيه[١]، و رجع[٢] العيب إلى[٣] الذى عابه[٣].[٤]
[٥]و قال: كما أن[٥] الموت ردى لمن كانت الحياة له[٦] جيدة كذلك هو جيد لمن كانت الحياة له[٦] رديئة، فليس الموت رديئا مطلقا بل جيد بالإضافة إلى شيء يكون جيدا أو رديئا. و سئل عن قدر انتفاع[٧] الإنسان بالحكمة، فقال: إذا حوى الإنسان الحكمة و اشتمل عليها كان مثله مثل الواصل فى البحر إلى مقصده فهو ينظر[٨] إلى غيره مكروبا بالأمواج المحدقة [به -[٩]] و الرياح المخرقة[١٠] [عليه -[٩]] و هو مطمئن وادع. و قيل له: ما المحال؟ فقال: ما لا صورة له فى النفس.

٢٠ - / أسخولوس[١١] /٣٠٩

كان من أصحاب أرسطو[١٢] و كبار تلامذته[١٣] و جاريا مجرى[١٤] ثاوفرسطس و أوديموس فيما[١٥] ذكرنا من شأنهما، و كان الإسكندر يعظمه و يرفعه على نظرائه. و قيل له: هل اتخذت زوجة؟ فقال: أنا فى السعى فى إصلاح نفسى و الحيلة فى مصالح جسدى فى موت و جهد و هموم و غموم لا قوام لى بها، فكيف أضم إليها مثلها. و قيل[١٦] له:

(١) فى م بياض (٢) فى م: فيرجع (٣-٣) فى م و س: الرامى (٤) زيد فى م و س: «و قيل له ما الحال؟ فقال: ما لا صورة له فى النفس» و هذه الجملة ستأتى فى المتن فى آخر الترجمة فوقعت فيهما مكررة (٥-٥) فى م: الى (٦-٦) ليس فى م (٧) فى م: انقطاع (٨) فى م و س: ينظره (٩) زيد من م و س. (١٠) فى م: المحترقة (١١) فى س: اسخيلوس، و فى م: استخيلوس. (١٢) فى م و س: ارسطاطاليس (١٣) فى م و س: تلاميذه (١٤) فى م: يجرى (١٥) من م، و فى الأصل و س: بما (١٦) من م و س، و فى الأصل: قال.

أراك تدمن القراءة و الكتابة ؟ قال : لأعلم [١] أنى جاهل محتاج [٢] إلى العلم [٣] . و قال [٤] : الإسكندر كان جامعا للشدة و الحكمة ، و كان سلاحه فى محاربة أعدائه الحكمة . و سفه عليه بعض السفهاء فلم يلتفت و قال : إن كان كاذبا فأولى أن لا أغضب لأن الأمر ليس على ما قال ، و إن كان [٥] صادقا فما يغضبنى . و حبسه الإسكندر ، فلما دخل السجن دخل السجان عليه يفتش ما معه من المال ، فقال : ما أجهلك ! ما جئت إلى [٥] ههنا للتجارة و لا للهو [٦] ، فما بلغ من جهلى أن أحمل [٧] معى المال إلى [٨] ههنا لتأخذه ؛ فقال له : اجلس لا خلصك الله ، فبلغ الخبر الإسكندر فضحك و خلى / سبيله . و قال : صحة الأرواح فى الحكماء الصالحين ، / ٣١٠
و أما صحة الأجساد فلا أبالى بها [٩] .

٢١ - ديمقراطيس [١٠]

كان هو [و - [١١]] بقراط الطبيب فى زمن واحد أيام بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب ، و له مقالات و آداب [١٢] قد ذكرها [١٣] الحكماء عنه [٥] فى الكتب وهو من قدماء الفلاسفة . و قيل له : لا تنظر ! فغمض عينيه [١٤] . و قيل له [١٥] : لا تسمع ! فسد [١٦] أذنيه . و قيل له : لا تتكلم ! فوضع يده

(١) فى م : اعلم (٢) فى م : يحتاج (٣) فى م : العالم (٤) زيد فى م و س : فى .
(٥) ليس فى م (٦) فى م : لهو ، و فى س : للهز - كذا (٧) فى م : احمله (٨) فى م : ان (٩) فى س : لها (١٠) فى م : ذيمقراطيس ، و قد مر التعليق عليه سابقا .
(١١) من م (١٢) فى م : آراء (١٣) فى م و س : ذكره (١٤) فى م : عليه .
(١٥) ليس فى م و س (١٦) فى م و س : فشد .

على شفتيه . و قيل له : لا تعلم! فقال : لا أقدر على ذلك .

٢٢ - فانس[1] السقراطى

كان من الحكماء المتقدمين و هو من أصحاب أفلاطن ، و لم يجد له غير لغز موضوع فى أمر العالم و ما يجرى فيه من البحث و الحث على ترك الدنيا و التهاون بها ، و ما يجب على الإنسان من إسقاط الفكر فى الشهوات و طلب السعادة التامة و النجاة من الشرور التى فى عالم الحس[2].

٢٣ - أرسطيس[3]

كان رجلا معروفا فى بلده بالحكمة و الفلسفة ، و هو فى حسن حال و خفض من العيش و كثرة من المال ، فغيره[4] به الدهر و غدرت به الأيام ، فتغيرت حاله و تشتت / أسبابه ، فعزم *على التغرب* إلى حيث لا يعرف ، فركب البحر فانكسر المركب و رمى إلى الساحل ، فصور شكلا هندسيا على الأرض ، و قيل ! بل كان[6] رأى شكلا هندسيا مصورا فى بناء هناك فقويت نفسه بذلك لكونه[7] قد وقع إلى قوم حكماء لا إلى أغنام لا عقول لهم ، فدخل المدينة و خالط أهلها فعادت[8] حاله إلى أحسن ما كانت عليه ، لأنهم عرفوا ما عنده من الفضل فأكرموه و أجلوه و اختلفوا إليه ، فعادت أسبابه ، ثم إنه رأى قوما /٣١١

(١) كذا فى الأصل ، و فى س : فايس ، و فى م : قاليس ، و فى عيون الأنباء ١/٢٣: فانيس (٢) فى م بياض (٣) فى س: ارسطليس ، و فى عيون الأنباء ١/٤٢ : أرسطيوس (٤) فى م : فغيرت (٥-٥) فى م و س : إلى التقرب (٦) ليس فى م و س (٧) فى م : كونه (٨) من م و س ، و فى الأصل : و عادت .

يركبون البحر إلى[1] مدينته[2]، فسألوه أن يكتب شيئا إلى أهله، فقال: هذا ليكن ما تكسبونه و تقتنونه شيئا إذا [3]كسر بكم[3] المركب و غرقتم[4] سبح معكم.

٢٤ - نواطرجس[5]

عمل[6] ثورا من طين و قربه فى اليوم الذى كان أهل بلده يقربون [7]لأصنامهم فعاتبوه[7]، فأجاب بأن ذبح الحى المتنفس لأجل ما ليس بحى قبيح.

٢٥ - سفيداس[8]

جعل على نفسه أن لا يتكلم، فاتصل خبره باردبانوس[9] الملك، فأمر باحضاره و جهد به الجهد أن يكلمه[10] [11]فلم يفعل[11]، فأمر بقتله[12]، و تقدم إلى السياف[13] فى السر / إن تكلم إذا هززت عليه السيف فاقتله، و إن ثبت على صمته فرده[14] إلى، فمضى به و هز عليه السيف و روعه، فلم ينطق بحرف[15]، فرده إلى الملك فأكرمه و عظمه و سأله / ٣١٢

(١) ليس فى م (٢) فى م و س: مدينة (٣-٣) فى م و س: كسرتم (٤) فى م: عرقتم (٥) فى م: فلوطرخيس، و فى س: قواطرجس، و فى عيون الأنباء ١/٣٩: فولوقراطيس (٦) فى م و س: عمله (٧-٧) فى م: أصنامهم فعاقبوه. (٨) فى عيون الأنباء ١/ ٢٢: سفيروس (٩) فى م و س: باذربالوس، و فى عيون الأنباء ١/١١٣: مارينوس ملك اليونان (١٠) فى م و س: يتكلم. (١١-١١) فى م بياض (١٢) فى م و س: بعقله (١٣) فى م بياض (١٤) فى م و س: فرد (١٥) ليس فى م و س.

عن مسائل ، فأجابه عنها فى كتاب ، و دام على صحته .

٢٦ - ثامطيوس[1]

مفسر كتب الحكيم أرسطاطاليس بأحسن ما يكون و أبلغ ما يمكن مع الاستقصاء التام ، كان وزيرا و كاتبا لساس الملك على ما ذكرنا[2] فيما مضى .

٢٧ - ذكر الإسكندر الأفروديسى[3]

من مدينة ابرودماساس[4] ، المفسر لجميع كتب أرسطاطاليس على غاية الإمكان . و الإسكندر كان فى زمن جالينوس ، وكان بينه و بين جالينوس مناظرات ، وكان كثيرا يعبث[5] بـه و يسميه رأس البغل لعظم[6] دماغه ، و ثامسطيوس و الإسكندر من تلامذة كتب الحكيم[7] أرسطو[8] ، و قال الإسكندر : إذا أردت أن تعرف ما عند صاحبك فحدثه فى أثناء الحديث بالمحال ، فان أنكره [9]فهو عاقل[9] و إلا فهو أحمق . و جميع المشائين يعظمونه ، و أبو على[10] بن سينا يفخمه و يثنى عليه ، وكذلك ثامسطيوس يمدحه الشيخ[11] و يبالغ فى شكره / و يقول[12] أيضا / ٣١٣

(١) فى س : باسيطوس ، و بهامش الأصل و م : ثامسطيوس ، و مثله فى عيون الأنباء ١ / ٣٦ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٣٥ (٢) فى م و س : ذكرناه (٣) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/٦٩ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٥٤ .
(٤) فى م : امرودماساس ، و فى س : افرودماساس (٥) فى م و س : يعبث (٦) فى م و س : العظيم (٧) ليس فى م (٨) فى م و س : ارسطاطاليس .
(٩-٩) ليس فى م (١٠) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/٢٣٩ (١١) بهامش الأصل : أى الشيخ ابن سينا (١٢) فى م و س : قال .

فى

فى حقهما فى بعض كلامه ، و قد صنفنا كتابا سميناه[1] بالإنصاف ، قسمنا العلماء فيه قسمين [2]مشرقيين و مغربيين[2] ، و جعلت المشرقيين[3] يعارضون المغربيين حتى إذا حق اللداد[4] تقدمت بالإنصاف ، و قد كان يشتمل هذا الكتاب[5] على قريب من ثمانية و عشرين ألف مسألة ؛ ثم قال بعد كلام قريب : و قد كان يشتمل على ضعف تلخيص البغدادية و تقصيرهم و جهلهم ، و الآن فلا يمكننى بعد ذهابه أن أعيده ، و لكن اشتغل[6] بمثل الإسكندر و ثامسطيوس و يحيى[7] النحوى و أمثالهم ، ثم يقول بعده : و أما أبو نصر الفارابى[8] فيجب أن يعظم فيه الاعتقاد و لا يجرى مع القوم فى ميدان فيكاد أن يكون أفضل من سلف من السلف .

٢٨ - الشيخ اليونانى المشهور

صاحب الحكم الكثيرة و المواعظ النفيسة ، كان معاصرا لديوجانس الكلبى ، و هو تلميذه[9] أيضا و ممن أخذ الحكمة عنه . قال [10]الشيخ اليونانى[10] : النفس جوهر شريف كريم يشبه دائرة قد دارت على مركزها [10]غير أنها لا يعدلها ، و مركزها هو العقل ، / و العقل ٣١٤ / دائرة استدار على مركزه[10] و هو الخير الأول[11] ، لكن دائرة النفس

(١) فى م : سميناه (٢-٢) فى م : مشرقين و مغربين (٣) فى م : المشرقين (٤) فى س : الكداد ، و فى م : الكدار (٥) من م و س و هامش الأصل ، و فى الأصل : الكلام (٦) فى م : اشغل (٧) له ترجمة فى عيون الأنباء ١ / ١٧ . (٨) له ترجمة فى عيون الأنباء ٢ / ٦٣ (٩) فى م : تلميذ (١٠ - ١٠) ليس فى م و س (١١) فى م و س : بالأول و .

متحركة ، و دائرة العقل ساكنة مشبهة[١] بمركزها و دائرة النفس تتحرك على مركزها و هو العقل ، و دائرة العقل تتحرك بالاشتياق إلى مركزها و دائرة النفس فى حركتها ميل[٢] إلى العقل[٢] ، لأنها تشتاق إلى العقل و الخير الأول ، فأما دائرة هـذا العالم فانها تدور حول النفس[٢] ولها[٢] و إليها تشتاق و حركته الدائمة شوقا إلى النفس كشوق النفس إلى العقل ، و العقل إلى البـارئ[٣] ، و دائرة هذا العالم[٤] جرم مشتاق إلى ما يخرج عنه ليصير إليـــه ، و يعانقه ، فلذلك يتحرك الجرم الأقصى الشريف حركة[٥] مستديرة ، لأنه يطلب النفس من جميع النواحى ليناالها فيستريح إليها ، و يسكن عندها ، و قال : ليس للبارئ[٦] تعالى صورة[٧] و [لا - [٨]] حلية مثل صور الأشياء العالية أو الصور التى فى العـالم الأسفل ، و لا قوة[٩] مثل قواها ، و هو فوق كل صورة و حلية و قوة ، و كذلك العقل و النفس اللذان هما شعاعا ذاته ، فتتخذ[١٠] الأشياء التى لا صورة و لا حلية / و لا شكل لها [١١]اتحادا عقليا[١١] معنويا . /٣١٥

٢٩ - زرادشت[١٢]

قال الفاضل : إنى كنت رجلا من أهل أذربيجان حيث الشمس

(١) فى م و س : شبيهة (٢-٢) ليس فى م و س (٣) فى م : الباطن (٤) فى م : الى (٥) من س ، و فى الأصل : حوله ، و فى م : جره (٦) من م و س ، و فى الأصل : البارى (٧) من م و س ، و فى الأصل : بصورة (٨) زيد من م و س (٩) من م و س ، و فى الأصل : قوته (١٠) فى م : فيتخذ . (١١-١١) فى م : اتخاذا عقل (١٢) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/٩ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٨ .

[1]زائلة عن[1] المناكب و البخارات متكاثفة و الثلج متهافت ، غير أن أبى كان يأتى أرض [2]المهرجين بحران[2] فلما ولدت و نشأت حملنى معه إلى حران ، فصحبت بها فوريس[3] الحكيم المتخلى من الدنيا ، فورثته الحكمة و تلقح منه مزاجى كيف تدبر أجسام الفلك أجسام مركز الفلك الذى نحن عليه - يعنى الأرض ؛ فلما بلغت دور زحل الأوسط دخل النور جلدى ، و ذلك أن طالعى كان الدلو و زحل محبه و وليه ، و أنه اقتدرت نفسى على مناجاة النور الخالص ، فان الجسم منحصر[4] للناظرين ، والنفس منبسطة[5] إلى حيث لا يبلغه عدد العادين ، و لم أنل[6] ما نلت بحيلة ، و لكن اجتمع لى زحل و القمر ببيت الدين ، و اتصل المشترى بزحل من بيت عطارد ، و لأن العطارد و الشمس وقعا منى بموضع نالنى من [7]الرأس الأدنى[7] و أحرقت مواضع من بدنى بالنار عند رجوعى إلى أذربيجان لطلبهم منى المال و كتب الحكمة ، / فانى رأيت أهل أذربيجان ٣١٦/
و كنت فيهم معروف البيت و الوالدين ، فحسدتنى الأشراف على العلم و المنزلة و أغرت[8] و الملوك بقتلى ، و قالوا عنده علم النبوة فنهيتها فلم تنته فعند ذلك دخلت الجبل المظلم المعتم[9] بالثلج و الغيطة المغطة و الكهف

(١ - ١) فى م : زائد على (٢-٢) فى م : المترحين مجر - كذا (٣) من عيون الأنباء ١ /٣٥ ، و فى الأصل و س : الفرس ، و فى م : العرس (٤) من م و س ، و فى الأصل : مختصر (٥) من م و س ، و وقع فى الأصل : مستنبسطة. (٦) من س ، و فى الأصل : لم اقل ، و فى م بياض (٧-٧) فى م و س : الناس الأخرى (٨) من م و هامش الأصل ، و وقع فى الأصل و س : اعترت. (٩) فى الأصل : المغتم ، و فى م و س : المعمم .

المؤيد ، فأرسلت إليهم أن النور بغت[1] فى جلدى ، و أنكم ستعذبون بالثلج فلقد أتتهم الثلوج ، حتى ما تتراجع الأنفس إلى الصدور ، فعند ذلك عدوت إلى المشرق ، فأتيت رستم سيد أحرار داوارن[2] شهر ، فعرضت عليه الدين ، فقال : إن أعظم ملوك المشرق و أحكمها قستاسف[3] و هو ممن لا يضل رأيه و لا يخطأ تدبيره ، فانه إن أجابك أجبناك. قال : ثم سألنى رستم عن أمر أبيه و لم يكن أهل المشرق يعرفون قبلى شيئا من علم الفلك و ما فيه ، [4]فأخذت مقياسا كان معى من حران و رثته عن فوريس الحكيم ، فقال : ما هذا ؟ فقلت : به تتحدث النفس إلى النور الأعلى[4] ، فوجدت الطالع[5] واهيا و الشمس واهية ، فقلت له : [6] أقبل ، و رفض آداب / ديوجانس[6] ، يبقى[7] بعد موتك ثم يقتل[8] . /٣١٧

٣٠ - أخبار بطليموس[9]

كان بطليموس رجلا مقدما حاذقا بصناعة الهندسة و النجوم ، و صنف كتبا جليلة [منها كتاب -[10]] يعرف بمانسطى[11] ، و معناه العظيم التام ، و عرب فقيل له « المجسطى » ، و كان مولده و منشأه

(١) فى س : بقت ، و فى م : بعث (٢) كذا ، و فى معجم البلدان : داوردان - راجع ٣ / ٢٨ منه (٣) كذا ، و فى م : كشتاسف ، و فى عيون الأنباء ١/٥٤ : قسنانس (٤ - ٤) ليست فى م (٥) زيد فى س : و صاحبه (٦-٦) ليس فى م و س (٧) فى س : لشىء ، و فى م : يبقى (٨) فى س : يغتر ، و فى م : يقبل (٩) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/١٠ ، و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٩٥ . (١٠) زيد من م و س (١١) فى م : بماغاسطر ، و فى س : بماغاسطن .

بالإسكندرية العظمى من أرض أهل[1] مصر، ورصد بالإسكندرية[2] فى زمن أوريانوس[3] الملك وغيره، وبنى على إرصاد ابرخس[4] [الذى -[5]] رصدها بردوس[6]، ولم يكن بطليموس ملكا من الملوك[7] الملقبة[8] بالبطالسة[9] كما ظن قوم، وإنما بطليموس اسم له كما يسمى الرجل بكسرى وبقيصر، وكان معتدل القامة، أبيض اللون، تام الباع، لطيف القدم، على خده الأيسر شامة حمراء، كث اللحية أسودها، مفلج[9] الثنايا، صغير الفم، حسن اللفظ، حلو المنطق، شديد الغضب، بطىء الرضا، كثير السير[10] والركوب، قليل الأكل، كثير الصيام، طيب الرائحة، نظيف الثياب؛ مات وله ثمان وسبعون سنة.

[11] آداب بطليموس[11]

قال[1]: ينبغى للعاقل أن يستحيي من ربه إذا اتصلت فكرته فى غير طاعته. /وقال: العاقل من عقل لسانه إلا عن ذكر الله، والجاهل من جهل قدر نفسه وقال: رضى المرء عن نفسه مقترن بسخط الله تعالى. وقال: كلما قاربت أجلا [12] فازدد لله[12] عملا. وقال: الحكمة لا تحل قلب /٣١٨

(١) ليس فى م و س (٢) فى م: بالاسكندر (٣) فى م: اذريانوس، و فى س: اذرمالوس، و فى عيون الأنباء ١/٧٤: ايليوس اذريانوس قيصر (٤) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/٥٣ و تاريخ الحكماء ص ٦٩ (٥) زيد من م و س (٦) فى س: برودس، و وقع فى عيون الأنباء ١/٧٦: ابردوس (٧) فى م و س: ملوك (٨) فى م: ابطالسه، و قد مر التعليق عليه سابقا (٩) فى م: يفلج. (١٠) فى م: المنزه (١١ - ١١) فى م و س: آدابه (١٢ - ١٢) فى م و س: فازداد الله تعالى.

الأحمق إلا و هى على ارتحال . و قال : أدب[1] المرء قرين عقله و شفيع له عنـــد الناس . و قال : ما مات من أحيا علما ، و لا افتقر من ملك فهما . و قال : العلماء غرباء لكثرة الجهـال بينهم . و قال : الحكمة شجرة تنبت فى القلب و تثمر من[2] اللسان . و قال : أشد العلماء تواضعا أكثرهم علما ، كما أن المنخفض أكثر البقاع ماء . و قال : نعم الجهال[3] كرياض المزابل . و قال : لا تناظر إلا منصفا و لا تحب إلا مسترشدا ، و لا تودع سرك إلا حافظا . و قال : من أحب البقاء فليعد للمصائب قلبـا[4] صبورا . [5]و قال : الدار الضيقة الهم الأصغر[5] . و قال : افرح بما لم تنطق بـــه من الخطاء أكثر من فرحك بما لم تسكت[6] عنه من الصواب . و قال : إذا غضبت فـلا يمتد[7] غضبك إلى الإثم ، و اعف إذا لم يكن ترك الانتقام عجزا . / و قال : الشيب آخر مواعيد الفنـاء . ٣١٩ / و قال : قلوب الأخيار حصون الأسرار . و قال : أيدى العقول تمسك أعنة النفوس . و قال : الكاتم[8] للعلم غير واثق بالإصابة فيه . و قال : من قبل عطاءك فقد أعانك على البر و الكرم ، و لو لا من يقبل الجود لم يكن من[9] يجود . و قال : الأمل رفيق مؤنس ، إن لم يبلغك فقد استمتعته . و قال : الأمن يذهب وحشة الوحـــدة ، و الخوف أنس الجماعة . و قال : كما أن البدن إذا سقم لم ينفعه طعـام و لا شراب ،

(١) فى م : ان (٢) فى م و س : فى (٣) فى م و س : الجاهل (٤) فى م : فصار (٥-٥) ليس فى م و س (٦) فى م : لم يسلب (٧) فى م : فلا تمد (٨) فى م : التكلم (٩) ليس فى م .

كذلك

كذلك القلب إذا غفله حب الدنيا لم تنفعه المواعظ . و قال : ما تزاحمت الآراء على أمر مستور إلا كشفته . و قال : أعظم الناس قدرا من لم يبال فى يد من كانت الدنيا . و قال : الناس اثنان : بالغ لا يكتفى ، و طالب لا يجد . و قال : الحاسد يرى زوال [1] النعمة لغيره [1] نعمة عليه. و قال : من زاد أدبه على عقله كان كالراعى الضعيف من كثرة الغنم. و قال : عبد الشهوات أذل من عبد الرق . و قال : أعقل [2] الناس من أنصف عقله من هواه . و قال : الشفيع جناح الطالب . / و قال : ليس ٣٢٠ / شىء أحسن عند الله جزاء من إذا كافيت المسىء إليك بالإحسان إليه مع دوام الإساءة [3] منه إليك [3] . و قال : الأعمال فى الدنيا تجارة الآخرة ، و الموت باب الآخرة ، و لا يفلح حاطب [4] الشر . و قال : لا تخرج النفس من الأمل حتى تدخل باب الأجل . و قال : العلم بما [5] فى الثواب عند المصيبة ينسى المصيبة [6] . و قال : النفس الجاهلة [7] أعدى عدو لصاحبها [8] و قال : النية أساس العمل [9] و العمل [9] سفير الآخرة . و قال : الجمال فى اللسان ، و الفقر من [فقدان - [10]] الإخوان . و قال : المرض حبس البدن ، و الهم حبس الروح . و قال : النفس أغلب عدوا [11] .

(١ - ١) فى م و س : نعمة غيره (٢) فى م و س : اعدل (٣ - ٣) فى م و س : منك إليه (٤) من م و س ، و فى الأصل : خاطب (٥) فى م و س : مما . (٦) بهامش الأصل : « نسخة و قال اللذات فى المصيبة تنسى المصيبة » (٧) فى م : الجاهلية (٨) فى م و س : أصحابها (٩ - ٩) ليس فى م (١٠) زيد من هامش الأصل (١١) بهامش الأصل « نسخة : و قال نفس الجاهل أشر الأعداء لصاحبها ».

٣١ - أخبار مهادرجيس[١] و آدابه

كان أسمر اللون ، أصهب[٢] الشعر ، طويل اللحية ، كبير الأذنين ، عظيم الرأس ، صغير العينين ، ناحل الجسم ، كثير الصمت ، حلو المنطق ، متأنيا فى كلامه ، حسن الثنايا ، يبده عصا على رأسها[٣] صورة هلال . مات و له ثمانون سنة .

فمن كلامه : باسم ولى الحكمة منتهى الإنعام و الرحمة[٤] و غاية الطول و الإحسان ، الواحد بكل مكان الذى جاد بالخير بفضله ، و جعل الشكر / سبب الزيادة من عطاياه و مواهبه ، و الكفر تمحيقا[٥] لرزقه / ٣٢١
و منته[٦] . و قال : أمران يستصلح المرء بهما دنياه : أدب يقوم[٧] به نفسه ، و اجتهاد يحسن [به -[٨]] عيشه ؛ و أمران يحتاج إليهما[٩] لمعاده : عقل يعرف به حظه ، [١٠]و نزاهة[١٠] يقهر بها شرهه[١١] . و قال : ظهور الهيبة من الولاة حسم لتوافق[١٢] الأشرار و[١٣] البغاة . و قال : كرم الحسب عون على تثمير[١٤] الأدب . و قال : الغنى نزاهة النفس و ملك الهوى . و قال : حلية المرء[١٥] صون المرء نفسه و قمعه لهواه ، و ثمرة ذلك [١٦]ما يكتسبه[١٦] من

(١) كذا ، و فى عيون الأنباء ١/١٢١ : مهراريس ، و مثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٣ (٢) فى م : اصعب (٣) من م و س ، و فى الأصل : رأسه (٤) فى م : الراحة (٥) فى م : تمحيق (٦) فى م : منته (٧) فى م : فقوم (٨) زيد من م و س (٩) فى م و س : له (١٠-١٠) فى م : فبراهه (١١) فى م : شراهيه (١٢) فى م : لتوائق (١٣) ليس فى م (١٤) فى م : شهير (١٥) فى م : المروة . (١٦-١٦) فى م : مما يكتسب ، و فى س : مما يكسب .

حسن الثناء و فضل المحبة و إحماد العاقبة . و قال : استوجب الشكر من رحب ذرعه و قهر حلمه غضبه . و قال : الصمت مع فقد الخطأ فى حينه أفضل من المنطق المصيب فى غير أوانه . [1]و قال : كفاك[1] من عقلك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيك[2] . و قال : أولى الأشياء بالصون و التكرمة علم استجمع به حظ الدنيا و الآخرة . و قال : من جاد لك مودته[3] [4]جعلك عديله[4] . و قال : من حسنت نيته فقد استقامت طريقته ، و من لانت كلمته استحق من الجميع محبته . [5]و قال[5] : خير ما استثمرت[6] من عرفك ما ابتدأت به[7] من غير مسألة . [قال -[8]] : فكم[9] من أدب / قد أهمل بسوء صيانته ، و كان [10]جالبا حتف[10] صاحبه . / ٣٢٢

و قال : جماع ما فى الدنيا من مكاسب المسرة اعتقاد مودة[11] أهل الدين و المروءة . و قال : لا يوجب العاقل صدق المحبة [12]إلى لأولى[12] الوفاء . و قال : استصلح[13] نفسك بعقلك و اجعل أدبك بمنزلة مرآة تدرك بها ما انتشر من أمرك . و قال : الطف[14] مسألة عدوك و إن كنت واثقا بامرك[15] و قهرك ، كما أن آفة النجدة عدم الروية ، فآفة[16]

(١-١) فى م : كفاك قال (٢) فى م : عينك (٣) من س ، وفى الأصل : مودتك ، وفى م : مودة (٤-٤) فى م وس : عديل نفسه (٥-٥) ليس فى م (٦) من م وس ، وفى الأصل : استمرت (٧) فى م وس : له (٨) زيد من م وس (٩) فى م وس : كم (١٠-١٠) فى س : جالبا جنب (١١) ليس فى س (١٢-١٢) فى م : الاولى . (١٣) فى م : تصلح (١٤) فى م و س : اللطف (١٥) فى م وس : بأيديك . (١٦) فى م : و آفة .

العلم بعدم[1] الحلم و المروءة . و قال: [2] كما أن[2] التماس ما لا يدرك عناء و مشقة، كذلك تقديم الجاهل توهين للعقل و إتعاب له . و قال: كما أن الأدب و العلم من السعادة، كذلك الحلم و التواضع جماع البر و سبب لدرك حسن المنزلة . [و قال : السعيد من قمع بالصبر شهوته و دبر بالحزم أمره - [3]] . و قال : من ساءت ظنونه تنغصت معيشته و عظمت مصيبته .

٣٢ - آداب ؛ غريغوريوس[4] المتكلم على[5] اللاهوت

كان راهبا نصرانيا ، و كان مطربا[6] بأنطاكية ثم صار بطريسا بها ؛ و له مصنفات فى الحكمة . [2] قال : من نشب فى الأموال لم يعدم الغموم . و قال : الروح المتواضعة كمدينة عليها سور حصين[2] . و قال : الله / جعل بدؤ أمرك و كماله ربح العمر . العيش يوما بيوم ، اعرف كل شىء و اختر أفضله . ما أردى الفقر ! و أشر منه الغنى الردى . إذا كنت تحسن فاعلم أنك بالله متشبث[8] . اطلب[9] خير إلهك فتكون صالحا . اضبط جسدك و اربطه بالقيود[10] . ألجم غضبك لئلا تقع خارجا من عقلك . ساو نظرك و ليكن لسانك ميزانا . اعمل غلفا

/ ٣٢٣

(١) فى م و س : فقد (٢-٢) ليس فى م (٣) زيد من م و س (٤) ليس فى م و س (٥) له ذكر فى عيون الأنباء ١ / ١٠٩ (٦) فى س : عن (٧) فى م و س : مطرابا (٨) وقع فى الأصول : متشبثة ، و الظاهر ما أثبتناه فى المتن (٩) بهامش الأصل : «نسخة : اطلب من الله أن يلهمك خيرا فتكون صالحا» (١٠) فى س : بالقيوم .

لأذنيك لئلا تكون ضحكة . اتخذ العلم سراجا لعيشك أجمع . لا تظن بنفسك غير ما أنت ، فانك هالك . اعقل كل شيء و اعمل الذى ينبغى . و اجعل نفسك غريبا و أكرم الغرباء . إذا طاب سير سفينتك فاحذر الغرق عند ذلك . ينبغى أن تقبل كلما جاء من الله بشكر . عتى[1] الصديق أفضل من كرامة الشرير . ثابر على أبواب الحكماء فأما الأغنياء فلا . احتمل شيمة يسيرة تحمد كثيرا . احفظ نفسك و لا تفرح بسقط آخر . الموهبة أن لا تحسد و الزلل أن تكون حسودا إذا قويت[2] على احتمال عسف شانئك فأدق النظر فيما يتولد لك من العجب بشانئك . و كان يفرح و يحزن بشتم رجل من الأفاضل له ، فقيل : / لم ذلك ؟ فقال : / ٣٢٤
أفرح بأن أشتم بلا جرم ، و أحزن لرجل فاضل كيف تنزل . إذا كانت لك كلمة حكمة فاقصر بها دليلا و إلا فضع يدك على فيك . الدهن يلهب شهاب المصباح ، و مجاورة النساء تلهب نار الشهوة . من أحب[3] الهدو سلم من سهام العدو ، و من تلبس بالدنيا أسرعت إليه ضربات الأعداء . النبات تهتز بقرب الماء ، و الشهوة تهتز و تعظم بكلام المرأة . الحكمة[4] تبذر العلم ، و الحلم يجمعه بالكرامة و يطفىء الحقد .

٣٣ ـ آداب باسليوس[5]

قال : من القبيح أن يحترز[6] من[7] أغذية البدن كيلا تكون ضارة ،

(١) فى م و س : عصى (٢) فى م : قرية (٣) بهامش الأصل «نسخة : من أحب الدعة صار هدفا لسهام العدو» (٤) بهامش الأصل «نسخة : الحكمة تبدد العلم و الحلم يجمعه» (٥) فى عيون الأنباء ١/٣٢ : بسلوس (٦) فى م : يحزن (٧) من م ، و فى الأصل و س : عن .

و لا نحترز[1] من أكثر العلم و هو غذاء النفس حتى لا يكون باطلا[2] ضارا . و قال : من القبيح أن يكون الملاح لا يطلق سفينته مع كل ريح ، و نحن نطلق أنفسنا مع كل سانحة من غير بحث و لا اختبار[3] ، و من القبيح أن نطلب فى صحة كل علم ما نقتنع به و نقبل علم ما يقرب من الله من غير بحث عن صحته . و قال : ينبغى لمن علم أن البدن للنفس كالآلة للصانع أن يطلب كلما يصير للبدن أنفع و أوفق لأفعال النفس / التى فيها البدن ، و أن يهرب من كل ما يضر البدن و غير نافع و لا موافق لاستعمال النفس له . و قال : إن كان من القبيح إذا ركبنا الخيل أن لا نكون نجريها و ندبرها لكن تكون هى التى تجرى و تدبرنا[4] فأقبح من ذلك أن يكون هذا البدن الذى ألبسناه هو الذى يجرى بنا و يدبرنا ، لا نحن نجريه و ندبره . و قال : إن[5] كان من القبيح إذا كان البدن سمجا بأوساخ بثياب نظيفة فأقبح من ذلك أن تكون النفس دنسة بأوساخ العيوب ، و يكون البدن مزينا من خارج . و قال : [و - ٦] إن كنا نعنى بجميع[7] أعضاء البدن فأولى أن نستعين خاصة بالأشرف منها و هو العقل . و قال : كما أن الذين يستعملون حواس البدن فقط يمنعهم من الغضب الخوف من الملك المحسوس إذا وقفوا بين يديه ، كذلك يجب على من يستعمل الحواس النفسانية أن يمنعه من الغضب

/ ٣٢٥ /

(١) فى م و س : لا يتحرز (٢) ليس فى م (٣) فى م و س : اختيار (٤) فى م : يدبر (٥) من م و س ، و وقع فى الأصل : إذا (٦) زيد من س (٧) من م و س ، و فى الأصل : بجمع .

الخوف من الملك المعقول الذى هو واقف بين يديه دائما . و راى إنسانا سمينا فقال : ما أكثر عنايتك برفع سور حبسك ؛ و قال : ينبغى [لك - [1]] إذا دبرت إنسانا تريد بذلك صلاحه أن لا تتشكل بشكل من / يريد أن ينتقم من عدو و لكن ينبغى له ان يتشكل بشكل ٣٢٦/
[2] من يبسط [2] أو يكون [3] كمن يراود [3] بأزياله ، و إذا دبرت أيضا لصلاحك فينبغى أن تتشكل بشكل المريض للطبيب . و قال : كما تكون سيرتك فى المحافل و المجامع كذلك ينبغى أن تكون فى الخلوات .

٣٤ - أخبار لقمان الحكيم المذكور فى القرآن العظيم

كان أسود اللون ، حبشيا ، جنسه من النوبة ، و كان منشأه و [5] تعليمه و تهذيبه [5] ببلاد الشام ، و مات بها ، و قبره بمدينة الرملة من أعمال فلسطين ، كان ساكنا فى أكواخ فى هذا الموضع ، و كان من موالى المغاربة الأول بالشام و كان فى زمن داود النبى عليه السلام . و فى رواية أخرى : كان عبدا أسود ، غليظ الشفتين ، مصفح القدمين ، فأتاه رجل [و هو - [1]] فى مجلس أناس يحدثهم فقال له [6] : ألست الذى كنت [6] ترعى الغنم فى مكان كذا و كذا ؟ قال : نعم ، قال : فبما بلغت [7] ما أرى ؟ قال : بصدق الحديث ، و أداء الأمانة ، و الصمت عما لا يعنينى .

---

(١) زيد من م و س (٢-٢) فى س : مرتبط (٣-٣) من م و س ، و فى الأصل : مراده (٤) فى م : آداب ، وله ذكر فى عيون الأنباء ١ / ٣٦ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٥ (٥-٥) فى م : تهذيبه و تعليمه (٦) ليس فى م (٧) فى م و س : بلغ بك .

و قال آخر: كان لقمان أسود، معضلا، غليظ الشفتين، / مصطك[1] ٣٢٧/
الركبتين، و كان لرجل من بنى إسرائيل، اشتراه بثلاثين دينارا ذهبا مثاقيل، و كان مولاه يلعب بالنرد و يخاطر عليها، و كان على بابه نهر جار، فلعب يوما على أنه إن قمره صاحبه شرب الماء الذى فى النهر أو يفتدى، و إن قمر صاحبه فعليه مثل ذلك، فقمر سيد لقمان فقال له القامر: اشرب ما فى هذا النهر و إلا افتدى منه، [2] قال: احتكم[2]، قال: عينيك أفقأهما أو جميع ما تملك [لى - ٣]، قال: أمهلنى يومى هذا، قال: ذلك، فأمسى كئيبا حزينا، إذ جاء لقمان و قد حمل[4] حزمة حطب[5] على ظهره، فسلم على سيده، ثم وضع ما معه و كان سيده إذا رآه عبث به و سمع منه الكلمة بعد الكلمة من الحكمة، فتعجب [منه - ٣]، فلما جلس قال لسيده: ما لى أراك كئيبا حزينا؟ فأعرض عنه، فقال له الثانية فأعرض عنه، ثم قال له الثالثة فأعرض عنه، فقال: أخبرنى فلعل [لك - ٣] عندى فرجا! قال: فقص عليه القصة، فقال لقمان: لا تغتم، فان لك عندى فرجا! قال: و ما هو؟ قال: إذا قال لك الرجل: اشرب ما فى هذا النهر فقل: أشرب ما بين الضفتين / أو المد الذى يجرى به، فانه سيقول لك: اشرب ما بين ضفتى ٣٢٨/
النهر، و إذا قال لك هذا، فقل له: احبس عنى المد حتى أشرب ما بين الضفتين، فانه لا يستطيع أن يحبس[6] عنك المد، فتخرج مما ضمنت له،

(١) فى س: مصطل (٢-٢) فى م: فقال احكم (٣) زيد من م و س (٤) فى م بياض (٥) فى م و س: خطب (٦) فى م: يجلس.

فطابت نفسه ؛ فلما أصبح و جاءه الرجل ، فقال له : قم اشرب [1]ماء النهر[1] ، فقال[2] : أشرب ما بين الضفتين أو المد ؟ قال : لا ، ما بين الضفتين ، قال : احبس عنى[3] المد ، فخصمه بذلك ، فكف عنه ، فأكرم[4] لقمان لأجله و أعتقه[5] ؛ و كان ذلك أول ما ظهر للناس من حكمته ، و كان يختلف إلى داود و يقتبس منه الحكمة ، فاختلف إلى داود سنة و داود يتخذ درعا[6] ، و ذلك أول ما بدأ فى صنعتها فلم يسأله لقمان ما هذه ، و لا أخبره داود حتى فرغ[7] منها ؛ فصبها[8] داود عليه السلام على نفسه ثم قال بالسريانية : [9]و زدزا طابا لفرانا[9] - يعنى درع حصين ليوم قتال[10] ، فقال لقمان : الصمت جبل الحكمة[11] و قليل فاعله ، و كان قبل ذلك لم يمدح نفسه و [12]لم يزكها[12] قط ، و قال له مولاه و قد ذبح شاة : ائتنى بأفضل شىء فيها[13] ، فأتاه بالقلب ، فقال : ائتنى بشر ما فيها ، فأتاه بالقلب ، [1]سأله عن سببه . قال : إن فيه صورة جمعية و وحدة ، إذا صلح فهو أفضل الأعضاء ، و إذا فسد فهو أردأها[1] . / ٣٢٩

و روى أنه لما هدأت العيون للقيلولة نودى لقمان : أيسرك أن تكون خليفة فى الأرض ! قال : إن يجبرنى ربى فسمعا و طاعة ، و إن

(١-١) ليس فى م (٢) فى م و س : قال (٣) فى م : عن (٤) فى م : فاكرمه .
(٥) من م و س ، و فى الأصل : أطلقه (٦) فى م و س : ذرعا (٧) فى م : فرغ (٨) من م و س ، و فى الأصل : فصير (٩-٩) فى م : « و رذا طوبا لبرابا » ، و فى س : و زردا طوبا لترايا - كذا (١٠) ليس فى م (١١) فى م و س : حكم .
(١٢-١٢) فى م : لم يبرأها (١٣) فى س : منها .

يخيرنى أختر العافية . قيل : و ما عليك أن تكون خليفة تقضى ، قال : إن أقض بالحق فبالحرى أن أنجو ، و إن أخطئ اخطئ طريق الجنة ، ولأن أكون فى الدنيا مهينا ذليلا أهون من أن أكون فيها قويا عزيزا ، و من يدع [1] الآخرة بالدنيا يخسرهما جميعا . قال : فرضى الله سبحانه ، ذلك من قوله ، فأرسل الله إليه ملكا يعظه بالحكمة [2] وعظا ، فاصبح و هو أحكم أهل الأرض ، و كان يغشى داود لحكمته [2] فيقول له [3] داود : هنيئا لك يا لقمان إذ أوتيت الحكمة ، و وقيت الفتنة ، و كان الأمر [4] الذى فيه داود قد [5] لقى إلى لقمان فأبى أن يقبله و رأى داود [عليه السلام - [6]] الناس يخوضون و لقمان ساكت ، فقال : [7] ألا تقول [7] يا لقمان كما يقول الناس ؟ قال : / لا خير فى الكلام إلا بذكر ٣٣٠/ الله ، و لا خير فى السكوت إلا بالفكر فى المعاد ، و إن صاحب الدين فكر فعليه السكينة ، و شكر فتواضع و قنع فاستغنى و رضى فلم يهتم و خلع الدنيا فنجا من الشرور و رفض الشهوات فصار حرا ، و تفرد فكفى الأحزان و طرح الحسد ، فظهرت له المحبة ، و سخب [8] نفسه عن كل قال ، فاستكمل العقل ، و أبصر العاقبة [9] فأمن الندامة ، و لم يخف الناس فلم يخفهم و لم يذنب [10] إليهم [11] فسلم منه الناس ، فالناس منه فى

(١) فى س : باع (٢) فى س : بحكمته (٣) ليس فى م (٤) فى م و س : أمر .
(٥) فى م : فقد (٦) زيد من م و س (٧ - ٧) فى س : لم لا تقل (٨) فى م : سمحت (٩) من م و س ، و فى الأصل : العافية (١٠) من م ، و فى الأصل و س : لم يذهب (١١) فى م : متهم .

راحة وهو من نفسه فى تعب، قال: صدقت يا لقمان! و أعجب به و شاع ذكره. و قال داود للقمان بعد ما كبرت[١] سنه: ما بقى من عقلك؟ قال: لا أنظر فيما لا يعنينى، و لا أتكلف ما كفيته. و كان مولى لقمان الذى أعتقه أعطاه مالا كثيرا، فبارك الله للقمان فى ذلك المال فكثر، و بسط لقمان يده فى الخير يصدق و يسلف من استسلفه و لا يأخذ على ذلك رهنا و لا كفيلا، فاذا دفع[٢] المال إلى رجل قال: تأخذه بأمانة الله و تؤديه إلى عام قابل هذا الحين[٣]، فيقول: نعم، فيدفعه إليه فجعل الناس يأخذون منه و يردون عليه - فبارك[٤] الله تعالى[٤] / فى ماله و ثمره. / ٣٣١

و روى أن لقمان أوتى الحكمة و بسط له فى الدنيا فقدمها و اعتزل[٥] الناس و شرورهم، فنزل فيما بين الرملة[٦] و بيت المقدس لا يخالط الناس حتى لحق بالله عز و جل. وكان مما وعظ به ابنه تارات[٧] أن[٤] قال له[٤]: يا بنى! عليك بالصبر و اليقين و مجاهدة نفسك، و اعلم أن الصبر فيه الشرف و الشفقة و الزهادة و الترقب فاذا[٨] صبرت عن محارم الله[٨] و زهدت فى الدنيا و تهاونت بالمصائب و لم يكن شىء أحب إليك من الموت و أنت مترقبه[٩] [١٠]فلك الشرف و علو المنزلة[١٠]. أى بنى! عليك بالخير، و احذر الشر، فان الخير يطفىء الشر. يا بنى! كذب من

(١) من م و س، و فى الأصل: كبر (٢) فى م و س: رفع (٣) من م و س، و فى الأصل: الجنس (٤-٤) ليس فى م و س (٥) فى م: اعزل (٦) فى م: الرمل (٧) فى م: باران، و فى س: ماوان (٨-٨) فى م بياض (٩) فى س: تترقبه (١٠-١٠) ليس فى م.

قال : إن الشر بالشر يطفأ ، فان كان صادقا فليوقد نارا إلى جانب [1] نار و لينظر [2]فى فعل[2] [هل -[3]] يطفئها ، و لكن الشر لا يطفئه إلا الخير ، كما يطفىء الماء النار .

و روى [4] أن لقمان قال لابنه : يا بنى ! مر بالمعروف و انه عن المنكر ، و اصبر على ما أصابك ، و تهاون بالمصائب ، و حاسب نفسك قبل أن تسبق إليها ، و اعرف العثرة فانك إذا عرفت العثرة لم تفرط فى أمرك . يا بنى ! أكثر ذكر الله عز و جل ، فان / الله تعالى ذاكر / ٤٣٢
من ذكره . يا بنى لتكن ذنوبك [5] بين عينيك و عملك خلف ظهرك . يا بنى ! فر [6] من ذنوبك إلى الله ، و لا تستكثر عملك . يا بنى ! أطع الله فان من أطاع الله كفاه ما أهمه و عصمه من خلقه . يا بنى ! لا تركن [7] إلى الدنيا و لا تشغل قلبك بحبها ، فانك لن تخلق لها ، و ما خلق الله خلقا أهون عليه منها ، لأنه [8]لم يجعل [8] نعيمها ثوابا للمطيعين ، و لم يجعل بلاها عقوبة للعاصين . يا بنى ! لا تفرح بطول العافية ، و اكتم البلوى فانه من كنوز البر . و اصبر عليها [9] فان ذلك [10]ذخرا لك فى المعاد [10] . يا بنى ! ارض باليسير [11] و اقنع بما رزقت ، لا تمدن عينيك إلى رزق غيرك فان ذلك يرديك [12] . يا بنى ! صم [2] و ضم فمك [2] من الطعام و امتلئ من الحكمة . يا بنى ! جالس الحكماء و ارض بقولهم تزدد حكمة . يا بنى !

(١) فى م : جنبه ، و فى س : جنب (٢-٢) ليس فى م (٣) زيد من م و س .
(٤) فى م و س : يروى (٥) فى م : عيوبك (٦) من م و س ، و وقع فى الأصل : فق (٧) من م و س ، و فى الأصل : لا تركنن (٨ - ٨) فى م و س : يجعل (٩) فى م : عليه (١٠-١٠) فى م : زخر للعاد (١١) فى م : باليسرة (١٢) فى م : يؤذيك .

تكلم بالحكمة عند أهلها، و عليك بمجالسة أهل الذكر فانها محياة للعلم و يحدث [1] فى القلوب [1] خشوعا. يا بنى! اقصد للحاجة و لا تنطق بما لا يعنيك، و لا تكن مضحاكا من غير عجب و لا مشاء فى غير ارب، و كن لين الجانب، قريب المعروف، / كثير [2] التفكر، قليل الكلام ٣٣٣ / إلا فى الحق [3]، كثير البكاء، قليل الفرح، و لا تمازح و لا تصاخب و لا تمار، و إذا سكت فاسكت فى تفكر، و إذا تكلمت فتكلم [4] فى حكمة [4]. يا بنى! عليك بالصمت فانك تحمد عليه [5]، فما ندمت على السكوت قط، و ربما تكلمت فندمت. يا بنى! [6] لا يكن الديك [6] أكيس منك، إذا انقضى الليل خفق جناحيه [7] و صرخ إلى الله بالتسبيح، و إياك و الغفلة، خف الله و لا تعلم من نفسك و [8] لا تغتر بقول الجاهل [8]، إن فى يديك لؤلؤة و أنت تعلم أنها بعرة. يا بنى! انتفع بما علمك الله، فان العالم ليس كالجاهل، و إن خير العلم ما نفع، و خير العلم ما اتبع، و إنما ينفع الله بالعلم من اتبعه، و لا ينتفع به من علمه فتركه، يا بنى! أعلم الناس بالله أشدهم خشية له [3]. يا بنى! تعلم [9] الخير و علمه، [10] و اعلم أن [10] الناس بخير ما بقى [11] الأول يعلم الآخر، و إنما كلام المعلم كالينابيع يحتاجها الناس يوما هذا و يوما هذا [3] فينتفعون بها؛ [و عليك بالتواضع فان أحق الناس بالتواضع أعلمهم بالله و أحسنهم عملا - [12]]،

(١ - ١) من م و س، و فى الأصل: للقلب (٢) فى م: كبير (٣) ليس فى م (٤-٤) من م و س، و فى الأصل: بحكمة (٥) من س، و فى الأصل و م: عنه (٦ - ٦) فى م: لا تكن الذليل (٧) فى م: بجناحيه (٨ - ٨) فى م: لا تغر من يقول الحق (٩) فى م: اعلم (١٠-١٠) ليس فى م (١١) فى م: يبقى. (١٢) زيد من م و س.

و اعلم أن من نور الإيمان قلبه أنطق بالحق لسانه فينتفع به، ينفع الله به غيره؛ و من أنطق الله بالحق لسانه فلم ينتفع به كان خراب دينه فى لسانه،
/ ٣٣٤ / فان [١]فساد الرجل لنفسه[١] من الكلمة الواحدة كما يكون من الشررة الصغرى[٢] النار العظيمة و الفساد. يا بنى! إن الفاحش البذى الشقى[٣]
٥ إن تحدث فضحه لسانه، و إن سكت فضحه العى، و إن عمل أساء، و إن فعل أضاع، و إن استغنى بطر، و إن افتقر قنط، و إن فرح سر[٤]، و إن خوف[٥] أسر، و إن قدر أفحش، و إن قدر عليه فهو مهين، و إن سأل ألحف، و إن سئل بخل، و إن ضحك نهق، و إن بكى جار[٦]، [٧]و إن ذكر غصب[٧]، و إن زجر عنف، و إن أعطى من، و إن أعطى لم
١٠ يشكر، و إن أسررت إليه خانك، و إن أسر إليك اتهمك، و إن كان دونك همزك، و إن كان فوقك قهرك، و إن صحبته عناك[٨]، و إن اعتزلته[٩] لم يدعك، لا حكمته تغنيه[١٠] و لا بحكمة غيره تنفعه[١١]، لا يستريح من الزجر و لا يستريح زاجره، و لا ينقضى تعليمه، و لا يفرغ معلمه، و لا يسر به أهله، و لا يفتر عنهم حزنه[١٢] إن كان أكبرهم عنى من دونه
١٥ و إن كان أصغرهم عنى من فوقه، لا يرشد إن أرشد، و لا يطيع إن أمر[١٣] و لا يستفيد من عاشره، و لا يسلم من اعتزله، و لا يصيب[١٤]

(١ - ١) فى م: الرجل ليفسد (٢) فى م و س: الصغيرة (٣) فى م: الغى. (٤) من م و س، و فى الأصل: أسر (٥) فى م و س: حزن (٦) فى م و س: خار (٧ - ٧) ليس فى م (٨) فى م: عفاك (٩) فى م و س: اعزلته (١٠) فى م و س: يعينه (١١) فى م: ينفعه (١٢) فى م: حربه (١٣) فى س: امره (١٤) زيد فى س: ان يصيب.

إن قال ، / ولا يفقه إن قيل له ، ولا يقتصد[1] فى الرخاء ، ولا يصبر / ٣٣٥
فى البلاء ، لا يقف فى المسألة[2] ، ولا يفعل المعروف ، ولا يشكر
لأحد ، لا يدع الغش[3] ، لا يقبل من ناصح ثقة و إن[4] لم يوافق
الحكماء ، و يعجبه علمه و إن لم يوافق العلماء ، يرى أنه محسن و إن كان
مسيئا[5] يرى عجزه كيسا و شره خيرا ، و تفريطه حزما و جهله علما[6] ، ٥
بما أحبته[7] نفسه أخذ ، و ما كرهته ترك ، و إن وافق الحق هواه
مدحه و امتدح به ، و إن خالف الحق هواه كذبه[8] و رمى به ، و إن
احتاج[9] إلى الحق سأله ، و إذا سأله منعه ، و إذا حضر[10] أهل الحق
ساعدهم[11] ، و إذا تغيب عنه كان فى الباطل ، إذا جالس العلماء لم يتخشع
و لم ينصت[12] لهم ، و إذا جالس من دونه فخر[13] عليهم و ضحك منهم ، ١٠
يقول الحق و يخالفه بالعمل ، يأمر بالبر و هو فاجر ، و يأمر بالحق و هو
مبطل ، يأتى[14] الناس بما لا يرضاه لنفسه ، يدل على الإحسان و يجتنبه ،
و ينهى عن الشر[15] و يتبعه ، يأمر بالحزم[16] و هو مضيع ، لا يوافق
قوله فعله و لا سره علانيته[17] ، لا يعمل الحق إلا ليحمد عليه ، و يتفقه[18]

---

(١) من م و س ، و وقع فى الأصل : يقصد (٢) فى م : المسل (٣) فى م :
العشر (٤) ليس فى م (٥) فى م : سا و (٦) فى س : حلما (٧) من م و س ،
وفى الأصل : احبت (٨) من م وس ، وفى الأصل: أكذبه (٩) فى م: احتياج .
(١٠) فى م و س : احضر (١١) فى هامش الأصل: «نسخة: يسعدهم» (١٢) فى م
و س : لم ينصب (١٣) فى م : فحش (١٤) زيد فى م و س : الى (١٥) فى م و
س : السوء (١٦) من م وس ، و فى الأصل : الجزم (١٧) فى م و س : علانيه.
(١٨) فى م : ينفعه .

لغير الدين و يتعلم لغير العمل ، يبتغى الدنيا / بعمل الآخرة ، إن كنت / عالما تكبر و أنف أن يتعلم ، و إن كنت جاهلا سخر منك و لم يعلمك ، [إن كنت قويا عنفك ، و إن كنت ضعيفا عجزك - ١] ، إن كنت غنيا سماك طاغيا ، و إن كنت فقيرا سماك مضيعا ، و إن كنت حريصا على الخير سماك متكلفا ، و إن كنت بطيئا سماك مضيعا ٢ ، ٣ لا حزم لك ٣ ، و إن أحسنت أشاع أنك مراء ، و إن أسأت كشف للناس سرك ، و إن أعطيت سماك مبذرا ، و إن ٤ أمسكت قال ٤ : بخيلا ، إن كنت ٥ للناس ورودا و تقربت منهم ٥ قال ما أشد علقك ٦ ، و إن اعتزلت قال ما أعظمك ، فمثل الأحمق كالثوب البالى إذا رقعته من جانب تخرق من الجانب الآخر كالزجاجة لا تتشعب و لا ترقع . و اعلم يا بنى ! إن من أخلاق الحكيم السعيد ٧ الوقار و السكينة و البر و العدل و الحلم و الرزانة و الإحسان و العلم و العمل و الحذر و الحزم و الورع و المعروف و العفو و التواضع و العفة ٨ ، إن تكلم تكلم بعلم ، و إن صمت صمت ٩ عن حلم ٩ ، إن قدر ورع . و إن بغى عليه غفر ، و إن سأل لم يلحف ١٠ ، و إن سئل لم يبخل ، و إن قال / قال بعلم ، ١١ و إن قيل له فقه ١١ ، و إن علم من دونه

(١) زيد من م و س (٢) فى م : مصنعا (٢-٣) فى س : لاجرم لك ، وليس فى م .
(٤-٤) فى م : امسك سماك (٥-٥) فى م : قريبا من الناس (٦) من س و هامش الأصل ، و فى الأصل : عقلك ، و فى م : علقل (٧) فى م : السيد (٨) ليس فى م و س (٩-٩) فى م : بحلم (١٠) فى م و س : لم يلحق (١١-١١) ليس فى م .

رفق ، و إن تعلم أحسن المسألة ، و إن أحسن إليه شكر ، و إن استطاع أن يحسن أحسن[١] ، و إن أسيء[٢] إليه عفا ، و إن جالس من فوقه فى العلم سأله ، و إن جالس من دونه [٣] فى العلم[٣] علمه ، و إن أسررت إليه لم يخنك ، و إن أسر إليك آمنك ، إن أعطاك[٤] لم يمن عليك ، و إن أعطيته[٥] شكرك ، يرضى للناس ما يرضى لنفسه ، يقتصد فى الغنى ، و يعف[٦] فى الفقر ، لا يلهيه عن الله المال ، و لا يشغله عنه المسكنة ، ينتفع بعلمه ، يستمع ممن وعظه[٧] ، لا ينازع من فوقه ، و لا يحقر من دونه ، لا يطلب ما ليس له ، لا يضيع ماله ، و لا يقول ما لا يعلم ، و لا يكتم علما عنده ، يتجاوز عن حقه ، لا يبخس الناس أشياءهم ، الناس منه فى راحة ، و نفسه منه فى عناء ، يحمل نفسه على الحق إن أحبت و إن أكرهت . متهم رأيه على ذنبه ، يتعظ بموعظة الواعظ سريع إلى الخير ، بطيء عن الشر ، قوى فى العمل ، ضعيف عن[٨] المعاصى ، قليل العلم بالشهوات ، عالم بالقربات إلى الله تعالى ، ذو المعروف فى ماله ، و المتعفف فيما ليس له ، هو فى الدنيا كالغريب[٩] ، همه معاده و منقلبه يأمر بالمعروف / و يفعله ، ينهى عن الشر و يجتنبه[١٠] ، يوافق سره علانيته و قوله فعله . يا بنى ! تفهم الحكمة و أخلاقها كلها ، و اجعلها لك شغلا ، و فرغ نفسك لها ، و قر عينا[١١] إذا جمعتها . و اعلم / ٣٣٨

(١) فى م و س : حسن (٢) فى م و س : يسى (٣-٣) ليس فى م (٤) زيد فى م : لمن (٥) فى م : اعطيت (٦) فى م : يصف (٧) فى م و س : وعظ (٨) فى م : فى ، و فى س : من (٩) فى م : كالغريب (١٠) فى م : عجبه - كذا (١١) من س و م ، و فى الأصل : عينه .

أن الحكمة لا تصح إلا باللين ، و أن اللين جراب الحكمة ، و أن مثل الحكمة بغير تدبير بمنزلة مال فى يدى غير خازنة ، يأخذه سارقا وجده مغورا ، أو كمثل غنم تروح إلى غير رزية أباحها الذئب وجدها ضائعة فأكلها ، و تعاهد مع ذلك لسانك [1] . و اعلم أن اللسان باب الحكمة ، فاذا ضيعت [2] الباب دخل من [لا - 3] يريد أن يدخل ، فاذا حفظت الباب حفظت الخزانة [4] ؛ و أن من ملك لسانه إذا رأى لقوله قرارا تكلم ، و إن لم ير قرارا صمت ، فاذا استنطقه [5] من يريد الدين اجتهد ، و إن استنطقه [5] السفهاء صمت ؛ أكرم حكمة الله ، و لا تضيعها [6] عند من تهون عليه و لا تبخل بها على من يريد حفظها . يا بنى ! إن اللسان مفتاح الخير [7] و الشر ؛ فاختم على فيك إلا من خير ، كما تختم على ذهبك و فضتك ، طوبى لمن لم يغتر [8] بالدنيا و لم يندم يوم الحساب . يا بنى ! لم تضيع مالك و تصلح مال / غيرك ، فان مالك ما قدمت لنفسك ، و مال غيرك ما تركت وراء ظهرك . يا بنى ! إن الدنيا لا خير فيها إلا لأحد رجلين : رجل سبق منه عمل شر [9] فهو حريص على أن يتداركه [10] بعمل صالح ليعفو الله به عن سيئاته ؛ و رجل [11] يطلب الدرجات فهو يسارع فيها . يا بنى ! احزم أهل الدنيا رجلان : رجل [11] أعطاه الله فى الدنيا شرفا و ذكرا جميلا فهو يلتمس شرف الآخرة و ذكرها ؛ / ٣٣٩

(١) فى م : يسالك (٢) فى م و س : اضيعت (٣) زيد من م و س ، و سقط من الأصل (٤) فى م : الخرابة (٥) فى م : استقطعة (٦) فى م : لا تضيفها (٧) فى م : للخير (٨) فى م : لا يقر (٩) فى م و س : سيء (١٠) فى م : تتدارك . (١١-١١) ليس فى م .

و رجل قتر عليه رزقه فصبر عليه حتى يأتيه اليقين ، و أحسن عبادة ربه . يا بنى ! إنه من يرحم يرحم ، و من يصمت يسلم ، و من يفعل الخير يغنم ، و من يفعل[1] الباطل يندم ، و من يكره الشر يعتصم ، و من لا يملك لسانه يخسر[2] . يا بنى ! اتق دعوة المظلوم ، فانها أوشك الدعاء صعودا إلى الله و استجابة . يا بنى ! أقبل الموعظة و إن اشتدت عليك ، و ويل لمن سمع فلم ينفعه[3] [السمع ، و لمن علم و لم ينفعه - [4]] العلم ، و ويل لمن تبين له فاستحب العمى على الهدى ، طوبى لمن انتفع بعلمه و استمع القول فاتبع أحسنه . يا بنى ! اجعل همك فيما كلفت ، و لا تجعل همك فيما[5] كفيت ، لا تهتم للدنيا فتشغلك عن الآخرة . يا بنى ! كن / قريبا من الناس سهلا ، فان الله يحب / ٣٤٠
كل سهل الخلق ، طلق [الوجه - [6]] و هو رأس أخلاق الصالحين . يا بنى ! إذا أنعم الله عليك فزد[7] فى شكرك و تواضعك و إحسانك إلى من هو دونك . يا بنى ! دع عنك كل ما يعتذر منه[8] إلى الناس ، و اقبل عذر من اعتذر إليك ، لا تعجبن بما تعمل و إن كثر ، فانك لا تدرى أيقبل الله منك أم لا . يا بنى ! لكل شىء آفة ، و آفة العمل العجب ، لا ترائى الناس بما يعلم الله منك غيره . و لا تستطل على الناس و لا تنقصهم[9] حقهم ، و لا تكن ظالما ، و اجتنب[10] دعوة المظلوم ، لا تمدن عينيك

(١) فى م و س : يقل (٢) فى م : بخمر ، و فى هامش الأصل «نسخة : يحسر» .
(٣) فى س : ينتفع (٤) من م و س (٥-٥) فى م : كفيته لانهم (٦) زيد من م .
(٧) من م ، و فى الأصل و س : زد (٨) ليس فى م (٩) فى م : لا تنقصتهم .
(١٠) فى م : اجب .

إلى زهرة الدنيا ، و لا تطلبن[1] قضاء كل نهمة من الدنيا ، و ليكن نهمتك فيما يقربك من الله . يا بنى ! أحبب فى الله و أبغض فى الله ، و لا تداهن أهل المعاصى . يا بنى ! تقرب إلى الله بحب أوليائه ، و تقرب إليه ببغض أهل المعاصى .

يا بنى ! ما عند الله أفضل من العقل ، و ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال : الكبر[2] منه مأمون ، و الرشد عنه[3] مأمول ، نصيبه[4] من الدنيا القوت[5] ، و فضل ماله مبذول ، التواضع أحب إليه من الكبر ، الذل أحب إليه من العز ، / لا يسأم من[6] طلب العفة طول /٣٤١ دهره ، لا يتبرم[7] من طلب الحوائج قبله ، يستكثر قليل المعروف من غيره ، و[8] يستقل الكثير[8] من نفسه ، و الخصلة العاشرة و هى التى [9] شاد بها[9] مجده و علا[10] قدره ، يرى أن جميع الناس خير منه و أنه[11] شرهم .

و إنما الناس رجلان : رجل خير منه و أفضل[12] ، و رجل شر منه و أدنى . فهو يتواضع[13] للرجلين إذا رأى خيرا منه و أفضل مضى أن يلحق به ، و إن رأى شرا منه[5] و أدنى قال : لعل هذا ينجو و أهلك أنا ، و لعل هذا بر[14] الباطن و لم يظهر ، و ذلك خير له ، و يرى[14] ظاهر

(١) فى م : لا تطلب ، و فى س : لا يطلبن (٢) من م و س ، و وقع فى الأصل : الكبير (٣) فى م و س : منه (٤) فى م و س : نصيب (٥) ليس فى م (٦) من م و س ، و وقع فى الأصل : ف (٧) فى م : لا يبرم (٨-٨) فى م : يتعقل الكبير. (٩-٩) فى م : سادتها (١٠) فى م و س : على (١١) فى م : ان (١٢) زيد فى م و س : منه (١٣) فى م : متواضع ، و فى س : تتواضع (١٤) فى م : يرى .

و ذلك شر لى، فهنالك استكمل العقل، و ساد أهل زمانه .

يا بنى ! الصبر على المهالك من حسن اليقين، و لكل عمل كمال، و كمال العبادة الورع و اليقين ؛ [1] غاية الشرف و السؤدد حسن العقل، فمن حسن عقله غطى عيوبه، و أصلح مساويه و رضى عنه مولاه .

يا بنى ! استعذ بالله من شر النساء، و كن من خيارهن [2] [3] على حذر [3] إنهن لا يسارعن إلى الخير بل هن إلى الشر أسرع . يا بنى ! اتخذ الله تجارة يأتك الأرباح بلا بضاعة . يا بنى ! ليس غنى مثل صحة [4] البدن، /و لا غنم [4] / ٣٤٢
مثل طيب العيش . يا بنى ! علم [5] الجاهل مما علمت، و التمس [6] من علم العالم [7] إلى [8] ما علمت [8]، و لا تصحب السفيه فتحسب مثله، و لا تطمئن إلى دار [9] أنت اليوم فيها [9] حى و غدا ميت . يا بنى ! جالس العلماء و زاحمهم [10] بركبتيك، فان الله تعالى يحيي القلب [11] بذكر الحكمة كما يحى الأرض بوابل السماء .

و قال الحسن : إن لقمان اتخذ عريشا برملة الشام، و هى يومئذ غير عامرة، وكان فيها حتى كبر [12] سنه و أدركه الموت . و قال إبراهيم ابن أدهم : بلغنى أن قبر لقمان بين مسجد الرملة و [بين - [13]] موضع سوقها اليوم، و فيها قبر سبعين نبيا ماتوا بعد لقمان، كلهم أخرجهم

(١) زيد فى م و س : و (٢) فى م : اخيارهن (٣-٣) ليس فى م (٤-٤) فى م : الجسم و لا غنى (٥) فى م و س : بحلم (٦) فى م : التمش (٧) فى م : العاقل . (٨-٨) فى م : علمك (٩-٩) فى م و س : أنت فيها اليوم (١٠) فى س : راحمهم . (١١) فى م و س : القلوب (١٢) فى م : كبرت (١٣) زيد من م و س .

بنو إسرائيل و ألجأوهم إلى الرملة [١] [٢]و أحاطوا بهم [٢] فماتوا كلهم جوعا، فتلك قبورهم فيما بين مسجد الرملة [١] و السوق . قال الحسن : بينا لقمان فى عريش [٣] له [٤] قدر مضجعه و ابنه جالس بين يديه و قد نزل به الموت . فبكى لقمان ، فقال له ابنه : ما يبكيك يا أبت؟ أجزعا من الموت أو حرصا على الدنيا؟ فقال : لا واحد منهما ، و لكن أبكى على ما أمامى فى شقة بعيدة و مفازة سحيقة كؤودة و زاد قليل و حمل ثقيل ، فلا أدرى أيحط / ذلك الحمل عنى حتى أبلغ الغاية أم يبقى على فأساق معه إلى نار جهنم ، ثم مات رحمه الله . و قال لابنه : يا بنى! اتق الله عز و جل و لا ترى الناس كأنك [٥] تخشى الله عز و جل ليكرموك . و قيل للقمان : أى الناس أعلم؟ فقال : من أخذ من علم الناس إلى علمه . ثم قال لقمان [٦] : فأى الناس أغنى؟ فقالوا : الغنى من المال ، قال : لا و لكن الغنى من العلم الذى إن [٦] احتيج إلى ما عنده وجد ، و إن استغنى عنه كفى نفسه . و قال لابنه : يا بنى! اختر المجالس على عينيك ، فاذا رأيت مجلسا يذكر الله تعالى [٧] فيه فاجلس معهم ، فانك إن تكن [٨] عالما ينفعك علمك ، و إن تكن غبيا يعلموك ؛ و أن يطلع الله عز و جل عليهم برحمة يصبك معهم . يا بنى! لا تجلس فى مجلس لا يذكر الله فيه ، فانك إن كنت عالما لا ينفعك علمك و إن كنت غبيا [٩] يزيدوك

/ ٣٤٣

(١) فى م : الرمل (٢-٢) ليس فى م (٣) فى م : عريسه (٤) ليس فى م و س .
(٥) فى م : كامل (٦) ليس فى م (٧) فى م : عز و جل (٨) فى م و س : يكن .
(٩) فى م : غنيا .

غيا[1]، و أن يطلع الله[2] عليهم بسخط[3] يصيبك معهم. يا بنى! استحى من الله عز و علا بقدر قربه منك، و خف من الله بقدر قدرته عليك و إياك و كثرة الفضول، فان حسابك غدا[4] يطول، فلا يراك الله عند ما نهاك عنه، و لا يفقدك[5] حيث أمرك به. و قال: السؤال نصف العلم، و مداراة الناس / نصف العقل، و القصد فى المعيشة نصف ٣٤٤ / ٥
المؤونة. و قال: كما يجعل[6] العدو بالصلة صديقا كذلك الصديق يجعل بالجفوة عدوا. و قال: عجز القول يخبر عن العقل فانظر ما تقول. و قال: ما كتمته[7] من عدوك فلا تظهر عليه[8] صديقك. [9]و قال[9]: الاتكال على الله أروح، و قلة الاسترسال إلى الناس أحزم، و جزاء من كذب أن لا يصدق، و لا يحدث من يخاف تكذيبه. و لا تسأل ١٠
من تخاف[10] منعه، و لا تعد ما لم تقدر على إنجازه، و لا تضمن [11]و لا تثق[11] بالقدرة عليه، و لا تقدم[12] على أمر تخاف العجز عنه. و قال: اجتنب مصاحبة الكذاب فان ألجئت إليه فلا تصدقه[13] و لا تعلمه أنك تكذبه، فينتقل عن ودك، و لا ينتقل عن طبعه. [9]يا بنى[9]! لا تتسرع[14] إلى أرفع موضع فى المجلس، فالموضع الذى ترفع[15] إليه خير من ١٥
الموضع الذى تحط منه. يا بنى! أوصيك بتقوى الله فانه[16] لك خطر

(١) كذا، و الظاهر: غبا أو غباوة (٢) زيد فى م: تعالى (٣) فى م: يسخطه. (٤) فى م و س: عنها (٥) فى م: لا نعقدك من (٦) فى م: تحول، و فى س: تجعل (٧) فى س: مكنه (٨) فى م: عليك على (٩ - ٩) ليس فى م (١٠) فى م و س: يخاف (١١-١١) فى م: ما لا يبق (١٢) من م، و فى الأصل: لا تندم، و فى س: لا يندم (١٣) زيد فى م: إليه (١٤) من م و س، و فى الأصل: لا تنزع (١٥) فى م و س: يرفع (١٦) فى م: فانك.

وعليك حق فلا يخل[1] قلبك من ذكر الله ، وفضل ذكر الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه[2] . يا بنى ! ارض الخالق بسخط المخلوق . يا بنى ! لا تأخذك / فى الله لومة لائم ، يا بنى ! عليك بصلاتك ٣٤٥/
التى فرضت ، فان مثل الصلاة ومثل التسبيح مثل السفينة فى البحر ، إن سلمت سلم من فيها ، وإن هلكت هلك من فيها . يا بنى ! إن دارا لا يأتى عليك يوم ولا ليلة إلا ظننت[3] أنك مفارقها ، ولا منفعة بها ؛ فانظر لنفسك ما تزود منها ، فلا[4] ينبغى للعاقل أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه متعذرة[5] عليه[6] . يا بنى ! لا تكسل فانك إن كسلت لم تؤد حقها ، ولا تضجر فانك إن ضجرت لم تصبر على حق ، فانه ليس من عبد يمنع من حق إلا فتح الله عليه بابا من الباطل فأعطى فيه من[6] أمثاله . وقال : حسن النية من العبادة ، وحسن الاستماع من الحلم[7] ؛ وسوء الخلق من اللؤم ، وحسن الخلق من الكرم ، وحسن الجواب من العلم . يا بنى ! من بالغ فى الخصومة أثم ، ومن قصر عنها[8] خصم . يا بنى ! افعل الخير ولا تأتى[9] الشر ، فخير[6] من الخير فاعله ، وشر من الشر من يفعله . وقال : إذا أرسلت فى حاجة فأرسل لها[6] حكيما فان لم تجده فاذهب أنت بنفسك . يا بنى ! لا تأمن من يكذبك[10] أن يكذب[11] عليك ، ونقل الصخور من مواضعها[12] / أيسر من أن تفهم[13] ٣٤٦/

(١) فى م وس : فلا تخل (٢) فى م : سائر الخلق (٣) فى م وس: ظننت (٤) فى م : ولا (٥) فى م : ممتنعة ، وفى س : متقدرة (٦) ليس فى م (٧) فى م : الحكم . (٨) من م وس ، وفى الأصل : منها (٩) فى م : لا يأتى (١٠) فى م : ذلك . (١١) فى م وس : تكذب (١٢) فى م : مواضعها (١٣) فى م وس : يفهم .

من لا يفهم . يا بنى ! كل أمر حدثتك [1] بـه نفسك مما لو ظهر على لسانك استحييت من الناس فأخرجه من قلبك ، [2] فان الله [2] أحق أن يستحيى [3] منه . و إياك و المراء فانـه يدعو إلى سفك الدماء و عند إراقة الدماء تكون [4] الهلكة و البوار . يا بنى ! إذا أردت أن تؤاخى أخا فاغضبه ، فان أنصفك و هو مغضب °فهو أحق بالتواخى° و إلا فاحذره. يا بنى ! إن غلبت على الكلام فلا تغلبن على السكوت ، و كن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، °و قال°: اعتزلوا شرار الناس تسلم [6] لكم قلوبكم ، و تستريح أبدانكم و تطيب أنفسكم . و قال : الصبر صبران : صبر على ما تكره [7] فيما ينوبك [8] على [9] الحق °و فيما ينوبك من الحق° ، و صبر عما تحب فيما يدعوك إليه الهوى . و قال : اشكر لمن أنعم عليك [10] و أنعم على من شكرك ، فانه لا بقاء للنعمة إذا كفرت ، و لا زوال لها إذا شكرت . و قال : أوضع الأخلاق [11] إهمال الصدق [11] و إضاعة السر ، و الثقة بكل أحد ، و كثرة [2] الكلام فيما لا يعنى ، و طالب الفضل من اللئام . و قال : [12] خلقان أعيت [12] الحيلة فيهما : إدبار الأمر إذا أقبل ، و إقباله إذا أدبر . و قال : وهن المرء إعلانه قبل / إحكامه . و قال : الشريف ٣٤٧ / إذا تزهد تواضع ، و الوضيع °إذا تزهد° تكبر . و قال : المراء مفتاح اللجاج ،

(١) ف م : حدثك (٢ - ٢) ف م : فالله (٣) ف م و س : تستحي (٤) ف م و س : يكون (٥ - ٥) ليس ف م (٦) ف م و س : يسلم (٧) ف م و س : ما يكره (٨) ف م : يغويك (٩) ف م و س : عن (١٠) ف م و س : اليك . (١١ - ١١) ف هامش الأصل : الاحتيال بالصدق ، و ف م و س : احتيال الصديق (١٢ - ١٢) ف م : حلبان اعيب .

و اللجاج مفتاح الإثم . قال : أكبر[1] المكاره ما لم تحتسب . و قال : يا بنى ! لا يغلب عليك سوء الظن ، فانه[2] لا يترك بينك و بين حبيب حبيبك[3] صلحا . و قال : العقل بلا أدب[4] كالشجرة العاقرة[5] ، و العقل مع الأدب كالشجرة المثمرة . و قال : طلاقة الوجه بالسرور و إظهار المكاثرة و بذو التحية و خفة الروح فى المعاجلة . و ترك المعصية داعية للمحبة فى البرية .

٣٥ - أخبار جالينوس الطبيب[6]

كان جالينوس بعد المسيح بمائتى سنة ، [6]و بعد بقراط بنحو ستمائة سنة[6] ، و بعد الإسكندر بنحو خمسمائة سنة . و كان أحد الأطباء الثمانية المقدمين المرجوع إليهم فى صناعة الطب و الذين هم رؤس الفرق و معلمى المعلمين ، و أولهم هو الذى سائر الأطباء المتقدمين ، من نسله : أسقلينوس[7] الأول ، و الثانى غورس[8] ، و الثالث مينس[9] . و الرابع برماكيدس[10] ، و الخامس أفلاطون ، و السادس أسقلينوس الثانى ، و السابع بقراط ، و الثامن[11] جالينوس ، و هو خاتم الأطباء الكبار ، و لم يجئ بعده من الأطباء إلا من هو دون منزلته و متعلم منه . و كان زمان

(١) فى س : أكثر (٢) من م و س ، و فى الأصل : فانك (٣) ليس فى م .
(٤-٤) من م و س ، و فى الأصل : كالشجر العاقر (٥) فى م : الحكيم ، وليس فى س ، وله ترجمة ممتعة فى عيون الأنباء ١/٧١ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٢٢ .
(٦ - ٦) ليس فى م (٧) قدم التعليق عليه سابقا (٨) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/٢٣ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٢ (٩) له ترجمة فى عيون الأنباء ١ / ٢٢ و تاريخ الحكماء للقفطى ص١٨ (١٠) كذا ، وفى عيون الأنباء ١/٢٢: برمانيدس ، و مثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٢ (١١) من م و س ، و فى الأصل : أما .

٣٤٨ / مولده بعد زمان / المسيح عليه السلام بدورة [١] المائتى سنة . و صنف كتبا كثيرة صغارا و كبارا نحو أربعمائة كتاب ، و الكبار منها عظام جدا كثيرة البسط و الشرح ، و من هذه الكتب ستة عشر كتابا هى التى تدرس لمن يريد تعلم الطب ، و كان أبوه يعنى [٢] به العناية البالغة ، و ينفق عليه النفقة الواسعة ، و يجرى للعلمين الجراية الكثيرة ، و يحملهم إليه من المدن البعيدة ، و كان مولده و منشأه بفرغامس [٣] من بلاد آسيا ، و سافر إلى أثينية و رومية و الإسكندرية و غيرها [٤] من البلاد فى طلب العلم ، و تعلم من أرمينس [٥] الطب [٦] ، و تعلم من جماعة مهندسين و نحاة و خطباء الهندسة و اللغة و النحو و غير ذلك ، و درس الطب أيضا على امرأة اسمها فلاوبطرا [٧] ، و أخذ عنها أدوية كثيرة و لا سيما ما يتعلق بعلاجات النساء ، و سافر إلى مصر و أقام بها مدة لنظر عقاقيرها ، و لا سيما ألاهون [٨] فى بلد سيوط [٩] من أعمال صعيدها ، ثم خرج متوجها نحو

(١) فى م : بدون (٢) فى م : يعتنى (٣) فى عيون الأنباء ١/٧٧ : كان جالينوس من الحكماء اليونانيين و مولده و منشأه بفرغامس و هى مدينة صغيرة من جملة مدائن آسيا شرق قسطنطينية و هى جزيرة فى بحر قسطنطينية (٤) من م و س ، و وقع فى الأصل : غيرهم (٥) له ذكر فى عيون الأنباء ١/ ٨٢ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٦ (٦) فى س : الطبيب (٧) فى م : فلاويطرا ، و وقع فى عيون الأنباء ١/٨٢ : فلاوبطره ، و مثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٩٦ (٨) وقع فى عيون الأنباء ١/ ٨٢ : الافيون ، و فى معجم البلدان ١/ ٣٠٧ : أفوى - مقصور مفتوح الأول ساكن الثانى قرية من قرى كورة البهنسا من نواحى الصعيد بمصر (٩) كذا ، و وقع فى عيون الأنباء ١/٨٢ : اسيوط ، و مثله فى معجم البلدان ، و فيه : أسيوط مدينة فى غربى النيل من نواحى صعيد مصر و هى مدينة جليلة كبيرة .

بلاد الشام راجعا إلى بلده ، فمرض فى طريقه و مات بمدينة تسمى بالفرما[1] على البحر الأخضر / فى آخر أعمال مصر . وكان جالينوس من صغره مشتهيا[2] للعلم البرهانى ، طالبا له ، شديد الحرص و الاجتهاد و القبول للعلم ، وكان لحرصه[3] على العلم يدرس ما علمه المعلم فى طريقه إذا انصرف من عنده حتى يبلغ إلى منزله ، و كان الفتيان الذين كانوا معه فى موضع التعليم يلومونه[4] و يقولون له : يا هذا ، ينبغى أن تجعل[5] لنفسك موضعا و وقتا من الزمان تضحك معنا فيه و تلعب ، فربما لم يجبهم لشغله بما يتعلمه ، و ربما قال لهم : ما الداعى إلى الضحك و اللعب ؟ فيقولون : شهوتنا لذلك ، فيقول لهم : و السبب الداعى إلى ترك ذلك و محبتى[6] للعلم بغضى لما أنتم عليه ، و إيثارى[7] لما أنا فيه ، فكان[8] الناس يتعجبون منه و يقولون : لقد رزق أبوك مع كثرة ماله و سعة جاهه ابنا حريصا على العلم . وكان أبوه من أهل الهندسة ، وكان مع ذلك فلاحا ، وكان جده رئيس النجارين ، وكان جد أبيه مساحا . و دخل جالينوس رومية فى المرة الثانية التى رأى فيها ابتداء ملك أنطونيوس[9] الذى ملك بعد أذريانوس ، و صنف كتابا فى التشريح ليوبانيون[10] / المظفر الذى كان واليا على الروم عند ما أراد

(١) انظر معجم البلدان ٦/٣٦٧ (٢) فى م : متهيئا (٣) فى م : يحرصه (٤) من م و س ، و فى الأصل : يلزمونه (٥) من م وس ، و فى الأصل : تحصل (٦) من س ، و فى الأصل و م : ايثارى (٧) فى م : محبتى (٨) فى م : وكان (٩) فى م : الطوس ، و فى عيون الأنباء ١/٨٤ : انطونينوس (١٠) فى م : ليوابعون ، وفى س : ليواسون ، و فى عيون الأنباء ١/٨٤ : ليوانيوس .

أن يخرج من المدينة التي يقال لها نطولومالبس[1] و سأله أن يزودوه[2] كتابا في التشريح ، و صنف أيضا في التشريح مقالات و هو مقيم بمدينة سمرنا عند ثاليس[3] معلمه الثاني بعد ساطروس[4] تلميذ قوانيطوس[5] ، و مضى إلى قورونيوس[6] بسبب إنسان آخر ، كان [7]مذكورا ليقوانطس[7] يقال له أسفيانوس[8] ، و سار إلى الإسكندرية لما سمع أن هناك مذكورين من تلامذة قرانطوس[9] و من تلامذة بوقيانوس[10] ، ثم رجع إلى موطنه فرغامس من بلاد آسيا ، ثم سار إلى رومية و شرح برومية قدام يوانيوس[11] ، وكان يحضره دائما أوديموس الفيلسوف من فرقة المشائين ، و الإسكندر الأفرديسي الدمشقي الذي قد أهل في ذلك الوقت لتعليم الناس في أثينية في مجلس عام علوم الحكمة على رأي المشائين ، و قد كان يحضرهم الذي كان يتولى في مدينة رومية و هو سوخيوس مولوس[12] ، فانه في أمور الحكمة كلها أولى بالقول و الفعل جميعا . و ذكر جالينوس

(١) في م : رطولومانوس ، و في عيون الأنباء ١/٨٤ : بطولومايس (٢) في م : يردد (٣) وقع في عيون الأنباء ١ / ٨٤ ، بالبس (٤) في عيون الأنباء ١/٨٤ : ساطورس (٥) في عيون الأنباء ١ / ٨٤ : قوبنطوس (٦) في م : قورنيوس ، و في س : قورونيوس . و في عيون الأنباء ١/٨٤ : قورنتوس . (٧-٧) في عيون الأنباء ١/٨٤ : تلميذا لقونطس (٨) في م : لسالوس ، و في عيون الأنباء ١/٨٤ افيقيانوس (٩) في عيون الأنباء ١/٨٤ : قونطوس (١٠) في م : بوفيسانوس . و في عيون الأنباء ١ / ٨٤ : نوميسيانوس (١١) في م : بوابنوس ، و في عيون الأنباء ١/٨٤ : بواثيوس (١٢) في م و س : سرخيوس مولوس ، و في عيون الأنباء ١/٨٤ سرجيوس بولوس .

فى بعض كتبه أنه دخل[1] الإسكندرية فى أول دفعة ، و خرج[2] عنها
/٣٥١ إلى فرغامس موطنه / و موطن آبائه من أرض اليونانيين و عمره ثمان
و عشرون سنة ؛ و ذكر فى موضع آخر أنه كان رجوعه من رومية
إلى بلاده و قد مضى من عمره سبع و ثلاثون سنة . و ذكر أنه احترق
٥ له فى المدينة التى كانت فيها خزانة الملك كتب كثيرة و أثاث له قدر ،
و كان بعض النسخ المحترقة بخط أرسطاطاليس و بعضها بخط انكساغورس
و اندرماجس[3] و صحح قراءتها على معلميه الثقات و على من رواها عن
أفلاطون ، و سافر إلى مدن بعيدة حتى صحح[4] أكثرها ، و ذكر أنه كان
فيما احترق له كتاب روفس فى الدرياقات[5] و السموم ، و علاج
١٠ المحمومين[6] و تركيب الأدوية بحسب العلة و الزمان ، فان من عزته
عليه كتبه[7] فى ديباج أبيض بقز أسود ، و[8] أنفق عليه جملة[8] كثيرة .

وكان[9] ملوك اليونان[10] يذللون الطرق الصعبة ، و يطمون[11] الأعماق ،
و يقطعون الجبال الشاهقة ، و يزيلون[12] الخوف ، و يعقدون[13] الجسور
و القناطر ، و يبنون الأسوار المنيعة ، و يحرون المياه ، و يسقون الأنهار ،
١٥ و يشتغلون[14] بقمع الأعداء و فتح البلدان ، و كانت عنايتهم مصروفة

(١) زيد فى س : إلى (٢) فى م وس : رجع (٣) فى م : اندروماخس ، ومثله فى عيون الأنباء ١/٨٥ (٤) فى م : يصحح (٥) فى م : الدراقات ، و فى عيون الأنباء ١ / ٨٥ : الترياقات (٦) فى م : المنجومين (٧) ليس فى م (٨-٨) فى م : اتفق عليه جماعة (٩) فى م : كانت (١٠) من م وس ، و فى الأصل : اليونانيين .
(١١) فى م وس : يطعمون (١٢) فى م : يزينون (١٣) فى س : يعدون .
(١٤) فى م : يشغلون .

إلى تدبير الملك ، لا إلى لذات البدن ، / و كانت لهم عناية بالعلوم [1] ٣٥٢ / و
الطب ، و كان لكل واحد منهم رجال مرتبون فى كل بلد لالتقاط الأدوية التى [كانت - ٢] فى ذلك البلد . و إنفاذها إليه مختومة كيلا يتم فيها حيلة و لا غش ، فاذا وصلت إلى الملك و جربها [3] الحكماء أذاعها فى بلده و رعيته لينفعهم بها .

و كان جالينوس أسمر اللون ، حسن التخاطيط ، عريض الأكتاف ، واسع الراحتين ، طويل الأصابع ، حسن الشعر [4] يحب الأغانى و الألحان [4] و قراءة الكتب ، معتدل القامة [5] ، ضاحك السن ، كثير الحذر ، قليل الصمت ، كثير الأسفار ، طيب الرائحة ، نقى الثياب ، يحب الركوب و التنزه ، مداخلا للملوك و الرؤساء ، مات و له سبع و ثمانون سنة ، منها صبى و متعلم سبع عشرة سنة .

[6] آداب جالينوس [6]

قال : لا ينفع علم من لا يعقله ، و لا عقل من لا يستعمله . [و قال : الجهل لا يمنع الرزق ، و الأدب لا يرد الخطر ، و أحيانا صار إلى أن يكونا سببا إلى الرزق ، و العلم يمد على الكسب و يكون عونا على

(١) من م و س ، و فى الأصل : بالعلم (٢) زيد من م (٣) فى م : خزنها .
(٤ - ٤) فى م : محب الألحان و الأغانى (٥) فى م و س : للقامة (٦-٦) فى م « و من آدابه » و ذكر الآداب مؤخر فى م و س ، و فيها مكان هذه العبارة التى تلى عبارة تنبئ عن أوصافه و هى تبتدئ من : « وكان رجلا فاضلا بعيد الهمة . . - الخ » ، و ستأتى من م و س .

المروءة ، و أقرب من المودة . و قال : أما الفضيلة فكل الناس بالطبع مشتاق إليها ، و أما الطريق المؤدية إليها فشاقة قليلة من قصر عليها . و قال : ما دخل الرمان بطنا فاسدا إلا أصلحه ، و لا دخل التمر جوفا صالحا إلا أفسده . و قال : أنواع الموت أربعة : موت طبيعى كالهرم ، و موت عرضى من آفة تصيب البدن ، و موت عرض و شهوة كالذى يقتل نفسه ، و موت يكون بغتة و هو موت الفجاءة فقط - [1] . و قال : من رغب عن الحقائر نافس فى العظائم . و قال : كن ذا حلم تنل ، و لا تكن معجبا فتمتهن . و قال لتلاميذه : من نصح الخدمة نصحت له المجازاة . و قال : الهم [2] فناء القلب ، و الغم مرض القلب ، ثم بين ذلك [2] فقال : الهم بما لم يأت . و الغم بما فات . و قال : العليل الذى يشتهى أرجى من الصحيح الذى لا يشتهى . و قال : من عود من صباه القصد فى التدبير كانت حركات شهواته معتدلة ، فأما من اعتاد أن لا يمنع [3] شهواته منذ صباه و لا يمنع [3] [نفسه - [4]] شيئا مما يدعوه إليه فذلك يبقى شرها ، و ذلك أن كل شىء يكثر الرياضة فى الأعمال التى تخصه تقوى [5] و يشتد . و كل شىء يستعمل السكون يضعف . و قال : من كان من الصبيان شرها شديد القحة فلا ينبغى أن يطمع فى صلاحه البتة ، و من كان منهم شرها و لم يكن وقحا فلا ينبغى أن يؤيس من صلاحه . و قال : الحياء خوف المستحيى من تقصير يقع به عند من هو أفضل منه .

(١) زيد من هامش الأصل (٢) فى م : لهم (٣) فى م و س : لا يمتنع (٤) زيد من م (٥) فى م : يستوى .

و قال : يتهيأ للانسان [1]أن تصلح أخلاقه إذا عرف نفسه . كان معرفة الإنسان هى الحكمة العظمى ، و ذلك لأن الإنسان[1] لفرط[2] محبته لنفسه [3]بالطبع يظن[3] بها من الجهل[4] ما ليست عليه ، على أن قوما يظنون بأنفسهم أنهم شجعان[5] كرماء و ليسوا كذلك ، فأما العقل فيكاد الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه ؛ أقرب[6] الناس إلى أن يظن بنفسه[7] ذلك أقلهم / عقلا . و قال : العادل[8] من قدر على أن يجور فلم يفعل ، و العاقل من عرف كل واحد من الأشياء التى فى طبيعة الإنسان معرفتها على الحقيقة . و قال : العجب ظن الإنسان بنفسه أنه على الحال التى[9] يجب أن يكون عليها من غير أن يكون عليها . و قال : كما أن من ساءت حال بدنه من مرض و هو ابن خمسين سنة ليس يستسلم ويترك بدنه حتى يفسد ضياعا ، بل يلتمس أن يصحح بدنه ، و إن لم يعده صحة تامة ، فكذلك ينبغى لنا أن لا نمتنع من أن نزيد أنفسنا صحة على صحتها[10] و فضيلة على فضيلتها ، و إن كنا لا نقدر أن نلحقها نفس[11] الحكيم . و قال : يتهيأ للانسان أن يسلم من أن يظن بنفسه أنه أعقل الناس إذا قيد غيره امتحان كل ما يفعله فى كل يوم و يعرفه صواب فعله من خطائه ، و استعمل الجميل[12] و يطرح القبيح . و رأى رجلا يعظمه

٣٥٤ /

(١ - ١) ليس فى م (٢) فى م : لافراط (٣ - ٣) فى م : بالطمع نظر (٤) فى م و س : الجميل (٥) فى م : شجعا (٦) من م و س ، و وقع فى الأصل : قوى . (٧) فى م و س : نفسه (٨) من م و س ، و فى الأصل : العاقل (٩) فى م و س : الذى (١٠) فى م : صحبتها (١١) فى م : نفسى (١٢) فى م : الجليل .

الملوك [لشدة - ١] جسمه ، فسأل[٢] عن أعظم ما فعل ؟ فقالوا : إنه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه إلى خارج ، فقال : [لهم - ١] قد كانت نفس الثور تحمله ولم يكن [لها - ١] فى حمله فضيلة[٣] .

٣٥٥/ ٥ و كان جالينوس رجلا فاضلا ، بعيد الهمة مؤسرا ، يوقره كل من يراه ، و كان مسكنه بمقدونية من مدن اليونانيين ، و كان الملك فى عصره نيقاس[٤] ملك أرض اليونانيين ، و عدل فيهم و اختص جالينوس و عرف فضله ، و قدمه على نظرائه و أهل[٥] زمانه ، و أظهر للناس فضله ، و أطلق لجالينوس التودع[٦] ، و وضع عنه من[٧] رام من غيره من ١٠ الأطباء[٨] و أهل المعرفة من تعاهد الملوك و خدمتهم ، و كان ببلاد المغرب ملك جليل يسمى بار[٩] ، و قد خضع له جميع ملوك أطرافه و سلموا إليه الرئاسة ، و أذعنوا له بالسمع و الطاعة ، فبرص[١٠] بعض

(١) زيد من م و س (٢) فى م : فقال (٣) فى م و س : « فهذا آخر ما ظفرنا به من تواريخ الحكماء المتقدمين و الله أعلم بالصواب و إليه المرجع و المآب » هذه العبارة التى ذكر المصنف فيها آداب جالينوس ، وقعت فى م و س فى آخر ترجمة جالينوس ، كما نبهنا عليه فى ابتداء « آداب جالينوس » (٤) فى م : ميقاس ، و فى عيون الأنباء ١/٧٣ : فلوذيوس جرمانيقوس قيصر (٥) فى م و س : اصل (٦) فى م و س : تودع (٧) فى م : ما (٨) زيد فى م : و اهل المدينة من غيره من الأطباء (٩) فى م : بار ، و فى س : بار - كذا (١٠) من م و س ، و فى الأصل : فرض .

نسائه و اغتم لذلك ، [1]و لم يكن[1] لأهل المغرب معرفة بالطب و لا بالطبيب [2]فشكى يار[2] إلى بعض وزرائه [3]ما لحق[3] بعض نسائه من العلة ، و أظهر الجزع فقيل[4] له : إن فى اليونان فى مملكة نيقاس[5] من له معرفة بفنون العلل و مداواتها يقال له : جالينوس ، فأمر أن يكتب إلى نيقاس الملك أن ينفذ إليه جالينوس ساعة ما يرد عليه كتابه ، و أنه متى أخر ذلك ٥ خرب مملكته بحوافر خيله ، فلما ورد عليه كتابه اغتم[6] و قلق و دعا بجالينوس [7] و خلا به ، / و أوقفه[7] على كتاب يار ، و أظهر جزعا ٣٥٦ / و اكتئابا لذلك[8] ، و قال لجالينوس : إما أن تغيب عنى فلا أقف[9] على مكانك فى مملكتى[10] أو أمتنع عليه و أحاربه[11] و بذلت نفسى و مملكتى دونك . فقال جالينوس : مخالفة[12] هذا الملك[13] مما يدعو إلى الفساد ١٠ و إهراق الدماء و ركوب العور[14] ، و أنا أسرع إلى هذا الملك الجبار[15] و يأمن الملك من شره ، فأجب الملك يار[15] بأنك قد أنفذتنى إليه ، فليكن إحسانه إلى بحسب ما استحقه و عرفه منزلتى[16] عندك ، فكتب نيقاس ذلك كله ، و كتب إليه : إنا[17] معاشر الملوك اليونانيين و إن كنا مطيعين

(١-١) فى م : رسم (٢-٢) فى م : فشكا باز (٣-٣) فى م : الحق (٤) فى م و س : و قيل (٥) قد مر التعليق عليه آنفا (٦) فى م : بفتم (٧-٧) فى م و س : خلا به و أوقع (٨) فى م و س : كذلك (٩) فى م : فلا وقف (١٠) فى م : ملكتى . (١١) فى م : أجاز به (١٢) فى م : ان مخالف (١٣) فى م بياض (١٤) فى م : العرد (١٥) ليس فى م (١٦) فى م : منزله (١٧) فى م : يا .

للملك يار[1] فانا عبيد الأطباء و تحت أمرهم ، و هم مالكو أبداننا و خادمو أرواحنا ، و ليس فى الأقاليم كلها من يتقدم جالينوس فى صناعة الطب و ليست له رغبة فيما يملكه معاشر ملوك الأرض ، فان رأى الملك[2] أن ينظر إلى جالينوس بعين كما[3] يستحقه ، فاذا استغنى عنه لم يفجعنى باعتقاله عنده ، بل يطلق له الرجوع إلى وطنه ، فقد نشأ فى هواء و غذاء متى حيل بينه و بين ذلك انتقض تركيبه بعد[4] ، / و ختم الكتاب ، / ٣٥٧
فنهض جالينوس نحو يار[5] الملك مكرما [6]فلما ورد عليه[6] وجده جبارا اذا نخوة و بطش ، قليل الرفق ، بعيدا من الإنسانية و الأفعال الجميلة ، همته الأمر و النهى[7] ، و أنزل جالينوس فى منزل بعض الصيادين ؛ فبقى جالينوس بساحة الملك شهرا يروح و يغدو فلا يصل إليه و يرجع إلى منزله فلا يجد ما يتغذى به إلا الذى يتغذى به[8] الصيادون ، فلما كان بعد شهر دعاه الملك فحضر[9] و وقف بين يديه و قيل [له -[10]] بالترجمان : ما صناعتك؟ فقال : حفظ[11] الصحة و نفى العلة قبل استحكام المادة ، فقال له الملك: إن لنا عليلا قد استحال لونه الأسود إلى البياض[12] و ساءنا ذلك ، فهل أنت معيد لونه إلى السواد؟ فقال للترجمان : عرف الملك أن من العلل[13]

---

(١) فى م : باز ، و فى س - باد - كذا (٢) فى م و س : الملوك (٣) من م و س ، و فى الأصل : ما (٤) من س ، و فى الأصل : فقل ، و فى م : فعل - كذا .
(٥) فى م : باز (٦ - ٦) فى م : عليه فلما ورد (٧) زيد فى م : و سيف (٨) من م و س ، و فى الأصل : بها (٩) من م و س ، و فى الأصل : فحضره (١٠) زيد من م و س (١١) فى م : خلل (١٢) فى م : الارض (١٣) فى م : يعلل .

علا تزيد[1] فى مدة[2] و تنتهى فى مدة[2] و تزول فى مدة فذكم حدثت هذه العلة ؟ فقال الترجمان : ظهرت فى سنة ، و استحكمت فى سنة أخرى ، و هذه السنة الثالثة ، فقال جالينوس : قد كنت سمعت بمقامى[3] بساحة الصيادان[3] من سيرته أن من نظر إلى نسائه فقئت[4] عينه فشددت عينى اليمنى و أظهرت أنها معيوبة[5] لا أبصر بها ، ثم قلت للترجمان : أعلم الملك أن الطبيب لا يصل إلى العلاج العليل إلا بعد النظر إليه ، فلما أبلغه الترجمان ذلك قطب[6] و قال[6] : إن ذلك سيرتنا ، فان كنت راضيا[7] بذلك فعالج ، فقلت : إن معى حيلة انظر[8] إلى العليل من حيث[9] لا تقع عينى[9] عليه ، فأعجب ذلك[10] الملك[6] و قال[6] : إن فعلت ذلك فانت فاضل ، فأخذت معى مرآة كانت معى و أقمت المرآة خلف ظهرى حيث لا أرى وجهها إلا فى المرآة و هى قاعدة مع الملك فأبصرت وجهها بصرا شافيا[11] و كان قد[11] بقى على وجهها نقط بيض مختلطة بالسواد و الجارية حبشية ، فقلت للترجمان : قد أبصرتها[12] و أبصرت علتها[12] و أنا أعالجها حتى يزول ذلك عنها ، فسر الملك بذلك ، و مال إلى و أمر لى كل يوم برغيف[13] من مائدته[14] أتقوت به[14] ، فاتخذت طلاء لصبغ[15]

٣٥٨ /

(١) فى م : يرد (٢-٢) ليس فى م (٣-٣) ليس فى م ، و فى س : بساحة الملك .
(٤) فى م : فقاء (٥) فى م و س : معيوب (٦-٦) فى م بياض (٧) من م و س ، ووقع فى الأصل : راض (٨) فى م : النظر (٩-٩) فى م : لا يقع النظر (١٠) فى م و س : بذلك (١١-١١) فى م و س : و قد كان (١٢-١٢) فى م : بصرت عليها (١٣) فى م : بن عنف (١٤-١٤) فى م : اى قوت (١٥) فى م : الصبغ .

البياض من البهق و طليت وجهها ، فزال البياض و عاد إلى السواد كما كان ، فازداد الملك لى حبا و مال إلى كثيرا ، و أمرنى بحضور مائدته ، فكنت [١] أحضر و أرى عليها [٢] كل / ضار [٣] مسهم يضار [٣] البدن ، ٣٥٩/
و [٤] قد نشوا [٤] على ذلك ، [٥] فكنت أجتنب [٥] أكل ما يكون على مائدته فيقول لى : ما لك لا تأكل ؟ فأقول : هذا [٦] يجلب علة [٦] كذا ، و هكذا الآخر كذا ، و كنت فى [٧] خلال ذلك أعرف الملك ضرر ما يتناوله ، فصعب عليه ذلك ، و قال [٧] لندمائه : إنى قطعت هذا الرجل عن وطنه و قد ساءنى [٨] ذلك و هو [٩] يكابدنى بمنعى [٩] عن شهواتى فلآكلن جميع ما أشتهى [١٠] رغما له ، فرد بعض ندمائه على جالينوس على سبيل النصح ، [١١]قال جالينوس [١١] : فاستشعرت الخوف منه و كنت أحتمل الجهد [١٢] و أقاسى الذل [١٢] و يقيم رمق الرغيف الذى كان يحمل إلى ، و كان الملك مشغوفا بالصيد يغيب الشهر و الشهرين ، فلا يسأل عنى و لا يرانى [١٤] و لا أراه ، فحضرت يوما مائدته و جعل يأكل شيئا [١٥] ضارا فمنعته [١٥] [عن - [١٦]] ذلك ، فقال لى : ما يجلب أكل هذا ؟ فقلت : الجذام .

(١) فى م و س : و كنت (٢) فى م و س : عليه (٣-٣) فى م : مستقيم يضاد .
(٤-٤) فى م : قدموا (٥-٥) فى م : وكتب اجبت (٦-٦) فى م: يحب الى البدن .
(٧) ليس فى م (٨) فى م وس : ساءه (٩-٩) من س ، وفى الأصل : يكائدنى ، و فى م : مكابدنى معى (١٠) فى م : انتهى ما (١١ - ١١) ليس فى م (١٢) فى م : الذل (١٣) فى م : الجهد (١٤) فى م : لا يزالى ، و فى س : لا ترانى .
(١٥-١٥) فى م : يضره فمنعه (١٦) زيد من م و س .

قد يده عنادا و شرها و استوفى منه . ثم قال لى : على رغمك[1] يا جالينوس آكل هذا ، فقلت[2] : أيها الملك ! يجب حقك على و من وجوب حقك[3] أن أوقفك[4] على علامات تظهر[5] فى بدن[6] الإنسان قبل حلول العلة بسنة أو[7] سنتين أو ثلاث[8] ، / و إنى مثبت لك دستورا يكون فى / ٣٦٠
خزانتك تذكرنى[9] به بعد موتى[10] فأكتب مقالة[10] فى أسباب العلل الوافدة و أوقاتها[11] و ابتدائها و انتهائها و استحكامها و الأوقات التى يتهيأ معالجتها[12] فيها ، و تقدمة المعرفة بالعلل السليمة و المهلكة و السريعة التوقى[11] [13] البطيئة الموت[13] ، و خصصت علامات علل الجذام ، لأن بدنه كان متهيأ[14] لذلك ، فعرفته[15] استعداد بدنه بقبول الجذام لأكل اللحوم الغليظة [16] كذلك و[16] إدخال الطعام على الطعام ، فاذا كان بعد سنة فترت شهوته و اعتراه كسل و نوم و ثقل يجده فى الأطراف فان استدرك بما ينغص بدنه و بما يلطف غذاءه [يرجى له -[17]] الإصلاح ، و[18] قد غفل[18] عن ذلك ، و أتى عليه حول آخر ابتداء شعره يرق و يتناثر ، و تتغير[19] حمالق عينيه و تتقلص[20] أظفاره ، فان استدرك أمره بالعلاج يتهيأ[21] رده[11] إلى

(١) فى م : زعمك (٢) فى م : فقال (٣) زيد فى م : على (٤) فى م و س : اوافقك .
(٥) فى م و س : يظهر (٦) فى م بياض (٧) فى م : و (٨) فى م و س : ثلثه .
(٩) فى م و س : يذكرنى (١٠-١٠) ليس فى م ، و فى هامش الأصل « نسخة : فالفت » (١١) ليس فى م (١٢) فى م و س : معالجها (١٣-١٣) فى م : الموت والبطية (١٤) فى م و س : يتهيأ (١٥) فى م و س : معرفته (١٦-١٦) فى م : أو .
(١٧) زيد من م و س (١٨-١٨) فى م : إن عدل (١٩) فى م و س : يتغير .
(٢٠) فى م : نيقاص ، و فى س : يتقاص (٢١) فى م : تهيا .

حال الصحة ، و إن غفل[1] عن ذلك استحكم[2] عليه الجذام . فعسر عند ذلك علاجه و أيس[3] منه ، و أودع هذه المقالة فى خزانة الملك ؛ و احتال جالينوس[4] فيما ينجيه[4] من تلك الناحية . فصبغ وجهه أسود و عجل[5] بخروج / رفقــة[6] إلى بلاد اليونانيين و هرب منهم[7] فلم يقف الملك على /٣٠
٥ أمره ، إلا بعد مدة ، و لم يبال بغيبته و بحضوره استهانة به و كراهية لشخصــه ، فسلم جالينوس و وقع إلى أرض اليونانيين[8] و[9]نزل مدينة[9] ليست من مملكة[10] نيقاس ، و أتى على يار بعد مفـارقة[11] جالينوس سنتان أو ثلاثة فوجد العلامات التى كتبها جالينوس له فى علة مقدمات[11] الجذام فى نفسه و كتمها[12] إلى أن تناثر[13] شعر حاجبيه و تقلصت[14] ١٠ أظفاره ، فقام من سريره و ترك ملكه و ساح[15] فى الأرض مدة[11] متنكرا يطلب مدينة[16] اليونانيين[8] ، فوافا فى[11] مقدونية متنكرا لا يعرف ، فسأل عن جالينوس ، فقيل : إنه قد استوطن مدينة كذا من مملكة فلان الملك ، فأخذ يـار سبيله إلى تلك المدينة ، فوجــد جالينوس فى مرتبة يقعد للناس فيجتمع إليه عالم منهم ، فجلس الملك إلى أن خف عنه الناس ، ١٥ ثم دنا منه ، فقـال له[16] : سر[11] لا يجوز إذاعته فهل أنت مصغ إلى ؟ فخلا به جالينوس . فتعرف [إليه -[17]] يار الملك[11] و عرفه جالينوس

(١) فى م : عقل (٢) فى م : استحكمت (٣) فى م : ايسر (٤ - ٤) فى م : حيلة تنجيه (٥) فى م : تمحل (٦) فى م و س : رفعه (٧) فى م و س : معهم (٨) فى م : اليونان (٩ - ٩) فى س : ترك مدينة ، و فى م : فنزل بمدينة (١٠) فى م : مملكته (١١) ليس فى م (١٢) فى م : كتمها (١٣) فى م : تناثرا (١٤) فى م و س : تعلقت (١٥) فى م : ساخ (١٦) فى م : لى (١٧) زيد من م و س .

فرده إلى منزله[1] و وكل بـــه من يتفقده و يتعاهده و يغذيه بالغذاء الموافق و يداويه، فبقى[2] سنة يعالجه حيث نبت شعره، و صلحت حاله ثم عالجه سنة أخرى، و حماه عن كل ضار إلى أن عاد صحيحا سليما ثم تسلمه[3] إلى بعض تلامذته / ممن وثق به و حمل الملك على مركوب، / ٣٦٢ و زوده زادا و غلاما يخدمه[4]، و نفقة[5] و رده إلى مملكته[6] سرا من غير أن وقف على مكانه فلم يشعر أهل مملكته إلا و قد تنجم[7] يار صحيحا سليما و قد ظهرت أخلاقه و تأدب[8] بأدب اليونانيين[8] و تخلق بأخلاقهم، و قد كان يـار خلف فى أهل مملكته ابنين[9]. فلما فارق الملك قبض الابن الأكبر على [10]مملكة أبيه[10] إلى أن عاد يار إلى المملكة، فلما استقر يار[11] جهز هداياه و مراكب و عبيدا و جواهر، و كتب إلى جالينوس كتابا بالشكر على ما أولاه، و سأله قبول[12] ما أنفذه إليه، و كتب إلى نيقاس الملك، و كان نيقاس الملك يتقيه و يحذره أن يملكنى لك و أنا أخوك و عضدك، و لا فرق بينى و بينك فى الملك إذ[13] سمحت لى بمثل جالينوس الفاضل الجليل الذى ليس له شبيه فى الأنام[14] و حاجتى العظمى

(١) فى م : منزل (٢) من م و س ، و فى الأصل : فيبقى (٣) فى م و س : سلمه (٤) فى م و س : ليخدمه (٥) فى م : ينعقه (٦) من م و س ، و وقع فى الأصل : مملكة (٧) فى م : بجم ، و فى س : حجم (٨-٨) فى م و س : بآداب جالينوس (٩) فى م : اثنين (١٠-١٠) فى م و س : مملكته (١١) زيد فى م : فى مملكته (١٢) من م و س ، و فى الأصل : قبوله (١٣) فى م و س : اذا (١٤) فى م و س : الأيام .

لديك أن تحتمل على نفسك المصير إلى مدينة كذا، فقد كتبت إلى فلان الملك بها أن يسأل جالينوس المستأهل[1] لكل فضيلة الرجوع إلى مدينته[2] و هواء [3]مدينتـه الذى[3] نشأ فيهـا، و يكتب[4] جواب كتابى منها و قبول [5]ما أنفذته إليه و ألحقته به[5] من عرض الدنيا مما لا قيمة له و لا مقدار عنده، فان لم يجبك و العياذ بالله إلى الرجوع إلى وطنه أوجبت[6] المصير إليـه فى شرذمة من أصحـابى[7] و خواصى[7] و أتشفع [8]بكمـا إليه[8]، و بمعروفه الذى / ابتداؤه إلىّ فى الرجوع [إلى وطنه إن شاء الله تعالى - [9]]، و أنفذ إلى نيقاس أيضا هدايا و جواهر و رد التلميذ مكرما ممولا غنيا إلى جالينوس، فلما ورد الكتابان على[10] جالينوس و نيقاس استبشرا[11] بذلك، و خرج نيقاس نحو ذلك الملك الذى جالينوس عنده، وتشفع الملك[12] إلى جالينوس فأجابهما إلى ذلك و انصرف إلى وطنه، و لم تزل[13] المكاتبات تجرى بين يار الملك و نيقاس و جالينوس بلطف و هدايا و رسل إلى أن اعتل يار[14] الملك، و اتصل الخبر بجالينوس فقال لنيقاس: إنى قد عزمت على الشخوص نحو يار[14] فانه قد اتصل بى أنه عليل، فجهزه[15] و ساعده نيقاس الملك، فطويا المراحل إلى أن بلغا مملكة يار[14] فنزلا من المدينة على منزل، فجاءهم صاحب ذلك المنزل فبحث عنهم فقال[16] جالينوس:

٣٦٣ /

(١) فى م: المستـاصل (٢) فى م و س: وطنه (٣-٣) فى م: مدينة التى. (٤) فى م: يثبت (٥ - ٥) فى م: هديتى إليه (٦) زيد فى م: على نفسى. (٧-٧) ليس فى م و س (٨-٨) فى م و س: اليه بكما (٩) زيد من م و س (١٠) من م و س، و فى الأصل: إلى (١١) من م و س، و فى الأصل: استبشروا (١٢) فى م و س: بالملك (١٣) فى م و س: لم يزل (١٤) فى م: باذ (١٥) فى م: فتجهز. (١٦) زيد فى م و س: له.

بلغ الملك نزول جالينوس هذا [1]الملك ، فقال له صاحب[1] المنزل : لعل[2] جالينوس [1]سيد الملك و مولاه ، فقال له جالينوس / متبسما: جالينوس[1] ٣٦٤ /
طبيب الملك ، فغاب الرجل [1]عن حضرته[1] و أبلغ تلك الرسالة ، فتباشر الملك و الناس بورود جالينوس ، و قد كان الملك يار أقبل من[3] علته فركب فى خاصتـــه و أمر الخيل أن تتبعه[4] ، و استقبل جالينوس فرحا مبتهجا ، فلما [5]بصر بجالينوس[5] و نيقاس الملك [لم يتمالك ان نزل فنزلت الخيل كلها ، و استقبله جالينوس -[6]] و اعتنقا ساعة ، ثم التفت فأبصر نيقاس فقال الملك لجالينوس: من هذا الذى تتبعك[7] و ساعدك أيها الفاضل ؟ فقال : العبد[8] الطائر بجناحك الناشر لفضلك ، أيها الملك ! نيقاس الملك ، فعانقه الملك و استبشر بقدومه ، و دخلوا[9] المدينة فى زينـــة و هيبة و جلالة ، و أنزلها الملك فى دار مملكته ، و لم يفارقها أسبوعـا ، ثم أكرمها و ألطفها و تشفع نيقاس إلى جالينوس أن يقبل من[10] الملك أحد ابنيه ليخدمه و يتلمذ له ، و كان اسمـــه علوقن[11] ، فأجاب جالينوس إلى ذلك و قبله ، و زوج نيقاس ابنته [له -[6]] من علوقن ، و أقاما عند الملك شهرا يجدد[12] الملك لهما الخلـــع و الجوائز و الألطاف فى كل يوم ،

(١-١) ليس فى م (١) فى م وس : يعنى (٣) فى م : ان (٤) فى م وس : يتبعه .
(٥-٥) فى م : ابصر جالينوس (٦) زيد من م وس (٧) فى م و س : شيعك .
(٨) فى م : المعتديك (٩) فى م : دخل (١٠) من م و س ، و فى الأصل : بن .
(١١) قد مر التعليق عليه سابقـا (١٢) فى م و س : تجدد .

تم انصرفا و شيعهما الملك بنفسه و خاصته منازل مبتهجا[1] بهما ، و سلم علوقن إلى جالينوس بجماعة[2] الممالك و الخدم[2] ، و ورد على / نيقاس ٣٦٥ / الملك مدنا كثيرة بالقرب[3] من مدينته[4] [4] كان قد تغلب عليها[5] و أمر أن لا يرد أمر نيقاس فى جميع مملكته و ينفذ أمره كما ينفذ أمر يار[6] الملك ، فوصلوا[7] إلى البلاد ، و تقدم نيقاس بنياد قصر لعلوقن و ابنته و جعل علوقن [8]ولى عهده ، و لزم علوقن جالينوس ، فخرجه[9] حتى برز فى الطب فى مدة يسيرة . و اعتل[8] نيقاس الملك علة [9]حادة و اشتغل[9] قلب علوقن و ساء ظنه و اغتم لذلك ، [10]و حضر جالينوس[10] و اتفقا على أن تلك العلة قاتله ، فقال له جالينوس : أوص أيها الملك بما تشاء[11] قبل الموت[11] ، فقال نيقاس : من خلف مثل يار[6] الملك و ابنا مثل علوقن و أخا مثلك فهو مستغن[12] عن الوصية ، و قضى نحبه ، و كتب علوقن إلى أبيه ينعيه و عرفه أن له ابنا راجحا يصلح لسياسة الملك ، فكتب إليه يار أن تسلم المملكة[13] إلى ابن نيقاس ، و زوج أختا كانت لعلوقن من ابن نيقاس . و خرج هو بأهله نحو يار الملك ، و أنفذ ابنته إلى ابن نيقاس بحلتها و حللها و جهازها و خدمها مع ثقات من أهله ، و لحق علوقن بأبيه يار بعد أن / فرغ جالينوس من تخريجه[14] و ودعه وداع الوالد للولد ، ٣٦٦ /

(١) فى م : مسحها (٢-٢) فى م : من الخدم و المماليك (٣) فى م : قربته (٤) فى م و س : مدينة (٥-٥) ليس فى م (٦) فى م : ياز (٧) فى م : فوصلا (٨) فى م : اعقل (٩ - ٩) فى م : جاده و اشغل (١٠) فى م : شئت (١١) فى م : الفوت (١٢) فى م : مستنفر (١٣) فى م : المهلكة (١٤) فى م و س : يخرجه .

فسر به يار الملك ، و بما صادفه من تخريجه على جالينوس و ابتهج بمكانه و بما وجده عليه من الفهم و المعرفة ، و جعله ولى عهده [١] .

هذا ما نقلنا من أخبار الحكماء المتقدمين و الفلاسفة اليونانيين ، و الحمد لله رب العالمين ، و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين ، و حسبنا الله و نعم الوكيل ، نعم المولى و نعم النصير .

* * * * * * *

تم بحمد الله و حسن توفيقه طبع الجزء الأول يوم الخميس التاسع و العشرين من شعبان المعظم سنة ١٣٩٦ هـ / ٢٦ أغسطس سنة ١٩٧٦ م و يليه إن شاء الله الجزء الثانى ، و أوله "نريد أن نضم إلى أخبار الحكماء المتقدمين فصولا - الخ" .

(١) زيد هنا فى هامش الأصل : "و قال جالينوس : الجهل لا يمنع الرزق ، و الأدب لا يرد الخطر ، و أحيانا الجهل و الأدب صارا إلى أن يكونا سببا للرزق . و العلم يمد على الكسب ، و يكون عونا على المروة ، و أقرب من المودة . و قال : أما الفضيلة فكل الناس بالطبع مشتاق إليها ، و أما الطريق المؤدية إليها فشاقة قليلة من قصر عليها . و قال : ما دخل الرمان بطنا فاسدا إلا أصلحه ، ولا دخل التمر جوفا صالحا إلا أفسده . و قال : أنواع الموت أربعة : موت طبيعى كالهرم ، و موت عرضى من آفة تصيب البدن ، وموت عرض و شهوة كالذى يقتل نفسه ، و موت يكون بغتة و هو موت الفجاءة -". و قد سبقت هذه العبارة فى بداية آداب جالينوس نقلا عن هامش الأصل انظر ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

INTRODUCTION

THE author of this work Shamsu'ddin Muhammad bin Mahmood Al-Shahrazurī, was a disciple and close associate of an eminent Muslim sage—Shihābu'ddin Suherwardi, generally known as Shaikhu'l-Ishrāq. Suherwardi was born in 549 H. (1150 A.D.) in the village of Suherward, a village well known for having produced some outstanding men in Islam. Suherwardi received his early education with Majad al-Dīn al-Jīli in Maraga and later went to Isfahan, the leading centre in Persia. But surprisingly enough very little is known of the early life and education of Shahrazurī, his distinguished disciple, apart from the fact that his father Mahmood hailed from Shahrazur, a village situated between Iraq and Iran and was probably of Kurdish origin. However his association with his master is well accepted though there is divergence of opinion in regard to his survival after his master's untimely end.

This work was completed between 585 and 611 Hijra probably during the last phase of his life. It is a comprehensive history of the philosophers both of the Muslim era and of the Greek period. The author has divided the book in two volumes, the first volume dealing with the lives of Greek philosophers, their contribution to philosophic literature and a critical analysis of the principle and fundamentals of philosophy as enunciated by them. The 2nd volume contains biographical sketches of the Muslim philosophers, their teachings and poetic renderings with a critical evaluation as to how far they are consistent with Islamic dogmas.

Shahrazurī was an erudite-scholar, master of Arabic and Persian and a critical student of philosophy both Greek and Islamic. His commentary on the *Phalsapha Ishraq* (Illuministic Philosophy) ranks high along with his other books which have not been published so far.

This publication is based on the MS. in the State Central Library, Hyderabad, and has been collated, corrected and edited with the help of the MSS. available with Salar Jung Museum Library and John Raylands Library, Manchester, U.K.

4th March, 1977 JUSTICE SHARFUDDIN AHMED

DA'IRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA PUBLICATIONS
NEW SERIES, No. V/c/vi/i

NUZHATU'L-ARWĀH WA RAWDATU'L AFRĀH FI TĀRĪKHI'L HUKAMA

BY

SHAMSUDDIN MUḤAMMAD BIN MAḤMOOD AL-SHAHRAZŪRI
[d. after 687 A.H./1288 A.D.]

Vol. I

Edited for Doctorate
by
Syed Khurshid Aḥmed, M.A. (Osmania)

Printed
Under the Auspices of the Ministry of Education
and Cultural Affairs
Government of India
&
the Supervision of
JUSTICE SHARFUDDIN AHMED
Director, Da'iratu'l-Ma'arifi'l-Osmania

Published by
THE DA'IRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD—500007
INDIA

(1976 A.D./1396 A.H.)